

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: عقيدة



كلية أصول الدين

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

## عبد اللطيف سلطاني وآراؤه العقديّة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د.

تخصص: عقيدة

إشراف الأستاذ

أ. د. أحسن برامة

إعداد الطالبة

زقاق نسيمة

أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ د/ مفيدة بلهامل	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ د/ أحسن برامة	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ د/ أسعيد عليوان	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ د/ خليفني الشيخ	عضوا	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
د/ زكرياء سعدي	عضوا	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
د/ عبد الجليل بن سالم	عضوا	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

السنة الجامعية 1446/1445 هـ - 2025 / 2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الإهداء

إلى من أضاءت دروب طريقي بدعائها أُمي، إلى من لم يدخر جهدا في دعمي  
وتشجيعي أبي  
أمدهما الله بالصحة والعافية  
إلى خير سند إخوتي وأخواتي  
إلى رفيقاتي في طلب العلم  
إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي  
وفاء وإخلاصا.

# الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد على ما يسرت ولك الحمد إلى ما وفقت .  
ونسألك اللهم أن تجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، نافعا لي ولكل من اطلع عليه .  
ثم أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل المشرف، الدكتور: أحسن برامة - حفظه الله - حيث  
تفضل بالإشراف على هذا العمل، فكان نعم المعين والموجه وبذل جهده في تصويب  
خطواتنا بكل صبر. فله كل العرفان والتقدير والاحترام .  
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الفضلاء الدكتور أسعيد عليوان ، الدكتورة مفيدة  
بلهامل ، الدكتور خليفى الشيخ ، الدكتور عبد الجليل بن سالم ، الدكتور سعيدي زكرياء .  
على كل توجيهاتهم وتصويباتهم .  
والشكر موصول كذلك إلى كل من مد لي يد المساعدة بالكثير أو القليل حتى بالتشجيع  
وأخص بالذكر الأستاذ لحسن بن علجية، الذي زودني ببعض المصادر والمراجع  
الدكتورة نورة رجاتي، الدكتور الدكتورة سوالي فطيمة، الدكتور ميلود رحماني  
ولا يفوتني أن أخص جامعة الأمير عبد القادر بالشكر الجزيل، التي كانت لنا محضنا لتطوير  
مهاراتنا في البحث، ممثلة في مديرها وموظفيها على تذييلهم الصعاب أمام طلبة العلم .  
فبارك الله في الجميع وجزاهم الله عني كل خير ، ولهم منى فائق الشكر والعرفان .

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه أجمعين، الذي أوتي جوامع الكلم وكان بيانه خير بيان للأمة والناس إلى يوم الدين وبعد.

إن الله سبحانه وتعالى قد أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعله وسيلة للحفاظ على سلامة الأمة في دينها وأخلاقها واستقامة أحوالها، وأمر بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، لأجل ذلك قيض لهذه المهمة رجال على قدر كبير من الصدق والصبر في تحمل الأمانة، لهم من خصال النبوة وأخلاقهم، كما لهم من جنس ابتلاءاتهم، وقد قرن هذا الواجب بالصبر والجزاء الأوفى من الحظوظ العظيمة عند الله لقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)﴾ - سورة لقمان 17-

وقد ربت العقيدة الإسلامية على أمد التاريخ، نماذج من هؤلاء الرجال المخلصين من سلف الأمة، الذين رفعوا رايتها وبلغوها إلى العالمين كما جاءت صافية نقية من كل الأكدار، تضيء على القول السداد وعلى السلوك الاستقامة وإتقان العمل ورسوخه، فبلغوا شأوا عظيم من التقدم الحضاري والرقى بين الأمم، مطمئنين لما عندهم من شريعة ونظام .

ولأن السلم الحضاري للأمم لا يستقر على درجة، فإن الأمة الإسلامية لما تخلت عن مرتكزاتها الدينية فقدت الحس الخلقى وطعم الإيمان، فأضحى الانحطاط والضعف مصيرها، أما عن محاولاتها للنهوض فكان ببدائل حضارية وضعية وافدة طبعها التزييف والنقص، ما جنت منها الأمة غير ضعف الإيمان بالعقيدة واضطراب القيم والأخلاق وعبودية لنوازع شتى، فكانت الضرورة ملحة من جديد لتكوين رجال العقيدة، الذين تنشدهم الأمة يأخذون منهجهم من منابعه الأصيلة القرآن والسنة، لا يرضون غيرهما منهجا وحكما، ولأن دين الله لا يؤخذ إلا كاملا ولا يثمر إلا متكامل، ولأن المفاصد الاعتقادية والعملية لا تزكو في المجتمع إلا الفاسد بدل الخير والصلاح، كانت الرؤى الإصلاحية تشير كلها، إلى الرجوع بالأمة

الإسلامية إلى العقيدة الصحيحة، وتفعيل أثر الشريعة في الحياة لتكون أساساً لمنهج الفطرة السليمة والتوازن النفسي الوجداني .

ويعد الشيخ عبد اللطيف سلطاني أحد أبرز أعلام الدعوة والإصلاح بالجزائر، وهو الذي يدور حوله موضوع بحثنا كونه عاش حياة مليئة بالعطاء، وعاش وضع المثقف المسلم في مراحل الصحوة الإسلامية مع جمعية العلماء المسلمين، وشهد على التحول في الوضع العقدي والاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي عامة والجزائر بخاصة، خلال حقبتين مهمتين من تاريخ الجزائر وهما: الاستعمار الفرنسي وبلدها فجر الاستقلال، له سجل إصلاحي متميز سعى من خلاله إلى تقييم وضع المجتمع المسلم في ظل التوجهات الجديدة، كما شخص المخالفات العقدية، التي أفرزتها التحولات المستجدة على مستوى الفرد والمجتمع، ثم حاول معالجة تلك الانحرافات والرد على دعاوى التشكيك والتزييف والتغريب، وذلك من خلال الدروس والخطب الدعوية في المساجد، لينتقل بعدها إلى العمل الفكري بكتابات في مجلة التهذيب الإسلامي وتأليفه لكتب في الفكر الإسلامي، انطلاقاً من كونه عالم وفقه في الدين والسياسة ومراقب على الوضع الاجتماعي للأمة، وقد قدم نشاطاً متميزاً يحدوه الصبر والثبات والصدع بالحق، اقتداءً بالسلف الصالح مع وعيه التام بالضرية التي يدفعها المخلصون من العلماء والمصلحين من الأمة.

من هنا جاء اهتمامنا بالفكر العقدي عند هذه الشخصية الإصلاحية، ضمن بحث موسوم "بالشيخ عبد اللطيف سلطاني وآراؤه العقدية" وهو ما سيكون مناطاً للبحث ضمن إشكالية عامة مفادها:

**ما هي الجهود الإصلاحية العقدية للشيخ عبد اللطيف سلطاني؟.**

وانبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي إستأنسنا بها منها:

- ما هي العوامل التي كانت وراء تنشئة الشيخ عبد اللطيف سلطاني؟
- أهم القضايا التي تناولها الشيخ عبد اللطيف في مسيرته الإصلاحية والدعوية ؟
- ما هي معالم الفكر العقدي للشيخ عبد اللطيف سلطاني ؟

أهم آرائه العقدية في مختلف المسائل التي عرفها عصره؟

ما هو منهجه العقدي؟

ماهي الأبعاد والمقاصد التي تستشف من آرائه العقدية؟

### أهمية الموضوع:

- هذا الموضوع أحسبه يكتسي أهمية كبيرة، كونه يكشف عن الفكر العقدي لشخصية إصلاحية في المجتمع الجزائري، خلال تلك الفترة، ومؤلفات الشيخ عبد اللطيف العقدية تعكس بصدق واقع الوضع الفكري والعقدي للمسلم آنذاك.

- السعي إلى التعريف بأحد رجال الإصلاح، والفكر العقدي في الجزائر له وزنه الديني ومكانته في تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي، كشخصية لها حضورها القوي في الساحة العلمية والفكرية والتربوية.

- إبراز الأسس والمرتكزات، الإصلاحية التربوية والعقدية للشيخ عبد اللطيف سلطاني بعد استقراءها من مقالاته واستنباطها من مجموع كتبه.

### -أسباب اختيار الموضوع:

#### أسباب ذاتية:

تكمّن في أن الموضوع يحمل في طياته شخصية إصلاحية وطنية موافقة لاهتماماتي البحثية والفكرية ، إذ أعتبر هذا البحث تكملة لما بدأت في مرحلة الماستر من البحث في الفكر العقدي عند العلماء الجزائريين، وخدمة آثارهم كشفا ودراسة.

#### أسباب موضوعية:

- يعتبر الشيخ عبد اللطيف من العلماء والمصلحين، الذين كان لهم جهد معتبرا في الدفاع عن عقيدة الأمة والنهوض بمجتمعها فهو يشكل مجالا خصبا للدراسة.

- الكتابة عن شخصية مثلت أحد نماذج الفكر العقدي بالجزائري، أثرت حوله الكثير من تضارب الآراء بشأن الراديكالية التي طبعت مواقفه و فكره عامة. على هذا الأساس أردنا التحقق من بعض الآراء ثم إبرازه فكره كعالم بعيدا عن ما عرفت به شخصيته في مجال الإسلام السياسي.

- كون الشيخ عبد اللطيف من العلماء الذين بذلوا الكثير و تراثه، يحتاج إلى التنقيب ويستحق بذل الجهد من الباحثين للكشف عنه واستفادة الدارسين منه.

- المساهمة في التعريف بالشخصيات العلمية والفكرية الجزائرية، التي ساهمت بجهودها في نشر الوعي والدعوة للعودة إلى مقومات الأمة، بعد أن تعرضت للتشويه من الاستعمار .

- غياب دراسة علمية وأكاديمية خاصة بشخصية عبد اللطيف سلطاني، كواحد من الذين تسربت اليهم مبكرا افكار الحركة الاسلامية طغت على مسيرته، فأصبح من الضروري إجلاء صورته أكثر وما يتضمنه فكره.

**أهداف البحث:** نسعى من خلال هذه الدراسة، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

. - هذه الدراسة هي بالدرجة الأولى؛ قراءة للفكر العقدي عند الشيخ عبد اللطيف بإبراز إسهاماته وتدعيم دراسات أخرى حوله، وتصحيح بعض التصوّرات حول فكره، بإعادة وصل فكره بالوقت المعاصر بعد تخليصه من كل ما قد يلحق به من تشويه.

- إبراز الفكر العقدي عند علماء الجزائر والإشارة إلى مذكراتهم، باعتبارها تراث يمكن استخلاص منه التجارب، والكشف عن السياقات الفكرية التي انطلقوا منها في أعمالهم الإصلاحية.

- العناية أكثر بالفكر العقدي بالجزائر بتدوينه وأرشفته، لكونه منظومة فكرية متواصلة بين جهود السابقين من العلماء وإعادة تفعيله استجابة لتحديات واقع اليوم، وما يطرحه في اشكالات عقدية في ظل عصر الانفتاح على العالم بمختلف توجهاته وإيديولوجية.

- منهج البحث: ومن أجل الإلمام بجميع جوانب وحدود الدراسة، استخدمنا المناهج التالية:

المنهج التاريخي : وذلك أثناء استعراضنا الأحداث التاريخية والظواهر الإجتماعية والثقافية والسياسية ، مع مراعاة كل ما له علاقة بالموضوع

المنهج الاستقرائي لتقصي وجمع ما تفرق من آراء شخصية عبد اللطيف سلطاني، واستخراجها من مضامينها ومصادرها.

كما دعمته بالمنهج التحليلي المقارن، وكان الغرض منه عرض آراء الشيخ عبد اللطيف عرضا مفصلا مع شرح ذلك بأدلته النقلية والعقلية، معتمدة على المقارنة بين آرائه وآراء علماء السلف، وتحليل الأفكار ثم عزوها وتفكيك مضامينها المعرفية.

#### - الدراسات السابقة:

في حدود الجهد الذي بذلناه لم نعثر على دراسة أكاديمية، سواء ماجستير أو دكتوراه تناولت شخصية الشيخ عبد اللطيف كدراسة متخصصة في الجانب العقدي عنده، هذا ما استدعى رجوعنا إلى كتبه كمصادر للبحث والكشف عن سيرته وآرائه، لتقديم صورة متكاملة عن حياته وفكره منها: مخطوط عن سيرته بعنوان مذكرات حياتي، سهام الإسلام، في سبيل العقيدة، الغصن الطري على مختصر الشيخ الأخضرى .

وكان اعتمادنا في هذا البحث على دراسة وحيدة تعد من الدراسات السابقة في الموضوع، والتي تناولت بعض المحاور والجزئيات من بحثنا ، إذ بعد اطلاعنا عليها حاولنا توظيفها والاستفادة منها وهي :

- دراسة للطاهر سعود " الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية"<sup>1</sup>، عالج في بعض فصول الكتاب طبيعة النشاط الإصلاحية عند الشيخ عبد اللطيف، وتميل دراسته إلى التأريخ لبداية الحركة الإسلامية في الجزائر، وإبراز دوره كمعارض للتوجه الاشتراكي وأحد الفاعلين في العمل الإسلامي .

وما لاحظناه على هذه الدراسة أيضا ، أنها اعتبرت الإصلاح الديني العقدي كان محور نشاط الشيخ عبد اللطيف، وذلك انطلاق من القضايا والمسائل التي حاول أن يلامسها فكره، وإبراز شخصية الشيخ عبد اللطيف كأحد أبرز الشيوخ والعلماء العائدين من زمن جمعية العلماء، الذين لهم دور في استمرار الخط الإصلاحية بعد الاستقلال وبداية تشكل النواة الأولى للحركة الإسلامية في الجزائر والنسغ الفكري الذي يستمد منه التيار الإسلامي المحلي أفكاره كمعارض للتوجه الاشتراكي، والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية

ومن كل هذا يمكن القول أن هذه الدراسة على قدر استفادتنا منها - لكونها المنطلق في بحثنا- إلا أنها لم تبحث فكر الشيخ عبد اللطيف في مجال العقيدة بحثا وافيا تجمع كل ما تعلق بمنهجه، أو تتناول كل قضايا العقيدة ومباحثها عنده بحثا شاملا في ثنايا تراثه ، أما دراستنا فقد كانت شاملة لآرائه وسمات منهجه مع التعمق في تفصيل منحي مشروعه الإصلاحية العقدي وأبعاده والتحقيقات الداخلية لأفكاره.

**صعوبات البحث:** أثناء إنجازنا لهذه الدراسة واجهت عدة صعوبات من بينها:

- قلة المراجع أو انعدامها خاصة تلك المتعلقة بفكر الشيخ سلطاني في المجال العقدي، خاصة وأنه معروف بالنشاط الدعوي بالخطب والدروس في المساجد، فتراثه أغلبه سمعي لم نتمكن من الحصول عليه رغم محاولاتنا الكثيرة .

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، الجذور التاريخية والفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية، ط1، 2012.

- تشعب فكره ومواقفه العقدية المبنوثة في كتبه إذ لا يحويه كتاب واحد، إضافة إلى رسائله ومراسلاته، ما استلزم مني تتبعها في جميع تراثه المكتوب، مع وجود صعوبة في الفصل بين الآراء العقدية والفقهية والمجال الأخلاقي التي تضمنتها مؤلفاته.

- اشتمال كلام الشيخ عبد اللطيف في القضايا العقدية، أحيانا كثيرة على عدة مسائل وهذا الغالب على أسلوبه، مما قد يوقعني في التكرار، وخاصة وأني أجد نفسي مضطرة لنقل كلامه نصا أو حرفيا .

- ولا أرى أبرز صعوبة لهذا البحث، سوى أنني أجد نفسي مسؤولة أمام أي تقصير قد يعطي نظرة ناقصة حول هذه الشخصية، وخاصة في مجال تخصصي المجال العقدي

وأحسب أنني سعيت إلى إخراج شخصيته علمية مفكرة، بعيدا عن إطارها الدعوي المعروف به. وكنت أطمح أن يجد القارئ ما يجيب على بعض تساؤلاته، أو يشجعه على مواصلة البحث والتقصي عن هذا العالم والمصلح في جوانب أخرى من حياته أو نشاطه، مع يقيني أن تراث الشيخ عبد اللطيف لا يزال بحاجة إلى الدراسة .

**منهجية البحث :** تتضح منهجية عملي التي سلكتها في بناء هذه الدراسة في النقاط التالية :

قمت بجمع أقوال الشيخ عبد اللطيف في مباحث العقيدة من مجموع تراثه، من كتب ومقالات ومراسلات قراءة استقرائية فاحصة، ثم عرضتها عن طريق الاقتباس المباشر أو عن طريق الاستنتاج، وقد لا يكون للشيخ رأي مباشر يعبر من خلاله عن موقفه في المسألة، فأضطر إلى عرض الأقوال جميعا وأتبع ما كتبه الشيخ علي أجد ما يتسنى لي من خلاله أن أصنف الشيخ إلى أي مذهب يمكن أن يصنف .

وأهم الخطوط العريضة لعملي في هذا البحث هي :

- حصر المسائل المتعلقة بالعقيدة التي تضمنتها كتبه، مع تقسيمها وتصنيفها ضمن أبواب العقيدة ومباحثها

- جمع كلامه المتفرق عن كل مسألة من مواضعه المختلفة، ونقل كلامه في كثير من الأحيان حرفيا لإعطاء للقارئ صورة متكاملة عن رأيه الصريح في المسألة.

- كما أعدت تخريج الأحاديث رغم أنه يقوم بتخريجها في المتن بدقة، وذلك للتأكد من صحتها من مصادرها المعتمدة أو أحدهما، وغايتنا في ذلك كله إخراج البحث على أكمل صورة .

- رجعت إلى شرح بعض المصطلحات العقدية، التي أغفلها في كتبه عند اقتضاء الحاجة .

- عزوت الآيات الواردة إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية .

- ترجمت لبعض الأعلام المذكورين في صلب البحث حسب الأهمية

**خطة البحث :** وقد اقتضت خطة البحث أن يكون تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

## الفصل الأول: قسمته إلى ثلاثة مباحث

**المبحث الأول:** تناولت في المبحث عصر الشيخ عبد اللطيف ( الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أبرزت من خلاله أوضاع المرحلة التي عايشها، وانعكاساتها ذلك على حياته الشخصية والفكرية . والأوضاع الثقافية.

**المبحث الثاني:** حاولت من خلاله تناول حياة الشيخ عبد اللطيف من مولده ونسبه وظروف نشأته معتمدة في ذلك على ما كتبه من مذكرات ومن ترجموا له محددة تاريخ ميلاده مراحل تعلمه في الجزائر وخارجها، ثم ومدى تأثير أوضاعه حياته ومحيطه العائلي على حياته الفكرية وتكون شخصيته الإصلاحية .

**أما المبحث الثالث:** تعرضت فيه إلى مركزاته الإصلاحية، أي نشاطاته وجهود التعليمية في المساجد وتوسيع المدارس، و أبرز نشاطاته في مجال الإصلاح الدعوي الديني والاجتماعي وذلك قبل الاستقلال وبعده، ثم عرجت على نشاطه الجمعي والسياسي .

**الفصل الثاني:** منهج الشيخ عبد اللطيف في عرض مباحث العقيدة وكيفية الاستدلال لها، وقد قسمته إلى أربعة مباحث

**جاء المبحث الأول:** عن منهجه في التأليف ومكانة العقيدة في مؤلفات الشيخ عبد اللطيف، مع الوقوف على تراثه المخطوط والمطبوع.

**المبحث الثاني:** أبرزت من خلال هذا المبحث أهم المصادر التي اعتمد في الاستدلال على العقيدة وكيفية الاستفادة منها وتوظيفها في مباحث العقيدة مع ذكر بعض النماذج والأمثلة، إلى جانب إبراز مكانة العقل في فكره وموقفه من الفلسفة والتصوف..

**المبحث الثالث:** تطرقت فيه إلى أهم معالم منهجه في عرض مباحث العقيدة، وأبرز خصائص ومميزات منهجه عامة.

**الفصل الثالث:** وخصصت هذا الفصل لمناقشة آراء الشيخ عبد اللطيف العقدية وذلك ضمن خمسة مباحث.

**المبحث الأول:** كان لبحث حقيقة الإيمان عرضت من خلاله إلى ماهية الإيمان والفرق بين الإيمان والإسلام وزيادته ونقصانه وعلاقته بالعمل. وحقيقة التوحيد وأقسامه والفرق بينهما ثم بسط أدلة الشيخ عبد اللطيف على وجود الله ثم ذكر ثمرات توحيد الله سبحانه وتعالى .

**المبحث الثاني:** وكان عن جهود الشيخ عبد اللطيف في بيان حقيقة القضاء والقدر والتعرف على آرائه ومنهجه في الأسماء والصفات إذ تناولت فيه تعريف كل من القضاء والقدر والفرق بينهما ومكانتهما في الدين ثم تبيان حقيقة أفعال العباد ومنهج الشيخ عبد اللطيف في الأسماء والصفات حيث تم مقارنة آرائه بمنهج السلف وأخيرا الآثار المترتبة على الإيمان بهما.

**المبحث الثالث:** آرائه في نواقض الإيمان وما يتعلق به من أحكام حيث تعرضت فيه إلى حقيقة كل من الكفر والشرك وأنواعهما والإلحاد وأبرز مظاهر الشرك والإلحاد التي واجهها الشيخ عبد اللطيف .

**المبحث الرابع:** تناولت فيه آراء الشيخ عبد اللطيف في الإيمان بالأنبياء ومختلف المسائل المتعلقة بهما من الحاجة إلى النبوة والرسالة، وأدلته في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزاته المتمثلة في القرآن الكريم .

**المبحث الخامس:** وكان في بحث قضية السمعيات عند الشيخ عبد اللطيف عرضت فيه لجهوده في توضيح حقيقة الغيب والإيمان به ثم الملائكة وظائفها والآثار المترتبة عن الإيمان بها، وحديث عن التوبة والمعصية وأول منازل الآخرة الموت وما ينتفع به الميت بعد موته وبعدها تطرقت أحداث يوم القيامة وما بعدها من البعث والمعاد، والحشر والميزان والصراط والشفاعة ثم وأخيرا الجنة والنار .

**المبحث السادس:** ابراز الأبعاد السياسية والاجتماعية والعقدية لآراء الشيخ عبد اللطيف ومناقشة آرائه وذلك ضمن ثلاث مطالب أبرزنا من خلالها الأبعاد السياسية للمسائل التي تطرق إليها الشيخ من ديموقراطية، حقوق الإنسان وبعدها تصوره لحقيقة الجهاد ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تناولنا الأبعاد الاجتماعية وأهم آراء الشيخ عبد اللطيف في قضايا الأسرة من المرأة حقوقها ونظرة الإسلام إليها، أما الأبعاد التربوية فكانت مخصّصة لجانب العبادات وأثرها الاجتماعي والنفسي والوجداني، لنخلص أخيرا إلى مناقشة آراء الشيخ عبد اللطيف وبيان طبيعة مواقفه.

**الخاتمة:** وتركّزت خاتمة البحث حول أهمّ النتائج التي أمكنني استخلاصها، واتّضحت لي بعد الدراسة ومناقشة إشكالية هذا الموضوع .

## الفصل الأول:

عصر الشيخ عبد اللطيف ومعالم شخصيته

المبحث الأول: أوضاع عصر الشيخ عبد اللطيف

المطلب الأول: الأوضاع السياسية في عصر الشيخ عبد اللطيف

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية في عصر الشيخ عبد اللطيف

المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية في عصر الشيخ عبد اللطيف

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية والدينية في عصر الشيخ عبد اللطيف .

## المبحث الأول: أوضاع عصر الشيخ عبد اللطيف

### المطلب الأول: الأوضاع السياسية .

عاش الشيخ عبد اللطيف سلطاني في الفترة الممتدة بين 1902-1984م، أي مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. كانت هذه الفترة مثقلة بالأحداث السياسية على الصعيد الدولي والمحلي، ومع بؤادر نهاية الحرب العالمية الأولى وجد الجزائريون أنفسهم، في مواجهة استمرار توالي القوانين والمراسيم الاستثنائية على الأهالي الساعية إلى الفرنسية والتنصير، وكذا تكريس السيطرة على الجانب السياسي والإداري إذ وصل بالحكومة الفرنسي والمستوطنين الأوروبيين أن قاموا بحركة قمع، وتعذيب الجزائريين وحرمانهم من الحقوق السياسية، إلى درجة أن الجزائريين تحولوا إلى سجناء وعبيد في وطنهم الأصلي<sup>1</sup>، بفرض عقوبات تعسفية لا صلة لها بالقانون، فمنذ بداية العمل بقانون الأهالي سنة 1881م، والذي منح الإداريين صلاحيات واسعة للجزائريين شبيهة بقانون الأرقاء والعبيد، ليشهد التاريخ أن نظام الإدماج كاتجاه من اتجاهات السياسة الفرنسية، هو نظام مصطنع للمحافظة على الجزائر مستعمرة وما ساهم في بناء صرح هذا النظام هو دعم الثقافة الفرنسية في مقابل إدراج اللغة العربية في المرتبة الثانية، وهذا أهم مخلفات النظام الاندماجي<sup>2</sup>.

والحق أن سياسة فرنسا، ما إن تصدر قانون جائر إلا وتلحقه بأخر أكثر قمعا وعنصرية، ولما كان القضاء الأداة التي تصدر عنها تلك المراسيم، تم خلق المحاكم الردعية سنة 1902<sup>3</sup>، ثم تلاه منشور جونار الذي كان ضد الحريات المدنية، وتأزم الوضع يوم 03 فيفري 1912 بصدور قرار تجنيد الشباب الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و20 سنة، وذلك للدفاع عن فرنسا دون أن تستخدم الحقوق

<sup>1</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 151 .

<sup>2</sup> صالح فركوس، الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص232 .

<sup>3</sup> أبو قاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1930، 1900)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1992، ج2، ص106.

السياسية التي تصحب إعادة أداء الواجب العسكري<sup>1</sup>. وإلزامية هذا القانون مس كذلك سكان الجنوب، وأصبحوا أيضا ملزمين كأهل الشمال وفق قرار مارس 1921<sup>2</sup>. هذه بعض المنطلقات لتصاعد النشاط السياسي، الذي كان قد أسس له التيار المحافظ المتمسك بالثقافة العربية الإسلامية، على يد ثلة من العلماء مثل الشيخ عبد القادر المجاري<sup>3</sup>، ابن سماية<sup>4</sup> وغيرهم وأهم مطلب سعى إليه هو المحافظة على المقومات الشخصية الجزائرية، وظهرت أيضا مجموعة من الجزائريين المثقفين بالثقافة العربية والفرنسية، من أبرز أعضائها جللول والأمير خالد، فرحات عباس، ومن أهم مطالبهم المساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين<sup>5</sup>.

وقد كان لاندلاع الحرب العالمية الأولى انعكاسات إيجابية، خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي فعندما تفاقمت الأزمة السياسية في بداية 1912، وأظهر قادة الحركة الوطنية استياءهم من تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بدون الحصول على حقوقهم السياسية، قررت الحكومة الفرنسية أن تستجيب لبعض مطالب الجزائريين على رأسهم مرسوم 19 سبتمبر 1912<sup>6</sup> الذي سمح للشباب الجزائري أن يشاركوا في الانتخابات المحلية، لكن يبدو أن إصلاحات والمشاريع الفرنسية كانت واعدة في وقت

<sup>1</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 210.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، نشر دار البلدية، ط 2، الجزائر، 1963م، ص 331.

<sup>3</sup> عبد القادر المجاري، ولد سنة 1266 هـ أو 1267 هـ (1848 م). في قرية مجاوة بتلمسان له مؤلفات عديدة في التربية ورأى أن سلطان، تولى منصب مدرس حر لأول مرة بقسنطينة سنة 1869 م... وبالمدرسة الثعالبية في الجزائر العاصمة سنة 1905. توفي بمدينة قسنطينة في شهر ذي القعدة سنة 1913 م. وقيل أنه مات مسموماً. من آثاره: إرشاد المتعلمين، القواعد الكلامية، تحفة الأختيار في الكسب والاختيار. عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 2، 1983م-1403هـ، ج 1، ص 19 وما بعدها.

<sup>4</sup> ابن سماية ولد سنة 1866 م بالجزائر العاصمة، شغل مدرس اللغة العربية بالجزائر العاصمة. وبرع في علم الحساب والفرائض، كان من الذين يتابعون تطورات الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي. تأثر وكتابات المصلح محمد عبده منها كتاب رسالة التوحيد التي كان يدرسها لتلامذته. توفي في 04 جانفي 1933 م، إثر إصابته بمرض عقلي بسبب ضغوطات الاستعمار من تنكيل وتعذيب. المصدر نفسه، ص 28 وما بعدها.

<sup>5</sup> أمين بلعيفة، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، مذكرة ماجستير، التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص 74.

<sup>6</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 212.

كانت فيه فرنسا منشغلة بالحرب العالمية الأولى، ولكن عندما عاد السلام وتحقق النصر أصبحت الإصلاحات أكثر بحلا وخيبة لأمال<sup>1</sup>.

ذلك أن الإصلاحات السياسية الهزيلة التي أقرتها الحاكم العام "جونار"<sup>2</sup> على الحكومة الفرنسية قد خلفت إحباطا كبيرا لدى جميع المثقفين الجزائريين، وخاصة الشبان الجزائريين الذين كانوا يتطلعون إلى تمثيل سياسي، في البرلمان الفرنسي والضغط على الأوروبيين في الجزائر من حكومة باريس، وقد تزعم حركة النضال من أجل المساواة السياسية والتمثيل السياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي "الأمير خالد"<sup>3</sup> الذي كان ضابط في الجيش الفرنسي، وأعقب ذلك ظهور هيئات وجمعيات سياسية ذات اتجاه مختلف في ثلاثينات القرن الماضي<sup>4</sup>. إذ يؤكد الباحثون أن مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى سمحت بنمو وتطور الحركة الوطنية، من حيث مطالبها وأفق توسعها بين فئات المثقفين، فأصبحت أكثر نضجا وحكمة بعد الحرب، وصار التركيز على التنظيم السياسي أكثر من العمليات العسكرية<sup>5</sup>.

والشيء الأكيد أن النشاط السياسي الذي برز إلى الوجود، كان امتداد لحركة الأمير خالد<sup>6</sup> الذي حاول بجميع الوسائل، وأن يوحد صفوف المثقفين باللغة الفرنسية، ويجعل منهم حزبا وطنيا قويا

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 240.

<sup>2</sup> شارل جونار: سياسي، ودبلوماسي حقوقي من عائلة بورجوازية فرنسية الأصل، ولد سنة 1857م، تخرج من كلية الحقوق في باريس تقلد مناصب عدة منها الوزير والسفير عدة مرات شغل حاكم عام بالجزائر من سنة 1903- إلى 1911م، انتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية، ثم أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية وأكاديمية علوم أقاليم ما وراء البحار، توفي سنة 1927م، في باريس عن عمر يناهز 70 عاما.

<sup>3</sup> الأمير خالد: هو خالد الهاشمي بن الحاج اشتهر بالأمير خالد، ولد سنة 1875م بدمشق وهو حفيد الأمير عبد القادر قضى شبابه كله بالشام وبعدها رحل إلى الجزائر سنة 1892، ثم برز كأهم رجال الحركة الوطنية الجزائرية الدينية. محفوظ قداش، الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية، د م ج، د ط، الجزائر، 2009، ص42.

<sup>4</sup> جلال يحيى، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، ج3، 1966م، ص143.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، (1830-1900)، المرجع السابق، ص 395.

يستمد نفوذه من الجماهير الكادحة، ويعدل من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية حتى لا تذوب في الحضارة الفرنسية ويفقد هويته الوطنية<sup>1</sup>. لهذا بقي النشاط والنضال السياسي مستمرا مع ظهور شخصيات فاعلة منها شخصية مصالي الحاج<sup>2</sup> وغيرها من الأحزاب والتكتلات التي تزعمها شخصيات وقادة .

وفي ظل المشدات بين الأحزاب السياسية، اقتحمت جمعية العلماء المسلمين معهم المعتزك بعد ظهورها سنة 1931، يقول الشيخ خير الدين<sup>3</sup> عن ذلك: "تأسست جمعية العلماء المسلمين يوم 5 ماي 1931 في نادي الترقى بالجزائر العاصمة، إثر دعوة وجهت إلى علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة مشكلة من أشخاص حياديين، ينتمون إلى نادي الترقى غير معروفين بالتطرف أعلنوا أن الجمعية دينية تهذيبية، تسعى لخدمة الدين والمجتمع لا تتدخل في السياسة ولا تشغل بها"<sup>4</sup>. هذا ما كان يعتقد الكثيرين وهو أن التحزب السياسي بعيد عن تكوين الجمعية، لكن هناك من أقر منذ البدء بتوجيهها السياسي، فجمعية العلماء برزت إلى وجود كحركة سياسة إسلامية ذات جذور اجتماعية قوية، وذلك في إطار الصحوة الإسلامية وحركات التحرر العربية، التي عمت العالم العربي والعالم الإسلامي في بداية العشرين كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت تكاثر الحديث عن اندماج الجزائر في فرنسا، والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية، (مثلما نصت على ذلك إصلاحات

<sup>1</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 230.

<sup>2</sup> مصالي الحاج: زعيم شعبي ومن أبرز رجال السياسة في الجزائر قبل الثورة، ولد بتلمسان سنة 1898م، تعلم بها مبادئ العلم الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى، انضم إلى الحزب الشيوعي أنشأ حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1926 في باريس عاد إلى الجزائر فسجن، ثم أطلق صراحه أنشأ حزب الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم نقل إلى فرنسا وحددت إقامته بداره ظل مقيما في فرنسا إلى أن توفي 1973. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، ط2، بيروت لبنان، 1980م-1400هـ، ص304.

<sup>3</sup> محمد خير الدين: أحد كبار العلماء بالجزائر في جمعية العلماء المسلمين ولد ببسكرة سنة 1895م حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، تتلمذ على يد ابن باديس، انتخب بعد الاستقلال عضوا في المجلس الوطني، اهتم بخدمة الإسلام والدعوة ونشر العربية، انقطع في آخر حياته عن الناس وكتب مذكراته عبد الغاني عيساوي، الأعلام بأعلام الجزائر من كتاب الأعلام، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016م، ص 197، 198.

<sup>4</sup> محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002، ص 81 .

جورج كليمانصو<sup>1</sup> سنة 1919<sup>2</sup>. خلال هذه الأحداث اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939-1945، التي كان لها تأثير واضح على الجزائر، في وقت كانت فيه فرنسا طرفا أساسيا في الحرب، لذلك فقد كانت فترة 1942-1944 مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، ومع نهاية سنة 1944 أصبحت أكثر وعيا وأعمق تجرية، ودخلت في عهد التحدي والمواجهة مع الفرنسيين وانتهت بمجازر 8 ماي 1945<sup>3</sup>.

والحقيقة أن أقطاب الحركة الوطنية وإن كانت مختلفة الأفراد من شيوعيين واستقلاليين واندماجين وإصلاحيين كل كان يعمل من موقعه الخاص إلى أن تطورت المفاهيم تدريجيا، حتى وصلت الحركة الوطنية في منتصف الخمسينات بأغلب مكوناتها إلى الانصهار في بوتقة واحدة، تمثلت في جبهة التحرير الوطني والتي من خلالها استطاع الجزائريون نيل استقلالهم<sup>4</sup>. وفي واقع الأمر أن الكفاح المسلح لم يغيب يوما عن أذهان النخبة الوطنية واندفاعية الشعب، خاصة بعد التنكيل المستمر بهم والإصلاحات الشكلية المحففة في حقهم، ما جعل مطلبهم مشترك وهو استرجاع سيادة البلاد .

"فالاستقلال عندهم قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد الوصول إلى الحكم الوطني، ضمن نظام ديمقراطي صادق لا محاباة فيه ولا إجحاف"<sup>5</sup> كانت هذه تطلعات الشعب إذا من الأيام الأولى للاستقلال انشغلت باستعادة سلطتها على جميع الأصعدة، كما أن الانشغال لم يكن بالشؤون الداخلية فقط، بل ببندود البيان شملت القومية العربية والمعركة الحقيقية

<sup>1</sup> جورج كليمانصو سياسي فرنسي، ولد بمقاطعة قاندي سنة 1841م، بدأ حياته كطبيب إلى جانب اهتمامه بالمسائل السياسية كان ذا نزعة يسارية، عرف عنه جرأته الناقدة أسهم في على الجمهورية الثالثة وقد تقلد رئيس للوزراء سنة 1917 إلى 1920، ساهم بشكل كبير في =انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى توفي سنة 1929م في باريس له مذكرات عن حياته . جورج كليمانصو، ترجمة محمد

عبد السلام الشامي متوفرة على موقع <https://www.calameo.com>

<sup>2</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر ، ص 245، 244 .

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج2، ص 324 .

<sup>4</sup> صالح فيلال، ايدولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، ضمن كتاب مشاركة الحركة الإسلامية في أزمة الجزائر الخلفيات السياسية والاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 20 وما بعدها .

<sup>5</sup> محمد العربي الزبير، تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 1999، ج1، ص 104.

الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين وهذه هي الدائرة الأقرب للجزائر، فقد كان محررو البيان يدركون أن أول من يتلقون الدعم منهم هم العرب والمسلمون، وأن واجب النضال يقتضي اللحاق بركب الثورة في البلدين الجارين وتوسيع المعركة لصالح الجميع، مع توقع الدعم القادم من الأخوة الأقراب والأباعد"<sup>1</sup>.

هذا ما تجسدت حقيقته إذ بعد المكتسبات التي أحرزتها القضية الجزائرية في المحافل الدولية، بفضل نشاط ممثلي الثوار وجبهة التحرير الوطني بالخارج وانعقاد "مؤتمر باندونج" الذي مثلت فيه الجزائر بوفد رسمي، حصلت فيه القضية الجزائرية على دعم وانتصار دبلوماسي، أما على الصعيد الداخلي فقد كان الانشغال بصياغة وتشكيل موثيق الثورة بيان أول نوفمبر والصومام وطرابلس، وقد وضع بن خدة خط واضح بين عقيدة الجماهير وعقيدة النخبة، بالنسبة لهذه الإيديولوجية الثورية فالجماهير كان حافزها الجهاد دون أن يكون في استطاعتها التعبير عما تحتويه من مفاهيم لتأسيس الدولة المستقلة .

فمؤتمر الصومام المنعقد 20 أوت 1956، كان له الفضل في إعادة تنظيم الهياكل السياسية والإدارية والعسكرية والقضائية، وقد خص جزء هاماً في توصيته للجانب القضائي وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي شهدت انضباط وعصيان للإدارة الفرنسية، التي وجدت نفسها مضطرة إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات خاصة فيما يتعلق بالتوثيق<sup>2</sup>، وقد اضطلع جيش التحرير الوطني في الفترة الممتدة بين 1954-1962 بدراسة مشاكل القضاء وإيجاد الحلول لها، وخلص إلى جملة من المصالح الإدارية موازية للإدارة الاستعمارية، بهدف خدمة الشعب وخاصة في مجال القضاء والحالة المدنية

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2007، ج10، ص 83.

<sup>2</sup> الطاهر ملاحسو، القضاء إبان الثورة التحريرية: أعمال ملتقى بجامعة الأمير عبد القادر 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 22 .

تسجيل عقود الزواج والطلاق، إحصاء مختلف الممتلكات وتقسيم التركات وبهذا شلت المصالح المالية للإدارة الفرنسية، وبرهنت الثورة للاستعمار على مدى تجاوب الشعب مع ثورته<sup>1</sup>.

في مرحلة بعد الاستقلال كانت لرؤساء الدولة تطلعات ورئيا إصلاحية مختلفة، بدأ بالرئيس بن بلة<sup>2</sup> ثم "الرئيس بومدين"<sup>3</sup> الذي ظل على رأس مجلس الثورة حتى 10.12.1976، حيث تم انتخابه رئيسا للجمهورية إلى غاية وفاته 27.12.1981، ليتولى الشاذلي بن جديد<sup>4</sup> مقاليد السلطة ودخلت الجزائر عهد جديد مع الإصلاحات، فدستور 1989 أقر الفصل بين السلطات وألغى الاشتراكية وفتح أبواب التعددية، وتم نقل بعض صلاحيات رئيس الجمهورية الاستقلالية في القيام بالإصلاحات التي وعد بها، كما تعززت حرية التعبير حيث نصت المادة 33 من دستور 1989 على أن حرية التعبير وإنشاء

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 23.

<sup>2</sup> أحمد بن بلة من أبرز قادة الثورة ولد بمدينة مغنية سنة 1918م بمغنية بالجزائر من أسرة متدينة ومتواضعة، بعد حصوله على الشهادة الابتدائية غادر إلى تلمسان لاستكمال دراسته، عايش الأوضاع الاستعمارية وتأثر بها خاصة ما تعلق بالمساس بالهوية الإسلامية، له نشاطات كثيفة في حزب الشعب، وكان من أحد أعضاء المنظمة السرية الخاصة بعمالة وهران بالغرب كما له تحركات في المستوى الخارجي بعد الاستقلال عين رئيسا للجزائر المستقلة من 1963 إلى 1965م، توفي سنة 2012م. روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات الآداب، بيروت، د ط، دت، ص 34 وما بعدها

<sup>3</sup> محمد بن إبراهيم بن خروبة: المعروف هواري بومدين ولد بقسنطينة 1925م، سافر إلى القاهرة فألتحق بالأزهر عاد مع ثمانية رفاقه للجزائر نشط مع جبهة التحرير الوطني فكان عضوا بارزا فيها، عين قائد للولاية الخامسة التي تضم قطاع وهران، قام بانقلاب ضد بن بلة بعد الاستقلال وتسلم رئاسة مجلس الوزراء قام بإصلاحات اقتصادية وسياسية ودمج الاشتراكية بالرأسمالية، اصطدم بالإسلاميين منذ عام 1965 وبقي يحكم حتى وفاته سنة 1978م عبد الغاني عيساوي، الإعلام بأعلام الجزائر من كتاب الأعلام، ص 196 وما بعدها .

<sup>4</sup> الشاذلي بن جديد: أحد قادة حرب التحرير في الجزائر ولد سنة 1929م في ولاية الطارف، من عائلة كبيرة ومحافظة عرش الجدايدية التحق بجهات القتال ضد الاستعمار الفرنسي وهو في عمر 15 سنة انضم في عام 1954م، مع اندلاع الثورة التحق بجهة التحرير الوطني تقلد وظائف عدة بعد الاستقلال منها اختياره عضوا في اللجنة الثورية، بعد الانقلاب العسكري للجزائر المستقلة ضد بن بلة ليتقلد بعد مسار سياسي حافل السلطة في البلاد مرتين متتاليتين في 1984-1989م، توفي سنة 2012م بالعاصمة . الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر والتوزيع، 2011، ج 1، ص 21 وما بعدها.

الجمعيات والاجتماع مضمونة للمواطن، وتم فسح المجال لإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي وبذلك تم فتح الباب على مصرعيه لإنشاء الأحزاب السياسية.<sup>1</sup>

فيما يرجع الباحثون الإستراتيجية التعددية التي فتحها الرئيس الشاذلي بن جديد في الجزائر، هي في الواقع تعددية مظهرية فقط، وأن الغرض من وراء ذلك آنذاك، هو ضرب خصومه ليس إلا وذلك عندما ضايقوه، ولم يكن يومها يتوقع أن تنقلب الأمور من يده بعد أن دخل التيار الإسلامي الخط<sup>2</sup>، لتدخل الجزائر في تطورات حاسمة في وضعها السياسي وتوالت الصراعات لتغيير الخريطة السياسية للبلاد، خاصة بعد تبلور مختلف الإيديولوجيات، وأصبحت كل منها تعتقد أن الجزائر تركة من نصيبها.

### المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية

إن الوضع الاجتماعية للشعب الجزائري كشفت عنه تقارير الفرنسيين أنفسهم، بعد عجزهم عن تمدينهم حسب قولهم، لهذا وجب في نظرهم إبعادهم عن المنشآت الحضرية، والرمي بهم إلى أعماق الصحراء في نوع من المعسكرات أو المحتشدات أو المراكز السكانية، حيث يظلون على نمط عيشهم القديم على هامش الحضارة<sup>3</sup>.

كانت هذه مشاهد جلية واضحة لنوايا السلطة الاستعمارية، التي عملت على تحقيقها عن طريق سن القوانين التعسفية في حق الأهالي بعد سياسة السلب والنهب، وتخريب البنى القاعدية ثم كان الدور على الفرد الجزائري، فأصدر الكولون قوانين الأنديجينا<sup>4</sup> (الجرائم) لاسيما في ذلك العقوبات

<sup>1</sup> الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية دستور: 1989 المادة 39.

<sup>2</sup> ملامح موسى، محطات الفراغ على السلطة في الجزائر، ماهر للنشر، الجزائر، د ط، د ت، ص 65.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1998، ج 6، ص 370.

<sup>4</sup> وهو عبارة عن مجموع القوانين الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام 1874م، وتهدف هذه القوانين منح المسؤولين المدنيين السلطات الزجرية الاستثنائية التي كانت بيد الضباط العسكريين لفرض العقوبات على القبائل الثائرة. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1985، ص 23.

الجماعية"<sup>1</sup>، كما ساعد الفرنسيون الكولون على الحكم المالي سنة 1900، وخلق المحاكم الرادعة سنة 1902، وأصدر منشور جونار المشعوم سنة 1900، الذي كان ضد الحريات المدنية تم إصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين 1912، وأستثنى الفرد الأوروبي من جهة هذه الأحكام، رغم أنهم يعتبرون من سكان الجزائر المستعمرة، وقد قدر عددهم 120.000 نصفهم من الفرنسيين وثلثهم من الإسبان والباقون من عناصر مختلفة"<sup>2</sup>، وقد كانت بنية المجتمع في الجزائر أثناء الاستعمار قسمان: "قسم الأوربيين يعتبرون رغم اختلاف أجناسهم فرنسيين لهم وما عليهم المواطنين في فرنسا، ولهم زيادة على ذلك حق استغلال الأهالي واضطهادهم قانونياً"<sup>3</sup>. حلولهم بالجزائر كان في حدود سنة 1848، حيث أعلن المجلس الوطني أن الجزائر أرض فرنسية ينتخب سكانها الفرنسيون 4 نواب لمجلس الأمة و3 للمجالس العليا، وكان ذلك أمراً خاصاً بالفرنسيين وحدهم، ولما أخفق الاستعمار الباريسي أخذت الإدارة تستدعي الأجانب للاستعمار"<sup>4</sup>.

فجاء هؤلاء المملقون خفاة يحملون الأسمال البالية، وكثر عددهم واقطعوا صالح الأرض فمنحوا واسع الأموال، ثم نالوا الجنسية الفرنسية واندمجوا بالفرنسيين الأوليين فكانوا العنصر المستعمر"<sup>5</sup>. وإلى جانب هؤلاء يوجد أبناء الأرض المستعمرة -الجزائر-، والذين اضطرت الإحصاءات في عددهم ساعة الاحتلال، إذا قدرها حمدان خوجة<sup>6</sup> وهو المالك لسجلات الضرائب الحكومة الجزائرية آنذاك قدرها عشر ملايين نسمة، وهم الذين أطلقت عليهم السلطة الفرنسية أسماء متعددة غير الاسم الصحيح،

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية (1830-1900)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992، ج2، ص224.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 94.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ALBORDJ.BL.OGSP.COM، ص 57.

<sup>4</sup> شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 24.

<sup>5</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ط، 1956م، ص 98.

<sup>6</sup> حمدان خوجة: ولد بمدينة الجزائر سنة 1775م-1189هـ نشأ وتعلم بما درس القانون، نشط في حزب وطني سياسي عرف بلجنة المغاربة أو حزب المقاومة، قارع الاستعمار الفرنسي بقلمه ولسانه فنفاه الفرنسيون من الجزائر أقام مدة قصيرة في فرنسا ثم سافر إلى القسطنطينية، اشتغل بالتأليف والترجمة لإتقانه الفرنسية إلى حين وفاته سنة 1255هـ-1840م، من أشهر مؤلفاته كتاب المرأة". "إتحاف المنصفين والآباء في الاحتراس عن الوباء... عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 136، 137.

فهم أحيانا الأهالي الذين يحكمهم قانون تعسفي ويسمى قانون الأهالي، الذي كاد يجرمهم من حق التنفس وهم العرب في نظر الكولون، وليس لهم حقوق المواطنة ولا يتسمون بأي نوع من أنواع الحرية"<sup>1</sup>.

فالخطوة الأولى التي شرعت فيها الإدارة الاستعمارية بعد الانتصارات السياسية هي " تغيير الجزائر بعناصر أوروبية، قادرة على استغلال الأراضي، والاستفادة من الطاقات البشرية المتوفرة بأرخص الأثمان، ومارس الاحتلال السلب والنهب بكل الوسائل، ومختلف صور القهر والعنصرية . وتفننوا في وضع القوانين الصارمة المنافية للإنسانية وتنزيل البطش والتنكيل بالمسلمين، بقوانين الأهلية "الأنديجينا" وقوانين المسؤولية الجماعية التي تصيب كامل القرية أو القبيلة لذنب نظري يخترعه أحد أفرادها ... وآلاف الناس من رجال وشيوخ ونساء وصبيان، يقتلون تقتيلا شنيع ويمثل بهم بعد انتهاك الحرمات "<sup>2</sup> وبدء من عام 1941 عرفت مختلف الحملات ما يسمى بنسق الغزو لغاية نفعية، وتعرضت بذلك الأراضي للتخريب خاصة المناطق الغير خاصة، ومن الذين عرفوا بهذا الأسلوب "بيجو" فكان يقول: لا يجب أن تجري وراء العرب، بل يجب أن تمنعهم من أن ييذروا أراضيهم أو يحصدوا محاصيلهم أو يرعوا مواشيهم "<sup>3</sup>.

فنتج عن ذلك الاختلال في المستويات المعيشة نظرا للتفاوت الهائل بين الملاك الأوروبيين والملاك الجزائريين، بينما كان خمسة وعشرون ألف (25000) مستوطن من أصل ثمانمائة ألف (80.000) يملكون 2750000 هكتار من أكثر الأراضي الخصبة، فقد كان من الجزائر 532000 لا يملكون سوى 7672000

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900-1930)، ج2، ص 285.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص24.

<sup>3</sup> شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 32، 33.

هكتار بمعدل الثلث 3/1 منها فقط منتجة، أما الثلثين 3/2 منها فهي معتبرة كأماكن عامة تخضع لتصرف الإدارة الاستعمارية<sup>1</sup> وسيطرة العنصر الأوروبي امتدت إلى باقي القطاعات.

إذ تعد الفئة الغالبة من كوادر الجزائر 92.8% من الكوادر العليا، من المنتمين ورؤساء الأجهزة في المشاريع ومن الوظائف العامة 86%<sup>2</sup>. فالوظائف كانت وفقا على الفرنسيين من نسبة 500 موظف في الدواوين الحكومية لا يوجد إلا 8 فقط من المسلمين، فالمناصب كانت حكرا على الأوروبيين وحدهم بينما لم يصل الجزائريون إلى الوظائف التي في أدنى سلم الخدمات كعمال في ضياع المعمرين أو السكك الحديدية، ووصلت بذلك نسبة البطالة إلى مليون رجل عاطل، أي أنهم لا يجدون أي عمل في الأرض ولا في الصناعة ولا في التجارة، وما كان من المتوقع أن تتحدث السياسة الاستعمارية بالقطر الجزائري عن هذه النتيجة<sup>3</sup>.

أما النساء فقد كان لهن حصة من سياسة "برنامج الحصول على المردود الاقتصادي والتجاري لنشر اللغة الفرنسية ومسح المجتمع، وتم ذلك بإرسال الأوروبيات إليها والاطلاع على أحوالها ومعرفة رغباتها ونمط تفكيرها، ومحاولة إخراجها من وضعها المتردي حسبهم، ومن النساء الأوروبيات من حملن القلم لوصف تلك الحالة، ومنهم من حملن الصليب ليعطي بركاته للمرأة المسلمة، ومنهن من فتحت ورشة لاستقبال البنات المسلمات، بعد إقناع أمهاتهن بأن لا خوف عليهم من الأذى ولا من التنصير ولا من التبرج"<sup>4</sup>، في حين كانت الفئة البعيدة عن هذه السياسة في حكم المتخلفة المغلوبة على أمرها في الجزائر، يعملن كخادמות في ضياع المستوطنين بالريف.

<sup>1</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 157.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 128.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 132.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص 336-337.

وإن كانت هذه وضعية الرجال والنساء والأهالي المسلمين ففئة "الأطفال كانت الأكثر تهميشا في المجتمع، حيث كان عملهم محصورا في مسح الأحذية أو بيع الجرائد في المدن، بينما يعملون رعاة المواشي لدى المعمرين، أو لدى بعض الجزائريين في الأرياف"<sup>1</sup>. والحق أن الاستعمار لم يكتفي بإقصاء الأهالي من المناصب القارة بل أبعدهم قبل ذلك على أرض آباءهم، التي كانت مصدر تقويتهم وتركنتهم للبطالة والجوع والحرمان.

في ظل هذه الظروف لنا أن نتصور وضعية السكان الصحية المتدهورة إذ "سجلت إحصائيات غربية من طرف بيوم فليت استخرجها من التقارير العسكرية، تبين سوء الحالة الصحية ففي مدينة الجزائر عام 1927 من بين 18607 شاب لبي دعوة السلطة العسكرية، وتبين أن 8268 لا يصلون للخدمة العسكرية ومصابون بمختلف الأمراض مثل: السل وأمراض العيون أو خلل خلقي في الجسم"<sup>2</sup>. أما عن تقارير مستوى الرعاية والصحة لكل من الطفل والأم، تشير إلى بؤس الحالة عند الولادة. وكانت جهود الفرنسيين منصبة على تدليل الكولون، وصرف الميزانية التي تجمع من الضرائب العربية ومن الغرامات الثقيلة المفروضة على الأهالي لصالح الكولون وحدهم"<sup>3</sup>، حيث نشرت دائرة الإحصاء الصحي في الجزائر سنة 1995 تقرير، مفاده أن في سنة 1919 كانت أموات الأطفال قبل بلوغ العامين في عاصمة الجزائر 66، 44 في الألف، و17 و138 في الألف للمسلمين"<sup>4</sup> فالمستفيد من الإعانات والمراكز الصحية هم الأوروبيون، في حين الفرد المسلم الذي توفر له طبيب يمكن الاستنجاد به في أغلب الأحيان، لا يستطيع أن يتحمل نفقات الطبيب والصيدلي، إذ أن الأغلبية الكبرى من سكان المدن خاصة الساحلية منها، عمال فقراء لا يكادون يحصلون على قوت يومهم، أما أوائل المعزولين في المداشر

<sup>1</sup> أمال شلبي، عبد الكريم بوصفصاف، رسالة الماجستير التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954/ 1962، رسالة ماجستير منشورة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2005، ص51.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص98.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص349.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص360.

البعيدة والخيام فهم يصارعون الأمراض الخبيثة والبؤس معا<sup>1</sup>، أو ليس بقطر الجزائر إلا 1850 من الأطباء سيستقرون بالمدن والقرى الكبيرة، أما القرى الجزائرية حيث الاستعمار فليس بها طبيب ولا قابلة، ولا صيدلي ولا أية وسيلة من وسائل الصحة<sup>2</sup>.

هذه نتيجة واقعية لتجريد الشعب الجزائري من أملاكه وسوء حالتهم الاجتماعية، مما زاد من تعميق معاناتهم ترك أبنائهم ذهب القضاء، يعملون أجراء أو ينتظرون مصيرهم المظلم تحت رحمة البؤس والبطالة، وقد أدى هذا اللون من الحياة القائمة إلى الهجرة من الجزائر فهاجرت أسر بأكملها، ورحل الشباب والكهول يلتمسون الرزق في فرنسا ذاتها، حيث المصانع والمعامل وحيث لا يشعرون بالغبية التي يشعرون بها في وطنهم<sup>3</sup> الأم إذا وجد العمال المسلمين الذين لم يستطيعوا صبرا على تلك الحالة غير الهجرة .

فأخذوا يرحلون من بلادهم وخاصة من بلاد القبائل إلى فرنسا، حيث يتقاضون أجورا هي في الحقيقة دون الأجور التي يتلقاها الفرنسيون والأجانب، إلا أنها أقل كثيرا مما يتقاضاه إخوانهم بالأرض الجزائرية<sup>4</sup>. وقد وجد بذلك العمال المسلمون الذين لم يستطيعوا على تلك الحالة ملجأ يلجئون إليه ألا وهو المعامل الفرنسي<sup>5</sup> بأرض فرنسا وقد، في حين تلك المعامل تستقبلهم أيام الحرب الكبرى على الرحب والسعة، ورغم العراقيل التي وجدها هؤلاء المهاجرون في الإدارة الفرنسية إلا أنه خلال الأربعون سنة بين 1914 إلى 1954، أقام في الأراضي الفرنسية مليونان من الجزائريين إما كجنود وإما كعمال<sup>6</sup>، ومنهم 70 ألف في باريس ودائرتها وهم يتحملون شظف العيش وألم الغربة والفاقة كي

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 359.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 137.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، 1984، ص71.

<sup>4</sup> توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 356.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 56.

<sup>6</sup> شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 138.

يقتصد حثالة من المال تقوم عائلتهم في أرض الوطن... حيث أن مكنت بريد فورناسيونال الذي هو أكبر المراكز القبائلية، يتلقى من المعامل بفرنسا حوالات تبلغ 180 مليون فرنك من السنة يسلمها لعائلاتهم"<sup>1</sup>

فيما كان المهاجرون الجزائريين في فرنسا يعيشون نوع من التمييز والعنصرية، حتى في التوظيف وانخفاض الأجور نجد إخوانهم في الضفة الأخرى من الشرق الأدنى، يتمتعون بحرية ويسمعه عظمة وتولوا المناصب العليا وحضورا لامعا من مختلف الأجناس، لهذا هاجر آلاف الجزائريين لأسباب سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية نحو المغرب الأقصى - تونس - الشرق الأدنى وفرنسا، لقد كانوا يطلبون الحرية والاحترام والفرص التي لم يجدها في وطنهم"<sup>2</sup> المستعمر .

أما أولئك الأهالي العرب الذين أثروا البقاء أو ألزمتهم الظروف، في أكثر الأحوال على البقاء تحت سيطرة الإدارة الفرنسية، تفاقمت حالتهم خاصة بعد ازدياد عدد السكان المسلمين السريع، في مقابل الجمهور الضخم من العاطلين وغير المستخدمين بشكل أكبر في القطاع الزراعي، الذي شهد استعمال الآلة الحديثة في الملكيات الأوروبية، وفقدان الأراضي الصالحة للزراعة التي كانت مصدر تقويتهم؛ فكانت الهجرة الداخلية كمسكنا آخر سرعان ما ظهر عجزه، فقد ارتفع عدد سكان المدن المسلمين من 722000 في عام 1936، إلى نحو 1600000 في عام 1954 وتكدسوا في الأحياء القصديرية، التي لم يعودوا قادرين على إيجاد أي عمل لسد رمق العيش"<sup>3</sup>، هذا ما جعل الاستمرار في نفس السياسة بالنسبة للاستعمار أمرا مستحيلا، أمام احتقان صوت الأهالي الذي بات ينبئ بالانفجار، ومثلما كانت فترة الاستعمار شاقة كذلك كانت فترة الاستقلال جلية بالتطورات والتحديات على جميع الأصعدة، بما فيه الحالة الاجتماعية لسكان ونظرا لما خلفه الاستعمار من استنزاف.

<sup>1</sup> توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 353.

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830 - 1900)، ج2، ص129.

<sup>3</sup> شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 133.

فقد تركت الخزينة الجزائرية خالية وخاوية بعد أن قامت - فرنسا - بسلب كل ما فيها، وسحبت معها كل الودائع والأموال والسيولة التي كانت موجودة في البنوك، كما أن المحتلين الفرنسيين ونكاية بالثورة الجزائرية والجزائريين، حطموا معظم الجرارات والآلات الزراعية<sup>1</sup>، لم يعوض بتعسفهم في باقي القطاعات وأدت الحرب إلى مزيد من تدهور النظام الاقتصادي، وبخاصة في رأس مالي البشري كانت خسائر كبيرة وفاة مئات الآلاف من الجزائريين والمهجرة ورحيل تسعة أعشار الأوروبيين، أي معظم المنشآت والكوادر النقابيين والموظفين والمدرسين والأطباء<sup>2</sup>.

الوضع الاجتماعي كان سيئ غداة الاستقلال إذ تشير الإحصائيات في عام 1963، بلغ عدد العاطلين عن العمل المليون والمليونين و600 ألف شخص لا مورد لهم، هذا فضلا على انتشار البؤس واللصوصية في وسط المجتمع<sup>3</sup>، وقدرت نسبة الأمية سنة 1962 بـ 80%<sup>4</sup> في حين جل الكفاءات المتعلمة ذات ثقافة فرنكوفونية مشبعة بنمط الحياة والتفكير الغربي، لذا وجد الدولة الفتية صعوبة اللغة في إعادة تأهيل البنى التحتية، وإعادة الروح إلى القطاع الاقتصادي وإيجاد الحلول للمشاكل العالقة<sup>5</sup>. في مقدمتها الهجرة فقد زادت حدتها مع إعادة الاعتبار الجالية الجزائرية بالمجهر وكان للتعاون الفرنسي الجزائري بين 1963\_1970 أهمية كبيرة في ظل سلسلة القرارات التي تمت في فترة حكومة في جلة من تقديم معونة قدرها 268 مليار فرنك وإنجاز أعمال المبدوء بها وتسهيل الهجرة الجزائرية حيث ارتفع عدد المهاجرين من 510000 إلى 800000 في عام 1973 ومجموع أجورهم 170 مليار<sup>6</sup> بالموازاة مع ذلك شهدت

<sup>1</sup> يحي أبو زكرياء ، الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، دار ناشري للنشر الإلكتروني، دط، 2003-1424، ص 10.

<sup>2</sup> بنجيامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962 - 1988)، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العاملة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، دط، 2013م، ص 13.

<sup>3</sup> المرجع السابق ، ص 165.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 11.

<sup>5</sup> المرجع نفسه ص 19.

<sup>6</sup> شارل روبري آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 196.195.

المدن الجزائرية ما بين 1954- 1960 ارتفع عدد سكان مدينة الجزائر بنسبة 80% كما لم تزد المحجرة الريفية إلا البطالة أو في أفضل الأحوال إلى شغل الوظائف غير الماهرة التي توفرها الخدمات والمهن<sup>1</sup>

ورغم بداية تسجيل تحسن في مستوى العيش والاهتمام بالفرد، توفير ضروريات الحياة إلا أن الدولة كانت في تحدي مع مخلفات الحقبة الاستعمارية، من اهتمام بالمناطق الأهلية بالمعمرين أما القرى النائية والأرياف فقد كانت محرومة من أبسط أساليب العيش الكريم، ووجدت الدولة الجزائرية الفتية صعوبات في إعادة تأهيل القرى والمناطق الريفية، وبقي وضعها على ما هو عليه إلى أن تولى الرئيس هواري بومدين الحكم بانقلاب عسكري فأولى الفلاحين المحرومين بعضا من اهتمامه<sup>2</sup> وشهدت فترته بجبوحه على الأقل على مستوى الطبقة الشغيلة.

وقد أجمع الباحثين على أن فترة السبعينات - القرن الماضي - وإن كان فيها نوع من الالتزام، من طرف الدولة بتوفير متطلبات العيش الرغيد، فإن الفترات التي تلتها أصبحت الدولة عاجزة أكثر من أي وقت مضى عن الوفاء بالتزاماتها وضمان ضروريات المواطن البسيط.

### المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية

الاقتصاد هو المصدر الحيوي لتحقيق الثروة، الذي تعطش إليها الفرنسيون قبل دخولهم إلى الجزائر التي تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة فقد كانت " أرضها خصبة ولاسيما في الشمال تدر أنواع مختلفة من الحبوب الخضر والفواكه، ويوجد فيها مناجم الحديد والرصاص والملح، وغابات كثيرة كانت تفيض عن الحاجات المحلية لبناء السفن، والسجون وبناء المنازل بالإضافة إلى الموانئ الكثيرة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نجيامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962 - 1988)، ص 34.

<sup>2</sup> يحي أبو زكرياء، الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، ص 14.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2، 1990م، ص 149.

وإن كانت خطابات جنرالات الحكومة الفرنسية إلى الأهالي، تعهدهم بالأمن في ممتلكاتهم حتى اللحظات الأولى للاحتلال بقول أحدهم: "ومما أضمن لكم أن بلادكم وأراضيهم وسيادتكم وحوائجكم، وكل ما هو صغيرا كان أو كبيرا فيبقى على ما هو عليه، ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا، بل يكون في أيديكم دائما"<sup>1</sup> إلا أن عبث الجنود والقادة العسكريين بممتلكات الشعب، بقي شاهد على طموحاتهم للثروة وجمع المال، يذكر صاحب المرآة وقائع عن أولئك الجنود إذ أن "الأبواب كانت تكسر وسياجات الحديد تقلع لتباع، وكان الجنود يحفرون الأرضيات بحثا عن الكنوز الموهومة، وأخيرا فإن الأجنة والمسكن فقد خربت إلى درجة أنها لم تعد صالحة لشيء"<sup>2</sup>.

بفعل عمليات النهب تلك تحول الفلاحون الجزائريين، الذين كانوا قبل الاحتلال يمثلون أغلبية المساحة من السكان، إلى مجرد خماسية أو أجراء موسمين، أو إلى أناس عاطلين تماما عن العمل يعيشون من التمويل أو من الأعشاب والنباتات<sup>3</sup> التي تجود بها الطبيعة، في حين عهد الرخاء يميز حياة المرتزقة الفرنسيون الكولون، ويصف توفيق المدني أحوال الجزائريين، وهم في مواجهة الضرائب المفروضة عليهم قبل صدور قوانين 1919، إذ كان الأهالي يدفعون على أرضهم الصغيرة أضعاف ما يدفعه الفرنسي أو الأوروبي المتفرنس على أرضه الكبيرة، وكانت هناك ضرائب فادحة خاصة بالأهالي<sup>4</sup>. هذا قبل أن يحصلوا عليها بمختلف الطرق، وقد حصلت الإدارة على الأراضي، بالاستيلاء على الأملاك الدينية (الجبوس العامة)، وبوضع حراسة قضائية على أملاك الذين نزحوا على أراضي القبائل التي

<sup>1</sup> توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص325.

<sup>2</sup> حمدان حوجة، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ضمن سلسلة التراث، د ط، 2005، ص202.

<sup>3</sup> محمد العربي الزبيري تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1919، ج1، ص 17.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص69.

كانت تنور على فرنسا، أما أراضي البيكوية التركية والأراضي البائرة فقد اعتبرت أملاك دولة، وأخيرا وضع أسلوب لنزع الملكية وطبقت سياسة لحصر القبائل<sup>1</sup>.

أما ما بقي من ملكية الجزائريين فإنها قابلة وغير صالحة للفلاحة، فبعد أن أدرك المعمرون أهمية زراعة التقوت عند الجزائريين، عهدوا إلى امتلاك واستغلال أحسن الأراضي أما الأهالي المسلمين فإن أراضيهم تكاد تكون لا قيمة لها، فمعدل قيمة الهكتار من أراضي المعمرين تبلغ 2500 فرنك وأن معدل قيمة الهكتار الواحد لأراضي الأهالي هي 3000 فرنك، كما أن الفلاحة الأوروبية تعتمد على رؤوس أموال ضخمة، وإرادات وبنوك وشركات تعطىها كل ما يلزم بينما الفلاحة الأهلية على عكس من ذلك تماما.<sup>2</sup>

ومما لا شك فيه أن القطر الجزائري فلاحى بحت، ونتائج الأرض هي مورده الوحيد فلأمطار أهمية استثنائية لأنها وحدها منبع الحياة<sup>3</sup>، وفي ظل غياب استثمارات خاصة الموجهة للأهالي لهذا عادة ما يتسبب عامل الجفاف في تراجع العديد من الثروات خاصة الحيوانية، ولو أن تربية الماشية كانت تجد الحماية أوفر وخصوصا مياهها في أوقات الجفاف يفتك بها من جهة أخرى، فبقيت على حالها تتأخر ولا تكاد تتقدم<sup>4</sup>.

كما أدى توسع أراضي الاستيطان كذلك إلى إغلاق مراعي الغابات، وارتفاع أجود أراضي المرور إلى تفهقر الماشية والبداوة، وكان في الجزائر 8 ملايين من الغنم حوالي عام 1865 و 7.7 ملايين في عام 1885، و 6.3 ملايين في عام 1900، وكانت الأبقار الأهلية مليون في عام 1867، و 1071000 في عام 1887، و 846000 في عام 1900 أي أن كل 5 من العرب كانوا يملكون ثورين في عام 1867، في حين ما

<sup>1</sup> شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 42.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص 357.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 169.

<sup>4</sup> شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 99.

كانوا يملكون في عام 1900 سوى ثور واحد<sup>1</sup>، ومن هنا ندرك أن من الصعب التحدث عن أي تقدم أو تقوت للأهالي .

أما الصيد البحري فالجزائر تتوفر على سواحل واسعة، تحوي خلجان وموانئ ذات أهمية كبيرة في التجارة وخاصة الصيد، فمرسى الجزائر الفرنسية هو ثاني الموانئ أهمية، ولا يسبقه سوى مرسى مرسيليا من حيث حمولة السفن التي تغشاه، إذ أن معدل السفن التي تدخله في السنة 14 مليون طن، واستغلال الثروة البحرية والسواحل يكاد المسلمون يكونون أجنب عن البحر، وثروته فالصيد على الساحل يكاد يكون وقفاً على الإيطاليين والإسبان يشتغل بها منهم نحو 6 آلاف رجل<sup>2</sup>.

إذ في مدينة بونه يسكن نحو 5500 إيطاليا متجنس، وقد اضطر الإيطاليون إلى التجنس إثر قانون بداية مارس 1888، القاضي بأن الصيد على السواحل الفرنسية ممنوع، وبما أن الإيطاليين يحترفون الصيد فقد جعلوا السمك على التبعية الإيطالية بعد الإسبان، الذين تم إحصاء منهم سنة 1926 ما يبلغ 15500 بعمالة قسنطينة، وبعماله الجزائر 1000 وبعماله وهران فقط 2187.<sup>3</sup>

لم يكن الوضع بأفضل حال في النشاط الاقتصادي الآخر وهو الصناعة، إذ رغم امتلاك الجزائر لمقومات التصنيع خاصة الطبيعية، فأرضها غنية بمختلف المصادر كهرباء هائلة شاملة يسهل توليدها من المسافة المائية العديدة، إلى جانب ما تزخر به الصحراء من البترول وأن أهم ما فيها من المعادن الحديد والنحاس والرصاص... وغيرها<sup>4</sup>. إلا أن سياسة الاستعمار القائمة على الاستنزاف والجشع حالت بين ذلك وبين استغلالها من طرف أبناء البلاد .

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 211.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 387.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 157.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ط2، 1965م-1384هـ، ج1، ص 35.

الصناعة في القطر الجزائري من ناحية الأهالي تكاد تكون معدومة، إذ استثنينا بعض المعامل الكبرى القليلة، وبعض الصناعات اليدوية كصناعة نسيج الزرابي والثياب الصوفية من برانس وحياك وغيرها، وهي لا تستطيع مزاحمة الصناعة الأوروبية التي تعتمد على المعامل الكبيرة، أما صناعة الأسلحة والحاكاة والحدادة فقد كانت تنعدم أو قد انعدمت، أما صناعة الزرابي والطرز والخزف فقد أخذت العناية الإدارية تحوطها... بكل الجزائر فيوجد نحو 300 معمل للزرابي يشتغل فيه ثلاثة آلاف من رجال ونسوة، هذا علاوة على المعامل العائلية المنتشرة في كل أنحاء الجنوب وخاصة في بلاد مزاب وبلاد عمور<sup>1</sup>، وبرعت قبائل من البربر في سك النقود ويوجد في هذه القرى كذلك مشاكل تصنع فيها النقود المزيفة، فالأهالي ذو مقدرة فائقة في نقش المعادن وتقليد جميع أنواع النقود<sup>2</sup>. إضافة إلى بعض المعامل القليلة التي أنشأت على الطريقة العصرية بالنسبة للأهالي، مثل معمل الموهوب بالجزائر و ابن جيكو بقسنطينة، لخدمة الدخان والسجائر ووفرها بآلات عصرية هي أحدث ما أخرجته أوروبا من معامل ابن يشن بالعاصمة، لصناعة الخشب ومعايير الزيت ببلاد القبائل.

في حين شهد القطاع الفلاحي تراجعاً في أنواع المنتوجات، التي توسع المعمرون في إنتاج أخرى على حسابها، باعتبار أن أرض الجزائر صارت مكان توظيف أو مضاربة، أكثر منها جبهة رواد فالمستوطنون لم يرسخوا أقدامهم فيها كلياً قط، وكانت الزراعة في نظرهم مشروع أكثر من نمط عيش... فبعد ازدياد مصاريف الحسم الزراعية وهبوط أسعار منتوجات الحبوب عالمياً، خاض المستوطنون مغامرة في الزراعة هي بالدرجة الأولى زراعة مضاربة، هي زراعة الكرم<sup>3</sup>، فبعد أن كان إنتاج الحبوب في القطر الجزائري يقدر بنحو 20 مليون قنطار في السنة<sup>4</sup>. وتصدر الجزائر من الحبوب

<sup>1</sup> حمدان خوجة، المرأة، ص 29.

<sup>2</sup> توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 390.

<sup>3</sup> شارل رويبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 89.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 384.

إلى الخارج نحو مليون 100,000 ألف قنطار من القمح و 800,000 وألف قنطار من الشعير<sup>1</sup>، إذ توسع الأوروبيون في زراعة الكرم لكثرة أرباحها فهي ثروة الاستعمار بالجزائر وتشغل 134000 هكتار بوهران و 90000 بالجزائر و 14000 بقسنطينة، وتنتج الخمور على معدل عشر ملايين هكتار لتر للسنة، والمسلمون لا يشاركون في غراسته وعصره لحرمة ذلك<sup>2</sup>.

على حساب الحبوب اهتم المعمرة أيضا بالحوامض، حيث تضاعف إنتاجها وأصبح يحتل المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد الخمور، التي كانت تنتج بمعدل 16 مليون هكتار سنويا عندما اندلعت الثورة الجزائرية<sup>3</sup>. ومن جهة أخرى شكلت المحاصيل الصناعية أهمية كبيرة بالنسبة لقطاع المستوطنين، فالدخان والتبغ هو أهم المغروسات الصناعية يشمل نحو 30000 هكتار ويشغل بغراسة نحو 20 ألف مسلم وألفين من الأوروبيين وينتج 300,000 قنطار في السنة<sup>4</sup>.

قطاع التجارة من جهة كان مجالا للاستغلال المباشر؛ كون التجار الجزائريين مشاركتهم كانت وسيلة، وهم يبيعون غنمهم وأصوافهم وقمحهم وتمرهم وغير ذلك على يد سماسرة وتجار أجنبية يستأثرون بالأرباح<sup>5</sup>، فأصبحت الصادرات والواردات سنة 1927 بالنسبة للتجارة الجزائرية جملة تجارتها 8 مليارات و 357 مليون فرنك منها واردات 4836000,000 وصادرات 352100000 فالميزان الجزائري ميزان خاسر للأمم لا ميزان ربح لان الجزائريين يستترونها بما يزيد 4315000,00 عما يبيعون<sup>6</sup>.

وما ورثته الجزائر بعد الاستقلال، في المجال الاقتصادي أكثر ما يقال عنه أنه وضع متأزم ومتدهور مما حتم اللجوء إلى جملة من الإصلاحات مست كافة هياكل القطاع، حيث وقع الاختيار

<sup>1</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>2</sup> محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 18.

<sup>3</sup> توفيق المدني، هذه هي الجزائر، 385.

<sup>4</sup> فيليب رفاة، جمهورية الجزائر عسكريا اقتصاديا وطبيعا، مكتبة انجلو المصرية، د ط، القاهرة، 1965، ص 106.

<sup>5</sup> أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، ص 395.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 393.

على نهج النظام الاشتراكي لتسيير دواليب الاقتصاد، إذ بعد خروج المعمر ترك وراءه أموالا سائبة وبنية اقتصادية هشة خالية من الكفاءات المؤطرة، لذلك كانت تسيير ذاتي أول خطوه يشهدها القطاع بعد الاستقلال ويشمل القطاع الفلاحي، إذ طبقت الثورة الزراعية في بداية السبعينات وتم إنشاء 5261 تعاونية<sup>1</sup>.

في القطاع الصناعي والتجاري سلمت جميع المشاريع السائبة للتسيير الذاتي، وكذلك بعض المشاريع وأمالك الجزائريين والضياع تحت إدارة التعاونيات، وبالنسبة لهذه التعاونيات كانت 6 وتضم أكثر من 10 آلاف عامل أما بالنسبة للتجارة الخارجية، فكان معظمها محتكر من قبل هيئه حكومية الهيئة الوطنية للتجارة<sup>2</sup>، لكن يبدو أن المخططات ذات التحول الاشتراكي في ظل نقص الكوادر الفنية قد أدخلت الاقتصاد في صعوبات ماليه، فالقطاع الريفي المسير ذاتيا امتص زمنا طويلا القسم الأكبر من الاعتمادات الجاهزة، وكانت فعاليته خاسرا ولم يزداد الإنتاج الزراعي بينما ضلت حاجات الاستهلاك في ازدياد<sup>3</sup>، وتطبيقا لمقررات برنامج طرابلس وقرارات الحكومة عام 1966، أصبح التوجه نحو تأميم الثروات المنجمية، من أجل بناء قاعدة صناعية صلبة بعد الاستقلال من الضروري بمكان لتطوير القطاع.

لقد شكل الخيار الاشتراكي أساس التنظيم الاقتصادي في دولة الاستقلال، هذا ما جعل الوضع يتفاقم مع بروز الانتقادات، الموجهة للنظام الاشتراكي والثورة الزراعية من طرف بعض الشيوخ، الذين انتقدوا النهج الاشتراكي بمناشير ومؤلفات أبرزها المزدكية أصل الاشتراكية لصاحبه عبد اللطيف سلطاني ورغم ذلك، فالأمور لم تنفلت في هذه المرحلة نظرا لدراية الرجل الأول في السلطة الرئيس هواري بومدين بأمور الدولة، لتصبح خطة الانفتاح ومباشرة الإصلاحات في عهد الرئيس الشاذلي بن

<sup>1</sup> شارل روبيير آجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 193.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 195.

<sup>3</sup> المصدر نفسه والصفحة

جديد، غير ممكنة في مواجهة تأزم الوضع الاقتصادي، الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية، هذا ما تمخض عنه خروج المواطنين للشوارع، بعد أن ضاقت بهم سبل العيش الكريم معبرين عن احتجاجهم على الوضع السياسي والاجتماعي، الذي كادت تحركه احتياجات المواطن اليومية من ندرة المواد الغذائية في السوق، وانخفاض الأسعار البترول... الخ .

### المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية والدينية

إن الحملة الفرنسية على الجزائر، كانت مدعومة بروح صليبية حاقدة على الثقافة والدين الإسلامي فنظرا لتخوف الملك شارل العاشر<sup>1</sup>، من قيام ثورة داخلية بسبب حكمة الاستبدادي على الشعب الفرنسي، أراد أن يباشر حربا أجنبية ضد دولة مسلمة ليستدر عطف الكنيسة من جهة، وليتلخص من عدد كبير من العاطلين المشاغبين من جهة أخرى<sup>2</sup>، لهذا أعطى الفرصة للعديد من الجنرالات ذات الطموح السياسي والاقتصادي، ليعثوا بدورهم في البلاد الفساد والاستيلاء على خيراتها.

ولم يكن شعار ترقية الثقافة في القطر الجزائري، إلا بداية لشن حرب مسيحية على الدين الإسلامي ومقدساته، وقد أعلن شارل العاشر ملك فرنسا في 2 مارس 1830 عن هذه الحرب بقوله: "إن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون بإعانة القدير لفائدة المسيحية جميعا"<sup>3</sup>. هكذا أصبحت الحياة الثقافية والدينية منذ ذلك الحين، تسير نحو التدهور والموت نظرا لسياسة الهدم والاستعمار، التي عمدت إليها الإدارة الاستعمارية للتقليل من تأثير الدين في نفوس الجزائريين.

<sup>1</sup>كونت دارتوا والمولود سنة 1757م والذي يسمى شارل العاشر هو آخر ملوك فرنسا، توفي عام 1836م. وآل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة للعربية زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان، د ط، 1423هـ، ج 42، ص 303.

<sup>2</sup>أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 86.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص 78.

كانت الأوقاف الممول الرئيسي للمراكز الدينية والتعليمية، منها ما كان مخصصا للتعليم والعناية بالحج واستصلاح المساجد ومساعدة الأيتام<sup>1</sup>، وشملت أوقاف الجزائريين - أوقاف مكة والمدينة - أوقاف المساجد، أوقاف الزوايا أوقاف الأندلس أوقاف الأشراف أوقاف الانكشارية<sup>2</sup>. أوقاف الطرق العامة وأوقاف عيون الماء، وللأهمية التي اكتسبتها الأوقاف في حياة الجزائريين سعت السلطات الاستعمارية للاستيلاء عليها، عن طريق إصدار عدة قوانين ويعتبر قرار 7 ديسمبر 1830 من البوادى الأولى للاستعمار والتدخل في شؤون السكان، كما يعتبر الخطوات الأولى لمحو التراث الإسلامي بالجزائر<sup>3</sup>، وإن اتسم موقف الإدارة الفرنسية بالتردد في تطبيق هذا القرار وكان ذلك في مرحلة الأولى (183-1841)، وهي الفترة التي كان فيها المفتي الكبابي يمارس سلطة على الشؤون الدينية، والتي تولى فيها الجنرال بيجو الولاية العامة وافتتاحية عهد جديد للسياسة الفرنسية، وتسلمت هذه السياسة السيطرة على الشؤون الدينية الإسلامية، بالاستيلاء على مصدرها المالي<sup>4</sup>. هذا ما حصل بالفعل فمصادر هذه الأوقاف منذ تاريخ 23 مارس 1943 لم يكن ماديا فقط بل أخذ بعدا سياسيا، كون هذا القطاع يستفيد منه علماء ورجال دين كل وتوجهه، وأصبحت بذلك مؤسسات الأوقاف خلايا سياسية وثقافية ودينية، وقلاعا لنظام أصحاب الرأي المعادي للفرنسي<sup>5</sup>.

وبموجب هذه القرارات عطلت العديد من المؤسسات، التي كانت تقوم أساسا على تمويل الأوقاف، وحولت الكثير منها منشآت المعمرين ومعامل للهيئات التبشيرية المسيحية، إذ هناك من المساجد التي حولت إلى كنائس ومخازن، وتهدم البعض منها نهائيا دون استبدالها بأخرى، ولقيت الزوايا نفس المصير، وذلك من أجل إعادة تخطيط المدن الجزائرية وبناء أحياء أوروبية جديدة<sup>6</sup>. والحق أن هذه

<sup>1</sup> حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر (1830-1871)، دحل، دط، 1992م، ص 24، 11.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1900)، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص 47.

<sup>3</sup> حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر، ص 28.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص 19.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 12.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص 66.

الإجراء كانت الغاية منه سوى مسح شخصية الجزائري المسلمة إذ في الجزائر لوحدها لم يبقى سوى 12 مسجد ثمانية منها كبيرة، من مجموع 186 و 13 مسجد معا 108 مسجدا صغيرا و32 مصلى و12 زاوية.<sup>1</sup>

ومن هذه المساجد المستهدفة "مسجد كتشاوة"، الذي يعتبر أوسع مسجد بالعاصمة تم تحويله إلى كاتدرائية كاثوليكية، وحول "مسجد القصبة" إلى كنيسة أطلق عليها كنيسة الصلب المقدس، وجامع "علي بوتشن" الذي حول هو الآخر إلى كنيسة أطلق عليها اسم سيدة النصر، كما منح مسجد "القائد علي" لجمعية "الأخوات جوزيف"، وهدم مسجد السيدة الذي يعد من أجمل مساجد العاصمة<sup>2</sup>، وعمليات الاستيلاء والتحويل هذه لم تقتصر على مدينة الجزائر فقط، فجامع النطاق في وهران الذي حول هو الآخر إلى مستشفى، ونفس المصير آلت إليه المساجد في المدن الجزائرية الأخرى.<sup>3</sup>

وقد شهدت اللجنة الحكومية في تمريراتها، عن نقض عهودهم ونادت باستيلائهم على الأملاك بقولها: "لقد اغتصبنا ممتلكات الأجناس وحجزنا ممتلكات السكان كناقد أخذنا العهد على أنفسنا بأننا نحترمها واغتصبنا ممتلكات شخصية بدون تعويض"<sup>4</sup>، وهذه الإجراءات التعسفية ضد المساجد ومنابر الإشعاع العلمي، أدت إلى توقف الدروس التي تبقى في أغلب المساجد، نتيجة الهدم والتعطيل كما أسلفنا الذكر، فدروس مساجد الحاج خبيب باشا وجامع السيرة كلها توقفت وكذلك دروس مسجد كتشاوة وجامع القصبة... لأنها تحولت إلى كنائس، وكذلك الجامع الكبير والجامع الجديد بالعاصمة، يعلق توفيق المدني عن حالة القطر الجزائري قبل الغزو الفرنسي بقوله: "كانوا يتبارون أترك وعربانا، في أعمال الخير ووقف الأوقاف الطائلة على المساجد والمدارس والمنشآت العامة، وكانت دور

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج4، ص 244.

<sup>2</sup> حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر، ص 80،83.

<sup>3</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>4</sup> فرحات عباس، ليل الاستعمار الفرنسي والسياسي في الجزائر، دار النهضة للنشر، الجزائر، ط2، 2013، ص 55.

العلم عامرة وحلقات الدروس خاصة بالطلاب في كل المساجد المدن، أما التعليم الابتدائي فكان يلقت في ثلاث آلاف كتاب أو مدرسة ابتدائية<sup>1</sup>.

كما أصدرت فرنسا سنة 1881 قانون التبعية الأهلية، الذي منح الإداريين الفرنسيين صلاحيات واسعة لفرض سيطرتهم على الشعب الجزائري، ومواصلة سياسة الإدماج من خلال محاربة المؤسسات الإسلامية كالقضاء الشرعي والتعليم الديني، مع خلق طبقة إسلامية رسمية مدعومة من السلطة الغازية للإشراف على العبادة في المساجد<sup>2</sup>.

لكن هذا الاستيلاء والسيطرة على المساجد، لم تمنع الشيوخ والفقهاء من فتح بيوتهم لتدريس الطلبة حتى يتعدوا عن المساجد التي استولى عليها الاستعمار، وأصبح الطلبة في الجوامع يعيشون على الصدقات وتبرعات أهل الخير<sup>3</sup>، وكرد فعل لتلك الأوضاع المتردية، بدأ نوع من الوعي الوطني والديني يدب في الأوساط عن طريق بعض الرجال المصلحين، من بينهم الشيخ عبد القادر المجاوي الذي صدق بفكره وكشف على موضع الخلل في هذا السلك يقول: "التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه، إذ تعليم القرآن وحده على الطريقة المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا تفيد المتعلم ولا أباه، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا، أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما بقي لذلك العلم المجهول، ولكن أهل زماننا تركوا العلمين معاً، ولا حولاً ولا قوة إلا بالله. نعم إنه يوجد بعض العلماء ولكن العلم صاروا لقلتهم كالعدم..."<sup>4</sup>

واستطاع هذا العالم وغيره أن يقدموا دفعات، أفضت إلى بروز الحركة الإصلاحية بعد أن انطفأت منابر العلم والدين، إذا استطاعوا أن يذروا بذور الفكر الإصلاحي في أجيال بكاملها، فهم

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 73.

<sup>2</sup> ابراهيم محمد آدم، الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، مجلة دراسات إفريقية، العدد 41، 30 يونيو/حيزران 2009، القاهرة

ص 1

<sup>3</sup> بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار النفائس، بيروت، ط خ، 2010، ص 68.

<sup>4</sup> عبد القادر المجاوي، اللمع في نظم البدع، تح: عبد الرزاق دحمون، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011م، ص 119.

أعلام الإصلاح الأولون الذين رفعوا صوتهم ينادون الجزائر استفاقت، وأخذوا بيدها إلى طريق الاستقامة، وأخذوا في تطهيرها من العقائد الفاسدة، والأخلاق المضرة، وخاضوا مع الاستعمار وأذنا به وأنصار الفساد معارك شديدة استمرت ومنا طويلا فنصرهم الله لإخلاصهم... فسارعت إلى هؤلاء الأولين - الأسر الجزائرية - فألثفت حولهم، وشدت أزرهم، فلم يستطع الاستعمار وأنصار الفساد أن يقضي عليهم<sup>1</sup> فتواصلت حلقات الإصلاح جيلا بعد جيل إلى مرحلة النضج، التي حملت جمعية المسلمين لوائها فيما بعد.

والجدير بالذكر أن الحركات الإصلاحية السابقة لم تتسع لفرديتها، وكتب لجمعية العلماء المسلمين الاستمرار فاتحة ميدان حرب ثقافية محفوفة بالمزالق والأخطار، فحاربت أول ما حاربت أنصار الاستعمار ثم قاومت وحطمت البدع والضلالات الدينية، التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية حيث تمكنت من تطهير الدين وأرجعته لتعاليمه الأولى<sup>2</sup>.

وبما أن الإدارة الفرنسية لم يهدئ لها بال حيال هذا الوضع، عملت على خلق نخبة موالية تعتمد عليها في سياستها الداخلية والخارجية، وهو ما سبب مع فتاوى ومواقف بعض رجال الدين المواليين لهم. إذا أن مدرسو المساجد في العهد الفرنسي لا يعلمون الأدب والبلاغة وعلم الفلك إنهم يلقنون دروسا في التوحيد أو مبادئ الدين بأسلوب تراقبه السلطة، وهي التي تجعل عليهم عيوننا راصدة. بالنسبة لعدد المدرسين في هذه المرحلة ستة بالنسبة للمساجد، وحوالي تسعة في المدارس الشرعية الثلاث تكون الجملة حوالي خمس عشر مدرسا رسميا في الجزائر<sup>3</sup>، وكلها هذا من أجل غاية محاربة التعليم العربي، وخلق منظومة تربوية جديدة متفرنسة، ونظام تربوي مسيحي يخدم مصالحها ويضمن بقائها.

<sup>1</sup> محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1394هـ-1974م، ج1، ص31.

<sup>2</sup> توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 168.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 63.

وفي بداية عهد جول كامبون<sup>1</sup> (1891-1897) منحت الإدارة الفرنسية أوسمة معينة سميت بالأكاديمية أو العلمية لرجال الدين، ومنح الأوسمة هو من المخططات الاستعمارية لأحكام قيضتها على رجال الدين ومكافئتهم على الخدمة التي قدمها هؤلاء للسلطة الفرنسية<sup>2</sup>، ومن هذه الخدمات الوقوف مع فرنسا في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا، عن طريق تدعيم فتاوى الشيوخ وعلماء الدين لصالح فرنسا.

وقد واصلت فرنسا سياستها الدينية في الجزائر، بوضع يدها على المؤسسات الدينية وسيطرتها على تعيينات رجال الدين الإسلامي، فضلا عن تأليب بعضاهم ضد بعض. والواضح أن الإدارة الاستعمارية قد اعتمدت هذه السياسة أيضا تجاه الزوايا والطرق الصوفية، حيث لجأت بادئ الأمر إلى ضعفة وحدة الطرق، وجعلها تتفرع إلى فروع وإما بالقضاء عليها بطرق الدس والمكر والخداع، فبعد اكتشاف الاستعمار حقيقة هذه الطرق الصوفية، توجهت أنظار أولئك الخبراء من علماء النفس والأنثروبولوجيين<sup>3</sup>، إلى دراسة الزوايا وموقعها من المجتمع الجزائري، ما حد بأحد القادة الفرنسيين العسكريين للتصريح بقوله: " إن كسب شيخ، طريقة صوفية أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إحصائهم على الأموال والجيوش لما أفادتنا ما تفيدته تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوتنا لا تؤمن عواقبه لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضا"<sup>4</sup> لهذا دست في بعض الزوايا طائفة من الدجالين

<sup>1</sup> جون كامبون: سياسي فرنسي ولد سنة 1845م عرف بسياسته الأهلية الإسلامية في الجزائر حين عين حاكما عاما شارك في عدة مفاوضات السلام بين إسبانيا والولايات. م. أ شغل أيضا سفيرا لفرنسا في مدريد ثم سفير في برلين، توفي بسويسرا سنة 1935م، حميد = = قريظلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية بالجزائر 1830-1907، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر المعاصر، إشراف، الغالي الغربي، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص72.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 379

<sup>3</sup> محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، المرادية الجزائر، دط، دت، ص 35.

<sup>4</sup> يوسف القرضاوي، مقومات الفكر الإصلاحي، عند محمد البشير الإبراهيمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ-2007م، ص 35، 36.

والخونة، وأغرقتهم ببعض الامتيازات وأسندت إليهم المهام بهدف نشر الأفكار الضالة من تواكل وأفكار  
قبورية بعيدة كل البعد عن التصوف الحق، ومما يخدم المصالح الفرنسية ولما كان الحال هذا نجد ارتفاع  
عدد زوايا الشعوذة في الجزائر كما تشير الإحصائيات عام 1930م إلى 250.000 زاوية<sup>1</sup>

فيما كان مصير الزوايا قبل ذلك متدهور حيث تعرض معظمها للإهمال والتحويل، إذ بعد أن  
اغتصبت السلطات الاستعمارية أوقافها، قامت بعدم عدة زوايا مثل زاوية القشاش وزاوية الجودي التي  
بيعت لأحد الروسيين، وكذلك زاوية بوب وزاوية الشرفة، وقد كان البيع بطريقة التحايل والغش أو أن  
أصحابها هاجروا، وأيضا زاوية الشاذلية التي أعطت إلى الدرك سنة 1830، وزاوية "شغنون" التي حولت  
إلى ثكنة عسكرية ثم مستشفى عسكري، وزاوية "الباغين" التي هدمت، وزاوية "لالة فاطمة" التي  
تحولت إلى مبيت للحرس وزاوية "أحمد النجار" التي أصبحت ثكنة، وقد لاقت نفس المصير الكثير من  
الزوايا في مختلف ربوع الوطن.<sup>2</sup>

وعن الأسباب التي أدت إلى توجه الإدارة الاستعمارية نحو الزوايا، هو كونها تمثل أهم المعامل  
التي حفظت التعليم الديني في تلك الفترة، الذي كان يعتبر سلاح الدفاع ومواجهة الغزو العقائدي  
والثقافي، الذي ارتكز عليه الاستعمار الفرنسي فهو حتى وإن احتل أرضها وتغلغل في مدنها وقراها  
وبحرها، لكنه لم يطمئن على وجوده وضمان بقائه في الجزائر مادام الإسلام موجودا يحركها ويدفعها نحو  
التحرر.<sup>3</sup>

كما أن الشق الثاني الذي عملت الزوايا على حفظه وتنشيطه هو الدعوة إلى الجهاد  
والاستشهاد دفاعا عن الدين والوطن، وهو ما جعل بعض الكتاب الفرنسيون يرجعون فشل السياسة  
الفرنسية والتنصير في الجزائر إلى الزوايا، التي بقيت منتشرة في البلاد رغم قضاء الاستعمار على العديد

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجلاي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994م، ج3، ص259.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص85، 86.

<sup>3</sup> محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ص37.

منها وكانت بمثابة مراكز دينية وثقافية، ومدارس الكبار والصغار ودور المعالجة وإسعاف المرضى والمعوقين، وملتقى ذوي الرأي وحث المواطنين على الجهاد وعدم الولاء للكفار<sup>1</sup> وأيضاً إقامة الطلبة الغرباء والعلماء، وما سياسة التدجين وتعطيل بعض الزوايا؛ إلا نتيجة اقتناع الاستعمار بمكانة الزوايا ودورها في تحريك المجتمع الجزائري، بعد التقارير التي حصلت عليها من المراقبة وجمع المعلومات عن نشاط أتباعها وشيوخها، فتاريخها حافل بالبطولات في مقاومة الاستعمار، ودورها لا ينكر في المحافظة على ثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية خصوصاً إذ من الجناية على الحقيقة أن نحدد أعمال رجال الدين وجهاد الزوايا، وبعض الطرق التي حفلت بتاريخها بمقاومة الاستعمار ومخططاته<sup>2</sup>.

ويعد القضاء وهو الآخر أحد المنابر الإسلامية، التي طالتها يد الاحتلال الفرنسي منذ البدايات الأولى للغزو يقول: "آلان كريستو" في دراسته للقضاء الإسلامي، أن الصراع بين المسلمين حول القضاء لم يكن صراعاً من أجل الوظيفة ولكن صراع من أجل الهوية، لأن المسألة تتعلق بالدين وما يستبعد من قيم وأخلاق، وأحكام وأسرة وتعلم<sup>3</sup> ونظراً لارتباطه بالسيادة فقد عمل على تغيير المنظومة القضائية والقانونية وأقام محلها منظومة قانونية جائزة كون أحكام قضاء المسلمين لا تتماشى مع قوه الاحتلال، لاسيما بعد تعيين مارشال "بيجو"<sup>4</sup> سنة 1841 م ومنحه سلطات واسعة لسحق المقاومة مهما كانت الوسائل، لذلك صدرت بين 1841-1854م مجموعة من الإجراءات والمراسيم، أدت في النهاية إلى انتزاع سلطه القاضي المسلم، وجعله مجرد أداة منفذة وتحت رقابه القضاء الفرنسي.

<sup>1</sup> أحمد بن نعمان، الحصانة الدينية الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، ع 85، 85، س9، شوال ذو القعدة 1400 سبتمبر 1982، ص 83.

<sup>2</sup> صلاح مؤيد العقيبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ط، 2002، ص 34.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1900)، ج1، ص 360، 361.

<sup>4</sup> الجنرال توماس رويبر بيجو ولد سنة 1784 بفرنسا، تول الحكم بالجزائر سنة 1840م عرفت سياسته بالعنف والإبادة طيلة سنوات حكمه توفي سنة 1849م. عبد العزيز شهبي، البريد المركزي بمدينة الجزائر وظروف تشييده (1910-1913) الموريسكية الجديدة: تاريخ وتراث في عصر محمد راسم، مجلة دراسات تراثية، ص 60، 61.

فالمرسوم الملكي الصادر في 26 فبراير 1811م قد انتزع من القضاة المسلمين حق الحكم في الجنايات والجنح، وفرض الاستئناف في المجالس الفرنسية وأضاف مرسوم 26 سبتمبر على 1842م قيود جديدة، أما عن القاضي المسلم<sup>1</sup> الجزائري فهو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج والطلاق والحضانة والموارث، أي يتعلق بالحالة الشخصية الإسلامية إنما أحكامه تعتبر كلها ابتدائية، وللمتقاضين استئنافها للمحاكم الفرنسية التي يكون لها القول الفصل في الموضوع.<sup>2</sup> وما هذا الإجراء إلا انتقاص من القضاء الإسلامي الذي لم يعد من أكبر المناصب وأهمها، لأن القاضي هو المنفذ بالشرع للأحكام وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومما زاد من سوء حالة القضاء، صدور قرار نوفمبر سنة 1944 الذي أباح للمحاكم الفرنسية مزاحمة المحاكم الإسلامية في دائرة نفوذها، حتى أصبح الناس مخيرين في رفع قضاياهم إلى محاكم إسلامية أو فرنسية، كما قيد الصلح بصلاحيات محدودة محل قضاة الشرع في القبائل 1874، وألغى المجلس الأعلى القانون الإسلامي في عام 1875، كما ألغيت المجالس الاستشارية وخفض تدريجياً عدد محاكم القضاة الشرعي من 134 إلى 61 سنة 1890<sup>3</sup>، واقتصرت وظيفة هذه المحاكم الصغيرة في النظر في بعض القضايا الشائكة، والدافع الرئيسي لعدم إلغاء مناصب القضاء بصفه نهائية، هو عدم وجود قضاة فرنسيين لكي يحل محلهم ثم أنهم أي القضاة الأوروبيين لا يعرفون العربية ولا يفقهون شيء في القانون الإسلامي، ولهذا قاموا بتوظيف خبراء ووضعهم بجانب كل قاضي<sup>4</sup>.

لا يمكننا بعد استعراض النظام القضائي أثناء فترة الاحتلال، دون الحديث عن نظام "الانديجينا" الذي يمثل النظام البشع والتعسفي في حق الجزائريين، وقد تشكل هذا النظام في البداية بموجب منشور إدارية تم بموجب قانون 28 جوان 1881، والذي مدد العمل به بموجب قوانين 27 جوان 1884، 25 جوان

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 429.

<sup>2</sup> توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 139.

<sup>3</sup> شارل روبيير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 105، 106.

<sup>4</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 175.

1890، 14 جوان 1997، 21 ديسمبر 1897، 24 ديسمبر 1904<sup>1</sup>، وهو عبارة عن مجموعته من النصوص وضعت بقصد فرض النظام والانضباط في صف السكان المسلمين، بحيث يتعين عليهم أن يظهرُوا الطاعة العمياء للأوروبيين، وبقي ساري المفعول إلى سنة 1944، والفرد الجزائري المسلم تحت جور السلطة الاستعمارية، وما تمارسه من تعسف في إلغاء المنظومة القانونية الإسلامية، قد أضيف إليه سلطة الإداريين الأوروبيين الذين في حقيقة الأمر ضباط بدون مراقبة، ينفذون الأحكام ويفرضون الغرامات على المسلمين الذين تحولوا إلى وكلاء المحاكم القمعية ابتداء من سنة 1902، وعندهم سلطه مطلقه لتأديب وفرض العقوبات<sup>2</sup>. هذا عن مجمل ما مارسه السلطة الاستعمارية الفرنسية على المجتمع الجزائري في جانبه الثقافي والديني .

بعد الاستقلال كان الوضع في الجزائر منهك من جميع النواحي لخروجه من مرحلة محاولة وطمس للشخصية الوطنية الإسلامية وإدماج في ثقافة غربية بعيدة كل البعد عن معتقدات وعادات المجتمع الجزائري، وإن شاء الله لهذا المجتمع أن يحفظ شخصيته الإسلامية إلى حد ما إلا أنه لم يسلم من التفكيك التي طالت منظومته القيمية ومرجعياته الدينية، يقدم طاهر سعود وصف عام عن حالة المجتمع في الجزائر بعد ربع قرن من الاحتلال وثورة تقارب على العقد من الزمن بحصيلة مأسوية " مرهق القوى، مهدر الإمكان، مذبذب اللسان، مشوها في الكثير من الأفكار لا يقرأ ولا يكتب في غالبية ( أكثر من 90 بالمئة من السكان ) ؟ ثقافته الدينية محدودة مساجده محطمة، ... وكغيره من مجتمعات العالم الإسلامي الخارجة من مرحلة الاستعمار بدأ المجتمع الجزائري عن طريق بقايا بعض الوجوه من صفوته المؤمنة محاولات استئناف الحياة الإسلامية، في شكل جهود فردية وجماعية. وكان لبقايا جمعية

<sup>1</sup> طاهر ملاخسو، القضاء إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 63.

<sup>2</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص 173.

العلماء المسلمين، وبعض المخلصين دور رئيس في نمو تيار تديني بدأ يتسع يوما بعد يوم ليشكل رافدا مهما من روافد ما عرف اصطلاحا فيما بعد بتيار الصحوة الإسلامية<sup>1</sup>.

وقد أثر هذا النزوع إلى التدين في شريحة عريضة من المجتمع، وبالموازاة مع ذلك كان هناك فئة أخرى في المجتمع، كانت طاغية قد برز فيها تأثير الاستعمار خاصة على مستوى اللغة، التي تجسدت في اللسان الفرنسي المهيمن في عديد المجالات، كما تعداه إلى الجانب القيمي الأخلاقي والفكري للأفراد إذ تجلت فيهم الحياة الغربية في أبعد صورها، حيث نجد أن هذه الميزة قد طبعت فئة من الكوادر والشباب، إذ حسب ما عبر عن مستوى ارتباطهم بالدين، أنه لا تكاد تربطهم به سوى شهادة الميلاد فثقافتهم الدينية ضعيفة إلى حد مخيف، والتزامهم بالدين في النطاق الفردي أو الأسري يكاد ينعدم يتخبطون في تيار انحلاي وعدمي يغرق في الفوضى الأخلاقية والتحلل من مقتضيات الدين، يعيش على ممارسات وسلوكيات مخالفة لصميم مورثنا الثقافي والحضاري<sup>2</sup>

في الميدان الثقافي وتطبيقا لنصوص طرابلس التي أعيد التأكيد عليها في ميثاق الجزائر، أطلقت الدولة عديد المبادرات وحملات نحو الأمية... كما بذلت الدولة في غضون هذه الفترة بعض الجهود لمحاولة تنوير الفعل الثقافي، مرتكزة في ذلك على فلسفة تسعى إلى الارتقاء بالثقافة الجزائرية إلى ثقافة وطنية وثورية وعلمية، من خلال عملية التعريب التي انطلقت في البداية بالسنوات الأولى من التعليم الابتدائي، قبل أن يتم إدخالها فيما بعد كمادة إجبارية في مراحل التعليم الأخرى<sup>3</sup> أما ما تعلق بنشاط الحياة الثقافية من نوادي وجمعيات وحرية الفكرية فقد حكم عليه بالانحسار باستثناء بعض الحراك الثقافي والعلمي الذي شهدته الوسط جامعي، حيث أصبح أي نشاط خاضع للدولة والمسموح به أضحى منضوي تحت هياكل مؤسسة الدولة وهرمها في إطار الترسخ للنظام الشمولي ذو الاتجاه

<sup>1</sup> الطاهر سعود، واقع التدين في المجتمع الجزائري، مجلة الإحياء، ع 8، س1425/02004م، ص 445.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص451

<sup>3</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية بالجزائر، المرجع السابق، ص309.

الواحد وفي المباحث الموالية حديث وتفصيل عن الحالة الثقافية وبداية نشاط جمعية القيم التي حاولت تعويض حظر جمعية العلماء المسلمين في نفس الإطار ولتجنب التكرار نكتفي بهذا القدر من التوضيح في هذا الجانب .

## المبحث الثاني: سيرة الشيخ عبد اللطيف سلطاني وعوامل التنشئة.

المطلب الأول: نسب الشيخ عبد اللطيف وتكوينه.

أولاً: مولده ونسبه.

هو عبد اللطيف بن علي بن أحمد، بن محمد السلطاني، بن أحمد، بن سي ناصر القنطري<sup>\*</sup> والقنطري<sup>\*\*</sup> نسبة إلى مسقط رأسه أما لقبه هو سلطاني<sup>\*\*1</sup>.

ولد يوم الأحد الفاتح من ربيع الأول 1320هـ، الموافق لـ 8 الثامن جوان 1902<sup>2</sup>، في أسرة كريمة فوالده كان ممن أخذ العلم بزاوية نفطة بالجريد التونسي، وقضى نحو الأربعين سنة في التدريس بالقنطرة

---

<sup>\*</sup> هذا ما أثبتته في خاتمة كتابه المزدكية أصل الاشتراكية، دار الكتاب العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1394 / 1974، ص297.

<sup>\*\*</sup> القنطري نسبة إلى مدينة القنطرة الواقعة في ولاية باتنة حسب التقييم الإداري القديم والتابعة لولاية بسكرة حالياً. <sup>\*\*</sup> وكان الشيخ علي بن أحمد يكتب في تقييداته اسمه هكذا علي بن أحمد بن محمد بن سلطاني. والشيخ عبد اللطيف سلطاني بن علي سلطاني ذكر أنه ينتمي لقبيلة أولاد سي ناصر قال رحمه الله في آخر كتابه الغض الطري على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخصري. كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني القدير عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني بن محمد بن أحمد ابن سي ناصر القنطري منشأ وأصلاً.

وأولاد سيدي أحمد بن ناصر يقطنون حي الدشرة البيضاء blanvillage يطلق عليهم أهل القنطرة اسم القراقرة، وسلطاني اللقب لا نسبة لأحد أجداد الشيخ عبد اللطيف . وفقت علي بعض هذه المعلومات مع الأستاذ لحسن بن علجية-محقق مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني.

<sup>2</sup> وفي تحقيق تاريخ تاريخ ميلاده يذكر: ومررت أمام لجنة اختيار الجنود سنة 1932م لأن هذا لازم لمن كان مسجلاً لدى القايد البلدية فقيدت تاريخ ولادتي ب1904. والواقع أن ولادتي كانت سنة 1902 فعمري ناقص بسنتين اثنتين على الأصل وأرجع ذلك إلى

وخارجها، وتخرج على يده مشايخ أفاضل في جهات عدة في الوطن، وقد نشأ الابن عبد اللطيف في أسرة فاضلة عرف عنها خصال أهل العلم والدين، وحب الوطن والنضال من أجله، كما اكتسب قوة الشخصية والإخلاص في العمل الذي توارثته العائلة أب عن جد.

وفي السنة الثانية وثمانية شهور من عمره- عبد اللطيف سلطاني- توفي والده علي سلطاني<sup>1</sup> مقتولا، بيد رجلا مختلا عقليا وكان لمقتله صدى كبير، في أهل البلدة وخارجها نظرا لما كان يتمتع به من سمعة علمية، إذ يكفي أن العديد من جهات الوطن تزينت وانتفعت بخبرة من درسوا على يده وسارو على نهجه منهم أبناءه<sup>2</sup>.

حرص والده وخوفه من إرغام الحاكم الفرنسي إدخال أولاده إلى المدرسة الفرنسية. مذكرات حياتي مخطوط الشيخ عبد اللطيف سلطاني مكتوب بالآلة الرقنة، ص3، أنظر أيضا: عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، اعتناء وتحقيق لحسن بن علجية، فصل ضمن كتابه الشيخ علي بن أحمد سلطاني حياته، دار الطبع عين مليلة-الجزائر، دط، 2015، ص 155. أنظر أيضا: شافية موسى الصديق، قراء في أوراق الشيخ عبد اللطيف سلطاني، مجلة الإرشاد، العدد 13، ربيع الأول 1413هـ سبتمبر 1992م، ص ص40 - 46. رائد قصي، مذكرات ==المرحوم عبد اللطيف سلطاني، جريدة الشروق العدد 3374 الصادرة بتاريخ 3 أوت 2011/3 رمضان 1332هـ، ص ص27،26،25، وأيضا عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، دار النعمان الجزائر، د ط، 2014، ص 132،133.

<sup>1</sup> هو الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن ناصر القنطري أصلا ومنشأ، ولد حوالي سنة 1845م ببلد القنطرة تعلم مبادئ تعلم ببلدته م انتقل إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة سنة 1858م، اعتنى به عثمان شيخ الزاوية في زمنه، سمع عن زاوية نفضة وشيخها مصطفى عزوز فقرر الرحلة إليها دون علم أبويه وقصد بلاد الجريد رفقة بعض إخوان الزاوية ودرس في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز تكفل به الشيخ بعد أن عرف سيرته ومسيرته مكث بها مدة 5 سنوات، أتم دراسته بها بإجازة عامة، عندما أكمل تحصيله العلمي عاد إلى بلدته واشتغل بالتدريس فيها، وقد مارس التعليم في غيرها من تلامذته الشيخ عبد الرحمان بن محمد السلطاني توفي بطعنة غادرة من أحد الأشخاص بجانب باب منزله وكان قد أقام في تلك الليلة مأدبة عشاء دعا إليها الطلبة وأهل البلد بمناسبة قدوم ابنه عمر من بلدة سيدي عقبة حافظا للقرآن العظيم جريا على العادة الحسنة بالفرح بخاتم كتاب الله وكان ذلك سنة 1904 من آثاره رحلة مكتوبة بخط يده، نصيحة الإخوان في الرد على من خرج على الحق وأظهر الكذب والبهتان، رسالة في الرد على المنتسبين للتصوف زورا وكذبا. لحسن بن علجية، الشيخ علي بن أحمد سلطاني حياته وآثاره، ص13 وما بعدها. أنظر أيضا عبد الحليم صيد معجم أعلام بسكرة، ص134. وأيضا لحسن بن علجية، لعلامة عبد السلام بن عبد الرحمان سلطاني حياته وآثاره، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر، د ط، 2003م، ص ص33-37.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص1.

أما والدته هي الكريمة "عيشوش عبد العزيز"<sup>1</sup> بنت أحمد بن الصغير، التي تولت تربيته وكان لها الأثر البارز في نشأة أبنائها وإيصالهم إلى أعلى الدرجات العلمية، التي كان يصبوا إليها والدهم يقول عن والدته: "قامت بتربيتي حق القيام تساعدنا في ذلك امرأة عدويه من أولاد عدي بباتنة تسمى مسعودة بنت مامي رحمها الله برحمته الواسعة، فأقامت في منزلنا مع أخوتي الأشقاء أولاد أبي لأن والدي مات عن زوجين، هما أمي المذكورة سابقا وامرأة أبي المسماة مريم حمدان رحمها الله"<sup>2</sup>.

كانت نشأته مع أخوة على قدر كبير من العلم والخلق وهم عمر<sup>3</sup>، أحمد العراقي<sup>4</sup>، الشيخ الأمين<sup>5</sup> وقد كان والدهم يحرص تنشئتهم على التربية الدينية بعيدا عن أيدي الاستعمار، وما سعت إلى نفثه في نفوس الناشئة في ذلك الوقت، من الزج بهم في المدارس الفرنسية إذ كان يقول لزوجته: لا أقرأ أولادي الفرنسية حتى لا يخرجوا كفارا"<sup>6</sup>، واصلت والدته تنشئتهم على ذلك النهج بعد وفاته

<sup>1</sup> عيشوش بنت أحمد بن الصغير عبد العزيز هي زوجة الشيخ علي بن أحمد سلطاني الثانية، توفيت سنة 1932م بعد أن هاجرت إلى توزر بالجريد التونسي مع ابنها أحمد العراقي . وهي والدة أبنائه جميعا بعد زواجه الأول من مريم بنت محمد بن الطيب، هذا بعض ما ورد عن زواجه في تقييد واحد منسوخاته، التي نشرها الباحث لحسن بن علجية بما فيها عقد الزواج كاملا أنظر تقييده في كتاب، الشيخ علي بن أحمد حياته وآثاره، ص 22، 23.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 2.

<sup>3</sup> وهو أكبر أولاده ولد سنة 1306هـ-1889، حفظ القرآن العظيم ببلدة سيدي عقبة، ودرس بزواية طولقة وحضر فاجعة مقتل والده سنة 1904م نقلا عن تقييد آخر أورد فيه تاريخ ولادة بعض أبنائه لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 23.

<sup>4</sup> وهو أكبر سنا من الشيخ عبد اللطيف ولد ليلة عرفة الأحد من ذي الحجة 1314هـ-10 ماي 1997م درس بزواية بن عبد الصمد ثم بزواية طولقة رحل إلى تونس رفقة والدته، عام 1932، وكان عمره دون الثلاثين سنة آنذاك، مارس التجارة بالقنطرة، ثم ببلدة توزر، توفي بها يوم السبت 3 ذي الحجة 1387هـ-2 مارس 1968. المرجع نفسه، ص 23، 24.

<sup>5</sup> الأمين سلطاني فقيه مدرس ومجاهد ولد بالقنطرة سنة 1890م-1308هـ، تلقى تعلمه الأول ببلدته وبسيدي عقبة ثم تحول إلى طولقة وتعلم في زاوية الشيخ علي بن عمر التي مكث بها عدة سنوات، انتقل إلى تونس سنة 1912م أكمل دراسته بجامع الزيتونة على كبار الشيوخ من أمثال العلامة محمد الطاهر بن عاشور، وبد ذلك عاد إلى مسقط رأسه، وأشتغل بالوعظ والإرشاد في جامع البلدة، لينتقل إلى عين مليلة عمل إماما ومدرسا إلى غاية سنة 1929م في حدود سنة 1927م عينه الإمام عبد الحميد ابن باديس مديرا على مدرسة الفلاح بمدينة وهران عاملا كاملا، وعندما أنشئت مدرسة الهدى بالقنطرة مطلع الأربعينيات - من القرن العشرين - كان بها مدرسا مع أخيه الشيخ عبد اللطيف، حاولت السلطات الفرنسية القبض عليه مرارا التحق بالمجاهدين سنة 1957م هناك عمل مرشدا ومرجعا دينيا في، في عهد الاستقلال عاد إلى مدرسة الهدى فتولى إدارتها ثم تولى إمامة جامع البلدة إلى أن توفي سنة 1971م بالقنطرة . عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، ص 135، 136.

<sup>6</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 2.

رحمه الله، فكانت مثالا يحتذى به في ما بذلته المرأة في التعليم والتربية الإسلامية، يتحدث محمد الصالح صديق عن فضائل هذه المرأة المجاهدة والمكافحة بقوله: "فوالدة الشيخين الفاضلين الأستاذ الأمين وشقيقه عبد اللطيف، اللذان أصبحا دولاب الحركة الإصلاحية والملكين لزام النهضة، اللذين توفي عنهما والدهما وتركهما صغيرين مع أولاد آخرين، ولم يترك لها مالا يعيشون به فقامت والدهما رغم جهلها وفقرها بتربيتهما مع الأولاد الآخرين، وأنفقت على تعليمهما كل غالي ونفيس لديها حتى تطوعا من تونس، وأصبحا قامة الرأي وأرباب الحركة الإصلاحية بالقنطرة، فهذا دليل على عظمة نفسها ورجاحة عقلها وسعة صدرها وقوة ادراكها، فالفضل كل الفضل في نهضة القنطرة عائد إلى هذه السيدة المرحومة البارة النقية الصالحة، ثم قال وكان من حقنا أن نقم لها الاحتفالات بإحياء ذكراها كل سنة<sup>1</sup>.

لقد نشأ عبد اللطيف سلطاني كما أسلفنا في بيت علم وكفاح، عرف عنها البذل والعطاء في خدمة الدين والوطن والتعلق بالأرض، التي هي مصدر رزقهم فقد كانوا يزوجون بين الاهتمام بأرضهم، التي جعلت أحد إخوته وهو أحمد العرافي يتوجه للتجارة وكان عبد اللطيف يساعده في ذلك. فمدينة القنطرة تتميز بموقع بديع ومناخ متميز يساعد على هذا النشاط كما قيل في وصفها "القنطرة مدينة إسلامية بديعة الموقع لطالما استهوت بمناظرها، ومضيقها أفئدة السائحين، وهي أول قرية صحراوية تقع عليها العين على أثر الخروج من مناطق الفلول الباردة"<sup>2</sup>.

وإذ ما عدنا إلى حياة الصبي عبد اللطيف فإننا نألفها مليئة بالعزم والنشاط يتحدث عن نشأته في ذلك الجو وما يكتنفه من ظروف قائلًا: " فالشغل كان يصدني عن متابعة القراءة ولا يعدو

<sup>1</sup> أحمد حماني، تعلم المرأة، البصائر، ع 87، س 2، رمضان 1356 - نوفمبر 1937م، ص 8. وكذلك، مشاهد مجهول، احتفالان بالقنطرة، البصائر، ع 58، س 2، 29 ذو الحجة 1255هـ، 12 مارس 1973م، ص 5.

<sup>2</sup> سير الجمعية وأعمالها، البصائر، ع 54، س 2، ذو القعدة 1255هـ، 5 فيفري 1937م، ص 5-6.

جلب الماء على الحمار أنا وأخي أحمد رحمه الله، وكذلك شغل البستان مع جلب التمر وغيره"<sup>1</sup> فالمناطق الصحراوية أو الشبه التلية معروفة بكثرة العمران، ورواج التجارة والفلاحة من تربية المواشي وخدمة البساتين، وأهم بضائع التجارة فيها التمر وهو ما كان يمتهنه عبد اللطيف في الصيف وأوقات العطل التي لا تكون فيها الدراسة مع أخوته

والحقيقة أن عبد اللطيف سلطاني قد استفاد في بداية حياته من محيطه العائلي، فالفلاحة أدخلته في ميدان التجارة التي كانت حرفة العائلة - خاصة أخوه محمد العراقي الذي نشط في القنطرة وتوزر - مما نمى في نفسه نشاط كبيراً وهمة عالية في مجال التدريس والإدارة واستغل خبرته فيهما معاً. فتوسعت بذلك مكتسباته واشتغل في شيء من التجارة قبل أن يتفرغ للنشاط الإصلاحي في المساجد والمدارس، وبعد عودته إلى مسقط رأسه تزوج هناك كما ذكره في مذكراته في 20 أكتوبر من سنة 1932 بالقنطرة أين كانت بدايته في تكوين أسرته<sup>2</sup>. ما يمكننا القول أن ظروفه قد صنعت منه شخصية عصامية أكثر صلابة وحنكة في مجال التسيير المالي والعلمي معاً، فتعمقت بذور الإصلاح في مسيرة طويلة من النضال.

## ثانياً: تكوينه العلمي ورحلاته

### أ- تعلمه الابتدائي في مسقط رأسه

كانت بداية تحصيل عبد اللطيف سلطاني وهو صبي للعلم بمسقط رأسه في حدود سنة 1326هـ- 1908 بكتاتيب القرية كما جرت العادة عند جل العائلات الجزائرية المحافظة على القيم الدينية، إذ أرسلته والدته إلى الكتاب القريب من منزلهم، والمعروف بجامع المصادقة لتعلم أبجديات القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد صالح بن شبانة رحمه الله، ثم خلفه في الكتاب أحمد بن العبادوي فكانت جل قراته عليه حسبما ذكر، ثم خلفه فيه السيد المبروك بن شتي المسعود، كما قرأ نصيباً من القرآن على

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص2.

<sup>2</sup> الحسن بن علجية، الشيخ علي بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص172.

حافظ القنطرة الممتاز الشيخ يحيى بن محمد بن مسعودة\*، وتقدمت به السن حتى صار يعيد ويكرر الحفظ وحده، ويستعين بالمعلم في التصحيح لا غير<sup>1</sup>.

### ب- جولاته لحفظ القرآن.

بعد استفتاح حياته العلمية متنقلا بين الكتاتيب في بلدته، جاء خروجه لأول مرة من مسقط رأسه لاستكمال حفظ القرآن سنة 1335هـ-1915م، إلى المكان المسمى "مركونة"\*، وهي مزرعة كبيرة يملكها أحمد بن عبد الصمد<sup>2</sup> وإخوته يذكر في مذكراته: " فقد طلب الشيخ محمود من والدي بواسطة ابن أختها ابن حفيظ الطيب، أن تسمح له بأخذ أحد أولاد شيخه - والدي - ليضمه إلى من يقرؤون القرآن عنده، من أولاد إخوته فسافرت لذلك الغرض صحبة أخي الذي هو أكبر مني أحمد العرافي - رحمه الله -، وبقيت فيه نحو تسعة شهور أقرأ مع أولادهم والمعلم إذ ذاك الشيخ لمنور من ناحية سطيف"<sup>3</sup>.

ثم عرج على مدينة سيدي عقبة وكانت محطته الثانية في أخذ القرآن في حريف سنة (1335هـ-1916م) يتحدث عن هذه الرحلة بقوله: "سافرت مع أخي الكبير الشيخ الأمين إلى بلدة سيدي عقبة، وكانت معيشتي عند السيد بلقاسم بن الحيرش، وهذه العائلة صديقة لعائلتنا من القديم فكل إخوتي

\* لم نعثر على ترجمة لشيخه في القنطرة، كما أن الشيخ عبد اللطيف لم يذكر في مذكرات أسماء شيخه بالزيتون، باستثناء الإشارة إلى اللجنة الموقعة على شهادة التطويغ الخاصة به، وهم أعضاء لجنة الامتحان: وهم على التوالي أحمد بيرم، محمد الطاهر بن عاشور، محمد رضوان صالح المالقي.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 2.

<sup>2</sup> محمود بن عبد الله بن عبد الصمد 1852/1952 حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم بزاوية جده، ثم قصد قسنطينة وأخذ عن عالمها عبد القادر المجاوي، عاد إلى مسقط رأسه واستغل بالفلاحة والقيام على شؤون الزاوية وزاويتهم تقع بعين الشفا قرب عين العصافير التي تبعد عن باتنة بـ10 كلم. أنظر لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص27.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص3.

الذين قرأوا في سيدي عقبة، كانت قراءتي ولوحي على الرجل الصالح الخير النقي الشيخ الهاشمي بن مبارك<sup>1</sup> رحمه الله، وكانت المدة التي قضيتها فيها تتراوح ما بين سنتي (1335-1337هـ/1916-1918)<sup>2</sup>.

بعد انقضاء عامين في سيدي عقبة اتجه إلى بلدة "طولقة" وهي المحطة الثالثة في رحلته وبالضبط بالزاوية العثمانية للشيخ علي بن عمر<sup>3</sup> رحمه الله المشهورة في تلك النواحي نحو السنتين (1338-1339هـ/1919-1920)، خاتما رحلته في ضبط القرآن هنالك وفيها أجاد حفظ القرآن رسما وقراءة وتجويدا، ثم عكف على الدروس العلمية من نحو وصرف وفقه وعقائد على الشيخ عمر بن الشيخ علي ثم عاد بعدها إلى القنطرة<sup>4</sup>.

#### ت- رحلاته العلمية.

بعد أن أتم حفظ القرآن بالكتاتيب والزوايا على يدي شيوخها الأجلاء، رجع إلى مسقط رأسه حيث تولى فيها تعليم القرآن لصبيان، وقد وافق ذلك عودة أخيه الأمين سلطاني من تونس حاملا شهادة التطويغ، فتاقت نفسه إلى السفر للتزود بما تيسر من المعارف مثل أخوه الأمين وقبل ذلك ووالدهم الشيخ علي، إذ يبدو أن الرحلة لتحصيل العلم والاستزادة منه أصبح تقليدا وشوق يختلج نفوس هذه العائلة لا يمكن التنصل منه فكانت رحلته إلى منارة العلم والعلماء بجامع الزيتونة في تونس

<sup>1</sup> هو أحمد الفقيه الفرض الزاهد الهاشمي بن المبارك الشريف العقبي، ولد سن 1882 أخذ العلم عن مشايخ بلدة سيدي عقبة، ثم قصد قسنطينة وأخذ عن الشيخين حمدان الونيسي وأحمد الحبياتي، جمعته صداقة بالشيخ عبد الحميد ابن باديس صداقة ومودة باشر التدريس بجامع سيدي عقبة سنة 1905م، توفي سنة 1967م. عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، ص183.

<sup>2</sup> المصدر السابق والصفحة .

<sup>3</sup> كان ببلدة طولقة دار القرآن الكريم والعلم الشريف والأدب الإسلامي دار سيدي علي بن عمر وهي من ديار الرحمانية الخلوانية ولا تزال عامرة بطلبة القرآن الكريم ودوري الفقه والتوحيد واللغة العربية والأدب الإسلامي ولا تزال محافظة على النظام القديم الذي كان عليه الأسلاف وكان بها من كبار العلماء من تزال آثارهم العلمية باقية ومنهم الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي أسس الزاوية المذكورة مكنت علمية عظيمة الشأن وهي مكتبة علمية عظيمة الشأن لا تقدر بقيمة هذا العصر-أنظر: حسن وارزقي، جريدة النجاح، العدد 3874، 31 جانفي 1951م.

<sup>4</sup> هو الشيخ الفقيه عمر بن علي بن عثمان بن علي بن الحسين، ولد بطولقة سنة 1274هـ - 1858، توفي في 4 رمضان 1340هـ، وعمره 66 سنة لحسن بن علجية، الشيخ علي حياته وآثاره، ص161.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص155-162. أنظر أيضا: محمد حسين فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ص251.

لينهل من معين علماء الزيتونة. يذكر أنه لما عزم على السفر إلى تونس لم يخبر أحدا من أهله وفارق القنطرة في آخر ربيع الآخر سنة 1341 هـ نوفمبر 1922<sup>1</sup>.

يصف في مذكراته طريقة انضمامه لصفوف طلبة الزيتونة إلى حصوله على الإجازة منها يقول: "وانتظمت في سلك طلبته بمجرد وصولي من غير تأخير لأن الدراسة قد ابتدأت من شهرين، وذلك في جمادى الأولى 1314هـ الموافق لشهر ديسمبر 1922م. وكانت دراستي مستمرة ودائمة وبدون انقطاع أو تأخر ودون إعادة مدة سبع سنوات متتالية، وهي المدة اللازمة لإتمام برنامج الدراسة النظامية. ولما أتممت هذه المدة المطلوبة من كل طالب تقدمت إلى المشاركة في الامتحان النهائي لنيل الشهادة الوحيدة في ذلك الزمان والمسماة بشهادة التطويغ، فتقدمت للامتحان ونلتها حسب ما هو مسجل في دفترتي"<sup>2</sup>.

والحق أن الطالب عبد اللطيف كان يتوقد حماسا لطلب العلم، كيف لا هو الذي عزم على السفر إلى الزيتونة يغترف من علمها وقضى فيها سبع سنين متتالية في الجد والكد، ولما أتمتها تقدم للمشاركة في الامتحان النهائي لنيل التطويغ وتقدم لاجتياز الامتحان مع زملائه دون إعادة أو تأخير من شهر ذي الحجة سنتي 1347هـ-1929 والنهية كانت في شهر محرم 1348هـ جويلية 1929، ويشرف على هذا الامتحان مجلس شرعي برئاسة شيخ الإسلام وقاضين أحدهما حنفي والآخر مالكي، كما يحضر أيضا الناظر العام للجامع والمدرسون، وعدد من الطلاب وكان الطالب يجري ثلاث مراحل: كتابية، شفوية، تطبيقية<sup>3</sup>.

أما موضوع امتحانه الذي شارك به لنيل الشهادة ما يزال ضمن مذكراته حول الإجازة<sup>4</sup> فأجاد في عرضها وتفصيلها وعن موضوع الدرس فكان في موضوع باب أفعال التفضيل. بعدها أعلنت أسماء

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص4.

<sup>2</sup> المصدر نفسه والصفحة .

<sup>3</sup> الحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 62-172، وانظر خبر تحصيله لشهادة التطويغ في الشهاب ع5، ص 395.

<sup>4</sup> أنظر ملحق رقم 10

الناجحين في جامع الزيتونة المعمور في الصحف والجرائد، وكان حدث عظيم وأثناء إقامته بتونس مدة الدراسة كان يزور والدته وأهله بالقنطرة في العطلة الصيفية بين الفينة والأخرى، كما أقام علاقات صداقة مع زملاء له في تونس، منها تردده على عائلة الشيخ الباهي كون ابنهم الشيخ ناصر الباهي<sup>1</sup> أحد رفقاءه المقربين<sup>2</sup>.

بعد إتمام مشواره التعليمي بالزيتونة ووفاة والدته انتقل إلى بلدة توزر-الجريدة- في الجنوب التونسي نزولا عند رغبة أخيه المرحوم أحمد العرافي، لإعانتته على تسيير أموره والاشتغال بالتجارة حيث بقي معه سنتين من أكتوبر 1929 إلى نوفمبر 1931. حتى كاتبه أبو النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup>-رحمه الله- راجيا مني الالتحاق بالتعليم، والانخراط في سلك معلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>4</sup>، فاستقر بقسنطينة بعد عودته من رحلة طلب العلم كإمام ومدرس بأحد المساجد بالقرام. وكان آنذاك ثلاثة مراكز تعليمية بارزة وهي: الجامع الأخضر، ويدرس فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس يضم 200 طالب، جامع الكتاني يدرس فيه الشيخ أحمد الحبياتي ويضم 50 طالب ومسجد الأربعين شريفا، يدرس فيه الشيخ الطاهر بن زقوطة ويضم حوالي 20 طالب<sup>5</sup>.

ما تعلق برحلاته بعد الاستقلال فقد كانت إلى مختلف الدول الشقيقة منها: زيارته لبيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وكان أولها في سنة 1387هـ وقد قيد في مذكراته تنقلاته لأداء مناسك الحج

<sup>1</sup> الناصر بن محمد الباهي، ولد سنة 1906م بتونس بدأ دراسته بالمدرسة الصادقية، ثم تحول إلى جامع الزيتونة وبه أحرز شهادة التطويح سنة 1929م، باشر وظيفته كمترحم ببلدية تونس، وأنشأ حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، درس بمسجد باب الأقواس، توفي سنة 11 فيفري 1987م. أنظر هامش كتاب لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 170.

<sup>2</sup> المرجع نفسه والصفحة .

<sup>3</sup> عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس من كبار رجال الإصلاح ولد سنة 1889م، بقسنطينة تعلم بتونس، أسس جمعية العلماء المسلمين وكان رئيسها بالجزائر منذ بدء قيامها إلى وفاته سنة 1940م أصدر عدة صحف ومجلات قدم نشاطا إصلاحيا بالجزائر ضد الاستعمار الفرنسي امتد إلى جميع أقطار سمي أبو النهضة الجزائرية وزعيم الروحي لحرب جبهة التحرير الجزائرية البلاد من آثاره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، العقائد الإسلامية ... عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص260،259.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص171.

<sup>5</sup> محمد خير الدين، مذكرات حياته، ج1، ص63.

وسنة العمرة وجميع المناسك. فكل مرة يأخذه حنينه لبيت الله الحرام ومقام رسوله يشد الرحال لها، إذ حج مرتين آخرين مع الاعتمار فيهما أيضا في سنتي (1395-1397) (1975-1977)، وأعتمر عمرتين سنتي (1401-1402م)-(1981م-1982)، وجملة ما أداه كما ذكر من الحججات ثلاث مع عمرات وثلاث عمرات بدون حج.<sup>1</sup> وقصة حبه للمدينة المنورة لا تنتهي فهو يكون حالا بها إما حاجا أو معتمرا أو ضيفا علميا، إذ كانت له دعوة من رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لمؤتمر في الدعوة والدعاة في سنة 1977، 1397هـ دام أيام، وأفتتح تحت الرئاسة المباشرة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عالم الحجاز المشهور.<sup>2</sup>

كما استفاد الشيخ أثناء ذلك من السفر إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية، بعد نهاية المؤتمر في 25 فيفري يتحدث عن محطات رحلته يقول: "امتطيت الطائرة بعد صلاة الجمعة ووجهتي دمشق للاطلاع على معالمها وآثارها، ولحضور المولد النبوي الشريف في الجامع الأموي كما زرنا العديد من الآثار الإسلامية، وفي يوم الخميس 13 ربيع الأول 2 مارس عند منتصف النهار عدت بطريق البر بالسيارة إلى المدينة المنورة، بعد أن سارت بنا السيارة ليلة كاملة مرورا بالأردن وتبوك وخيبر من أرض الحجاز"<sup>3</sup>.

وكانت له فرصة لزيارة بعض الدول الشقيقة، في إطار عضويته في جمعية العلماء المسلمين، وفي إطار التآزر بين البلدين الشقيقين المغرب والجزائر بمناسبة نيته للاستقلال، وبعودة سلطانهم الحر المناضل في سبيل وطنه وشعبه وأعلن خلالها إنشاء حكومة ملكية دستورية، وفي يوم الجمعة 3 ربيع الآخر 1375هـ 18 نوفمبر 1955 حضر الوفد حفلة إلقاء السلطان لخطاب العرش صباحا الذي ألقاه في ساحة المشور... ثم خرجنا بعد أيام من الرباط للتجوال وتجولنا في غالب المدن المغربية ذات التاريخ

<sup>1</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي حياته وآثاره، ص 183-184.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 185.

<sup>3</sup> المرجع نفسه والصفحة.

والآثار الإسلامية، فزرنا الدار البيضاء ومراكش والقنيطرة في ضيافة الأخ الكريم عبد الكريم الخطاب، كما زرنا مكناس وفاس وإفران وتازة و وجدة ثم عدنا إلى أرض الوطن عن طريق البر يوم الأربعاء 29 ربيع الآخر 1315هـ 14 ديسمبر 1955<sup>1</sup>. وعلى العموم فإن جولاته خارج الوطن وداخله كان فيها خير كثير ونافعة للأمة، فحق أن يكون سفيرا للإصلاح وأمين على مصالح الأمة والجمعية وأموالها .

### المطلب الثالث: العوامل المساهمة في تكوين شخصيته الإصلاحية

أولاً: عوامل بروز شخصيته الإصلاحية والدعوية .

على أعتاب مدينة بسكرة وبالقنطرة تحديداً، ولد عبد اللطيف سلطاني بين تلك الجبال الصخرية الشاخنة، وذلك الطقس المتزاج بين مناخ الصحراء وهواء جبال الأوراس القاسية، نشأ وترعرع في أسرة عريقة في العلم والدين والوطنية، فما كان لها إلا أن تنطبع في شخصيته كل هذه العوامل. فكيف أثرت في شخصيته ومنحته التميز بين ثلة أقرانه ؟.

#### 1- العوامل الوراثية وأثرها في تكوين شخصيته:

لعبت العوامل الوراثية دورها في تكوين شخصية عبد اللطيف سلطاني، فقد كان حاد الذهن شديد اللهجة بل أقرب ما يكون إلى الانفعال، سريع الغضب والتأثر خاصة إذ ما تعلق الأمر بالدين، فنجده شعلة وقادة وسوط في وجه خصومه؛ ورث أيضا الطفل عبد اللطيف عن عائلته تقديس العلم وهي الأمانة التي حرصت والدتهم على تبليغها لأبنائها بعد والدهم، الذي كان يصبوا بهم إلى أعلى الدرجات .

كان عصاميا في تدبير شؤونه مثل والده، فكما شد والده علي بن أحمد سلطاني الرحال إلى زاوية نفطة دون علم أبويه كذلك فعل الأبن يقول: " ولما عزمت على السفر إلى تونس لم أخبر أحد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص9.

من أهلي- لا والدتي ولا اخوتي - بما عزمت عليه فتوكلت على الله وفارقت القنطرة"<sup>1</sup>، فكلاهما كان تواقا للأخذ من منابع الصافية للعلم، وإن تكبدا عناء السفر ومشقته، فالحزم والعزم مع الكتمان كان ديدنهم.

أما حدة طبعه و صراحته؛ كانت مطية يمرق بها خصومه ليست كمطاعن في شخصيته؛ إنما تكونت لديه لصفاء سريره التي فطر عليها، في حين يصطدم بمن طبائعهم النفاق والمداهنة، لهذا نشأت بينه وبين العديد من الشخصيات خلافات، كما أنه لا يتورع في إعلان ذلك ويبين نقاط الخلاف فمخالفته لرأي الجماعة لا يرى فيه بأس ما دام موافق للدين، الذي هو عصمة أمره شأن والده صاحب كتاب " نصيحة الإخوان في الرد على من خرج على الحق وأظهر البهتان والكذب"؛ ضمنه فتاوى جريئة ووطنية صادقة، حتى قيل أنه قل في زمانه من يتلفظ بتلك الفتاوى والآراء ناهيك عن تقييدها"<sup>2</sup>، فأخذ الابن عبد اللطيف صفات كثيرة عن والده وعاش على نهجه، صارما وشديدا في لهجته مع من يمس أمور الدين - حتى وإن كان من مقربيه-<sup>3</sup>، فكان ذلك المؤمن "الشديد التمسك بالدين، صلب الإرادة، قوي العزيمة، لا يتحرج أن يعلن ما يحسب أنه الحق، يدافع عن رأيه بقوة وحماسة، وربما هاجم من يعترض طريقه بعنف وشدة ولو كان أقرب الناس إليه ومكانته عنده: أخا أو صديق أو تلميذ أو قريب لا يبالي وربما سبب له هذا الخلق حرجا في حياته وفي علاقته بالناس العمومية والخصوصية، ومن عرف ذلك في طبعه وعلم صدقه وإخلاصه تحمله منه واغضى عنه"<sup>4</sup>

ورغم اختلافه مع الكثيرين إلا أن ذلك لم يمنع من وجود علاقات متينة بينه وبين بعض العلماء المصلحين، وقادة الثورة ممن خبر طباعه وعرف سلوكه المستقيم، وحميته على الدين والوطن، فأصبحوا يعتمدون عليه في الكثير من المهمات السرية الثورية، فكتمانهم وصلابته وإخلاصه دون نفاق

<sup>1</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص162.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 25.

<sup>3</sup> في مقابلة مع عائلته يوم 05-03-2020 بالقنطرة - بسكرة - مسقط رأسه

<sup>4</sup> عبد الرحمان ذويب، محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، دار عالم المعرفة، الجزائر ط2، 2015، ج4، ص249.

ولا مدهانة، جعلته محط استقطاب من قادة الثورة "وأثناء حرب التحرير أدى واجبه كإخوانه، وربما جهل الكثير من الناس هذا الجانب فظنوا الظنون فالشيخ رحمه الله، كان شديد الاحتياط لا يثق الا بمن هو أهل للثقة ولا يعطي سره لأحد"<sup>1</sup>.

هذه شهادات حية منصفة لشخصه وخلقته، التي توارثها عن عائلته. فما تميز به من خلق مستقيم جعله محبوبا ومقربا من رؤساء جمعية العلماء المسلمين، بخاصة الشيخ عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي<sup>2</sup>، وكسب به ثقة قادة الثورة السياسيين كان أمين لبريدهم، وفتح مسكنه لاجتماعاتهم بطلب منهم، وهذه مسؤولية لا يرشح لها أي أحد إلا إذ كان له سجل من المواقف الصامدة . يتحدث أحمد حماني<sup>3</sup> كيف اختير الشيخ عبد اللطيف لهذه المهمة بقوله: "هذه مسؤولية ثقيلة لما فيها من مغامرة باجتماع القيادة، ولا يؤتمن عليها كل واحد، لهذا ذهبت إلى الشيخ عبد اللطيف، وكان مسكنه ب: ساحة المناورات، وأعلنت له ما عهد به إلينا فقبل ذلك والتزمه، وتكرر"<sup>4</sup>. وحق القول فيه أنه يمثل بطباعه الفطرة السوية، التي لم تتلوث بأدران التمدن والميوعة في الاخلاق وليونتها.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 251، 252.

<sup>2</sup> محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي من كبار العلماء والمصلحين ولد سنة 1396-1889م بدائرة سطيف تفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق، عاد إلى الجزائر وأنشأ مع صديقه عبد الحميد ابن باديس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 نفي إلى الصحراء سنة 1940 جراء نشاطه الإصلاحية أثناء الاستعمار الفرنسي ساهم في إنشاء العديد من المدارس والأندية لتحفيظ القرآن وإحياء اللغة العربية، بعد الإفراج عنه قام بجولات في أنحاء الجزائر استقر بالقاهرة ولما اندلعت الثورة في الجزائر قام برحلات إلى والهند وغيرها، لإمداد الثورة بالدعم والمال عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال فلم يجد مجالا للعمل فنزوى إلى أن توفي سنة 1965م من آثاره كان له شعر والعديد من المقالات في جريدة البصائر جمعت في كتاب "عيون البصائر" له كتب ومخطوطات منها شعب الإيمان كاهنة الأوراس ... عبد الغاني عيساوي، الأعلام بأعلام الجزائر، ص 124، 125.

<sup>3</sup> أحمد حماني بن محمد بن مسعود بن محمد حماني، التمنجري، نسبة إلى دوار تمنجر الذي ولد فيه بدائرة المليية التابعة لولاية جيجل، ولد سنة 1915م. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1984م، ج1، ص287.

<sup>4</sup> عبد الرحمان ذويب، محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، ص251.

ومن هنا استغل خصومه تلك الحدة في الحرص على تطبيق كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وحميته على الدين، ليزجوا به في غياهب السياسة ومصالحها، بعد أن خدم بإخلاص وطنه وأنفق في سبيل ذلك من ماله ووقته وصحته، ليكتب له أن يتوفى وهو تحت الإقامة الجبرية نظير صراحته وهو الذي كان ممن يسعى لنشر الهداية الإسلامية، بمبادئ كتاب وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ويخدم المجتمع الجزائري والأمة الإسلامية .

## 2- بيئته ومحيطه الأسري:

ولد الطفل عبد اللطيف سلطاني بمدينة القنطرة، التابعة لولاية باتنة في التقسم الإداري السابق والتابعة لولاية بسكرة حاليا، والتي تسمى عتبة الصحراء فهي ممر طبيعي بين الشمال والجنوب ... وخلال هذا الممر الطبيعي والى الشرق من مدينة بسكرة، يعود الارتفاع مرة أخرى فجأة ويشد الانحدار وتظهر جبال الأوراس الشامخة<sup>1</sup>، وقد أجاد في وصفها ووصف موقعها أحد مراسلو جريدة البصائر في حديثه عنها قائلا: " القنطرة هي بلدة صغيرة عربية البناء عربية الأخلاق والعادات جميلة المنظر حسنة الموقع تقع في باب الصحراء يكتسيها جبل صخري من الشمال ويحيط بها من الناحية الغربية والجنوبية النخيل لا يسكنها إلا المسلمون المستوطنون ذو علم كبير"<sup>2</sup>، فموقعها الجغرافي المتميز سمح لتزاوج التضاريس وتنوع المناخ ليشكل فسيفساء طبيعية أدت الى تنوع الموارد الطبيعية، مما جعل أهل المنطقة يعتمدون على ما تجود به الطبيعة من خيرات، فكان عملهم بغابات النخيل وبساتين المشمش والرمان، ما أكسب الفرد الاعتماد على نفسه دون اتكال والسعي للمناصب الحكومية، التي تجلب الذل أكثر ما تحقق من مصالح، فترعرع صبيتهم على مكابدة مشاق الطبيعة فتشربوا من هوائها النقي الصافي، واكتسبوا قوة النفس وصلابتها من طبيعتها الصخرية القاسية .

<sup>1</sup> حلمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1968، ص55.

<sup>2</sup> علي مرحوم، حديث المتجول، البصائر، ع108، س3، محرم 1357هـ، أبريل 1938م، ص 6

وقد أسهم النشاط الفلاحي والتجاري نظرا لصعوبته في ذلك الزمان في نضوج شخصيته أبنائها، وفي هذه العوامل الصعبة الثلاث ترعرع الطفل عبد اللطيف سلطاني فاكتسب منها الشدة والقوة ومتانة التدين، وهي سمة أغلب أهل المنطقة فاشتغالهم بكسب قوتهم بعيدا عن سياسة السلطة الاستعمارية الاحتوائية، مكنتهم من المحافظة على المبادئ الإسلامية في المدينة عن طريق الكتاتيب والزوايا، وقد قيل في وصف أهل البداوة أنهم " أحسن حالا، فألوانهم أصفى وأشكالهم أتم وأحسن وأخلاقهم أبعد عن الانحراف وأذهانهم أنقب في المعارف والإدراكات ... فهم أقرب إلى الفطرة الأولى"<sup>1</sup>.

كانت بسكرة منطقة عبور واتصال بين الشمال والجنوب مما نشط فيها التبادل، وجعل أهلها يقبلون على النشاط الزراعي والتجاري، ونظرا لمضايقات السلطات الاستعمارية، تجدهم في الغالب على ارتباط بالبلدان الحدودية المجاورة مثل: تونس والمغرب ويعتبر الجريد التونسي آنذاك أكثر المناطق استقبالا لتجار لتوفر اقليمها على "أسواق عامرة حولها أرياض كبيرة. وهي حصينة منيعة لقرب النخيل من أسوارها، وفي بساتينها الغناء جميع الثمار ما عاد قصب السكر وتميز توزر افريقيا بالتمر يخرج منها في أكثر الأيام بالقناطير المقنطرة، فيتفرق في نواحي كثيرة من بلاد العالم"<sup>2</sup> كانت عائلة عبد اللطيف سلطاني على عهد قدمم بالتجارة فأخوه العراقي نشط في التجارة بالقنطرة وكذلك بتوز واستقر بها مدة من الزمن، فيما تربى الأخوة على التعاون وتقسيم المهام بينهم، وحتى عبد اللطيف في صباه وشبابه وفي أوقات العطل والاجازات، يساعد أخوته سواء في أعمال البستان أو في التجارة، تفرغ بعد نيله لشهادة التطويق لمساعدة أخيه العراقي، هذا قبل أن يرسل إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس راجيا أن يلتحق بمعقل التدريس بوطنه المستعمر، ثم استنجد به لتولي شؤون مالية البصائر، نظرا لما كانت تعانيه من أزمة مالية، نتيجة كثرة الديون التي عليها وسوء التسيير فختير أن يكون على

<sup>1</sup> عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1981، م1-1401هـ، ج 1، ص 110..

<sup>2</sup> أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، دط، 1973 م، ص14.

رأس هذا المقر، لما شهد له من حسن التدبير وخبرة في المجال المالي وكذلك التفاني والإخلاص في العمل مع قوة في الشخصية وصفاء سيرته، فإذا رأى من أحدهم تقصير في أمر ما أو قولاً بغير علم ثارت حفيظته، فلا يخاف في ذلك لومة لائم، وهو الخلق الذي ينذر من العلماء في ذلك العهد إلى زماننا هذا، مع حرصه على الدفاع عن الأخلاق العربية والقيم الدينية التي نشأ وتربى عليها في بيئته. إذ مما تفردت به القنطرة عن غيرها من الأقطار خلوها من التحزب واختلافات المذاهب والمشارب وتباين الآراء والأفكار، فلا حزب إلا حزب الإصلاح ولا مذهب إلا الكتاب والسنة ولا يتبعون لا آراء وأفكار العلماء<sup>1</sup>

أما محيطه الأسري فلا يقل تأثيراً على أخلاقه ونبوغه، فقد نشأ عبد اللطيف في أسرة متدينة استلهم منها رصيد من القيم والمبادئ الأخلاقية الصافية؛ من عزة بالنفس وغيره شديدة على الدين والوطن، فأخذ منها التنشئة العربية الإسلامية الأصيلة، ما خلف في نفسه الأثر البارز وعمق فيها حب الإسلام واللغة العربية. إذ يمكن القول أنه كان محظوظاً للجو الذي هبى له من طرف أسرته، وقد كان في نسبه علماء ذو حضوا في العلم فكانوا له قدوة، فوالده المعروف بالهيبة والكعب العالي في العلم والدين اهتم بتكوين الأجيال وإصلاح المجتمع وتوفى جراء ذلك، فعمل على أن ينشأ أبناءه على الدين بعيداً على مسخ الاستعمار، وقد اضطر إلى عدم تسجيل تاريخ ولادتهم ضمن المكاتب الفرنسية خوفاً من الزج بهم في المدارس الحكومية فيتعتلوا عن أخذ القرآن الكريم، وخوفاً على عقيدتهم وحتى بعد وفاته تعهدته والدته بالتربية السوية؛ القائمة على موروث الأسرة العريقة في الدين والعلم والجهاد

فلم يمر وقت حتى دفعت به والدته إلى مشايخ العائلة، وبعدها مشايخ القرية ليحفظ كتاب الله وحرصت على تربية أبنائها بعد وفاة زوجها وقامت عليهم حق القيام، وقد شهد لها بذلك يقول: "لما مات والدي تركني طفلاً صغيراً لا أعقل إذ كان لي من العمر سنتان وثمانية أشهر، فقامت والدتي

<sup>1</sup> البصائر، ع108، س3، محرم 1357هـ، أبريل 1938م، ص6.

بتربيته حق القيام"<sup>1</sup>. فبدأ من الكتابيب القريبة لتعلم القراءة والكتابة الى تدرجه في حفظ القران الكريم من جامع المصادقة الى مدرسة العائلة بمركونة، هنا يظهر دور والدته في حرصها على ألا ينشغل ابنها عن حفظ كتاب الله، يروي في مذكراته المراحل الأولى في أخذ المجديات العلم الأولى وكيف برز دور والدته في عدم انشغاله عن أخذ العلم وحرصها على أبنائها لمواصلة يقول: " ارسلتني والدي الى خارج القنطرة لأواصل القراءة لأن في البلدة كثيرا ما صديني عن متابعة القراءة الشغل"<sup>2</sup> ليشق بعدها طريق أخوته في العلم، فمن زاوية سيدي عقبة التي قضى فيها سنتين عند عائلة ابن الحيرش، صديق العائلة، وبعدها إلى زاوية علي بن عمر بطولقة في نفس الزاوية التي درس فيها والده، فهذا المسار الذي رسمته له والدته في أخذ العلم كان على خطى أبنائها وزوجها إلى أن استكمل حفظ القران الكريم، وتصدر للتدريس لتكون أمه قد وفّت بكلمة حق التربية بعد أن أعلنها هو صراحة بقوله: دعاني داعي الرغبة في التعلم فتاقت نفسي للعلم والدراسة كوالدي وأخي رحمه الله"<sup>3</sup>. فشد الرحال إلى جامع الزيتونة.

فحرص العائلة أن يربوا أبنائهم على أخذ العلم والدين، جعلت من حب الوطن واجبا شرعيا يجب الذود عنه بكل ما أوتوه من جهد فكل واحد منهم رسم دربه الجهادي في الحياة، إن لم يكن بالعلم كان بالسلاح أو زوج بينهما، فأخوه الشيخ الأمين كان ضمن صفوف جيش التحرير وابنه عمر<sup>4</sup> كاتبا بتلك المنطقة "ويذكر أن بيانات وتقارير الولاية السادسة كانت معربة بفضل تلاميذ الشيخ الامين"<sup>5</sup>، وسبب لهم نشاطهم السياسي ملاحقة السلطات الاستعمارية وتضييق الخناق عليهم

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص1.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 2.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص4.

<sup>4</sup> عمر بن الشيخ الأمين سلطاني ولد بالقنطرة يوم 14-12-1933م، حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم عن والده، ثم درس بمعهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس، درس بالجزائر العاصمة، التحق بالثورة رفقة والده، استشهد يوم 29-3-1959م. لحسن بن علجية، الشيخ علي بن أحمد بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص139.

<sup>5</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص137.

واستدعي للتحقيق في العديد من المرات ولما تأكدت من صلتهم بالثورة قدمت لمنزل الشيخ الأمين ليلا فرقة عسكرية لاعتقاله واغتياله<sup>1</sup> فاستطاع الإفلات منهم ومعه ابنه عمر والتحقا بصفوف جيش التحرير بجبال -احمر خده- واستشهد ولده فيما بعد.

يبدو من هذه المحطات السالفة الذكر أن المحيط العائلي الذي ترعرع فيه عبد اللطيف سلطاني قد أثر في شخصيته بشكل مباشر، وكانوا له قدوة في حياته فسار على دربهم، فلبى نداء جمعية العلماء فدرس بمعهدا وخدم الثورة، وبعد الاستقلال بقي على نفس الحماس والنهج في اصلاح المجتمع، وحفظ له مبادئ الدين لأبنائه.

### 3- تحدي الاستعمار ومخلفاته:

الفترة التي عاش فيها عبد اللطيف الطفل والصبي والشاب، مثل باقي أبناء جيله الذين فتحوا أعينهم على قمع استعماري وحشي، وواقع مميث لأمنيات الشعب الجزائري وطموحاته، فتشارك معهم هموم النضال من أجل استرجاع السيادة، وإحياء مبادئ الدين وبعث الشخصية الوطنية الاسلامية ضد الاستعمار البغيض، الذي عمل على وتر تقييد الحريات وازعاف الدين ونشر الفساد في المجتمع، عمد إلى العقيدة أصل الدين في النفوس فأفسدها بشتى وسائله؛ بتجهيل الناس وغلق المعاهد العلمية، والحجر على العلماء المصلحين بمنع رخص التدريس لهم للعلماء المصلحين ومطاردتهم بالعزل، لكي لا يؤثروا في العامة وينشروا علمهم وصلاتهم في المجتمع .

هذا عن وضع الثقافة والدين أما عن السياسة فكان شأها مفتوحا أمام ظهور التحوّل في طبيعة النضال من الثوري إلى الجهاد السياسي، وتكونت بذلك مختلف التنظيمات والأحزاب السياسية، الرامية الى التعبئة على المستوى المسلح ذلك "أن الحديث عن الاستقلال الكامل في سنة 1926م يعد مغامرة كبرى لأن قبضة الاستعمار في تلك الفترة كانت قوية، أمام الوعي الثوري الذي كان في بدايته

<sup>1</sup> المرجع نفسه والصفحة.

والذي يتطلب مجهودات كبيرة تستلزم التجنيد والتعبئة في أوساط الجماهير، التي كانت تعاني الثالث المشترك الرهيب الجهل والفقر والمرض"<sup>1</sup>، إضافة الى الوضع السياسي المحتدم والذي فرض على العديد من العائلات المتدينة ضغوطات، جعلتهم ينأون بأنفسهم وأولادهم بعيدا عن مشاريع الاستعمار المستهدفة. عائلة سلطاني من تلك الأسر التي احتفظت بشعلة رجال الاصلاح الأولون وكان الله قد حفظ في المدن والقرى كثيرا من أمثال هذه العائلات النبيلة، فدامت على نقاء الدين وصفاء العقيدة .

هذا ما استطاعت أن تبذره في نفوس أولئك الأبناء، من روح الاستمرارية والنضال وتخليص أرضهم من كل أشكال الاستغلال، والحقيقة أن تاريخ الإدارة الفرنسية في الجزائر حافل بمظاهر الاستغلال، وقد مثل عبد اللطيف سلطاني تلك الروح المناهضة للاستعمار وتكونت نفسيته القوية وانطبعت على مواقفه وردود أفعاله من تراكم تلك الأحداث، فمثل شق الرجال المخلصين في أقوالهم وأفعالهم يتقدمون الصفوف في أوقات البلاء، والسياسي الكتموم والدعوي القوي الشكيمة في وجه الاستعمار وأعدائه، خانقا على الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية البائسة.

ليكون بعده الاستقلال الذي كشف له ولفئة العلماء ونخبة المثقفون ثقافة عربية اسلامية عن تحديات أخرى، شكل فيها الوفاء لقيم المجتمع وثوابت الدولة الحديثة منرجا حاسما، فاختار هو الوقوف في وجه كل من يرى في غير الاسلام منهجا للحياة فكان يلبس لكل حال لبوسه وديدنه في ذلك الدين والوطن في كفة واحدة، كيف لا وهو الطفل الذي نشأ في معقل العلم والدين، وتشرب من منابعها الصافية المساجد والزوايا، وفي المقابل كان شاهدا على حال شخصية الأمة وما تمر به من مسح واضمحلال، إذ أدرك المصلحون جيدا أن النضال وإن توقف بانتهاء الحرب واعلان الاستقلال، فيجب احيائه من جديد وبأسرع وقت ممكن في جميع الأصعدة خاصة ما تعلق بالدين وهوية المجتمع، هذا ما جعل من الشيخ عبد اللطيف يصمد ويعيش بمواقفه الثائرة ضد كل متجراً على المساس بعقيدة

<sup>1</sup> محمد لحسن زغدي، البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، الذاكرة، ع3، س2، 1995م، ص27.

الأمة وقيم مجتمعتها. كل تلك العوامل مجتمعة تعاضدت على تكوين شخصية الإصلاحية الوطنية وأثرت في توجه سلوكه فكره، الذي تجسد في ما خلفه من آثار كتابية وخطابة.

ثانيا: وفاته

توفي المجاهد الشيخ عبد اللطيف سلطاني يوم 11 أفريل 1984 الموافق لـ 9 رجب 1404 مساءً يوم الأربعاء\* في بيته، وشيعت جنازته في جوا مهيب يشهد لها كل من حضرها من طلبته وأصدقائه، وكان لها وقع كبير في قلوب كل من عرفوه عن قرب، وخبروا حياته ومواقفه الصامدة<sup>1</sup>. وقد كان ذلك في مقر سكنه بالقبة وهو لا يزال بالإقامة الجبرية، يتحدث عن وفاته رفيق دربه الشيخ أحمد حماني يقول: " ختمت أنفاس العلامة الشيخ عبد اللطيف سلطاني -رحمه الله- واسكنه فسيح جنانه ثم شيعت جنازته اثر صلاة الجمعة 11 رجب 13 أفريل إلى مقره الأخير في حشد عظيم"<sup>2</sup>. قدرت بما يقرب أربع المليون شخص<sup>3</sup> وهذه جماهير غفيرة كانت تعرف قيمة الرجل وخصاله الطيبة، فرحم الله الشيخ عبد الله وطيب ثراه .

\* خلص من إتمام شرحه مخطوط الغصن الطري بعد عصر يوم وفاته يوم 11 أفريل 1984، وكان سعيدا بإتمامه وأسر ذلك لعائلته وذلك بمقر سكنه بالقبة رواية عن الأستاذ عبد الرحمان ذويب أحد المقرين من عائلة الشيخ عبد اللطيف في مقابلة معه يوم 25 فيفري 2020 على الساعة 11:45 المكتبة الوطنية بالعاصمة

<sup>1</sup> موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع للبحث، ط1. وزارة المجاهدين 2007م، ص181.

<sup>2</sup> عبد الرحمان ذويب: محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، ص252.

<sup>3</sup> محمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1466هـ، ج1، ص320.

المبحث الثالث: مرتكزاته الإصلاحية ومواقفه السياسية .

المطلب الأول: محورية نشاطه الإصلاحي التربوي.

أولاً: المساهمة في التعليم الحرة .

إن الانتظام في سلك التعليم على يد العلماء وخيرتهم، لا يرتضى لتلك النفوس إلا أن تفيض بما امتلأت به، وعبد اللطيف سلطاني من الرجال العاملين في مختلف مواقع الحياة، وارتضى منها أنبلها وهو تعليم النشء حيث جلس للتدريس في سن مبكر فما ظهر عليه من نباهة وتميز عرض عليه أحد اعيان ووجهائها المنطقة وهو السيد محمد بن المبارك رمضان<sup>1</sup> أن يتولى تعليم الصبيان المنطقة بجامع البلالة يقول: "على عادة أهل جهتنا الذين يخصصون حجرة في كل مسجد لتعليم القرآن لصبيان القرآن العظيم وتحفيظه... فأقرأت فيه القرآن سنة واحدة، بجد ونشاط، وظهر اثر ذلك على كثيرا من التلاميذ، فحفظوا ثمن الرحمان حفظ من غير مصحف، وتلك المدة تتراوح ما بين (1340-1341-1921-1922)"<sup>2</sup>،

بعد هذه السنوات انتقل إلى تونس للاستزادة من العلم، في حين كانت النهضة الفكرية الإصلاحية على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس قد بدأت بالتوسع، ومدارس جمعية العلماء المسلمين ذات التعليم الحر منتشرة عبر الأقطار، يستقدم إليها خيرة الأساتذة ورجال العلم المخلصين الفضلاء المهاجرين الى الشرق أو اطراف المغرب العربي، وقد ذكر الشيخ البشير الابراهيمي ذلك في معرض الحديث عن مكانة المعهد الباديسي طاقمه المدرسي والإداري، الذي ينتقى منه الكفاءات الممتازين بماضيهم وتحصيلهم العلمي ويشكل أصحاب التكوين الزيتوني النصيب الأكبر منهم، لجودة التحصيل

<sup>1</sup> من أعيان القنطرة ووجهائها في زمنه، كان تاجرا له شبه مقالة، بنى جامع البلالة من خالص ماله، عرف بالاستقامة والصلاح، وهو جد الشيخ محمد الصالح رمضان توفي شهر جويلية 1950. أنظر على هامش كتاب لحسن بن علحية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 161.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 4.

العلمي آنذاك فيها يقول: " زيادة ثلاث مدرسين أكفاء وهم محرزون لشهادة التحصيل من الزيتونة وذكر منهم الشيخ عبد اللطيف سلطاني<sup>1</sup> فهؤلاء المتخرجين وجدوا أبواب معاهد ابن باديس في انتظارهم، وقدمت لهم الطلبات كأبناء مسؤولين حيال وطنهم، يجب أن يتركوا ما بين أيديهم ويلبوا نداء الواجب نحو أوطانهم.

ويبدو أن عبد اللطيف سلطاني اضافة الى تكوينه العلمي الجيد، وتحصله على شهادة التطويق كانت سمعة عائلته العلمية، محط تقدير واحترام أعضاء المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ مما قرره اجتماع المجلس الاداري لجمعية العلماء يوم 1 أكتوبر 1937، إنشاء لجنة الأدب ولجنة التعليم، ولجنة الاصلاح الاجتماعي الذي انتخب الفضيل الورثياني<sup>2</sup> رئيسا لها والشيخ الأمين سلطاني نائبا له<sup>3</sup>، فضلا على نشاط هذا الأخير التعليمي في مدرسة الفلاح التابعة للجمعية، فهذه العائلة كانت عريقة في مجال العلم والاصلاح وتنشيط الحركة التعليمية بالقنطرة وغيرها من الأقطار، وبفضل جهودهم أصبحت القنطرة "معقلا من معاقل الاصلاح فتواتر البدع والضلالات، ومثال نادر لنجاح الحركة التعليمية، فلا تجد فيها سوى عالما أو متعلما"<sup>4</sup>.

ما يدعم القول أن السمعة والعلاقة الطيبة التي كانت بين الشيخ ابن باديس ورجال الإصلاح بالقنطرة وبعائلة سلطاني بخاصة، من أهم الأسباب التي جعلت الشيخ الرئيس يعجل بالإرسال لطلبه للالتحاق بمعهدده، يقول: "فلبيت الرجاء وعين لي بلدة القرام التي تبعد عن حاضرة قسنطينة 45 كلم، فانتظمت في لسلك التعليم الحر التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعيني الشيخ عبد الحميد

<sup>1</sup> البصائر، ع 59، 6 ديسمبر 1948، ص 1.

<sup>2</sup> الفضيل الورثياني خطيب وسياسي ومصلح ولد سنة 1990م في قبيلة بني ورثيلان بسطيف وأكمل دراسته على الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، وأقام سنتين في باريس يث الروح الوطنية في العمال الجزائريين بها، ثم انتقل إلى القاهرة ثم إلى اليمن في عمل تجاري اتصل بقيادة حركة المقاومة لجأ إلى لبنان ثم سافر إلى تركيا فمات بإسطنبول سنة 1959م من آثاره: الجزائر الثائرة، عادل نويهض، أعلام معجم أعلام الجزائر، ص 341، 342.

<sup>3</sup> الحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 132-133.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 133.

بن باديس مدرسا وخطيبا، في جامع القرام الحر من شهر رجب 1350هـ- نوفمبر 1931 في بداية السنة الدراسية، ابتداء من شهر نوفمبر من نفس السنة<sup>1</sup>.

### ثانيا: المساهمة في بناء وتطوير المدارس.

أوقف عبد اللطيف حياته لخدمة وطنه ودينه، فمنذ عودته من تونس انخرط مباشرة في اعداد وتكوين النشء، متحملا مسؤوليته تجاه أبناء وطنه، وسيرا على النهج الاصلاحى الذي رسمته لهم الجمعية، ولا يخفى على أحد أن سلطاني كان له عهد مع التعليم قبل سفره الي تونس، وحتى قبل انضمامه في صف معلمي جمعية العلماء المسلمين، في حين كانت الجهود التعليمية لأخيه الشيخ الأمين قد عمت أقطار الوطن، سوء في مدارس الهدى بالقنطرة أو بعض المدارس التي تم التنقل إليها فيما بعد، بطلب من الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يحبه ويحله لما توسم فيه من الزهد، والاخلاص، والحكمة، والصبر. كما كان عامل البيئة مهما في احتضان نشاطه إذ ما عرف عن أهل القرام التفاهم "حول رجال الإصلاح وسعوا بمجهوداتهم الذاتية إلى إنشاء المدارس العصرية، وتطوير أسلوب التعليم في الكتاتيب، بإدخال العديد من المواد في برنامجها الدراسية إلى جانب القرآن الكريم والدين..."<sup>2</sup>

### 1- مدرسة الهدى بالقنطرة<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 8.

<sup>2</sup> أحمد بن نعمان، مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسة، مجلة الثقافة ع52، 1399-1979، ص61.

<sup>3</sup> مدرسة الهدى كانت في البداية عبارة عن قسم واحد، مع فناء ومقصورة بمثابة مكتب ليتم توسيعها فيما بعد، ويضاف قسم آخر على اليمين ليصبح قسمين متوسطين بثلاث نوافذ على الجهة المطلة على الفناء، بأسقف من الخشب والجريد وأبواب متقابلة يتوسطهما فناء ضيق يؤدي إلى الفناء الواسع المكشوف الذي يتوسطهما مقصورة بجانب البوابة الخارجية، وكل المنافذ والأبواب على شكل أقواس لا تزال على هذا الشكل في زيارة لي شخصيا لهذه المدرسة سنة 04-03-2019.

كانت القنطرة معقل من معاقل العلم والدين بفضل جهود أبنائها المصلحين، وأعيانها الذين وقفوا في وجه سياسة الإدارة الفرنسية، التي سعت لتقليص عدد الكتاتيب القرآنية بها، فكانوا كل مرة يتدخلون من أجل منح رخص التدريس لبعض معلمي القرآن، وتذكر جريدة الصراط السوي بشأن قرارات الترخيص " أن عدد الكتاتيب قبل 1934م تزيد على العشرة بكثير، وبعد صدور قانون لا يسمح لمعلم القرآن بمباشرة تعليمه إلا برخصة من الإدارة الفرنسية، لم ترخص سوى لأربعة معلمين فقط"<sup>1</sup>.

وكان هذا القطر قبل ذلك كما وصفه ابنها عبد اللطيف "بلد اسلامي بأتم معنى الكلمة، وأهلها لهم شغف كبير بالعلوم الاسلامية وغيرها، لهذا نجد زائر القنطرة طلبة العلم، وقراء القرآن فيها كثيرون، والمكاتب القرآنية كثيرة بحسب احتياج الناس إليها، وكانت قبل اليوم تزيد على العشرة بكثير"<sup>2</sup>. فنشاط الحركة العلمية بهذا القطر كان متأصل في أبنائها، خاصة وأن المنطقة كانت بعيدة عن الطريقة المنحرفة، والحركة العلمية فيها نشيطة بمساجدها الحرة والمكتظة بالمصلين في أوقات الصلاة. وتعد عائلة سلطاني من بين العائلات المحافظة على هذا التقليد، ووجهت أبنائها صوبه منهم الشيخ الأمين المدرس بمسجد المصادقة والدرارة، وكان من الرجال الذين أحى الله بهم بلدة القنطرة، وهو يعد أحد علماء بلدة القنطرة وكوكبها الدرّي، ولقب رحمه الله بابي النهضة القنطرية، وقد أعانه في حركته التعليمية بمدرسة الهدى رجال مخلصون منهم: أخوه عبد اللطيف سلطاني، وثلة من العلماء ووجهاء المنطقة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، كلمة مختصرة، الصراط السوي، العدد16، السنة الأولى، 15 رمضان 1352هـ-1 جانفي 1934م، ص 6.

<sup>2</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>3</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص133.

وقد صادف عودة الشيخ الأمين سلطاني إلى القنطرة من عين مليلة، لمواصلة حركته التعليمية بها قيام أعيان القنطرة بتأسيس جمعية الهدى بتاريخ 2 سبتمبر 1932، وانتخب موسى بن حفيظ<sup>1</sup> رئيسا لها، والشيخ الأمين سلطاني كاتباً عاماً، السيد مقلاتي لخضر أميناً على مالها، وكان شعارها قول الله عز وجل وعلا (ان الهدى هدئ الله)، وكان من ثمار تأسيس هذه الجمعية المباركة بناء مدرسة الهدى<sup>2</sup>. فهذه الجمعية بذرة الإصلاح بحق تكفل احتفالات المواسم الدينية، وتحرص على إقامة الخطب والدروس ومناظر التلاميذ الصغار الذين هم معقل الأمل<sup>3</sup>

إذ يبدو أن أبناء بلدة القنطرة قد جعلوا من هذا القطر اشعاع علمي بامتياز حيث يوجد في البلدة من المؤسسات ثلاث من النوادي وربما في طريق التكوين، يتعاطون أعمالهم كل منها حسب قصده، إضافة إلى جمعية السعادة، هناك ثلاث نوادي منها نادي السعادة، ونادي الثبات الذي أعتبر أول نادي من حيث النظام والطهارة وفائدة الاجتماع<sup>4</sup>، وكثيراً ما نظمت فيه الاحتفالات بمختلف المناسبات وأقيمت به خطب لرجال الجمعية العلماء وجلسات الوعظ والإرشاد، لهذا سمي بنادي المصلحين .

ويعود توسيعها إلى الشيخ عبد اللطيف الذي أسهم بنشاطه العلمي الدؤوب في نشر الوعي بين الناس، وبثه في الأجيال حيث قام بإضافة قسم للبنات بعد التوسعة، خلال حلوله بالقنطرة سنة 1352هـ-1933، وبعد عودته من بعض الجولات في الصحراء التي كلف بها، لكنه سرعان ما عاد مرة أخرى إلى القرارم بعد إلحاح من أهلها.

<sup>1</sup> موسى بن حفيظ ولد سنة 1892م، وهو أخ الشيخ الأمين من الرضاع، وهو من أثرياء المصلحين ومن مؤسسي مدرس الهدى بالقنطرة، المرجع نفسه، ص 131.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 131.

<sup>3</sup> رمضان عبد الرحمان، ملخص الاحتفالات، البصائر، ع 105، س 3، محرم 1357هـ، مارس 1938م، ص 3.

<sup>4</sup> البصائر، ع 108، س 3، 1357هـ - 1938م، ص 8.

يتحدث عن ظروف عودته قائلا: "وأثناء الحرب العالمية الثانية ونزول الأمريكان بالجزائر، ضاقت سبل المعيشة، وقلت وسائل العيش والنظافة بسبب الحرب، اشتغلت بالتعليم مرة ثانية في مدرسة الهدى، وأدخلت في التعليم تعليم البنت، مع الاشتغال بتوسيعها بإعانة شباب القنطرة الناشط، فتم ذلك سنة 1945، وفتحت رسميا في حفلة رائعة يوم الخميس 16 صفر 1366 هـ / 5 يناير 1947م، بحضور رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الابراهيمي، وعلماء تلك الناحية بسكرة، باتنة، عين التوتة ومنهم الشاعر الكبير المرحوم محمد العيد ال خليفة<sup>1</sup>، وحيا القنطرة ومدرستها بقصيدة بليغة تحفة في بابها وتشمل 51 بيت في ديوان ومطلعها

فتح جديد قد بدا في فتح مدرسة الهدى

بشرى لقنطرة سمت ونمت شبابا رشدا<sup>2</sup>

استبشر في مطلع القصيدة بالفتح الجديد لمدرسة الهدى على أهل القنطرة وشبابها، الذين كانوا سواعد لها مشيدا بالقائمين عليها وهما: الشيخ عبد اللطيف سلطاني، وقبله أخوه الشيخ الأمين عارضا صفحات من جمال طبيعة المنطقة، واصفا لها بأبلغ الصور، والعبارات وكيف كانت تضاريسها حصن منيعا لها في وجه العدو. وهلل بزيارة الرئيس الشيخ البشير الابراهيمي وفرحة الناس به، وكل علماء الهدى ويقصد بذلك رجال جمعية العلماء المسلمين، الذين كثيرا ما تشوق لزيارتهم، وفي الأخير دعاهم إلى الالتفاف حول أفكار رجال الاصلاح، ومنم رجال مدرسة الهدى لأن فيهم صلاحهم ونعيمهم الأبدى.

<sup>1</sup> هو محمد العيد بن محمد علي خليفة ولد سنة 1904 بمدينة عين البيضاء بالجزائر، حفظ القرآن الكريم بسكرة أين أكمل تعلمه الابتدائي ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وساهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر بعد عودته عن طريق مواولة التعليم ونشر القصائد والمقالات في الصحف كان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشر العديد من القصائد في جرائدها البصائر، الصراط والشريعة توفي سنة 1979م من آثاره ديوان لشعر صدر عنه بعنوان ديوان محمد العيد آل خليفة، محمد العيد آل خليفة، الديوان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، دت، ص 9 وما بعدها

<sup>2</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص173-174.

وقد عدت مدرسة الهدى من أحسن وأعرق المدارس بالقنطرة، بقسميها اللذان يجمعان لمرفق الراحة وشروط الصحة، إذ يسير فيها التعليم بطريقة عصرية مثمرة على برنامج مفيد، حيث بذرت هذه المدرسة بذورا صالحة وأنتجت نتيجة حسنة، كان لها أثرها الطيب في نهضة القنطرة الحديثة ولا زالت ثمرتها في ازدياد وأمرها في انتشار، وقد سهر على تنظيمها واستمرار نشاطها إشعاعها الشيخ الأمين القنطري وشقيقه الشيخ عبد اللطيف حتى وصلا بها إلى أوج السعادة والكمال<sup>1</sup>

ويبدو أن تأسيسهم لهذه المدرسة جاء نتيجة لأفكار والدهم علي بن أحمد سلطاني الذي كان مناهض للمداس الفرنسية وانتقد تعليمها بشدة، كونها تخرج طلابا للدنيا وعملاء موالين لفرنسا، فأثمرت صحبته تلك مثل هذه الفتحات من مدارس حرة و نوادي، كان لها أثرا بارزا على حفظ وصون الدين للأمة في ذلك القطر .

## 2- مدرسة القرارم:

البدايات الأولى لانخراط عبد اللطيف في سلك التعليم الحر ضمن جمعية العلماء المسلمين، كان بمدينة القرارم وهي كما وصفها أحمد حماني " تلك القرية - على صغرها - تشارك بنصيب وافر في الحركة الإصلاحية والنهضة الجزائرية الحديثة، والفضل في ذلك يرجع إلى همة ونشاط رجالها الأفاضل"<sup>2</sup> وذكر منهم: الشيخ عبد اللطيف القنطري، وكذلك إلى أهلها اللذين عرف عنهم حبهم للقرآن والالتفاف حول أهله.

ومباشرة بعد عودته من جامع الزيتونة ونيله لشهادة التطويح تم إلحاقه بها يقول: "انتظمت في سلك التعليم العربي الحر كما قلت سنة (1350هـ-1931م)، فعلمت في بلدة القرارم السنتين (1931-1932م)

<sup>1</sup> البصائر، ع108، س3، 1357هـ - 1938م، ص 8

<sup>2</sup> أحمد حماني، حديث المتحول، البصائر، العدد 107، س3، صفر 1357هـ-15 أبريل 1938م، ص6.

الدراسيتين" <sup>1</sup> لكنه غادرها سنة 1933 نحو مسقط رأسه، أما عن نشاطه التعليمي فيها فقد كان في مجمله عبارة عن درس عام في تفسير القرآن - الكريم - ليلاً... ودرس خاص يلقيه على بعض من الطلبة الراغبين فيه يقرئهم: القطر، وابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد" <sup>2</sup> في حين تم تأجيل تعليم الصغار.

ورغم المدة القصيرة التي مكثها الشيخ عبد اللطيف في القرارم، إلا أنه استطاع أن يكسب ود أهلها بخلقه المستقيم، وإخلاصه وتمكنه العلمي، هذا ما ترك أثراً طيباً في نفوسهم، وجعلهم يلحون عليه بالعودة مرة أخرى إلى التدريس والإمامة. ليس بغريب على أهل تلك المناطق ذات الإشعاع العلمي مثل القرارم التي تتوسط قسنطينة، وهي مهد النهضة العلمية ومدينة ميلة التي كانت وقبل ذلك موئل طلاب القرآن وحفاظته، فكانوا يقصدونها من كل الجهات المحيطة بها، والنائية فتحسن وأفتدهم وتقوم بشؤونهم وتجعلهم موضع الحفاوة والاكرام، فلما جاءت النهضة الإصلاحية كانت ميلة في طليعة البلدان المناصرة لها" <sup>3</sup>.

هذا ما انعكس على باقي الأقطار المجاورة وانطبع على سلوكهم واستعدادهم لتلقى العلم، والترحيب بأهله والقيام على أمورهم. ويذكر سلطاني وقوفهم معه اثر تعرضه لوعكة صحية أدخلته المستشفى بقسنطينة، خضع خلالها لعملية جراحية لإزالة حصاة المثانة كان قد عان منها لشهور، ويبدو أن أهل القرارم قد آلامهم حاله ووقفوا إلى جنبه كاعتراف لفضله عليهم، لخلقهم وخصالهم الطيبة، وصاروا يزورونه ويحيطونه بالعناية طيلة مكوثه بالمستشفى المذكور إلى أن خرج منه سالماً معافى، وعاد مرة أخرى إلى القرارم التي بداء منها نشاطه التعليمي حسب ما كلف به، لكن هذه المرة استطاع

<sup>1</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 172.

<sup>2</sup> البصائر، العدد 107، س 3، صفر 1357-15 أبريل 1938م، ص 6.

<sup>3</sup> المرجع نفسه والصفحة

أن يطور من أسلوبه في التدريس كما قال: " أنشأت فيها مدرسة على النمط العصري، وتركت التعليم المسجدي للطلبة الكبار، وعوضتهم بالصغار، وبقيت فيها إلى نهاية السنة الدراسية (1362هـ-1943)<sup>1</sup>"

ليترك بعدها القرارم على قدر كبير من النشاط والإصلاح، حين عودة ابنها البار الشيخ مبارك المليي إليها. فكان لهم اعتناء كبير بتعليم الصغار، واستطاع أهلها أن يوفروا مدرسة لهم باشتراكهم الخاصة فأصبح الإقبال كبيرا على المساجد، ودروس الوعظ والارشاد، وكذا النوادي والجمعيات التي لها من الخير الكثير على الأمة. كان هذا الجو العام الذي تركه عبد اللطيف سلطاني قبل مغادرته لها، فبوركت أعماله في أهلها ودب فيهم روح التضامن والإصلاح. ولما توسع نشاط جمعية العلماء المسلمين في مختلف الأقطار التابعة لقسنطينة، وزاد عدد الطلبة مع رجوع النخبة من الزيتونة خاصة، وباقي المراكز العلمية تكلفت تلك الجهود الإصلاحية في التربية بالعثرات من الطلبة، الذين يحملون الفكر السليم والعقيدة الصحيحة، أدى إلى انشاء أول معهد لجمعية العلماء المسلمين بقسنطينة للتعليم .

### ثالثا: التحاقه بمعهد ابن باديس بقسنطينة:

إن الجمعية التي أسسها ابن باديس مع ثلة العلماء الذين معه من الرجال المصلحين، استطاعوا بها ان يحفظوا للامة أمر دينها ببثه في الأجيال عن طريق الكتابات القرآنية للصغار، وتصحيح الأفكار للكبار من خلال دروس الوعظ والتوجيه، فانتشر بذلك الوعي الفكري على نطاق واسع ليتطور " إلى الدراسة العالمية المنظمة لمختلف العلوم العربية والإسلامية بحيث لم تأت الحرب العالمية الثانية، حتى كان عدد التلاميذ الذين تخرجوا عليه في الجامع الأخضر وغيره يقدرون بالمئات من جميع أنحاء الوطن، ومن

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص8. وأنظر أيضا الشهاب ج7، من المجلد 12، ص350.

دروس الوعظ والارشاد للكبار المحدودة بمدينة قسنطينة وحدها، إلى أن امتدت حركته فشملت الجزائر من أديانها"<sup>1</sup>.

والتوجه نحو التعليم والإصلاح التربوي ما هو في حقيقة الأمر إلا اقتناع من المصلحين بأن الأمة مهما بلغت من التطور، فبغير التعليم لن تتحقق منفعة للأمة ولن تبلغ إلى ذلك سبيلا، هذا ما أكد عليه البشير الإبراهيمي بقوله: "فالحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشروع العرفان، وطريق إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، ومن التمس الهداية إليه من غيره ضل، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك"<sup>2</sup>

ولما كان التعليم الابتدائي لا يكفي، خاصة مع تزايد عدد التلاميذ المتخرجين منه بالشهادة الابتدائية، كان لابد من معهد يحتضنهم وتم جعله مرتبطا بجامع الزيتونة "والتجأت الجمعية إلى هذا لتكون مساندة للعصر الذي تعيش فيه، إذ لا بد لمن تعلم شيئا وأتقنه أن يحرز على اعتراف من هيئة التعليم - وهو الشهادة - والكلية الزيتونية العامرة، معترف بشهادتها في القطر التونسي الشقيق وأما تعليم العربية في الجزائر - في غير مدارس الحكومة الثلاث الضيقة - فلا عبرة به، ولا قيمة لمن نال منه حظا وافرا في قوانين الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فالتعليم العربي في الجزائر تعليم شعبي من الشعب وإليه"<sup>3</sup>

ولما كان الحال هذا استوجب الأمر أن يوجد "معهدا تجهيزيا يحتضن المتخرجين من السنة الخامسة ابتدائية، ومن ماثلهم من ذوي الجهود الخاصة، فيقويهم في الديانات علما وعملا، وفي القرآن

<sup>1</sup> تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط3، 1981م، ص358.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، مجموع مقالات جريدة البصائر 1939 إلى 1944، دار المعارف، القاهرة، دط، 1963م ص275. ونشرت في العدد 93 من جريدة البصائر سنة 1949.

<sup>3</sup> مجهول، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة يقدم ثمرة من شجرة غرسه النامية، البصائر، العدد 154، شعبان 1370هـ - ماي 1951م ص2.

حفظ وفهمنا، ويروض ألسنتهم على القراءة والكتابة والخطابة، وأقلامهم عن الإنشاء والكتابة، وعقولهم على التفكير الصحيح، ويصغوهم صياغة أخلاقية متقاربة، ويشرف بهم على علوم الحياة من باب الرياضيات والطبيعات، ويهيئهم تهيئة صحيحة قوية للتعليم العالي<sup>1</sup>. وللوصول إلى هذه الأهداف المسطرة، كان لا بد من وجود مشرفين على هذا الأمر يكونوا في مستوى الآمال والتطلعات، واختير لذلك جهاز إداري يحفظ النظام وكوكبة من الكفاءة العلمية، جلهم ممن تلقى تكوينه في الزيتونة أو الحواضر العلمية الذين اختمرت فكرة الإصلاح في عقولهم

وكان عبد اللطيف سلطاني ممن دعيا إلى هذا الصرح الفكري بطلب من رئيسها فالتحق به في سنة 1948م، أي بعد سنة من تأسيس المعهد ويذكر ذلك في مذكراته بقوله: " طلب مني الشيخ البشير الابراهيمي ان انخرط في سلك أساتذته، فالتحقت به في شهر أكتوبر أول السنة الدراسية، وفي سنة 1950، عينني الشيخ البشير ناظرا فيه، لأساعد مديره الشيخ العربي التبسي<sup>2</sup> رحمه الله على أعماله، فقد كان يطيل الغيبة في بلده<sup>3</sup> فأصبح خير معين لهم بإخلاصه في العمل، وصرامته في التعامل، ويشهد بذلك تلامذة المعهد أنفسهم<sup>4</sup> فحفظ للمعهد هيئته، ونظامه حتى في غياب رئيسها، ليبقى المعهد غرة أعمال جمعية العلماء ومحصلة جهود جميع رجال الجمعية كل في موقعه.

ومسؤولية عبد اللطيف سلطاني بالمعهد تمحورت حول القيام على شؤونه كمدرس، وبعدها ناظرا مما سمح له فيما بعد للولوج إلى الهيكل الإداري للجمعية، وهذا المنصب لا يتأتى إلا لمن له حضور في

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 272.

<sup>2</sup> العربي بن بلقاسم بن مبارك أحد رجال الفكر الإصلاحي ومن أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ولد في بلدة اسطح قرب تبسة سنة 1895م، تعلمه الأول كان بخنقة سيدي، شغل نائبا لرئيس جمعية العلماء البشير الإبراهيمي سجن عدة مرات لمواقفه الوطنية تم اغتياله من اقبل السلطة الفرنسية سنة 1957 ناجي ثم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم الأزهر بمصر، عاد واشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في أقطار الجزائر، أنظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 61.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 9.

<sup>4</sup> منهم الشيخ محمود بن عبد السلام ولد سنة 1926 بتكوت باتنة تعلم بمسقط رأسه ثم التحق بمعهد ابن باديس سنة 1952 التحق بجامعة الزيتونة ونال الشهادة في تحصيل العلوم 1955م، لتحق بكلية الآداب جامعة بغداد- العراق- سنة 1962 من مؤلفاته مدينة التكوت ووليها الصالح سيدي عبد السلام كان لي لقاء معها في منزله يوم 15-02-2019م

العلم والخبرة في التسيير حيث استطاع أن يوجد لنفسه مكانة وشأن كبير، في حقل الإصلاح هيكل جمعية العلماء. وما كان اختياره لهذه المنصب إلا لكفاءته يذكر الشيخ الإبراهيمي وهو بصدد عرض مخطط المعهد الباديسي بقوله: "... زيادة ثلاثة مدرسين أكفاء، وهم من المشايخ عبد القادر الياجوري، وعبد اللطيف القنطري، وعبد الرحمان شيبان، والثلاثة محرزون لشهادة التحصيل من الكلية الزيتونية..."<sup>1</sup>

#### رابعاً: أعماله التربوية بعد الاستقلال.

لما تحصلت البلاد على الاستقلال عاد سلطاني مرة أخرى إلى التعليم، بعد أن خاض في شتى المناصب والوظائف وتم ذلك بعد أن شمله "المرسوم الرئاسي الذي وقعه الرئيس أحمد بن بلة بتاريخ 19 مارس 1964، تحت الرئاسة الشرفية للشيخ البشير الإبراهيمي، بغرض دراسة وضعية المعلمين الأحرار ورد الاعتبار لهم بدمجهم في الوظيفة العمومية، حيث تم توزيعهم إلى أربعة أصناف هي: أستاذ ثانوي مساعد، مدرس، معلم"<sup>2</sup>. فكان هو - أي الشيخ عبد اللطيف - من ضمن الذين شملهم هذا المرسوم من بعد اعتراف الحكومة الجزائرية المستقلة بأعمال المعلمين الأحرار، واستعادوا بذلك حقهم في التوظيف وما يتبعه من الحقوق الممنوحة للعمال، كإحالة على المعاش وغيره لتحتسب لهم سنوات التدريس التي باشروا فيها التعليم في فترة الاستعمار الفرنسي، الذي لم يعترف بهم وقت ذاك لأنهم لم يكونوا في سلك معلمي لغته، إضافة إلى عدم اعترافه باللغة العربية

عاد الشيخ عبد اللطيف إلى التدريس وذلك لأسباب متعلقة بإجراءات التقاعد في الوظيف العمومي حسب ما تحدث عنه مطولاً في مذكراته بشأن الأسباب التي حتمت عليه ترك الإمامة في المسجد والتحق بالتعليم في شهر سبتمبر 1964، عمل سنتين في ثانوية حسبية بن بوعلي للإناث في

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 221.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، د ط، دار هوما، الجزائر، 2000م، ج 2، ص 83-84.

القبة، ثم طلب الانتقال إلى ثانوية الإدريسي للذكور الخاصة، وبقي يعمل فيها إلى أن بلغ سن التقاعد والإحالة على المعاش، بداية من 4 ذي القعدة 1390هـ أول جانفي 1970<sup>1</sup>، وانتفع به كثير من الطلبة وهو الضليع في الميدان وأحد أبرز معلمي وأساتذة جمعية العلماء المسلمين، التي كانت تختار منهم الأكفاء وحسن الخلق مع الشخصية الغيورة على الوطن والقيم الإسلامية. فكانت جهوده لخدمة الدين عن طريق بثه في الأجيال الناشئة بتربيتهم على المبادئ الإسلامية، وتصحيح اعتقادات الناس وكل ما يشوب عقولهم من التزييف والضلال، مع حرصه على القيم النبيلة وتشدده مع كل من سولت له نفسه المساس بالشخصية الوطنية الإسلامية.

وقد برزت جهوده في توجيه سلوك الأفراد مركزا عمله الاصلاحى بالدرجة الأولى على احياء الأخلاق والمبادئ الإسلامية، بعقب عصر الصحابة - رضوان الله عليهم اجمعين - وتطبيقها في المجتمع يقول عن ذلك: "ومن الاهتمام بأمر المسلمين ومستقبلهم العناية بالتعليم وأسلوبه وبرامجه والمعلمين، فلا بد من تربية الناشئة تربية مشبعة بروح الإسلام وتعاليمه وآدابه وأخلاقه الخ حتى تشب ناشئتنا على الفضائل والأعمال الصالحة، ولنا في الإسلام المادة التي لا تفتنى وإذ تركناها وذهبنا إلى غيرها كنا قد جنينا على هذا الجيل الذي يسعى الشيطان إلى إفساده بكل ما له من حيلة ومكر، من ذلك: إهمال كتاب الله وأقوال رسول صلى الله عليه وسلم، وتوجيهات سلف هذه الأمة الصالح إلى أقوال غيرهم، ممن يريدون إفساد عقيدة الإسلام الفطرية"<sup>2</sup> وهو ما جعله يتحرك في دوائر متنوعة حسب ما يقتضيه الواقع وتفرضه الحاجة، حيث يجد الدارس لشخصيته أنه الإمام المدرس والمرابي القدوة حين والإداري الصارم، والداعية الصادق الذي تحمل في سبيل ذلك الأذى الكبير لكنه ظل جريئا صارما ومقوال للحق إلى أن صعدت روحه الطاهرة الى رها .

<sup>1</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الاهتمام بأمر المسلمين دليل على قوة الإيمان وتدعيم لرابطة الدين، التهذيب الإسلامي، العدد9، 10، س1، 1386 هـ - 1966م، ص47-48.

## المطلب الثاني: نشاطه الدعوي والصحفي

### أولاً: الدعوة بالخطب والدروس الدينية .

لم يعزل عبد اللطيف عن واقعه الاجتماعي، وينزوي في دوائر التعليم في المعهد والمدارس، بل كان له جولات كثيرة بين مختلف المساجد وحلقات دروس الوعظ والتوجيه، وكان شديداً في دعوته مع اتباعه ومخالفيه، فهو المصلح والدعوي القوي الصامد في وجه مناوئيه وحتى أصدقائه ممن عارض توجهاتهم، إذ تعامل مع طبقات المجتمع المختلفة من طلبة العلم، والعلماء، والقادة السياسيين، والعامّة من الناس ما أكسبه قوة الشكيمة، و أظهرت دروسه وخطبه الدعوية في المسجد قوة خطابه وحججه، إذ تجده بصوت الفقيه المتمكن الناقد للأوضاع، والداعية المرابي والموجه للناس.

وارتكزت دعوته أساساً على إصلاح الأخلاق، والمعتقدات الفاسد نتيجة؛ الجهل الذي فرضه الخنوع للاستعمار وأعداء الدين الإسلامي بمختلف أفكارهم ونظرياتهم الإلحادية، وهو ما كان ينادي به رجال جمعية العلماء المسلمين ويحمل الشيخ البشير الإبراهيمي أهم مبادئهم وموقفها من السياسة الفرنسية بقوله: "يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه"<sup>1</sup>.

وعبد اللطيف سلطاني كان قد بدأ حركته الدعوية بالدروس والخطب، التي كان يلقيها في المساجد التي عين بها كما جاب مختلف مساجد أقطار البلاد شرقاً، وغرباً، شمالاً، وجنوباً وهو يصدع بخطبه الحماسية البليغة، ودروسه القوية التي لا يرتجى منها إلا القرب من الله عز وجل، بإجلاء غشاوة الجهل في أمور الدين والعقيدة، متحملاً مسؤوليته كأحد علماء هذه الأمة، معتبراً ذلك واجباً شرعياً يجب الامتثال مصداقاً لقوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد البشر الإبراهيمي، عيون البصائر، ص34.

<sup>2</sup> سورة آل عمران: الآية 104

يؤكد الشيخ العربي التبسي على أحقية تمثيل جمعية العلماء لجماعة المسلمين، بمدارسها ودروس رجالها والاعتراف لها " بمهمتها الدينية وبتمثيلها للإسلام، وبقيامها بالواجبات والفروض الإسلامية الكفائية، التي تدخل في حدود استطاعتها، وتكاد تضم في جماعتها كل شخصية دينية علمية ذات قيمة في مجتمعنا الإسلامي"<sup>1</sup>، ولطالما حفلت صفحات جريدة البصائر بإعلانات قوائم أسماء الشيوخ، والمناطق التي يوفدون عليها في مختلف المناسبات من جملتهم، شيوخ معلمون، أو مديرون من مختلف المدارس، فمنهم من عين في القطر الذي ينشط به، ومنهم من نقل إلى قطر آخر، وبتلك الدروس والمواعظ استطاعت الجمعية الحفاظ على كيان الأمة الإسلامية، ومقومات الشخصية الوطنية في ربوع القطر الجزائري.

وكان عبد اللطيف سلطاني أحد هؤلاء الموفدين، دؤوب النشاط حريصا على تبليغ دعوته الدينية بشتى الوسائل، وقد انبرا للإمامة والوعظ من أجل الدعوة واصلاح العقيدة، وإيصال صوت جمعية العلماء المسلمين في العديد من المناسبات، بتكليف من الشيخ ابن باديس نفسه، حيث عينه بمدينة قارم كإمام ومدرس بمسجدها بعد عودته من رحلة طلب العلم، وقد أسهم في تنشيط الحركة الإصلاحية بذلك القطر مع خيرة علمائها وأبنائها، الذين عرف عنهم الإقبال على العلم ومنابره يتحدث الشيخ أحمد حماني عن طبيعة نشاطه يقول: "ويقوم الأستاذ عبد اللطيف بإلقاء درسين درس عام في تفسير القرآن ليلا. ومع الأسف الشديد لم أحضره إذ أنه ذهب إلى جيجل يوم أن حللت هناك فلم أشهد اقبال الناس على درسه وإن كنت حدثت بأنهم شديدا الإقبال عليه"<sup>2</sup>.

لقد ظل عبد اللطيف سلطاني مرتبط روحيا بهذه بمسقط رأسه القنطرة، حتى بعد تعيينه خارجها فكان يزور أهله بين الحين والآخر، وأثناء الحرب العالمية الثانية وما ألقته من مخلفات على المستعمرات من ضيق في سبل المعيشة، عاد إليها مواصلا جهوده إلى جانب أخيه الشيخ الأمين، وكما

<sup>1</sup> العربي التبسي، مواعظ رمضان واجب ديني على علماء المسلمين، البصائر، ع 228، س6، س2، 8 ماي 1953، ص1

<sup>2</sup> أحمد حماني، حديث المتحول، البصائر، العدد، 108، س10، 2 أبريل 1938، ص6.

أسلفنا الذكر فإن عائلة سلطاني كانت متمسكة بالدين حريصة على عقيدة أهل القنطرة، حيث كانوا يتداولون على تولي أمور الدين والدعوة، والجهاد إذ منهم من التحق بالثورة واستشهد وهو في عز شبابه.

ليكلفه بعدها الإمام ابن باديس للقيام بجولات في بعض مناطق من الصحراء سنة 1933، فكانت تلك البداية التي فتحت له الطريق، ليكون ضمن أبرز الوفود التي اختيرت عام 1953 للوعظ في شهر رمضان، وتدرج في هياكل إدارة الجمعية إلى أن ألحق بمركز الجمعية الخاص بعمالة الجزائر، ثم رئيساً لمركزها، وقد حفلت صفحات جرائد الجمعية بخطبه البليغة التي كان يلقيها في مناسبات مختلفة، كتدشين المدارس أو استقباله لرجال العلم والاصلاح، فهو لا يتوانى في كل مرة إلى بيان تعاليم الدين الاسلامي السامية، ومقاصدها الشرعية بما يقتضيه الحال.

وهذا موجز عن موضوعات متفرقة من خطبه منها: خطبة بمناسبة قدوم الوفود من الحج، إذ بعد افتتاحه المجلس بآيات من الكتاب الحكيم وترحيب بالحضور وبيان السنة في القدوم من الحج أو العمرة، ليستأنف حديثه عن مقاصد الشريعة وحكم التشريع الإسلامي الذي أغفله المسلمون، وأصبحوا يأدون فرائض الإسلام من غير روح واستشعار لمقاصدها السامية والنبيلة<sup>1</sup>.

أما مناسبات المولد النبوي الشريف فإنه لم يكن ليفوتها، سواء في مدينة القرام أو القنطرة دون أن يلقي فيها شذرات من دروسه على طلبته، والجمع الغفير الذي يحضرها داعياً إلى اصلاح المجتمع بالتمسك بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الخير دائماً فيما جاء به الكتاب والسنة وفي الحقيقة أن الغاية من هذا الحفل كما قال للذكرى - والذكرى تنفع المؤمنين - ويعلق على كثرة عدد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، احتفال بلدة القرام بوفود بيت الله، البصائر، س3، ع 107، محرم 1357هـ - أفريل 1938م، ص8.

من يؤم هذه المجالس الذين يضطرون إلى الوقوف على الأبواب " دلالة على ما صارت تشعر به الأمة الجزائرية نحو إحياء مجدها وإعادة شرفها"<sup>1</sup>.

ولم يقتصر حضوره على افتتاحيات المحافل داخل الوطن، بل استطاع أن يوجد لنفسه مكانة في طاقم الجمعية ووفدها إلى الخارج، وقد كان يعي جيدا واجب الأمانة الملقاة عليه كواحد من رجال الجمعية الحرسين على عقيدة الأمة ودينها، الذين قال عنهم: "رجال رأوا رأي العين ما عليه أمتهم من ضعف دين، إلى فساد أخلاق إلى سقوط في هاوية لا كفر منها، أيلذ لهم عيش وتحلو لهم حياة، ويطيب لهم نوم وأمتهم في كل هذا؟؟؟ إذا رضي العالم هذا فخير له الموت على الحياة"<sup>2</sup>، والأمانة الملقاة إليهم كعلماء كما قال هي: "المحافظة على روح الدين وتعاليمه وتقديمها وتبليغها إلى الناس كاملة مكملة في أنفسهم وأفعالهم، يحافظون عليها أشد ما يحافظون على أرواحهم وأهليهم، لأنها أمانة الله والرسول في أعناقهم، ولأنها جاءت لإسعاد البشر، والخلفاء طبعاً والورثة حقاً إنمائهم علماء الدين وحملة الشريعة، فهم ورثة الأنبياء كما جاء في الحديث النبوي الشريف"<sup>3</sup>، كان هذا واجب الأمانة التي كان يستحضره دائما في دعوته.

بانتقاله إلى العاصمة كانت تنتظره محطات جهادية أخرى، خاصة وأن الثورة كانت في أيامها الأولى وقل نشاط الجمعية في ميدانها، وتفرق جميع أعضائها من طلبة، ومعلمين للعمل من أجل إنجاح الثورة لظروف الحرب الخاصة بها، وقد تفرغ عبد اللطيف سلطاني للقيام بالإمامة والخطابة في مساجدها. بعد أن عرضت عليه جمعية النور تولى صلاة الجمعة في مسجد العناصر- الرويسو - حين تمت أشغال البناء به، وكان له شرف أول صلاة فيه متطوعا بالصلاة مع الدروس الوعظية يقول: فكانت صلاة عيد الأضحى لسنة 1373هـ، 10 أوت 1954م، والجمعة الأولى كانت يوم 13 منها، وبقيت فيه

<sup>1</sup> البصائر، العدد، 108 س 10، 2، أبريل 1938، ص 5.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، العلماء العاملون حماة الأمة، الشريعة، ع 1-7، س 1، 1352 هـ-1933م، ص 6.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، عندما يسكت العلماء، التهذيب الإسلامي، المطابع العربية لدار الفكر الإسلامي، ع 24، س 1، ص 25.

إلى آخر جمعة صليتها فيه، وذلك يوم 27 محرم 1380 هـ 22 جويلية 1960، وبقيت فيه طول مدة الثورة التحريرية، ويحضر الصلاة في بعض الأوقات مجاهدون ينزلون من الجبال وكنت متطوعا بالصلاة، مع الدروس الوعظية<sup>1</sup>.

ثم غادره لما حصل بينه وبين القائمين عليه من خلاف بسبب جمعه للتبرعات من أجل توسيع المسجد بعيد عن اشراف الجمعية. ويضيف بشأن نشاطه "انتقلت إلى جامع مصلاحي فكننت واعظا بجامعه، الذي كنت عملت مع أعضاء جمعيته - الصادقية - على تأسيسه ثم على توسيعه، وذلك في الفترة الممتدة ما بين (1960-1962)"<sup>2</sup>، وقد كان يحث المصلين على جمع التبرعات ويتكفل بنفسه إيصالها للمجاهدين وبهذا العمل ختم نشاطه الدعوى أثناء الاستعمار .

بعد الاستقلال كانت له نشاطات أخرى متنوعة وكل تصب في العمل الدعوي الذي ارتضاه سبيلا، حيث قدم له عرض من طرف وزير الأوقاف الشيخ أحمد توفيق المدني<sup>3</sup>، تولى الإمامة الأولى والخطابة في جامع كتشاوة بالعاصمة، مباشرة بعد تحريره من قبضة المستعمر الذي حوله إلى - كاتدرائية - قال: "فليت العرض وبدأت الصلاة والخطابة فيه، مع الدروس الوعظية وصلاة الجمعة، وأول صلاة صليتها فيه كانت صلاة عيد الفطر فاتح من شوال 1382هـ، 24 فبراير 1963م، فسلكت فيه ذلك المسلك المعروف مني، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بصراحتي المعروفة عني، من غير مجاملة ولا تملق على حساب الدين والأخلاق"<sup>4</sup>. كما ساهم مع رفيق دربه أحمد سحنون في بداية

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص10.

<sup>2</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني بن محمد بن أحمد بن محمد المدني التونسي مولدا الجزائر إقامة ووفاة ولد سنة 1899م انتقل من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية، وقد كانت له ميولات سياسية وطنية، في سنة 1913 م انتهت دراسته بالمدرسة القرآنية وقد كان خطيب المدرسة وكاتبها، دخل جامع الزيتونة من شيوخه محمد الصادق النيفر، سجن به قبل الإدارة الفرنسية شارك في النضال في الحركة الوطنية الجزائرية بعد الاستقلال شغل وزير بالجزائر المستقلة توفي سنة 1983م من آثاره .حياة كفاح. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1994م، ج 4، ص269.

<sup>4</sup> الحسن بن علحية، الشيخ علي بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص178.

السبعينات في تأسيس مسجد دار الأرقم بن أبي الأرقم بأموال تبرعات الشعب، وظل يتبادل معه فيه الدروس والخطب<sup>1</sup>.

ومن الوظائف الحساسة التي شغلها الشيخ عبد اللطيف في المجتمع، عضويته في لجنة الفتوى التي كان يرأسها الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، حيث وصف أعضائها بالذكاء واستحضار النوازل، وبالبراعة في تنزيل الأحكام الشرعية على النوازل الفقهية<sup>2</sup> وانتدب أيضا من طرف وزارة الأوقاف كعضو ممثلا لها للمشاركة في مداورات التشريع في اللجنة الخاصة بدراسة الزواج وانحلاله لدى وزارة العدل<sup>3</sup>. وبالموازاة مع تلك النشاطات سجل انخراطه في التنظيم الجمعي بعد انضمامه إلى الجهاز الإداري لجمعية القيم 1963-1966م، التي أسسها مع نخبة من المصلحين وله مشاركات في مجلتها (التهذيب الإسلامي)، وقد كان عضوا في المجلس التوجيهي واللجنة الأدبية فيها<sup>4</sup>.

والحقيقة أن هذه الفترة - بعد الاستقلال مباشرة - وجدا رجال جمعية العلماء أنفسهم أمام تحدي مواجهة التوجه الاشتراكي الشيوعي، وظهور أفكار وآراء مخالفة لمبادئ الثورة التحريرية، الأمر الذي اعتبره هؤلاء العلماء مساس بالقيم الدينية وأخلاق وعادات المجتمع الجزائري المسلم، ليختاروا مواصلة النشاط الدعوي بالمساجد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجهين خطابهم خاصة للسلطة ما أدى إلى تطور الأوضاع بشكل مأسوي بين الطرفين.

أعتبر الشيخ عبد اللطيف أحد أبرز علماء هذه الفترة المتحمسون للدفاع عن الدين والعقيدة، بعد أن صدرت عنه تصريحات وخطب شديدة اللهجة ما جعل الكثير يتخرج من كلامه حول المظاهر

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، ص 402، 403..

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، تحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1398هـ- 1987م، ج.5، ص 309.

<sup>3</sup> صديق فوزي بن الهاشمي، محطات في الحركة الإسلامية بالجزائر 1968-1988، دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1992م، ص ص80، 91.

<sup>4</sup> الهاشمي التجاني، جمعية القيم، مجلة التهذيب الإسلامي، ع 8، س 1، ذو الحجة 1385هـ، مارس 1966م، ص 66، 67.

الجديدة التي برزت في المجتمع الجزائري آنذاك، منها خروج المرأة الجزائرية إلى الشارع وهي غير ملتزمة بالآداب الإسلامية، بدعوة التطور والمشاركة في البناء إذ عد ذلك دعوة للانسلاخ عن تعاليم الدين الإسلامي، وكانت له خطبة مذاعة بهذا الصدد موضوعها المرأة ومكانتها في الإسلام<sup>1</sup>، ونتيجة لموقفه تعرض للمسائلة في العديد من المرات، وكان أن عزل من الإمامة والخطبة في "جامع كتشاوة" بعد خطبة ألقاها في 26 مارس 1965م وكان موضوعها "المرأة ومكانتها في الإسلام" وذلك برسالة من وزارة الأوقاف آنذاك في 7 أبريل 1965م، وكان الشيخ قد عاد متطوعا للإمامة، والخطبة في الجامع لكنه عزل مرة أخرى لأثارته للموضوع نفسه وذلك في نوفمبر 1965<sup>1</sup> وكان آخر عهد له في الدعوة والوعظ على منابر المساجد، بجامع ابن فارس بحي القصبة المعروف بجامع اليهود، من وقت استرجاعه بعد الاستقلال بقي فيه متطوعا إلى صلاة الجمعة، من يوم افتتاحه في محرم سنة 1386هـ، 1966م إلى يوم مغادرته، وكانت آخر جمعة فيه يوم 2 جمادى الأولى 1391هـ-1971، وذلك لرفضه طلب وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية وقت ذاك "المولود قاسم" الالتزام بخطبة الجمعة<sup>2</sup> حسب ما كان معمول به آنذاك، ويختار بعد ذلك التخلي الطوعي عن العمل الدعوي في المساجد، ويتفرغ للتعليم في الثانويات بالعاصمة. والمتتبع لهذه الأطوار من حياته في مجال الدعوة، يجد أن مواقفه كانت صلبة وقوية في الدفاع عن عقيدة أثناء الاستعمار وكذلك بعيد الاستقلال، دائم النصح والتوجيه لجميع فئات المجتمع .

### ثانيا: النشاط الصحفي والعمل الإداري في جمعية العلماء المسلمين

ظهور الصحافة بالجزائر كان مع بداية الاحتلال كغيرها من الأقطار العربية التي برزت بها قبل نهاية القرن التاسع عشر بقليل، ويذكر مؤرخو الصحافة أن ثالث الصحف التي برزت بالعربية، كان مقرها في عاصمة الجزائر. وهي جريدة "المبشر" التي صدرت في 15 سبتمبر 1847، على يد سلطة

<sup>1</sup> صديق فوزي بن الهاشمي، محطات في الحركة الإسلامية بالجزائر 1968-1988، ص 26-27.

<sup>2</sup> لحسن بن علحية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 182، 183 .

الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup>، وتعتبر الإصدارات الصحفية من المجالات الشائكة، أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية المظلمة خاصة تلك الناطقة باللسان العربي ذات التوجه الاصلاحى، لما كان يفرض من متابعة لأصحابها وخنق لأقلامها وكتابها، وبالتالي تعجيل بزوالها حيث أن "معظم هذه الصحف كان لا يكاد يبدو حتى يختفي كنتيجة حتمية للعللة الأولى، التي هي المضايقة والخنق والمتابعة"<sup>2</sup>،

ونظرا لأهمية هذه الأداة ضمن وسائل الدعوى وتعبئة الرأي العام واستقطاب مختلف الطبقات المثقفة اعتمدت عليها الكثير من الأحزاب والجمعيات، من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريون في نشاطها الإصلاحي الدعوي، وأنتجت منها بقدر ما سمحت به الأوضاع، حتى عدت أقلامها عنواناً للتحدي والجهاد إزاء العراقيل الاستعمار القانونية والإدارية.

يعد الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء، من الذين أسسوا دعائمها على أسس متينة وكان ذلك " بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بسنوات قلائل، حيث رأى ضرورة الخروج بالدعوة الاصلاحية السلفية، التي شرع فيها ابتداء من عام 1913، من نطاق جمهور مدينة قسنطينة وضواحيها إلى مستوى جمهور الوطن الجزائر كله. وليس هناك وسيلة أجدى وأنفع للاتصال بهذا الجمهور الواسع سوى الصحافة الحرة الوطنية، لذلك اتجه إليها بقوة وحماس كبيرين"<sup>3</sup>، غير أنها لم تسلم هي الأخرى من المضايقة والاضطهاد العنيف، بل هناك من صحف جمعية العلماء من سقطت وعطلت في أعدادها الأولى، فتاريخها حافل بالنضال من أجل استمرارها مما أثر أيضا على "الفن الصحفي ومستوى الكتابة الذي كان متخلفا بوجه عام في جميع الصحف الجزائرية ومليئا بالأخطاء في اللغة والأسلوب ولم يسلم من ذلك إلا صحافة جمعية العلماء حيث كانت تمثل مستوى أكثر دقة وعناية

<sup>1</sup> علي مرحوم، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع42، ديسمبر 1978م، ص24.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، حول تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، الثقافة العدد44 أبريل - مايو 1978م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص24.

<sup>3</sup> رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص139.

من الناحية الأسلوب واللغة<sup>1</sup>، نظرا لتلك الكوكبة من العلماء خريجي جامع الأزهر والزيتونة، الذين كانوا من أبرز أعلامها وموجهو الرأي فيها، ويعتبر عبد اللطيف سلطاني أحد أولئك العلماء المتخرجين من جامع الزيتونة بتونس، و من القامات التي أسندت النشاط الصحفي في جمعية العلماء، سواء في كتابة المقالات الإصلاحية أو في المجال المالي والإداري، بل كان رجل المرحلة خاصة أثناء مرور مقراتها بأزمات مالية حرجة، إذ استطاع أن يخرج بها من عنق الزجاجة، وأن يكون سبب في تقدم الكثير من المشاريع المتعلقة بها و بقيت ثمرة إلى وقتنا الحاضر .

وبداية نشاطه في الفن الصحفي كان بالمساهمة في نشره عدة مقالات، منها تغطية الجولات التي يقوم بها وفد جمعية العلماء بين مراكزها، في كل من مدينة القنطرة والقرارم "وذلك في السلسلة الأولى من جريدة البصائر، وكثيرا ما اختير مقاله لبراعة تغطيته الصحافية للأحداث وأسلوبه الراقي المتميز .

كان تفرغه للنشاط الصحفي بعد توليه العمل الإداري بجمعية العلماء في سبتمبر 1951، وانتقل كليا من قسنطينة إلى العاصمة وهناك برز إسهامه في النهوض بمالية الجمعية، منها جريدة البصائر التي كانت تتخبط في مشاكل مالية، إضافة إلى سوء التسيير فكتب في مذكراته قائلا: "تفرغت بكليتي وفي جميع الأوقات إلى أعمال الجمعية، وذلك في المالية التي كانت غير ثابتة، مع كثرة الديون التي عليها، من سوء التصرف وكل يعمل لحسابه بلا نظام، ولا مراقبة مع الأشغال الإدارية ويضاف إلى ذلك مالية البصائر، والمعهد، والشروع في تكوين مطبعة خاصة بالبصائر والجمعية"<sup>2</sup>.

بفضل مساهمة عبد اللطيف الذي كان يتمتع بصرامة، وإخلاص، وأمانة في العمل استطاع أن يفرض الانضباط، ويقوم على تسيير ميزانية هيكل الجمعية، بما فيها مالية البصائر في سلسلتها الثانية التي صدرت بين(1947-1956م)، إذ شهدت في عهده ازدهار في مشاريعها، وعودة إلى الإصدار بعد أن مرت بأسوأ أيامها في فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، حيث أصيبت بشلل تام بسبب تجמיד

<sup>1</sup> عواطف عبدالرحمان، الصحافة العربية في الجزائر(1945-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص33.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص9.

نشاطه السياسي وفق المرسوم الذي صدر بتاريخ 27 أوت 1939م، والقاضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعرض إلى قضايا الأمن الوطني<sup>1</sup> مع سوء التسيير الإداري .

وأكثر ما عرف عنه غيرته الشديدة، في استحضار أحكام الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة حتى أن منهجه في التنظيم الإداري قد استقاه منها، وهو ما أفصح عنه قبل تسلمه المهام الإدارية بالجمعية بمقال نشر سنة 1949 في جريدة البصائر استهله بقوله: "كانت أحكام الشريعة الإسلامية وتكاليها مشروعة على نظام دقيق، لو جعله المسلمون نصب أعينهم، وساروا على هديه لكانت كل أعمالهم ناجحة موفقة، وفي كثير من آيات القرآن الكريم ارشاد للمسلمين، وتنبه لهم كي يكونوا نظاميين ... وليأخذوا عن غيرهم من سكان الأرض ما ليس عندهم من نظام الحياة ووسائلها، كما علمنا ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرة خلفائه من بعده رضوان الله عليهم".<sup>2</sup>

وأما المقالات التي كان ينشرها في صفحات جرائد جمعية علماء، فقد كانت إصلاحية متنوعة الروافد ولم يستثنى منها أحد، ولو كان أحد الأعلام البارزة من زملائه، فتوليه القيام بشؤون الإدارية والمالية لجريدة البصائر على كثرت المشاغل، والتعب لم يمنعه ذلك من الوقوف على مسؤولية التحرير، والمواضيع المتناولة وتبليغ أسئلة القراء وأمنياتهم . في أحد مقالاته نورد كلامه الذي وجه فيه نقد لأبي محمد صاحب العمود القار حول "منبر السياسة العالمية"، الذي خلت سطوره من ورود القضية الجزائرية "والحق أن أسئلة السائلين لها قيمتها واعتبارها، إذ ليس من الحق والصواب أن يشتغل الأستاذ المحرر بالحوادث الخارجية، ويهمل الحوادث الداخلية. مع أن صحافة العالم تشتغل بما يجري في أرضها أكثر مما يجري في خارجها، فهي إذ تعرضت للحوادث الخارجية تعرضت لها باختصار، أما الثانية

<sup>1</sup> عمار بوحوش، التاريخ السياسي، ص264.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الإدارة والنظام وما يجب أن يكون عليه، البصائر، ع 95، س2، جانفي 1938م ص6.

والخط الأكبر فهو لما يجري داخل الوطن<sup>1</sup>، إضافة إلى كونه صاحب الإمضاء في بلاغات أمانة المال العام لجمعية العلماء المسلمين، باعتباره أميناً لماليتها ومديراً لمركزها في العاصمة في عهد الشيخ البشير الإبراهيمي.

والمحور العام لتوجه مقالاته كان منصباً على قضايا الدين الإسلامي، وإصلاح أمر الأمة الإسلامية عامة. فنجدته يكتب عن محاربة القرآن الكريم في بلاد المسلمين، وتعطيل أحكامه، بيان الحلال والحرام، الخمر وأضراره في المجتمع الإنساني، عن المؤسسات الدينية في الجزائر، التعليم والشهادة الابتدائية العربية، وأسباب النكوص عند الأمة الإسلامية بعد مجدها وعزها، وكلها لا تنفك على أن تكون من المبادئ والأصول التي حرصت جمعية العلماء المسلمين على تثبيتها في المجتمع الجزائري.

ما تعلق بمواضيع مقالاته بالموازاة مع بعض العلماء المصلحين، جاءت واضحة الأهداف مختلفة الاتجاهات، فهو ذلك الكاتب الذي عينه على المجتمع، ما إن تحل مناسبة مهمة فيحييها، أو يلحظ ظاهرة إلا ويسارع في التنبيه عليها، رغم المشاق وكثرت المشاغل الإدارية التي تكبد عنائها في تلك الفترة، وكثير ما تصدرت مقالاته صفحات جريدة البصائر متضمنة بشرى لقراءها فيكتب حين حول أطوار جمعية العلماء المسلمين، وومضات من حياة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بمناسبة فاتحة السنة السادسة للبصائر من سلسلتها الثانية يقول: " فكان بن باديس رئيسها المختار من إخوانه العلماء الذين عرفوا قدره ومنزلته، فقد اسندت إليه رئاسة الجمعية من أول تأسيسها، فناها عن استحقاق وأصالة فلم تكن تصلح إلا له، فكان قائدها المقدم وبطلها المعلم وفارسها الشجاع، الذي لم يسجل التاريخ له وللجمعية أية هزيمة، أو تراجع إلى الوراء أو فرار من ساحة النضال والكفاح"<sup>2</sup>.

يكتب في مناسبة بداية العام الدراسي عنوان "الحرب الكبرى"، دعا فيها الأمة الجزائرية إلى الإقبال على العلم والتعلم، لأنه دليل الحياة وعنوان القوة والمجد يقول: " نعم هي حرب عليه تعلن في

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، إلى أبي محمد، البصائر، ع 95، س2، جانفي 1938م، ص 5.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء، البصائر، ع 272، س 6، أفريل 1953م، ص 1.

شهر أكتوبر هذا من كل عام على عدو عنيد لدود، أذل الشعوب وقبر العالم، وجعله مسخرًا لطائفة مخصوصة من الناس وأي عدوا هذا هو الجهل المميت، وكفى به عدوا عنيدا<sup>1</sup>. لم تحذ كتابات الشيخ عبد اللطيف عن مبادئ وأهداف جمعية العلماء بل كانت من صميم اهتماماته.

ولما كان التعليم باللغة العربية أبرز تلك المحاور، نجده ينوه بأهميته ويدعو الجزائريين إلى الدفاع عنه وكان لا يأخر مناسبة إلا ويشيد بما وصلت إليه نتائج مدارس التعليم العربي، والتي هي في الحقيقة من جهود جمعية العلماء يذكر: "إذ وقع لأول مرة في تاريخ الجزائر الحديث امتحان الشهادة الابتدائية العربية، وكانت نتيجة الامتحان تبعث على الارتياح، والأمل، وتوحي إلى النفس بالثقة في الجمعية وهيئة التعليم، وتعزيز جانب اللغة العربية لغة الدين والخلق المتين، كل ذلك رأيناه وسمعناه لأول مرة في السنة الماضية، التي هي سنة إنشاء هذه الشهادة عنوان يقظة الشعب الجزائري المسلم والعربي"<sup>2</sup> ويستطرد في الإشادة بجمعية العلماء المسلمين ومدارسها إذ بظهورها "ذهبت الخشية على فقدان اللغة العربية، بل صار الأمر إلى عكس ما كان، فها إذ اللغة العربية - بفضل الله ثم بفضل مدارس جمعية العلماء - أخذت تعود شيئا فشيئا بخطى ثابتة، ونراها عادت بقوة وعزم، عادت فأجرت ينبوعها على لسان الفتى والفتاة وهذا هو العود الأحمد"<sup>3</sup>.

كما اهتم عبد اللطيف سلطاني كثيرا بقضايا الدين الإسلامي ومؤسساته في الجزائر أثناء الاستعمار من خلال تلك الصور التي نقلها عن واقع الدين في المدن الجزائرية، بعد الاستلاء على موارده يقول: "استيلاء فرنسا على أملاك الدين الإسلامي واغتصاب أحباسه، التي حبسها المحتسبون بنية الإنفاق على الشعائر الإسلامية ظلم صراخ، واعتداء فضيع لا مبرر له في القوانين المعروفة سواء

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الحرب الكبرى، البصائر، ع 242، س 6، سلسلة 2، محرم 1373هـ - أكتوبر 1953، ص 2.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الشهادة الابتدائية في مدرسة جمعية العلماء، البصائر، ع 244، س 2، صفر 1373هـ، أكتوبر 1953م، ص 1.

<sup>3</sup> المرجع نفسه والصفحة.

أكانت إلهية أم وضعية"<sup>1</sup>. ومن صور ذلك الاستلاء الفظيع يكتب " أمامي وأنا أكتب هذه الكلمة - وثيقة وكم لها من أحواتها، أضععتها مصلحة الاستعمار- يرجع تاريخها إلى أواسط شعبان سنة 1210هـ، تثبت أن ما حول جامع كتشاوة هذا من دور ودكاكين وأفران- كوش- وفنادق وغيرها ذلك كله وقف على الجامع المذكور، ينفق ريعه على عمار بيت الله، من خطيب ومعلم وإمام وقيم وغيرهم"<sup>2</sup>

لم يفوت الفرصة كذلك لتنبه الأمة على بعض العادات الدخيلة على المجتمع، والتي هي في الأساس سببها تلك الهجمة الشرسة، التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الدين الاسلامي دون غيره من بقية الأديان، فبعد أن كان المجتمع الجزائري بعيدا عن آفة الخمر، وأبت شريعتهم أن يتخبطوا في ملذاته يكتب عن الحالة التي آلا إليها " الملاحظ أن هذا كان فيما مضى، أما الآن فقد كثر شاربو الخمر كثرة عظيمة، وسرى في الأوساط التي كان العقلاء يظنون أنها بعيدة عن جرثومته"<sup>3</sup> وقد أوعز ذلك إلى الانكباب على الملذات والمحرمات، بسبب ضعف العقيدة في النفوس فكانت أهم مبدئ اشتغل عليه العلماء، وكل ما يشوه معالم هذه العقيدة من آفات، ومصائب تحل على المجتمع بكل الوسائل" فحاربتها بالدروس في الاجتماعات والخطب الجمعية، والكتابة المتواصلة في صحفها، وأبانت للأمة خطر تلك الأمراض، القاتلة للشعور بالكرامة"<sup>4</sup>

أما عن كتاباته في باقي الصحف، والجرائد فقد سجلنا له بعض من مقالات في جريدة الصراط السوي، والشريعة النبوية، منها ما هي تقارير عن بعض الأقطار الجزائرية التي زارها أثناء تنقلاته وكذلك حديث، وثنائه عن الجمعية ورجالها المخلصين، باعتباره المكلف بالتعريف بها وبصحفها قبل أن يكون عضوا في إدارتها.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مظاهر الدين الإسلامي في الجزائر، البصائر، ع 241، س6، السلسلة 2، محرم 1373هـ- سبتمبر 1953، ص1.

<sup>2</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>3</sup> عبد الطيف سلطاني، الخمر وأضراره، البصائر، ع 226، س6، 16 أبريل 1953م، ص1.

<sup>4</sup> المرجع نفسه والصفحة.

كان هذا آخر نشاط إداري تقلده الشيخ عبد اللطيف في إطار جمعية العلماء، قبل الثورة فأبلى البلاء الحسن، وقدم للصحافة الإصلاحية دفعة مهمة، وبذل في سبيل ذلك كل وقته وجهده، وماله فأثمرت تلك الجهود مع باقي زملائه، عن عودة جريدة البصائر في سلسلتها الثانية سنة 1947 واستمرت إلى أن توقف نشاط الجمعية نهائياً سنة 1956، لتتوجه جهود الأمة نحو النضال والمشاركة في الثورة، والتحق أعضاء الجمعية بالكفاح المسلح والعمل السري فكانت الهبة لتحرير الوطن.

### نشاطه في جمعية القيم:

بعد الاستقلال لم تتمكن جمعية العلماء المسلمين من العودة بصفة رسمية، وكان قد "انصهر كثير من إطاراتها في الوظائف الحكومية، والعمومية خاصة في مجال التعليم والإمامة عبر مدارس ومساجد القطر، التي كانت في أمس الحاجة فيها إلى الكادر التعليمي، للاضطلاع بمهمة بعث المدرسة الجزائرية من جديد من خلال سياسة تعليم وطنية"<sup>1</sup>. ونظراً لبداية بروز نتائج خيارات الدولة الفتية، ذات التوجه الاشتراكي الذي لم يكن العلماء والشيوخ الإصلاحيين راضين عنه، كانت البداية للمعارضة السلمية عن طريق مواقف فردية تجلت في خطب، وكتابات بعض شيوخ جمعية العلماء المسلمين، الذين ما يزالون يحتفظون بالتوجه الإصلاحي، وقد مثل الشيخ عبد اللطيف سلطاني هذا الاتجاه، كأحد أبرز الشخصيات الدعوية التي تبنت الخطاب الإسلامي في الجزائر المستقلة.

لتأتي بعد هذه المواقف الفردية المعزولة التصريح الرسمي للشيخ البشير الإبراهيمي، الذي عرف بالبيان التاريخي الذي سجل فيه رفضه لاتجاه السلطة في البلاد ومسالكها، التي لا رأى أنها تمد بصلة بالمجتمع الجزائري العربي المسلم، لتظهر بعدها إلى الوجود "جمعية القيم"، وهي التنظيم الجمعي ذو الطابع الإصلاحي الوحيد الذي نشط بعد الاستقلال مباشرة، وقد أعلن عنها رسمياً في 14 فيفري 1963

<sup>1</sup> مفيدة الأخضر بلهامل، وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين، رسالة ماجستير، إشراف بوجلال عبد الله، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 1997م، ص 360.

بعدما تقدمت بطلب التصريح في 15 رمضان 1382هـ، الموافق ل 9 فيفري 1963 بالجزائر العاصمة عن طريق الأستاذ الهاشمي التجاني رئيسها، وتشكلت الجمعية من مختلف إطارات المجتمع من معلمين وموظفين، وتجار، ورجال الدين والعلماء، منقسمين إلى لجان كل حسب مهامها المكلفة بها منها اللجنة المالية، واللجنة التنظيمية، والأدبية، واللجنة التوجيهية، وتعضدها هيئة استشارية، بالإضافة إلى قمة الهرم المتمثل في الرئيس والنائب والأمانة العامة<sup>1</sup>. وجميعهم سعوا بكل ما توفر لهم من طاقة في الإرشاد العلمي والتربوي، والوعظ الديني، والتوجيه الإداري وتلخصت محاورها أساسا في عادة أسلمة الجزائر أما عن أهم أهداف برنامجها التي جاءت على لسان رئيسها يقول<sup>2</sup>:

إحياء القيم الإسلامية التي تتمثل في المبادئ الأخلاقية التي جاء بها القرآن، والتي كونت مثل عليا سامية وتتلخص هذه القيم العليا في:

- الإيمان بالله وحده، وبقدرته، وعلمه، ورحمته، وأنبيائه صفوة قادة الإنسانية في الشؤون الدينية والدينية معا.

- ويتجلى هذا الإيمان في الصلوات الخمس اليومية، التي تكون الرابط الوحيد بيننا، وبين الخالق عز وجل. فهذا التكبير والتسبيح اللذان يتكرران خمس مرات في كل يوم، يقويان ذكر الله في قلوبنا، ومن ثم قدرته البالغة على مراقبة أعمالنا وأفكارنا وهو اجس نفوسنا.

- بالإضافة إلى الدعوة للتفكير في السماوات والأرض، حيث حض القرآن الكريم على دراسة ظواهر الكون قصد الاستفادة منها، واستغلال خيراتها لفائدة الإنسانية جمعاء، فإن ذلك الوعي المرهف أنشأ الحضارة العربية البديعة العظيمة، التي أشرق نورها الوهاج طيلة ما يقرب من ألف سنة، على آسيا

<sup>1</sup> الهاشمي التجاني، نشاط الجمعية، التهذيب الإسلامي، ع 8، س 1، ذو الحجة 1385 هـ - مارس 1966م، ص 63.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 65.

وإفريقيا وأروبا في زمن لم يكن فيه ذكر لأمريكا وأستراليا. وكانت هذه النقاط بمثابة دليل تمحورت حوله جل مقالاتهم فيما بعد .

ويبقى أهم نشاط قامت به الجمعية هو، إصدار مجلة بعنوان "التهديب الاسلامي" حيث طعمتها بمواضيع من صميم المجتمع الجزائري، وحلولها من وجه نظر العقيدة الإسلامية كإحياء للقيم والمبادئ الإسلامية، التي بدأت تفقد فعاليتها في حياة الأفراد في حين " أن الأمة الإسلامية لها من ماضيها المشرق الذي أناره وبيضه الإسلام العظيم - ما يكفيها، ويسد حاجتها عن كل تشريع كيفما كان مصدره ومغزاه، فهي غنية بنظام الإسلام ودقته، لذلك فهي ليست في حاجة الى جلب من خارج حدودها مذاهب لا تشبه ما عندها - بل تخالفها تماما - من نظم وقوانين إسلامية محكمة...<sup>1</sup>

وقد تولى عبد اللطيف سلطاني المجلس التوجيهي مع رئيس الجمعية الهاشمي التجاني<sup>2</sup>، وأحمد سحنون<sup>3</sup>، وكان ضمن اللجنة الأدبية للجمعية، كما ساهم بالعديد من المقالات في مجلة الجمعية - التهديب الإسلامي - وكلها جاءت في الدفاع عن قيمة الإسلام، وتعاليمه السامية، وشريعته الكاملة، هذه حسبه مهمة علماء الإسلام الذين إن سكتوا " فإن سكوهم يعد خيانة منهم للأمانة التي في أعناقهم، ونكوصا على أعقابهم، وجبنا في وقوفهم أمام المعتدين، وبسكوهم عن علم يرفع الباطل

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية أصل الاشتراكية، دار الكتاب العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1974م-1394هـ، ص 40.  
<sup>2</sup> جزائري من مواليد الرباط بالمغرب سنة 1918م، متحصل على شهادات عديدة أولها شهادة عليا في التربية البدنية شهادة في الكفاءة والترجمة، تحصل على الدكتوراه من السوربون في الآداب والعلوم الإنسانية يتقن العربية والفرنسية والإنجليزية، والإسبانية والإيطالية، شغل منصب أمين عام لجامعة الجزائر سنة 1962-1964م، ورئيسا لجمعية القيم توفي سنة 2003م من آثاره له العديد من المقالات في مجلة التهديب الإسلامي، والبصائر، كتاب مذهب النسخ في التفسير وأبعاده الاجتماعية. الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، ص604.

<sup>3</sup> أحمد سحنون أديب وشاعر جزائري ولد سنة 1907م ببلدة ليشانة قرب مدينة بسكرة حفظ القرآن الكريم وعمره 12 سنة، أخذ مبادئ اللغة ومبادئ العلوم الشرعية بالكتاتيب بقريته، انخرط في العمل الإصلاحي بعدها التحق بالثورة سنة 1954، أعتقل مدة 3 سنوات سنة 1959م وخرج لأسباب صحية، بعد الاستقلال شغل منصب إمام في الجامع الكبير ثم عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى ليتفرغ بعدها للعمل الدعوي الحر، أعتقل على إثر أحداث الجامعة المركزية سنة 1982م وفرضت عليه الإقامة الجبرية مدة سنتين لم يهتم بالتأليف بل كان دعويا بامتياز من آثاره ديوان شعري "حصاد السجن"، وله أيضا دراسات وتوجيهات إسلامية لينزوي بعدها إلى أن توفي سنة 2003م . عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، ص 125.

رأسه، ويأخذ صفة ومكان الحق - وهو الباطل - فيسيطر على الميدان الذي غاب أصحابه، ويطول الزمن ينقلب الباطل إلى حق، لأن أهله أثبتوه، كما يصير الحق باطلا لسكوت أهله عنه <sup>1</sup>.

### ثالثا: المشاركة في المؤتمرات الدعوية واللقاءات العلمية .

المتمعن في الخطاب الدعوي للشيخ عبد اللطيف يدرك، أن دعوته بدأت مع مصارعة الاستعمار الكافر، وما يحمله من مشاريع طالت الشخصية الوطنية، والدين الإسلامي في الجزائر وباقي الدول المستعمرة، وبعد الاستقلال واجه كغيره من علماء الدين بعض النظريات والمناهج التي كانت قد فرضتها المستعجلات العالمية، وقد مثل رجال جمعية علماء المسلمين قبل ذلك التوجه الإسلامي الذي يسعى للحفاظ على الهوية الجزائرية الإسلامية، من الاندماج والمسخ وبعدها برزت مواقفهم كبكورة الفكر الإيديولوجي الذي أخذ موقف رافض لمسالك النظام " وخيارات توجه الدولة، وكان هذا بداية لبوادر نشاط جماعي منظم، تلبية للحاجة المعرفية للفرد الجزائري الذي يتعرض في راهنه لضغوط فكرية تملء الساحة الوطنية، والمحيط العربي الإسلامي بفعل ارتدادات أزمة الصحوة الإسلامية <sup>2</sup>.

وقد كان التواصل قائما بين هؤلاء العلماء من خلال الملتقيات، والمؤتمرات العلمية، والدعوية فكان الشيخ سلطاني يوصل دعواه دائما بقضايا الدين والأمة الإسلامية، فلا يثور إلا إذا رأى في ذلك الأمر مساس بعقيدة المسلم، ويحاول دائما ربط الأحداث والمواقف بصور من السيرة الشريفة وصحابته رضوان الله عليهم، كيف كانوا يجتمعون على عقيدة الإسلام وهم من كل البطون، لذلك عد ذلك التواصل من مقتضيات الرسالة المحمدية يقول: " يقتضي - على - علماء الإسلام الناصحين - أينما

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الاهتمام بأمر المسلمين، التهذيب الإسلامي، ع 9-8، أبريل-ماي، 1966م، ص27.

<sup>2</sup> الطاهر سعود، تاريخ جذور الحركة الإسلامية بالجزائر، ص416.

كانوا - أن يوحدوا كلمتهم، ويقووا صفوفهم، ويدعموها بصدق النية والإخلاص في العمل لنصرة العقيدة، ومجابهة هذا التيار الإلحادي المهاجم على دين التوحيد"<sup>1</sup>.

وتبعاً لهذا المنهج كون علاقات مع العديد من العلماء في ذلك الوقت، لتمثيله جمعية العلماء في العديد من المناسبات والمحافل الدولية وملتقيات الدعوة، وفي هذا الإطار وصلتته دعوة من رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن باز<sup>2</sup>، لحضور المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة، وخلال الرحلة كانت له وقفات على بعض المعالم الإسلامية، وسافر يوم الأربعاء 20 صفر 1397هـ، 9 فيفري 1977 بالطائرة، واستمرت فعاليات الملتقى من 24 صفر إلى 29 منه، 12 فبراير إلى 17 منه، وبعد انتهاء المؤتمر مكث الشيخ عبد اللطيف أياماً في رحاب المدينة المنورة، إلى يوم الجمعة 7 ربيع الأول، 25 فبراير، 1397هـ، 1977، يقول: "حيث امتطيت الطائرة بعد صلاة الجمعة ووجهتي مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية، للاطلاع على معالمها آثارها ولحضور حفلة المولد النبوي الشريف في الجامع الأموي، وزرت ضريح بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي<sup>3</sup> رحمه الله، كما وقفت على عدة آثار إسلامية، وفي يوم الخميس 13 ربيع الأول، 2 مارس عند منتصف النهار بطريق البر بالسيارة إلى المدينة المنورة، بعد أن سارت بنا السيارة ليلة كاملة، مروراً بالأردن، تبوك، خيبر من أرض الحجاز، من

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982م-1402هـ، ص26.

<sup>2</sup> عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد سنة 1912م، وهو محدث سلفي وفقه حنبلي، مفتي المملكة السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من شيوخه ابن العثيمين والفوزان توفي سنة 1999م. عضو ملتقى أهل الحديث، كتاب الوفيات والأحداث، كتاب رقمي ص 216.

<sup>3</sup> السلطان والملك صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب ولد بتكريت 532هـ رحل مع أبواه لدمشق ولما ترعرع أرسله سلطان نور الدين مع أمراء جيشه للحرب بمصر فأظهر شجاعته فيها، ثم عاد إلى دمشق وأقام طلب منه نور الدين مرة أخرى أن يذهب إلى مصر مع عمه فنكل بالفاطميين ثم صار نائب مصر ثم استقال بحمها ومنذ ذلك أخذ يفتح البلاد فتوحاته الكثيرة حتى مات في دمشق سنة 588هـ وكان عمره لا يتجاوز 57 سنة. الأمير محمد علي، الرحلة الشامية، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2002م، ص78.

يوم الجمعة وصلناها، وصلينا الجمعة في المسجد النبوي الطاهر، وبعد أيام قضيتها فيها، سافرت إلى مكة المكرمة للإتيان بالعمرة<sup>1</sup>.

تكون تلك خاتمة لرحلته التي كان منها الخير الكثير، حيث التقى فيها بعلماء، وتبادل معهم الآراء وهذا من صميم الفكر الدعوي الإسلامي، ومن بين هؤلاء العلماء فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني<sup>2</sup>. وكان قد سأله حول إن كان له دروس للوعظ والتوجيه، خاصة وأنه من العلماء الذين خدموا الدين الإسلامي، وصانوا السنة من التزييف، فأجابته بأنه أخذ منهج آخر للدعوة قال: ترابي عدت إلى التأليف ونشر وطبع الكتب، وفي هذا خدمة للدين الحنيف ونرجو من الله التوفيق والقبول<sup>3</sup>. إذ يبدو أن هذا الحوار قد غير في قناعة الشيخ عبد اللطيف، وجعلته يتوجه للتأليف كوسيلة لدعوته، بعد أن لاقى الكثير من التضييق، والمسائلة حول خطبه ودروسه بالمسجد، وفي إطار النشاط الدعوي والتناصح بين علماء الأمة كانت له اتصالات ومراسلات بينه وبين بعض العلماء والهئات الحكومية منها: مراسلته أبو بكر الجزائري وهو يطلب منه تزويده بطبعة من كتاب البخاري<sup>4</sup> وكذلك مراسلته لمولود قاسم نAIT بلقاسم وغيرها .

### المطلب الثالث: نشاطه السياسي

#### أولاً: دوره في الثورة التحريرية

<sup>1</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 185-186.

<sup>2</sup> أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين ولد سنة 1914م السوري الجنسية في "أشقو درة" بألبانيا وتلقى تعلمه بدمشق على يد عدد من الشيوخ وكبار العلماء عكف على دراسة علم الحديث النبوي الشريف طوال سني عمره وبرع فيه بدأ التأليف منذ مطلع شبابه حتى بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مئة كتاب منها سلسلة الأحاديث الصحيحة، صحيح الجامع وزيادة .. توفي سنة 1999م . عاصم عبد الله القروي، ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، د ط، د ت، ص 3 وما بعدها.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م-1400هـ، ص144.

<sup>4</sup> أنظر الملحق رقم 06.

بعد نضال طويل للشعب الجزائري في وجه الاستعمار الفرنسي، توجت تلك الجهود والمواقف الفردية بالالتفاف حول ضرورة الوحدة الوطنية، وتكتل جميع الاتجاهات الإصلاحية، والسياسية بمختلف وسائلها، لتندلع بذلك ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تجسيدا لتلك السنوات من الكفاح والمقاومة.

ومن الجبهات التي دعمت الثورة منذ أيامها الأولى جمعية العلماء المسلمين، حيث أمدتها بخبرة الجنود والرجال السياسيين المثقفين؛ الذين أعطوا دفعا للثورة بما تميزوا به، من حنكة ووطنية وسرية في العمل، ومن بين هؤلاء الرجال المخلصين عبد اللطيف سلطاني، الذي يعد أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين . وقد تطرقنا في محطات حياته السابقة، إلى الدور الكبير لعائلته في الحركة الإصلاحية الدينية والوطنية إضافة إلى التجنيد العسكري، فما كان عليه سوى أن يحذو حذوهم، ليختم نضاله ضد الاستعمار الفرنسي بمشاركته السرية في دعم الثورة والدعاية لها، كما كان من بين أهم العناصر التي راوغت الحكومة الفرنسية لعدم التفتن لنشاطه.

فالمواقف المعلنة لرجال جمعية العلماء في البداية كانت تصدع من الخارج، حيث أعلن الشيخ البشير الإبراهيمي، والفضيل الورثيلايني من القاهرة في 15 نوفمبر 1954، نداء الجهاد المسلح جاء فيه: "...هلموا إلى الكفاح المسلح ... فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله وبعونه، وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الوحيد الحسنيين، إما الموت وراء الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة"<sup>1</sup>؛ كانت هذه مواقف الدعم والمساندة لزعماء مكتب الجمعية في المهجر، أما داخل الوطن فقد التزم العديد من الشيوخ بالصمت، وبالسرية، وعدم الإعلان عن رأيهم . لكن هذا لم يمنعهم من دعم الثورة والمبادرة للإنظام لها، فضلا عن جمع التبرعات من الشعب من أجل التزود بالسلاح .

<sup>1</sup> الفضيل الورثيلايني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص178.

وقد كان الشيخ عبد اللطيف ممن لا يرضى الابتعاد عن وطنه في محنته، والهروب من لهيب الثورة، وقمع الاستعمار، بل أعتبر الخروج منه كمن تولى يوم الزحف، رغم ما لحقه جراء ذلك إلا أنه بقي صابرا محتسبا، على نهج إخوانه من رجال جمعية العلماء المسلمين، يورد في مذكرات حياته فصول من معاناته من الوشاية، والاعتقال، والمداهمة من طرف جنود الاحتلال ويصف هول سلسلة تلك الاعتقالات بقوله: فكم من مرة هجم الجند على منزلي - ليلا - سواء منهم جنود المظلات أو غيرهم، والشرطة السرية أيضا وأخذوني معهم ست مرات إلى مركزهم، وفي كل مرة يحفظني الله من مكرهم وكيدهم"<sup>1</sup>. وكل هذا بسبب الشكوك حول عمله لصالح الثورة التحريرية والتعامل المباشرة مع زعمائها.

ولأن الشيخ عبد اللطيف في ذلك الوقت ما يزال مديرا لجمعية العلماء بمركز العاصمة، فقد كان يريد المركز يوضع عنده ليبلغه لأصحابه في سرية تامة بما يخدم الثورة. يذكر أنه وصله في الفاتح من أبريل سنة 1957 رسالة باسم الشيخ العربي التبسي وهو في مجلس مع عدد من الإخوان الذين يترددون على المركز منهم: باعزيز بن عمر<sup>2</sup> والشيخ أحمد حماني ... فلما ناوله الرسالة قرأها فتلون وجهه ثم دفعها للشيخ عبد اللطيف ليطلع عليها، وهي تحمل طابع بريد محطة الجزائر مكتوبة بالعربية فيها هذه العبارة " إلى الشيخ العربي التبسي نطلب منك أن تخرج من الجزائر حيا، قبل أن يفوت الوقت " وهي ربما رسالة من أحد المطلعين على المكيدة والمشفقين عليه، يريد تحذيره فطلب منه

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 14.

<sup>2</sup> ولد بقرية آيت حماد ناحية أزفون بولاية تيزي وزو سنة 1906م من أسرة اشتهرت بحب العلم، حفظ القرآن مبكرا تتلمذ بقسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ثم توجه إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، ليعود بعدها ويساهم في النهضة الإصلاحية بالجزائر مع رجال جمعية العلماء المسلمين، توفي سنة 1977م. محمد الصالح صديق، أعلام من المغرب العربي موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2008م، ص 236 وما بعدها .

الشيخ عبد اللطيف أن يتدبر له أمر الخروج من الجزائر، لكن الشيخ العربي التبسي أبي ذلك واختار البقاء في الجزائر وهذا ديدن الرجال المخلصين للوطن والعلماء الربانيين<sup>1</sup>.

ومن خلال اطلاعنا على ما سجله عن مشاركته في الثورة، نستنتج أنه لم ينظم إليها كأحد رؤساء الجمعية فقط بل مثل باقي الرجال المخلصين لوطنهم، والغيورين على دينه، وعقيدته خاصة وأن جبهة التحرير في ذلك الوقت، كانت تسعى لتجنيد كل طبقات المجتمع دون أن تستثني منها أي فرد، أو تشكيلة حزبية لشمولية الثورة التي تستدعي ذلك .

وعن بداية مشاركته الفعلية يذكر: "عملت كسائر- الإخوان العاملين- ما استطعت أن أعمله لإعانة الثورة التحريرية، وإنجاحها بعد أن اندلعت نارها يوم 5 ربيع الأول 1374هـ، أول نوفمبر 1954م، وكان ذلك حين طلبت مني لجنة التنسيق والتنفيذ المسيرة لها في العاصمة، أن أتولى جمع المال لها من أبناء الوطن المخلصين لها، فقامت بذلك مع الدعوة لها في المسجد الذي كنت أصلي فيه الرويسو".<sup>2</sup>

والظاهر أن العمل السري، الذي طبع الإعداد والتحضير للثورة في البداية، ألزم قادتها الاعتماد على رجال يتمتعون بحفظ الأسرار، وعدم الخوف من التعذيب، وفي كثيرا من الأحيان الجرأة، هذا ما جعله محط أنظار زعماء حركة جبهة التحرير، وهو المعروف بالأمانة وقوة الشخصية، وكان اتصاهم الأول به عن طريق الشيخ أحمد حماني يقول: "ذهبت إلى الشيخ عبد اللطيف وكان مسكنه ب:حي المناورات، وأعلنت له ما عهد به إلينا فقبل ذلك والتزمه، وتكرر منه أثناء تلك الفترة اللقاء مع بعض الولايات ك:الولاية الثانية"<sup>3</sup>

هكذا كانت بداية التحاقه بالعمل الثوري، إذ طلبت منه اللجنة المكلفة بشؤون الثورة شهر جوان 1956 السماح لها بعقد اجتماعها في منزله ورغم ما لذلك من خطر عليه وعلى أولاده، إلا أنه

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص16.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> عبد الرحمان ذويب، محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، ص252.

اعتبره واجبا عليه يقول: "فكانت تلك اللجنة تعقد اجتماعاتها - ومنها الحربية - في منزلي، وبإشراف البطل الشهيد عبان رمضان<sup>1</sup>، وابن يوسف بن خدة<sup>2</sup>... وغيرهم، ومن ذلك أن مقررات مؤتمر الصومام المشهور حررت وكتبت في منزلي المذكور، وقد حفظني الله من يد البطش الملوث بدم الأحرار"<sup>3</sup>، وعانى سلطاني كثيرا من الوشاية ما جعل الشرطة السرية تحقق معه خاصة وأنه كان يشغل آنذاك مدير مركز جمعية العلماء ما جعلهم يستغرقون أيام في الاستجواب وتفتيش مكتبه بحثا عن مصادر بعض الأموال، وعلاقته ببعض الشخصيات، لكنهم لم يستطيعوا الوصول إلى شيء، رغم ما ناله جراء ذلك من تنكيل وإهانات لكنه أمين على أموال وتبرعات الثورة لا يهنئ إلا وهي في يد أهلها يتحدث عن أحد المرات التي نجى منها سنة 1956 يقول: "بعدها ذقت منهم - الشرطة - ما ذقت من الإهانات أما الأمانة المذكورة، فقد سلمتها إلى لجنة التنسيق والتنفيذ - المسيرة للثورة - بأمر من القائد رب الأمانة، سلمتها... فقد بلغت أهلها سالمة والحمد لله"<sup>4</sup>.

بتنسيقه لمثل هذه الاتصالات انظم الكثير من العناصر المهمة من الجمعية إلى الثورة ودعموها في الجانب المساعدات المالية، وكذلك الدعاية لها دون أن يتخلوا عن نشاطهم الدبلوماسي، رغم انحصار مهام جمعية العلماء لتفرق حل أعضائها، والتحاق مشايخها ومعلميها بالكفاح المسلح من أجل إنجاح الثورة، إلا أن نشاط بعض المناضلين من بقية الأعضاء، قد ساهم في تأطير عمل سياسي

<sup>1</sup> عبان رمضان ولد ونشأ في قرية من قرى القبائل "عزوزة" سنة 1920م، وسط عائلة ميسورة الحال تلقى تعلمه الأول بمسقط رأسه فكان مجتهدا وذكيا تحصل على البكالوريا سنة 1941م من معهد البليلة محمدي محمد. عبان رمضان ودوره في تجسيد التضامن الإنساني للمثقفين الفرنسيين مع القضية الجزائرية 1955-1957، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 10، جوان 2022. ص 1 وما بعدها

<sup>2</sup> ولد بن يوسف بن خدة بالبرواقية ولاية المدية سنة 1923، درس بالمدرسة القرآنية حفظ القرآن الكريم انتقل إلى المدرسة الفرنسية تدرج إلى غاية التحاقه بالثانوية نجح في البكالوريا والتحق بكلية الطب، انظم إلى حزب الشعب سنة 1942 سجن لمدة 8 سنوات نتيجة موافقه من التجنيد الإجباري من مؤلفاته الجزائر عاصمة المقاومة 1956، 1957.. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، دار الشاطبية للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2012م، ص 60 وما بعدها

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 14.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 15.

وتفعيل التضامن بمد علاقات صداقة مع الدول العربية الشقيقة، كقواعد خلفية على الحدود مستغلين بذلك المناسبات الثقافية والمحافل الدولية، من أجل كسب التأييد والتعريف بالثورة خارج الحدود، وفي يوم 16 نوفمبر من سنة 1955 لما رجع السلطان المغرب -المرحوم- محمد الخامس من منفاه من جزيرة مدغشقر إلى المغرب، رأت الجمعية أن توفد من أعضائها لمشاركة إخوانهم المغاربة في فرحتهم، بعودة سلطانهم الحر المناضل، صابرا على ما أصابه من السلطات الفرنسية<sup>1</sup> وكان عبد اللطيف سلطاني ضمن أعضاء الوفد، وفي إطار ذلك لم يفوت رؤساء الجمعية الفرصة في استغلال المناسبات الثقافية في كل مرة للتذكير بالعدو المشترك، حيث ألقى الشيخ خير الدين خطابا حماسيا بمناسبة الملتقى العلمي المخلد للذكرى المئة بعد الألف لتأسيس جامع القرويين سنة 1960. جاء فيه: "أيها السادة نحن الآن لا نقاوم فرنسا وحدها بل نقاوم معها استعمارا غريبا يتمثل في الحلف الأطلسي... فكونوا لنا رسل الحق ودعاة الحرية وصرخوا في وجه المتخاذلين، وأكشفوا مأساة هذه الحرب التي يقترفها غلاة الاستعمار فإننا لا نعتمد بعد الله إلا على أنفسنا، وعلى أمثالكم من أرباب الفكر الحر في العالم"<sup>2</sup>.

هكذا استطاعت قيادات الثورة استقطاب جل التيارات المهمة من سياسيين وإصلاحيين، بعد أن منحتهم الثقة مما سمح لهم بالذهاب بعيدا في النضال، وخدمة الثورة بإخلاص وسرية فتكاثفت الجهود بفضل تلك الدعائم وتكللت بتحقيق النصر للشعب الجزائري وتم الاستقلال في جويلية سنة 1962.

### ثانيا: موقفه من النظام الاشتراكي بعد الاستقلال

بعد سبع سنوات ونصف، من الكفاح المسلح ومئة واثنين وثلاثين سنة من المعاناة من سيطرة الاستعمار الفرنسي البغيض، أذاق خلالها الفرد الجزائري مختلف أشكال القمع والتعذيب والمسوخ الذي طال مقومات الشخصية الوطنية، تمكن الشعب الجزائري من أن ينتزع حقه بالعيش في ظل دولة

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 10.

<sup>2</sup> الفضيل الورثياني، الجزائر الثائرة، ص 170-171.

مستقلة تتمتع بكامل سيادتها على أرضها، بعد أن دفعوا ضريبة المليون ونصف مليون شهيد من خيرة أبنائه يصف الشيخ عبد اللطيف سلطاني تلك الأحداث بقوله: "وبعد حرب طويلة استمرت سبع سنوات بشدة، ذهب فيها الكثير من شباب الجزائر وكهولها، وحتى شيوخها ورجالها ونسائها، وانتصرت فيها ثورة التحرير النظامية على جنود المستعمر المهجبة، ونالت الأمة الجزائرية ما كانت تأمله وتعمل له بجد وتضحية، وظهرت الحكومة الجزائرية للوجود بعد اختفاء دام أكثر من قرن وثلاث<sup>1</sup>."

هكذا تطلع سلطاني مع غيره من أبناء الدولة الجزائرية المستقلة، بحكومة ينتظر منها الكثير بقدر تلك التضحيات والشعارات الحماسية المرددة، التي لا تنفك عن ربط الثورة بالجهاد، والاستشهاد في سبيل الدين والوطن. ورغم أن ميثاق مؤتمر الصومام كما يقول سعد الله قد: "انتقد معاملة الاحتلال لمقومات الثقافة الوطنية كاللغة، والإسلام، والتعليم، لكنه لم يعلن عن برنامجه ما بعد الاستقلال"<sup>2</sup>، وكأن تلك العناصر ثابتة في عرف الدولة المستقلة، لكن ما مصيرها أمام زخم الإيديولوجيات والنظم الحديثة؟.

في الواقع أن فترة ما بعد الاستقلال، قد أثارَت سجالاتاً كبيرة حول خيار الاشتراكية وطروحاتها -التوجه الجديد للدولة المستقلة- وعلاقتها بالهوية العربية الإسلامية، مما خلق نوع من تباين وجهات النظر من رجال الإصلاح، بعد أن تلمسوا محاولة المساس بعقيدة المجتمع الجزائري المسلم، إذ يبدو أن بعض الأسس التي بنت عليها الدولة المستقلة، لم يجمع عليها علماء الأمة ومثقفوها. وعن بداية اعتماد النظام الاشتراكي يقول سلطاني: ... وقالت الحكومة آذاك أن هذا النظام قرره مؤتمر الصومام في 20 أوت سنة 1956، والأمة لا تعرف هذا ... ووضع أولئك القادة خطة تسير عليها الثورة، سواء في وقت الكفاح والقتال أو بعد الاستقلال، ومن جملة ما خططوه أن تكون الدولة الجزائرية بعد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص 17.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج 10، ص 89.

الاستقلال اشتراكية على النمط الاشتراكي المعروف، ولعل نيأتهم كانت حسنة، غير أن استشارة الأمة في مستقبلها واجبة من غير بث في أمرها وهي غائبة<sup>1</sup>

وما أثار تدمر علماء الدين ورجال الإصلاح انحسار مظاهر التدين واستشراء مظاهر الاشتراكية في المجتمع، بعد أن رسمت من ثوابت الأمة وثقافتها، فأصبح السكوت بالنسبة لهم - العلماء المسلمين - أمراً شنيعاً في حق الشعب الجزائري المسلم، الذي ضحى بأرواح غالية من أجل حفظ نفسه ودينه، فكان لابد من تقديم النصح والتحذير من هذه المناهج المستوردة، مستغلين بدورهم مناير المساجد، وحلقات دروس الوعظ والإرشاد، وخطب الجمعة التي عادة تذاع في الإعلام المرئي والمسموع.

وكان الشيخ عبد اللطيف سلطاني من أوائل العلماء الذين أخذوا في استنهاض الهمم، في بيان مصدر ومخاطر هذه الأنظمة والمناهج الغربية الدخيلة، التي يرى أن فيها من الإلحاد ما فيها، ودعا إلى العودة للنظام الإسلامي بإحياء تعاليمه وتشريعاته السمحة، متحملاً مسؤوليته كعالم من علماء هذه الأمة المسلمة، قائماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث برزت بخطبه الموجهة إلى مختلف طبقات المجتمع، بعد الحالة التي آل إليها الوضع الذي علق عليه بقوله: " لما طبق في الجزائر هذا المذهب ساءت حاله وكثر الشر والفساد، وارتفعت أسعار المعيشة، وقل خيرات البلاد التي كانت تغطي حاجات الشعب، وصارت الأرض الجزائرية المعروفة بالخصب، والخيرات معطلة بدون عمل ولا إنتاج "2

وبما أن جمعية العلماء لم يسمح لها بمعاودة نشاطها الإصلاحية، ولا إنشاء أي تكتل كنتيجة لذلك ظهرت مواقف فردية رافضة من عناصر النخب الإسلامية التقليدية، مثلها كل من الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ عبد اللطيف سلطاني لتتطور الأحداث بعدها وتتأزم ليدفع أولئك العلماء ثمن

<sup>1</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي سلطاني حياته وآثاره، ص 195.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 196.

خطابهم الإصلاحى المتحمس، أول هؤلاء العلماء الشيخ البشير الإبراهيمى بعد بيانه الصريح الذى أعلن فيه اعتراضه على السياسة المتبعة آنذاك كما جاء فى بيانه:

بسم الله الرحمان الرحيم

"... يجب علينا أن أقطع الصمت، إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة، ويتخبط فى أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل، ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة، والسلام، والرأهية، وأن الأسس النظرية التى يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تبعد من صميم جذورنا العربية، والإسلامية لا من مذاهب أجنبية"<sup>1</sup>. فكان موقف النظام ضده أن فرضت عليه الإقامة الجبرية، إلى أن توفي - عليه رحمة الله - لتتوالى بعدها المواقف الراضة.

وبعد أقل من سنة من الاستقلال، أعلن عبد اللطيف سلطاني رفضه الصريح وهو الإمام بجامع كتشاوره بالعاصمة، عندما انتقد دعوة المرأة الجزائرية إلى المشاركة فى بناء الجزائر سافرة، حيث أعتبر ذلك إفساد لأخلاقها وتشجيع على الخروج من بيتها، وهذا ما يتنافى مع قيم وعادات المجتمع الجزائري المسلم، وإفساد لأخلاقها وقد علق على ذلك بقوله: "فعارضت أنا بخطبة يوم الجمعة 24 ذي القعدة 1384هـ 26 مارس 1965، وموضوعها: المرأة فى الإسلام، وكانت مذاعة بواسطة الإذاعة الجزائرية"<sup>2</sup>، وكان رد السلطة بإبعاده عن الخطابة فى المساجد من طرف وزارة الأوقاف آنذاك.

بعد رد الفعل الصارم الذى واجهته به السلطة بعض أعضاء ورجال جمعية العلماء، أدى الوضع إلى الاحتقان ليتكتل هؤلاء المشايخ مع بقية الأعضاء وينخرطوا فى أول جمعية إسلامية بعد الاستقلال هى "جمعية القيم". ساهم الشيخ عبد اللطيف سلطاني فى إنشاء جمعية القيم، وبرز كأحد قادتها مع

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمى، فى قلب المعركة (1954-1964)، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1994، ص247.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مذكرات حياتي، ص11.

المهاشمي التجاني وأحمد سحنون في 14 فبراير 1963، كانت أهدافها قائمة منذ نشأتها على " مناقشة التحالف القائم بين الإسلام والمشروع الاجتماعي للسلطة، الذي يقوم على الاشتراكية نوحا، وذلك بالمحاضرات، والنشاطات الدينية وخاصة بمقالات مجلة التهذيب الإسلامي، التي كانت اللسان المعبر لتصورها للبديل الإسلامي في الجزائر، مركزة على المشاكل التي كانت ولا تزال تواجه المجتمع الجزائري من وجه نظر العقيدة الإسلامية"<sup>1</sup>، لكن هذا التنظيم لم يبقى بعيدا عن مقارعة السلطة، خاصة وأن تدهور الحالة الاجتماعية، والدينية سببه تلك التوجهات السياسية غير الموفقة، ثم دخلت جمعية القيم في مرحلة جديدة من التصادم مع النظام، بعدما تبنت الجزائر رسميا هذا النهج، وظهور ما يسمى بالاشتراكية الإسلامية - الاشتراكية الجزائرية - منتقدين تلك التبريرات في التوفيق بين الإسلام والاشتراكية، واستمرت هذه الجمعية في نشاطها إلى فترة وصول الرئيس هواري بومدين، الذي تولى زمام السلطة يوم 19 جوان 1965.

استطاع الرئيس هواري بومدين في السنوات الأولى من حكمه، وخلق نوع من الهدوء، لما تميز به من حنكة سياسية أدت إلى ظهور بعض المتعاطفين والمؤيدين له نظرا لتلك الإصلاحات الاقتصادية، والسياسة الاجتماعية، مثل التعريب والثورة الزراعية، وحاولت الدولة من خلال شعار "الإسلام دين الدولة" إقصاء كل الاتجاهات الدينية المعارضة، والتحكم بكل ما له علاقة بالدين"<sup>2</sup>. لكن الصراع عاد مرة أخرى بين الطرفين سنة 1971، حيث أعلنت جمعية القيم رفضها للثورة الزراعية بمناشير وكتابات وفتاوى، أشهرها تلك التي تحرم الصلاة على أرض مؤمنة، خاصة بعد تمرير المشروع الاشتراكي بدعوى التوفيق بينها وبين النظام الإسلامي، لتأتي القطرة التي أفاضت الكأس بعد أن " أقدم النظام الجديد على تعطيل مؤسسة جمعية القيم كإطار قانوني للنشاط، ومعاينة بعض أعضائها

<sup>1</sup> سفيان لوصيف، السياسة الثقافية في الجزائر، الإيديولوجية والممارسة، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014م، ص574.

<sup>2</sup> محمد ظريف، الإسلام في الجزائر، مطبعة النجدة الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 1994م، ص90.

بالسجن بسبب الأزمة الدبلوماسية التي تسببوا فيها جراء، إرسالهم برقية احتجاج على حكم الإعدام الصادر بحق سيد قطب من قبل النظام المصري<sup>1</sup> وعد ذلك تدخل منها في الشؤون السياسية للدولة. وقد مثل الشيخ عبد اللطيف بأرائه أبرز الراضين للتوجه الاشتراكي ودعم موقفه بمؤلفات في هذا الشأن منها كتابه "المزكية هي أصل الاشتراكية" وهو انتقاد صريح للنهج الاشتراكي في الأوطان الإسلامية، وقانون الثورة الزراعية في الجزائر، حيث كان لها صدى واسع بين النخب في الجامعة والقراء من المثقفين .

### ثالثا: مشاركته في تجمع الجامعة المركزية.

مثلت سنة 1966 منعرجا حاسما للأوضاع القائمة، فبعد أن تم حل جمعية القيم رسميا كان على أنصارها إيجاد بدائل أخرى لمواصلة نشاطهم الدعوي، وخلال هذه الفترة لجأت النخبة المثقفة ذات المرتكز الإسلامي إلى اعتماد نشاط علمي، أسس له فيلسوف الحضارة مالك بن نبي الذي قام "بتنظيم ندوات فكرية في بيته، سرعان ما تحولت إلى نوادي لتبادل الأفكار والطروحات، جلبت إليها عددا متزايدا من الطلبة"<sup>2</sup> والتفت حوله ثلة من الطلبة الجامعيين الذين تأثروا به حيث بادرت مجموعة من الطلبة في الموسم الجامعي 1968-1971، بتشجيعه لتأسيس مسجد الطلبة في جامعة الجزائر. وأعتبر ذلك بداية التحول في الحركة بتمركزها في الجامعة، فتحول الصراع بينها وبين الاتجاه اليساري...<sup>3</sup>.

في ظل هذه الظروف عاد ظهور الشيخ عبد اللطيف سلطاني كأحد الزعماء البارزين في تنشيط الخطاب الإسلامي في المساجد، وحلقات الدروس في الجامعات، والثانويات التي انتشرت بقوة في تلك الفترة، حيث كان يتردد على بعض الأحياء الجامعية بالعاصمة، وقسنطينة بعد أن شهدت حلقاته

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية الجذور التاريخية والفكرية، ص348.

<sup>2</sup> مسعود بوجنون، الحركة الإسلامية الجزائرية سنوات المجد والشؤم، ترجمة عزيزي عبد السلام، دار مدني، الجزائر، د ط، 2002، ص30.

<sup>3</sup> سفيان لوصيف، السياسة الثقافية في الجزائر الأيديولوجية والممارسة، المرجع السابق، ص548.

إقبال كبيرا من طرف الطلبة ليساهم هذا التوجه الفكري فيما بعد، إلى عودة مظاهر التدين في الجامعات، وظهور الحجاب بصورة ملفته مما أثار سخط الاتجاه اليساري، واعتبروه بداية للرجعية والماضوية فتعدد بذلك أشكال الصدام بين الطرفين .

والمتتبع لمسار هذا الاتجاه بعد حل جمعية القيم، التي فرض عليها الانقسام ضمن وحدات صغيرة مختلفة الوسائل والغايات في وصولها إلى مطالبها، نجد أنه قد ظهرت إلى الساحة حركة مماثلة لها باسم "الموحدين" بدأت نشاطها برفض الدستور وأحدث أخرى مناهضة لتلك الأوضاع أبرزها تصعيد مواقفهم بالكتابة على الجدران، وتوزيع منشورات تدعو إلى تطبيق الإسلام<sup>1</sup>. ثم جاء بعدها الرد من طرف النظام قويا حيث زج بهم في السجن، لكن هذا لم ينهي مصير تلك الأطراف الراضية بل بدأت تنظيمات أخرى تنشط في العلن، كالجماعة الإسلامية وجماعة الجزائر التي مثلها الطلبة المتأثرين بمالك بن نبي<sup>2</sup>، لتتوالى بعد ذلك التنظيمات والفصائل المنشققة...<sup>3</sup>

ومع بداية الثمانينات شهد الوضع بعض الانفراج، بعد الإفراج عن عدد من رجالات الحركة الإسلامية، وتمت الدعوة إلى إصلاحات عميقة كما وقد عرفت المرحلة نوعا من الهدوء، غير أن تأزم الأوضاع في الجامعة نتيجة مشدات طلابية، أدى إلى تجمع بساحة الجامعة المركزية سنة 1982، وقد شارك في هذا الحدث مجموعة من العلماء والمفكرين من أبرزهم: "أحمد سحنون، عبد اللطيف سلطاني،... ومما نتج عن هذا التجمع هو إصدار بيان يتضمن أربعة عشر نقطة، وهذا البيان جاء

<sup>1</sup> إلياس بوكوع، الجزائر الربيع المقدس، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، د ط، 2003، ص 277.

<sup>2</sup> مالك بن نبي كاتب ومفكر إسلامي ولد بقسنطينة بالجزائر سنة 1905م، درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، تخرج في الثلاثينيات مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس، أقام بالقاهرة 7 سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية، تولى إدارة التعليم العالي سنة 1964م بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، كان عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة توفي سنة 1973م، من آثاره الظاهرة القرآنية، مذكرات شاهد القرن، بين الرشاد والتهيه... عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 282.

<sup>3</sup> شرقي يحي، الإخوان المسلمين في الجزائر من الوحدة إلى الإشهارية الحزبية حركة مجتمع السلم نموذجا، دراسات اجتماعية، ع 19، ص 122.

ليخطر النظام بإصلاح مؤسسات الدولة من الناحية الأخلاقية ودعوته إلى الأخذ بنصائح الدعاة<sup>1</sup> الأمر الذي أدى إلى اعتقال العديد من العلماء المقدمون على تزكية المنشور منهم الشيخ عبد اللطيف الذي أعتقل مع رفيق دربه أحمد سحنون يوم 9 ديسمبر 1982، وفرضت عليه فيما بعد الإقامة الجبرية إلى حين وفاته في سنة 1984.

---

<sup>1</sup> مسعود بوجنون، الحركة الإسلامية الجزائرية سنوات المجد والشؤم، ص 44، 45.

## الفصل الثاني:

منهج الشيخ عبد اللطيف في عرض العقيدة وكيفية الاستدلال لها.

المبحث الأول: مكانة العقيدة في فكر الشيخ عبد اللطيف

المبحث الثاني: مصادره الاستدلالية ومنهجه في الاستمداد منها

المبحث الثالث: منهجه في عرض العقيدة والدعوة إليها

المبحث الرابع: السمات العامة لمنهجه الاستدلالي.

المبحث الأول: مكانة العقيدة في فكر الشيخ عبد اللطيف.

المطلب الأول: الوقوف على تراث الشيخ عبد اللطيف العقدي.

يعد البحث في العقيدة من أكثر المجالات، التي خاض فيها الشيخ عبد اللطيف سلطاني وعالجهما في مؤلفاته بمختلف قضاياها بل حتى عناوين كتبه واضحة، إذ لا توحى سوي بهذا التوجه ويعود الاهتمام بهذا المبحث إلى المساحة التي أولاها للعقيدة الإسلامية في مشروعه الإصلاحية، وهو المعروف عنه معاصرته لفترات مهمة من تاريخ الجزائر وهما فترة الاستعمار الفرنسي، وما يخفيه من طموح إيديولوجي وطمس للهوية الإسلامية، وبعدها فترة الاستقلال وما فرضته من خيارات جديدة على الساحة الوطنية والسياسية ومن الملفت، أن ما خلفته المرحلة الأولى من تحديات قد ألفت بظلالها على عقيدة المجتمع مباشرة بعد الاستقلال، حيث تكون فراغ روحي وانحصار لمظاهر التدين في أوساط المجتمع . وإن كان التوجه الإصلاحية والثوري قد طبع مرحلة ابن باديس وجمعيته إلى مرحلة الستينيات، إلا أن بعض أقطاب العمل الدعوى فيما بعد اتجهت إلى نوع من الراديكالية في مواقفها نتيجة ما فرضه الواقع عليها من تغيرات وتحولات<sup>1</sup>

في هذا الجو الذي سادته منطق إثبات الذات الآخر والانتصار لفكر وأيديولوجية دون أخرى، وأمام تحدي الاستعمار الجديد والتوجهات المنتهجة، كان على العلماء المصلحين في كل مرة تجديد عهدهم بالإصلاح، لتصحيح المفاهيم المغلوطة في الدين وبعث قيم الإسلام، ومبادئ شريعته الحقة وطرق القضايا المستجدة من المنظور الإسلامي، فكانت الحاجة كما تبين إلى وجود مؤلفات ترد على كل تزيف وتبين الحقائق كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، خشية الانسياق وراء سوء العقائد والنظريات الوافدة.

<sup>1</sup> سناء كاظم كاطع، المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي، دراسات دولية، ع45، ص 90

أولاً: بواعث التوجه نحو التأليف في العقيدة .

إن الأوضاع السائدة في أقطار البلاد أثناء الحقبة الاستعمارية، حتمت على رجال الإصلاح توجيه اهتمامهم نحوها مباشرة دون ادخار أي جهد وتعطيل أي مشروع في ذلك، ومما فرض على الفرد الجزائري آنذاك، سياسة التجهيل والامية فما إن مرت السنوات الأولى من الاحتلال حتى توارت مراكز العلم، وخذت جدوة العلماء فأصبحوا قابعين في محاربتهم أو مطاردين بين أهلهم، هذا ما جعلهم يفكرون في حلول جذرية لهذه الأزمة. يتحدث الشيخ البشير الإبراهيمي عن تلك المساعي بقوله: " أظن أن أول هيئة اجتماعية فكرت في محاربة الأمية بصورة منظمة في هذا الوطن هي جمعية العلماء المسلمين. وأن أول رجل أعرفه فكر في مقاومة الأمية بصورة جدية هو رئيسها المحترم - ابن باديس - وأذكر أنني تحدثت معه في هذا المعنى، وقلنا وجوه الرأي فيه منذ سنوات، وربما كان ذلك قبل تأسيس الجمعية"<sup>1</sup>، فالمشروع المنظم كان لابد له من التدرج في تنفيذه فكانت بذلك دروس الوعظ، والتعليم قبل الصحافة التأليف والنشر، يضيف الإبراهيمي حول تدني المستوى الثقافي للشعب الجزائري الذي "حال دون التطوع إلى فضاءات أخرى، مما يجعل الحل في التعليم قبل أي مجال، أما آفاق التفكير الفسيحة التي تسبح فيها أفكار المفكرين، فإنها لا تفتح إلا بالقراءة والدراسة وأنا للأمي بهما، وإن فيما نراه في أوساطنا الجزائرية من بساطة التفكير وتدليه خصوصاً في الشؤون العامة"<sup>2</sup>.

فكانت بذلك البداية بمدارس للصغار وحلقات دروس الوعظ والإرشاد للكبار بالمساجد، حيث فتحت أبواب مدارس الجمعية في وجه المعلمين والرجال المخلصين، وأرسلت إليهم طلبات الالتحاق بالمناصب في العديد من الأقطار، تلبية لنداء الواجب نحو أمتهم بكل جهد وإخلاص رغم العقبات والتضييق الممارس من الإدارة الفرنسية، في منحها لرخص التدريس وفتح المجال للتعليم العربي. ويؤكد الشيخ

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1398-1978، ج1، ص143.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 141.

عبد اللطيف سلطاني على الجهد الذي ناله، في السنوات التي قضوها في التعليم مع رفقائه من المعلمين والشيوخ بقوله: " فقد كنا نقضي معظم يومنا ونصيبنا من ليلنا في التعليم بين تلامذة المدرسة، ودروس المعهد، ودروس المسجد للرجال وللنساء، وقد تصل ساعات العمل الى اثنتي عشر ساعة بين اليوم واللييلة، وتارة تزيد على ما ذكر-وهو عمل مرهق ومضني- "1

إذ لم يكن آنذاك غير التعليم بالدروس في المساجد والمدارس الحرة وسيلة أنجع، نظرا للحالة الجهل والأمية التي آلت إليها حالة الفرد الجزائري، لذلك عملت الجمعية على هذا الوتر، وجندت له خيرة رجالها في العلم والدين كونها ترى فيه؛ "السبيل القويم الذي يؤدي إلى حفظ الجيل الجديد من هذه الشرو المتوارثة، وإلى توثيق عرى الأخوة بين الأفراد، وإلى توحيد أفكاره ومشاربه واتجاهاته، وإلى تصحيح فهمه للحياة، وتسديد نظرتة إليها، وتشديد عزيمته في طلبها - هو المدرسة العربية التي تصقل الفكر، والعقل واللسان وتسيطر عليها، وتوجيه الجيل الناشئ إلى الإسلام والعرب"2، هذه النظرة والتوجه المبرر الذي أسست عليه جمعية العلماء قواعدها هو ما زهد كثير من علمائها وشيوخها عن التأليف كإجراء ضربي، وهو ما أشار إليه الشيخ عبد اللطيف بقوله: " أما تأليف الكتب وتصنيفها بالنسبة الى أفراد جمعية العلماء فكان قليلا، بالنظر الى صرف الاهتمام من معلمها وشيوخها إلى اعداد القراء للكتابة والتأليف، لأن شعبنا كانت فيه الأمية متفشية ومستحكمة الحلقات، وكانت صحف الجمعية وغيرها قليلة الانتشار بالنظر الى كثافة السكان، فقد رأينا البعض من أبناء الأمة يشتريها أو يشترك فيها بقصد التأييد والإعانة لا غير، أما القراءة لها، والاستفادة منها فلا يستطيع لأنه أمي"3، ولما كان الحال هذا انصرف رجال الجمعية وعلمائها عن التأليف والكتابة، إلا ما ظهر من بعض الأقلام التي كانت لها مؤلفات مفردة، أو في بعض الصحف والمجلات وعادة ما تكون بتوقيع أسماء مستعارة خشية من بطش أعين الإدارة الفرنسية.

1 عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص33.

2 محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ص294.

3 المصدر السابق، ص32.

أما عن موقف الشيخ عبد اللطيف سلطاني في هذه المسألة وهو الضليع في ميدان الصحافة والتعليم فقد كان واضحاً في توجهه، لم يخرج على ما سارت عليه جمعية العلماء، بعد سرده لموقف وحجج كل طرف - التأليف أو التجرد للتعليم - خلص إلى التوفيق بينهما، حيث أنه اعتبر أهمية تقديم موقف على آخر إنما يكون بحسب ما تقتضيه حاجة الأمة في ذلك الزماني يذكر: "والمأمل في الرأيين يدرك أهميتهما معا، بالنسبة إلى حاجة الأمة إليهما كليهما"<sup>1</sup>. وهو نفسه ما عملت به جمعية علماء المسلمين خلال فترة الحقبة الاستعمارية، إذ نجد أنه لم يخرج عن تلك الأهداف المسطرة آنذاك، لكون عضويته فيها واعتناقه لأفكارها.

لكنه يعود ويستأنس بكلام الشيخ أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي<sup>2</sup>، الذي يعتبره في غاية النصح والوضوح - وهو ما أخذ به بعد الاستقلال - حيث ذكر له بعض الأدلة من كتابه "صيد الخاطر" مما يجعله يميل ميلاً صريحاً لهذا الموقف خاصة في مجال التدوين في الدين، والعقيدة، والدعوة<sup>3</sup>، ومن بعض ما أورده له قوله: "...أشأفه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشأفه بتصنيفي خلقاً لا تحصى، ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصنيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم. فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف، إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنف، صنف"<sup>4</sup>.

وقد وافقه أيضاً في معيار التأليف الذي لا يكون بالجمع والكثرة وإنما الكتاب ينظر إليه من عدة نواحي: قيمته محتواه حاجة القراء إليه... الخ. لا إلى زخرفته وحجمه وعنوانه، فكثيراً ما ظهرت عناوين

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 35.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن علي بن الجوزي أبو الفرج الواعظ صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم منسوب إلى فرضة من فرض البصرة ولد تقريباً سنة 510 هـ أخذ العلم على شيوخ أجلاء منهم أحمد الموحّد وأبي القاسم السمرقندي، وعظ وهو صغير، صنف ابن الجوزي وهو في سن 13 سنة من آثاره الكثيرة جامع المسانيد سبع مجلدات، الأصول في مناهج الوصول إلى علم الأصول... توفي سنة 597 هـ. صلاح الدين خليل الصنفي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، د ط، 1420 هـ - 2000 م، ج 18، ص 109 وما بعدها.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 35، 36 - 38.

<sup>4</sup> أبو الفرج عبد الرحمان الجوزي، صيد الخاطر، [www.al-mostafa.co](http://www.al-mostafa.co)، مكتبة المصطفى للتحقيق، ص 222.

جذابة لكن محتواها إلحاد ودعوة لانحلال الأخلاق وميوعتها<sup>1</sup> وتكون هذه الكتب من طرف أشخاص ممن يدعون العلم مسخرون من قبل أسيادهم الملاحدة، لهذه الأسباب نجدته اتجه إلى هذا المحنى لما اقتضاه الوضع خاصة بعد الاستقلال، حيث عجز الوسط بالأصوات المنبهة بالأنظمة الغربية والاعراض عن النظام الإسلام ومبادئه، فكان عليه توجيه النصح وتوعية الأفراد لما يحاك بشأن عقيدتهم، إذ يؤكد على حساسية هذه الفترة بقوله: "عصرنا هذا عصر الصراحة والنصح والدعوة إلى ما ينقذ البشرية من ريقة العبودية والتخلف، وإنارة الطريق أمام من على بصيرته غشاوة، لا عصر خنق الحريات وإهدار كرامة الأفكار. ومن رأى غير هذا فقد وضع نفسه أمام مرآة لا تزيه إلا ما وراء ظهره وتحجره عن المستقبل"<sup>2</sup>.

مشيرا في كلامه إلى ضرورة فسح المجال أمام الدعوة، وعدم تقييد حريتهم في منابر المساجد، والمنابر المعهودة في النصح والتوجيه، ليكون كلامه هذا دعوة للتوجه نحو الأخذ بقناة أخرى والتطوير من الوسائل الدعوية، مساندة لمقتضيات المرحلة لهذا كان لزاما على العلماء عدم السكوت لصد مزاعمهم وكشف الزيف منها، حيث أوجب على العلماء أمام هذا الإلحاد الذي يتزايد خطره وشره، ببث عقيدته الإلحادية ضرورة اليقظة والانتباه، والعمل لدرء هذا الخطر بما يليق به من نشر الكتب التي تقاومه وتبطله<sup>3</sup>.

وبالعودة إلى المرحلة التي صاحب كتاباته نجد أن هذه الفترة تزامنت مع بداية نشاط الحركة الإسلامية بالجزائر، حيث أنه لم تسجل هناك أي حركة تأليف إلا ما ندر، وما يحسب له أنه استطاع أن يبرز إلى الوجود نتاج فكره ومضمون آراءه وتصوراته رغم حساسية تلك الفترة - التي شهدت عدم الاستقرار الأمني والسياسي - وطبيعة الموضوعات التي تصدى لها، وهو المعروف عنه بمواقفه القوية والصريحة.

وتعتبر مؤلفاته بحق المرجع الفكري، والعينة التي يمكن من خلالها قراءة إيديولوجية وإحداثيات التيار الإسلامي بالجزائر، وتطور سيرورة الوضع العام للبلاد بما فيه الوضع العقدي بعد الاستقلال، كما يعد من

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص38.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص37.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص12.

السباقين في الدفاع عن المرجعية الفكرية والعقدية في الجزائر المستقلة، حيث أن الظهور العلني للحركة الإسلامية كان في الفترة الممتدة بين 1980 إلى 1990م، إذ لم تشهد طبع وتدوين أي فكر لكي يتم العودة إليه، لذا بقيت الآراء المدونة للشيخ الإصلاحيين الأوائل على ندرتها، هي الأساس الذي يمكن أن ننطلق منه وإليه العودة في تقييم المرحلة وفي طليعتها كتب ومؤلفات الشيخ عبد اللطيف سلطاني الذي برز في البداية بخطبه الدعوية الحماسية لينتقل في مرحلة لاحقة إلى العمل الفكري النقدي، الذي ظهر من خلال مؤلفاته وهو ما وسنكشف عليه خلال المطالب التالية - وقبل الحديث عن منهجه - عن حيثيات تأليف هذه الكتب حسب الفترة الزمنية، وصددها بين المتلقي لها سواء المعارض أو المعتنق المتطلع لفهم تلك المواقف والأفكار ويهمنا من أعماله ما أختص بالجانب العقدي.

#### المطلب الثاني: إحصاء مؤلفات الشيخ عبد اللطيف.

##### المزدكية هي أصل الاشتراكية:

أول مؤلف صدر له سنة 1394هـ - 1974م، وهو التاريخ الذي قيده به في النسخة الأولى حيث قال: "إلى هنا انتهى ما أردت جمعه وتحريره من هذا الكتاب الذي عنونته " المزدكية هي أصل الاشتراكية"<sup>1</sup>. جاء الكتاب في اثني عشر بابا، مقسمة إلى مجموعة من الفصول بمعدل فصلين إلى عشرة فصول لكل باب، موزعة على ما يقارب 300 صفحة أما عن طبعه فكان عن دار الكتاب المغربية بالدار البيضاء، بعد مقاطعته من طرف دور النشر بالجزائر على إثر المضايقات التي كانت مفروضة في ذلك الوقت حول معارضة النظام الاشتراكي، ويروي في مذكراته معاناته من نشر مؤلفه الذي سافر به إلى المملكة المغربية وهناك تحمل تبعات المصاريف طيلة المدة التي استغرقت الطبع، وهي أربعة شهور من أكتوبر 1974م إلى جانفي 1975م،

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 297.

وبعد طباعته ذاع صيته وانتشر لدى القراء سواء في المغرب أو الجزائر، أو السعودية. أما في الجزائر فقد حجزت منه كمية، وبقي الباقي في المغرب، إلى أن نقله إلى باريس ولاقى انتشار كبيرا<sup>1</sup>.

والحقيقة أن هذا الكتاب أثير حوله الكثير من الجدل، سواء في ظروف طبعه وتداوله على غرار باقي كتبه، وهو ما ذهب إليه الكثير من الباحثين من أن هذا المؤلف صدر في طبعته الأولى بالمغرب الأقصى سنة 1974م، إلا أنه أدخل بطرق غير قانونية إلى الجزائر من خلال تصوير أجزاء منه إما في تونس أو فرنسا، وبهذه الكيفية تم تداوله بشكل واسع بين شباب الحركة الإسلامية<sup>2</sup> وذلك لما تميز به من إجمال لمطالب ومفردات الحركة.

أما عن سبب تأليفه، فقد كان موجه أساسا ضد الاشتراكية الشيوعية الإلحادية ومظاهرها في المجتمع الجزائري المسلم، وهو ما جاءت صفحات كتابه حافلة به، حيث لا يتوانى في كل مرة للإشارة إلى الأسباب التي جعلته يخوض في هذا الموضوع، بتوضيح حقيقة هذه النزعة ومفاسدها بل واعتبر الكتابة في هذا الشأن أمانة للعلم والدين ومسؤولية على كاهل كل مسلم غيور على عقيدة أمته، خاصة منهم علماء الأمة يقول: "وقد ظهرت في هذا العصر - في غير بلد المسلمين - مذاهب نزعات - أو إن شئت فقل النزعات - تخالف شرائع الله التي جاء بها الرسل الكرام، عليهم من الله الصلاة والسلام، ظهرت في غير بلد الإسلام، وتسربت فدخلت إلى أرض المسلمين، فأفسدت على الضعفاء عقيدتهم، على المحاويج دينهم، بدعاوي شيطانية..."<sup>3</sup>، ما يبرز البعد الديني والأخلاقي الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال التنبيه على مضاعفاته على أخلاق وعقيدة المجتمع ويضيف في هذا السياق أيضا "ومثل ذلك في عصرنا الحاضر هذه النحلة الماركسية اليهودية الاشتراكية والشيوعية الملحدة التي أخذت مبادئها الهدامة للعقيدة الإسلامية

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 196، 197.

<sup>2</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، ص 538.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 6.

والأخلاق الكريمة الفاضلة تظهر وتنتشر في الأوطان الإسلامية في وقتنا هذا مستعملة كل وسائل الخداع، والتمويه، والتضليل في أوساط المسلمين الضعفاء في دينهم وأخلاقهم وعقيدتهم<sup>1</sup>

من الأسباب التي جعلته لا يقف ساكن حيال هذه النزعة الملحدة التي اغتر بها الكثيرين، نفاذ مظاهر الاشتراكية في المجتمع وبداية ظهور تحول من قيم مثلى إلى تفسخ وانحلال من تاريخ نير، إلى قطع الصلة به ونكرانه وكأنهم يتحللون منه ومن قيم الدين والأخلاق الفاضلة، وانطلاقاً من هذه الأسباب التي حملته على الكتابة حاول جاهدا الوصول إلى طرق غاياته، والتي لا تعدو أن تكون أداء لواجب نصح الأمة ببيان عقيدتها الصحيحة التي لا يشوبها زيف ولا بهتان، وهذا ما أكد عليه في خاتمة كتابه حين قال " إن الدافع الوحيد الذي دفعني الى طرق هذا باب هذا الموضوع الشائك والخطير في هذا الوقت هو ما يعزز جانب الإسلام وعقيدته، فقد كثرت التهجمات والإهانات والدعاوي الباطلة على الإسلام ... والمقصود من وراء عملهم هذا ظاهر غير خاف، هو العمل على القضاء على الإسلام - في زعمهم - وعقيدته وإحلال الإلحاد والزندقة محله"<sup>2</sup>. ليعيش الفرد انتكاسة في ميدان الأخلاق والقيم الدينية.

### سهام الإسلام:

في معرض حديثه عن ما ألفه من كتب أيضا يقول: " كما ألفت كتابا آخر سميته: سهام الإسلام\*" وهو العنوان الذي أثبتته لهذا المؤلف تفاعلاً بمشاركة في إعلاء منزلة الإسلام، الذي شبهه بشركة بأسهم، صدر الكتاب بطبعتين الأولى في صفر (1400هـ-1980م)، والثانية في رجب من نفس العام بمطبعة أحمد زبانة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة .

جاءت صفحاته بما يزيد عن 200 صفحة بقليل، مقسم بطريقة ملفتة للقارئ، تضمن ثمانية محاور أطلق على كل واحد منها بالسهم حسب ما ورد في متن الحديث النبوي الشريف، وهي بمثابة أبواب أو

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 117.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 293، 294 .

\* كتاب سهام الإسلام الطبعة الثانية التي بين أيدينا .

فصول تندرج ضمنها العديد من الموضوعات كشرح وتفصيل لما ورد في كل سهم وإسقاطه على الواقع المعاصر للمسلمين. يتحدث الشيخ عبد اللطيف سلطاني عن سبب تأليفه لهذا الكتاب، الذي هو في الحقيقة كما جاء بيان وتفصيل للحديث النبوي الشريف عن سهام الإسلام الثمانية، وكان يرجو بهذا العمل خدمة العقيدة الإسلامية وبيان تعاليمها، بتذكير إخوانه بما هم مطالبون به من أعمال، في سياق التعريف برسالة الإسلام كدين وبإبراز دوره التقدمي والدفاع عنه، أمام تزاخم الإيديولوجيات المسوق لها في العالم الإسلامي خاصة كما ذكر إذ: بعد التقاعس الذي استشرى في هذه "الأعصر الأخيرة عن العمل لخير وسلامة العقيدة من الزيغ والانحراف إلى سوء العقائد، والانحراف عن نهج الأسلاف الأجداد، وكل ذلك من أجل إصلاح المجتمع الإسلامي، إصلاحا يتماشى مع أخلاقنا الإسلامية وعقيدتنا الدينية، إذ اشتغل معظم المفكرين من هذه الأمة بما لا يفيد الإسلام والعقيدة إلا بالنذر اليسير"<sup>1</sup>.

توفر هذا الكتاب على بناء إطار عام عن أسس الإسلام، وما نحن مطالبون به كأفراد مسلمين فبعد بيان المعنى المقصود من هذه السهام باعتبارها جميع ما شرعه الله عز وجل لعباده، من أحكام وحدود رسمها من أجل نفع الأمة واستقامة أحوالها، راح يشبه "الإسلام" على أنه شركة مساهمة مكونة من شركاء مساهمين فيها فكلما زاد عدد المساهمين فيها توسعت وذاع صيتها في الأفق وأصبح الناس يرجون الانتساب إليها لنيل نصيبا من أسهمها وحظوظها من الفوائد، وكلما قل عدد أولئك المساهمين المنتسبين خمدت في الأوساط مظاهر التدين بل أصبح الاستهتار بالمظاهر الدينية، وشاع الإقبال على نماذج حياة أخرى، يستمدون منها قدواتهم، آخذين في تقليد الأنماط الغربية، ليصبحوا بذلك مساهمين في شركات أخرى يزيدون من عدد المنتسبين فيها، ويوسعون من انتشار ثقافتها وقيمها على حساب شركة الإسلام. وهذه نتيجة حتمية لهذا التعاقب وما هو واقع "إذ بعد ضعف مفعول الدين في المجتمع الإنساني ولم يستطع

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 10.

المقاومة، تغلب الكفر والإلحاد على الدين وأهله، إلى أن يأتي زمان يشتد فيه ساعد الدين والعقيدة فتكون الغلبة له "1 .

في ختام كتابه كانت صرخته لعلماء الإسلام لما نال العقيدة الإسلامية؛ من إهمال وإقصاء لأحكام الدين من حياة الناس، ليحل محل الإلحاد ومظاهره، أمام تقاعس العلماء عن الجهاد الذي أعطى له مفهوما شرعيا يقوم أساسا على نصرة الدين والعقيدة<sup>2</sup>. ويتساءل عن دور العلماء اليوم بقوله: "ما هو دوركم في هذه الأوساط التي تشاهدونها؟ هل هو دور المرشد النصوح، أو دور المبهور المفضوح"<sup>3</sup>. وهذه الصيحات الشائرة والمتكررة من الشيخ عبد اللطيف في كتابه، أثارت عليه موجة سخط من البعض مما أدى إلى أن سحب مؤلفه من المكاتب وعطلت طبعته الثانية .

#### في سبيل العقيدة:

هو عنوان الكتاب الثالث من مجموع مؤلفات الشيخ عبد اللطيف المطبوعة، وكان ذلك سنة 1402هـ -1982م في طبعته الأولى عن دار البعث للطباعة والنشر بقسنطينة، والكتاب كما يوضحه عنوانه في العقيدة الإسلامية ومقتضيات التوحيد، جاء في حدود الستين 60- صفحة مقسم إلى 9 فصول مع محور تمهيدي تفرعت عنه باقي الفصول الأخرى، وكتقديم للكتاب ضمنه الكثير من الفوائد التي تستفاد من هذا المؤلف منها: الحديث عن سبب العودة إلى نماذج ممن أؤذي في سبيل العقيدة والدعوة الإسلامية يقول: "فقد كثرت عقائد الزيغ والضلال والبهتان، وانتشرت دعائها في كل مكان، يصدون الناس عن سبيل الله،... وبلغ بهم هذا إلى المجتمعات الإسلامية، والأوساط الطلابية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 169، 170.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 179.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 165.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 8.

ويجمل مضمون مؤلفه في فقرة من مذكراته بقوله: "ألفت كتابي الثالث وأسميته: في سبيل العقيدة، تكلمت فيه عن العقيدة الإسلامية ومن كان يحملها، وهي عقيدة التوحيد، وقد أؤذي في سبيلها من كان إيمانه بخالقه كاملاً قويا، وذكرت منهم طائفة من أولئك الأبطال مثل: إبراهيم عليه السلام، فقد ألقى في النار ولم يترك التوحيد، ومثله رسول الله عليه الصلاة والسلام وما أصابه في سبيل تبليغ هذا الدين إيلنا، ومثله أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله في سورة البروج وبلال وعمار بن ياسر وأمه وغيرهم . وهؤلاء هم في الحقيقة أبطال الكفاح الديني العقائدي ومصايح هذا الدين"<sup>1</sup>، وهذا يبين البعد التربوي الديني في توجهه، الذي نحى إليه في مؤلفاته كاستجابة لمقتضيات تلك المرحلة التي حتمت إصلاح العقائد والدفاع عن دين الأمة أمام مختلف التحديات المفروضة .

### الغصن الطري على مختصر الشيخ عبد الرحمان الأخضرى:

هذا الكتاب عبارة عن شرح لأحد المتون الفقهية على مذهب الامام مالك للشيخ عبد الرحمان الأخضرى<sup>2</sup>، كتبه الشيخ عبد اللطيف سلطاني بالآلة الراقنة - مع بعض التصحيحات بخط يده - قبيل وفاته في 6 أبريل 1984م. وبقي مخطوط في مكتبته إلى أن اطلع عليه الباحثون، وقد قدم له الدكتور عمار طالبى تحقيقا مميذا طبع سنة 2022م. عن زغياش للطباعة والنشر الجزائر، كما يوجد تحقيق آخر للباحث عبد الرحمان دويب قيد الطبع\* .

سبب وضعه لهذا الشرح كان بعد إلحاح بعض الشباب ليألف لهم كتاب في الفقه، يعصمهم ويغنيهم عن بعض المؤلفات التي كانت منتشرة آنذاك يقول في مقدمته: "بهذا أكون قد أجبته رغبة شبابنا المسلم

<sup>1</sup> الحسن بن علجية، الشيخ علي بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص 198، 199.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الصغير بن عامر الأخضرى عالم أصولي وفقه أديب منطقي بياني وصوفي ولد ببلدة بنطوس وترعرع فيها سنة 1514 م، أخذ العلم عن والده وشقيقه أحمد كما درس بقسنطينة يقال أنه درس بتونس، وأخذ التصوف على الطريقة الشاذلية، كان مشارك بالتدريس والتأليف في غالب علوم عصره، وقد ظلت مؤلفاته مرجعا مهما للعلماء والطلبة توفي سنة 1575م، من آثاره السلم المروثق، القدسية، عبد الخليم صيد، معجم أعلام بسكرة، ص 26 وما بعدها .

\* هذا ما أسره لي في مقابلة معه .

الواعي لما يجب عليهم نحو دينه، من إتقان وعمل، وقد ألح علي المرار المتعددة، بوضع كتاب يناسب الوقت، ويلبي الرغبة، فقد تشنت بهم السبل، بما يقرأون من كتب، ترد عليهم من خارج وطنهم، كتبت لغيرهم، ولا تخلو من مقاصد سياسية، أدخلها مؤلفوها في المسائل الدينية، وقد يكون فيها دعاية وترويج لمذهب غير معروف في بلدهم (...). وقد صار البعض منهم يعتقد بحكم ذلك أنها هي الكتب الصحيحة<sup>1</sup>. لذا وقع اختياره على مختصر الشيخ الأخصري لما رأى فيه من فائدة للمسلم في المسائل الفقهية، التي لا يستغني عنها أحد من المسلمين .

وقد أضاف الشيخ عبد اللطيف في شرحه مسائل لم يتطرق إليها صاحب المختصر، وكثير منها تدخل ضمن باب العقيدة مثل سب الدين الذي اعتبره نوع من الردة، وكذلك تطرق إلى مقاصد العقيدة لبعض الفروض، مثل الصلاة والطهارة وغيرها من القضايا الاجتماعية والأخلاقية، والدينية المتعلقة بصيرورة التغيير الاجتماعي في البلدان الإسلامية، حيث استطاع أن يطعم بما شرحه لهذا المختصر، على طريقة تصنيف العلماء قديما، إذ يجعلون لتأليفهم مقدمات أصولية ذلك لأهمية العقيدة في مدى صحة وقبول أفعال العباد فهي تضبط سلوك العبد وتلزمه أمام أوامر الله عز وجل، وهي من جانب آخر للذكرى والخشية من الله .

وجاء الشرح لهذا المختصر جامعا وشارحا لمسائل في فقه الصلاة والطهارة، وردت في ثمانية وسبعين مسألة، جاءت مجملة في آخر المختصر لبينها الشيخ عبد اللطيف في شرحه بالأرقام، وهي مفصلة وبشرح مستفيض لتسهل على القارئ ضبطها وحصرها وهذا من اللطائف التي أضافها في شرحه لمختصر الشيخ الأخصري. الذي تضمن قاعدة من قواعد الإسلام وهي الصلاة بطهارتها المائية، والترابية الصغرى، والكبرى، وكيف تكون صلاته العبد على أكمل ووجه في الإداء والقضاء وخاصة في مسألة السهو. ولم نقف له على اعتماد أمهات الكتب في المذهب المالكي، فيما اكتفى بشرحه وفق الكتاب والسنة.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري على مختصر الشيخ الأخصري، زاغياش للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2022م-1443هـ، ص370.

إضافة إلى المقدمة الطويلة، التي قدم بها كتابه تعرض فيها إلى نقاط مهمة، دعا فيها الشباب إلى الاهتمام بالفقه المالكي والعودة إليه خاصة شباب الصحوة الإسلامية أمام انتشار اللامذهبية، كما حذرهم من بعض الكتب التي تأتي من المشرق، والتي تتماشى أحكامها مع المذهب الحنبلي بغلاف التمسك بالكتاب والسنة، وقد أشاد بخصوبة أرض الجزائر بالعلم والعلماء الذين ذاع صيتهم في الأفق، وإن كان هذا الكتاب موجه لطلاب العلم، إلا أنه بدرجة أولى كان للدفاع عن المذهب المالكي وحفظ للهوية والمرجعية الوطنية .

### مذكرات حياتي\*:

يتضمن هذا الكتاب سيرته الذاتية ومسيرة حياته كتبها وهو تحت الإقامة الجبرية وكانت هذه السيرة مكتوبة بالآلة الراقنة في أوراق من حجم 27/21 وتقع في 24 صفحة تحتوي على عدد كبير من الكلمات بمعدل 972 كلمة في الصفحة الواحدة كما جاء وصفها في جريدة الإرشاد<sup>1</sup> وقد دون فيها شهادات مهمة في مشاركته في الثورة وعلاقته بالعديد من القادة والأحداث المهمة في الثورة، مثل مؤتمر الصومام وأحداث اعتقاله وفرض الإقامة الجبرية عليه، تم طبع وتحقيق هذه المذكرات من طرف الباحث لحسن بن علجية، في كتاب جمع فيه سيرة ومسيرة كل من والده علي بن أحمد سلطاني، وأخوه والشيخ الأمين سلطاني عن دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر سنة 2015م.

\* وقد حصلنا على نسخة من هذا المخطوط من الباحث لحسن بن علجية -جزاه الله عن ذلك - وهو عبارة عن نسخة إلكترونية مصورة للمخطوط مكتوب بالآلة الراقنة مع وجود إضافات بخط يد الشيخ عبد اللطيف سلطاني في هامش بعض الصفحات.

<sup>1</sup> فوزية موسى أوصديق، الحلقة الثانية من مسيرة التزود للرحلة الطويلة، مجلة الإرشاد، ص 38.  
-بالإضافة إلى المؤلفات والرسائل، سجلنا للشيخ عبد اللطيف العديد من المقالات الوزعة في جرائد جمعية العلماء المسلمين ( البصائر ، الصراط السوي ، الشريعة ، والشهاب ) كما له مقالات في أعداد من مجلة التهذيب الإسلامي لجمعية القيم . تناولت مقالاته مختلف المسائل الإجتماعية، وكذلك بعض البيانات والتقارير الصحفية عن الجرائد والوضعية المالية لها وعن التبرعات ... أنظر تفصيل ذلك الفصل الأول مبحث مرتكزاته الاصلاحية.

المطلب الثاني: صدى كتاباته.

ظهرت كتابات الشيخ عبد اللطيف في مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر المستقلة حديثا، والتي شكل فيها الوضع السائد تحدي في العديد من المستويات للمجتمع الجزائري، خاصة في الجانب العقدي والثقافي، الذي وسم بالرمادي والأشبه بصحراء سائدة. إذ أن جل الشهادات المتواترة عن تلك الفترة، تؤكد كلها على حجم التراجع الذي مس الالتزام الديني ومظاهر التدين بالإسلام في المجتمع بفتاته المختلفة وبخاصة الشبانية منها، حيث انتشر الجهل بالدين، وبرزت إلى السطح عديد الظواهر المنافية لصميم الإسلام كالانحلال الخلقي، وانتشرت موجات التقليد لأنماط الحياة الغربية في الفكر والسلوك<sup>1</sup>، في أوساط أبناء المجتمع، وقد شاعت هذه المظاهر حتى أصبحت بالأمر العادي.

في ظل هذه المعطيات برزت أفكاره إلى الساحة مناهضة لتلك الأوضاع، ما جعلها مصدر جذب وإلهام للعديد من النخب ذات التوجه الإسلامي، ومما حفز الإقبال المتزايدة على أفكاره وذيوع صيت مؤلفاته، هو الثقل التاريخي الذي توفر في مسيرة الشيخ الإصلاحية، فهو مجاهد وشخصية ثورية فقيهة في الدين، وأحد أبرز أعضاء جمعية العلماء الفاعلين ومدرسوها. كما أنه كان من الذين شغلوا مرحلة ما بين 1962-1966 وهي ما يسمى مرحلة العائدين من زمن جمعية العلماء المسلمين، المناهضين للاشتراكية ومفاهيمها ذات التوجه الإلحادي، والتفسير المبستر للدين، بحجة أنه أداة مواجهة لفعل التفرنس<sup>2</sup>

هذا فضلا على بروز مؤلفاته في فترة بداية الصحوة الإسلامية، وتشكل كيان الحركة الإسلامية في الجزائر، ما جعل خطابه تتلقفه العديد من التنظيمات، كما وأطلق عليه آخرون الأب الروحي المحلي للحركة

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، ص383.

<sup>2</sup> منعم العمار، الجزائر والتعددية المكلفة، ضمن كتاب الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ضمن سلسلة كتب المستقبل، صالح فيلاي وآخرون، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص66.

الإسلامية، إذ لعب دورا كبيرا في مهاجمة الاشتراكية<sup>1</sup> إضافة إلى مؤلفه السابق كان له كتابين أيضا بارزين وهما في "سبيل العقيدة"، "وسهام الإسلام"، إذ رغم أن الشيخ عبد اللطيف لم تكن له ارتباطات تنظيمية وحركية مع الحركات والجماعات المعروفة آنذاك: إلا أنه مارس تأثيرا ما على بعضها نظرا لمكانته كفقيه وكعالم دين من جهة، ولوزنه التاريخي باعتباره رمزا من رموز المدرسة الإصلاحية الباديسية، الذين بقوا على قيد الحياة من جهة ثانية ولموقفه الثوري<sup>2</sup> من جهة ثالثة حيال الأوضاع السائدة .

لهذا نجد أنا مفردات الحركة الإسلامية فيما بعد كانت تتقاطع تماما مع أفكاره، خاصة ما تعلق بالدين الإسلامي كدين للدولة وهوية للمجتمع الجزائري المسلم. هذا ما يشير إليه الباحث الطاهر سعود... أثناء محاولته إعطاء ملامح عام عن إشكالات تلك الفترة يقول: "نقصد بذلك تحديدا إنتاج نخبة جمعية القيم. وبعض كتابات الشيخ عبد اللطيف سلطاني. فقد شكلت كتاباتهم عينة من الإنتاج الفكري في تلك المرحلة وكان لهذا الإنتاج حضوره في ساحة العمل الاسلامي"<sup>3</sup>.

وبالعودة إلى المرحلة التاريخية التي حدد فيها معطى الثقافة في الجزائر، من خلال الخطاب السياسي الرسمي الناظم لبناء الدولة من أن الثقافة الجزائرية ستكون وطنية، ثورية، وعلمية " إلا أن عملية تجسيد ذلك شكل منعطفا حرجا بالنسبة للمجتمع الجزائري، الذي خرج من تلك الحقبة مشتمت الأفكار والتصورات نتيجة سياسة التثقيف الاستعماري، الذي كان تمويها ثقافيا أنتج محوا ثقافيا، ذلك أن النزعة التحضيرية والمتمدنة المزعومة لفرنسا الجمهورية، قطعت الثقافة الجزائرية عن كل نسغ حيوي، وأبقتها خارج حركة

<sup>1</sup> حيدر ابراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م، ص 74.

<sup>2</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية بالجزائر، ص 537.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص536.

التاريخ. فالاستعمار الفرنسي لم يسرق الارض ويسلب الرجال فقط، لقد انتهك العقول والوعي، ولم يعمل على رقي الحضارة بقدر ما عمل على تأخيرها<sup>1</sup>.

وقد ميز فترة السبعينيات إلى نهاية الثمانينات وهي - فترة ذبوع مؤلفاته - الاحتقان خاصة في جانبه السياسي والإيديولوجي، وكان الشعب الجزائري في مرحلة البحث عن الذات، متعطش إلى الإسلام الصحيح نظرا لغياب أو قلة وجود مراجع دينية محط ثقة ما جعلهم يلتفتون حول علماء الدين وورثة الاتجاه الإصلاحية، الذي كان يتزعم دعوته جمعية العلماء المسلمين أثناء الثورة، هذا ما جعل القارئ يقبل على أي إنتاج فكري، قد يرى فيه المتنفس من تلك المظاهر والقيم الجديدة المفروضة عليه أحيانا كثيرة، وكأنه كان يبحث عن القول الفصل في المشهد العام بعد أن انتابته حالة من الصدمة، نتيجة ذلك الزخم من الأفكار الدخيلة على المجتمع الجزائري حيث " تميز منتجي الخطاب والبيانات في الواقع الجزائري بعدم الاستقرار، تتجاذبه ثلاثة أطراف اجتماعية، وفكرية فاعلة في ثلاث قطاعات توجد فيها ثلاث أجناس وأنواع من الملفوظات فكرية، والإيديولوجية متداخلة، ومتقاطعة مكررة وإتباعية، وإبداعية فوضوية مختلفة المرجعيات والإحالات والمعايير. منها السياسي المهيمن على إدارة المجتمع و حركته، ويليه العالم ورجل الإصلاح الذي يوجه الخطاب الفكري بناء على الثوابت الهوية الوطنية والدينية، ثم الكاتب والمثقف الذي ارتبط بظهور المؤسسات الجامعية والثقافية والإعلامية"<sup>2</sup>.

لو عدنا إلى صدى فكر الشيخ عبد اللطيف سلطاني، أحد عناصر تلك الأقطاب الموجه للخطاب الثقافي في الجزائر آنذاك، نجد أن فكره من خلال خطبه ومؤلفاته، كان لها وقع كبير ليس بين النخب فقط بل حتى أوساط العامة، لخطابه البسيط وتطرقه إلى مسائل كانت محل استفهام للمجتمع الجزائري وتمس بعقيدته وهويته الإسلامية، لهذا شهدت إقبالا كبيرا من جميع الفئات، إذ رغم التضييق والمقاطعة الذي

<sup>1</sup> عمار بلحسن، المشروعية والثورات الثقافية حول الدولة والثقافة الجزائرية، ضمن كتاب الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ص468،467.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص508.

مورس عليه وعلى مؤلفاته إلا أنه استطاع طباعتها ونشرها، ونفذت في طبعتها الأولى خاصة كتابيه المزدكية هي أصل الاشتراكية، وسهام الإسلام اللذين كانا يعبران عن قراءة شاملة للواقع الإسلامي، والواقع العقدي الجزائري بالخصوص. إذ كانت كل الموضوعات والعناصر التي عاجلها تصدر عن نزعة نائرة، ومتحمسة تتمسك بالإسلام وتدافع عن العقيدة، فكان ناقد للأوضاع السائدة متحملا مسؤوليته كعالم دين، وفقهه في الدين والاجتماع والسياسة، إذا حفلت خطاباته وكتاباتاته بأسماء أشخاص وسياسيين قادة ومفكرين وصحافيين ومؤسسات، موجها لهم النصح ومحذرا المجتمع من خطر الجهل لبعض السلوكيات والاستمرار في اعتناق تلك التوجهات التي ستؤدي إلى الإلحاد، دون أن ينسى توجيه كلامه لعناصر من النخبة الجزائرية المثقفة من الكتاب، الذين قطعوا صلتهم بدينهم واعتنقوا المذهب المادي الإلحادي، وأصبحوا بذلك معاول لهدم الدين والاستهزاء بمقدساته.

كتابات الشيخ عبد اللطيف حتى وإن لم يكن لها ذلك الزخم التأثيري كما يذكر الطاهر سعود إلا أنها عكست لنا بشكل جلي بعض القضايا التي انطرحت في تلك المرحلة، وكان لها تأثيرها على فئات عريضة من النخب الإسلامية. إذ تضمنت العديد من المسائل والقضايا المرتبطة بتلك اللحظة التاريخية (كمسألة الاشتراكية التي رفضت من النخب الإسلامية)، وهي بذلك تؤرخ لقضايا ومشكلات شغلت جمهور واسع من الشباب كونها تعكس جوانب من وسطهم<sup>1</sup>.

وقد استطاع أن يوجد لنفسه مكانة في جميع الأوساط، وعرفت أفكاره وانتاجاته اقبالا ملفت، أخذت الطابع النقدي للسلوكيات الأخلاقية التربوية والقيم الدينية في المجتمع، بعد وفود أفكار وفلسفات غريبة مادية لا دينية، وانغراسها في الدخل الإسلامي وشيوع نزعة التغريب في أساليب العيش والعلاقات الاجتماعية كما صرح به، كون التحدي تحول إلى مستوى العقدي والاجتماعي فالجزائر حوربت " بشتى الأسلحة، فمن الأسلحة النارية القاتلة للذوات البشرية إلى الأسلحة العقائدية القاتلة للإيمان بالله والشعور

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية بالجزائر، ص 559.

## الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد اللطيف في عرض العقيدة وكيفية الاستدلال لها

---

الروحي، إلى الرذائل القاتلة للكرامة والعزة النفسية إلى التبشير المسيحي<sup>1</sup>. ثم كان الدور حسبه للتبشير بالمبادئ الإلحادية .

---

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 149.

## المبحث الثاني: مصادره الاستدلالية ومنهجه في الاستمداد منها

انتهجت في هذه المبحث ايراد مواقف وآراء الشيخ عبد اللطيف في القضايا العقيدية، ومقارنتها بمنهج رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لبيان آراءه وإبراز بعض القضايا التي لم يخض فيها بالقدر الكافي، كونه واحد من أعضاء الجمعية موافقه من موقفها، بل نبذه هو أيضا يسلم بهذه المقارنة عند مناقشة مسألة ما إذ يدعمها بموقف جمعية العلماء ومنهجها وقد لاحظنا هذا في أكثر من موضع في مؤلفاته.

اضافة إلى كونه أحد أعضائها يعتد بآرائهم وهو القائل في حق رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس: "كون شبابا صالحا ونفخ فيه روحه الوثابة، روح العمل المثمر وحملة عقيدته السلفية التي عاش عليها ومات عليها، فما كادت الجمعية تبرز إلى ساحة العمل وميدان النضال حتى كان هذا الشباب الصالح من أنصارها ومؤيديها، فقويت بهم وبأمثالهم من شباب الجزائر الذين تعلموا على اخوانه العلماء المنبئين في سائر أنحاء القطر أو تعلموا بالزيتونة مثلا"<sup>1</sup>. بهذا الاعتبار يؤكد على المنهج السلفي، الذي سار عليه الشيخ الرئيس وتشربه منه شباب ورجال الجمعية فكانوا على خطاه ومبادئه.

## المطلب الأول: تقرير العقيدة من خلال الكتاب والسنة

### أولا: القرآن

يقدم الشيخ عبد اللطيف سلطاني القرآن الكريم، على كل المصادر في تقريره واستدلاله على العقيدة، فهو كلام الله الذي تولى حفظه وصونه من التحريف والتزيف والزيادة والنقصان، مصداقا لقوله تعالى فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup>، لهذا الاعتبار كان هو المصدر الأول من مصادر التشريع الدين الإسلامي، الذي لم يهمل أي شيء في هذه الحياة، وهذا ظاهر في حياة العباد يستدل الشيخ عبد اللطيف على ذلك بحكمة الله في تقسيم أرزاق جميع مخلوقاته فبهرت العباد حكمته مبين أنه هو الرزاق

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، البصائر، ع227، 10 س6، السلسلة 2، شعبان 1372هـ-أفريل 1953م، ص1

<sup>2</sup> سورة الحجر: الآية 9.

قال: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ حَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>32</sup>،<sup>1</sup> فالتفكير في هذه الآية الأخيرة تفكيراً صحيحاً سليماً فطرياً يهدي للطريق المستقيم والسعادة في الدارين، إذ يفهمها ويؤمن بها المؤمن وينكرها الكافر المنكر<sup>2</sup>، الجاحد وهنا يظهر الشأن العظيم لمسائل الاعتقاد في ضبط مآل العباد شقائهم أو سعادتهم .

يؤكد من جانب آخر وفي أكثر من موضع، أن دين الإسلام الذي جاء به القرآن هو نظام حياة، فكما أن القرآن الكريم حوى أحكام شرعية ينظم بها حياته، فقد رسم له أيضاً طريقه في حياته وما يجب له وما يجب عليه، من توحيد الله وعبودية له<sup>3</sup>. ولما كان هذا مضمون كتاب الله الذي كل ما جاء فيه من وحي إلهي، فلا يليق بالمسلم أن يستبدل به كتاب آخر فهو كتاب جامع مانع، فيه ما يغني المسلمين ويكفيهم عن غيره، سواء في العقائد، أو في العبادات، أو في التشريع والأحكام، كما أن الشريعة الإسلامية صافية نقية من عقائد الزيغ والضلال، فهو دين الفطرة السليمة والقرآن الكريم هو كتاب حياة ومنهج وجود الإنسان .

ولأن شأن الاعتقاد عظيماً في استقامة تفكير العباد وقيام سعادتهم في الدارين، نجد كثيراً ما حاول المشككون أو كما أطلق عليهم – ممن لا يملكون الذوق السليم والعقل الصحيح – الدخول من أبوابه، لهذا نلاحظ وقوف الشيخ عبد اللطيف على العديد من الآيات القرآنية مبيناً معناها ومفسراً لمقاصدها، حيث رفض أي تناقضا ينسب للقرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾<sup>11</sup>،<sup>4</sup> فهي صريحة كغيرها من الآيات في أن مصدر كل شيء يقع فهو من الله، إنما المسببات لا تأتي إلا بعد حصول الأسباب... كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ

<sup>1</sup> سورة الزخرف: الآية 32.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 175.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 227.

<sup>4</sup> سورة الرعد: الآية 11.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾" <sup>1</sup> معناه ما تشاؤونه أنتم فهو ما شاءه الله وأراده، ولو لم يشأ لم يقع أبدا... <sup>2</sup> وهو بهذه المنطلق يعطي الملمح عن منهجه، في التفسير وفهم معاني الآية على ضوء آية أخرى قصدا منه دحض الشبهة، وبيان الفهم السليم في فهم آيات القرآن على ضوء القرآن نفسه، كون بعض الآيات موضحة ومفسرة لبعضها.

لما كان القرآن الكريم كتاب جامع لأحكام شرعية الله، وأصول الاعتقاد لا تتبدل ولا تغير في أحكامها يحتكم إليها الإنسان في حياته في كل زمن ومكان، وكانت الكثير من آياته تحتاج إلى بيان وتفسير، فإن الشيخ عبد اللطيف بين المنهج المتبع وهو منهج السلف الصالح بقوله: " فإذا لم يكن نص صريح في نازلة من النوازل فالاجتهاد من العلماء الراسخون في العلم، يوجد لها حكما مماثلا لها من الشبيه والمثيل في النصوص الواضحة، وهذا ما جرى للمتقدمين من سلفنا الصالح، فقد قاموا الفروع على الأصول والأشبه على النظائر من غير أن يحتاجوا إلى جلب أحكام ليست في شريعتهم يتعاملون بمقتضياتها" <sup>3</sup>.

على هذه القاعدة بنى منهجه، وأقر أصل الدين والمصدر الأمثل والصحيح في أخذ العقائد والاستدلال عليها لمزايها، التي خصه الله بها فهو المحفوظ في صدور المسلمين والمقيم لوجودهم في الماضي والحاضر والمستقبل.

<sup>1</sup> سورة التكويد: الآية 29.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 206، 207.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 232.

ثانياً: السنة:

لقد عرف الشيخ عبد اللطيف سلطاني السنة اصطلاحاً: "على أنها أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وإقراره، وسكوته"<sup>1</sup> فالسنة كما أوردتها تشمل على ما تلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وما تركه من أفعال أو ما شاهده من صحابته وسكت عنه إقراراً منه على ذلك.

السنة كما هو معلوم تأتي في المرتبة الثانية في أصول التشريع الإسلامي الخمسة بعد القرآن الكريم، ومنها يتم استنباط الأحكام الشرعية بما فيها الأحكام العقديّة، وتأتي شارحة ومبيّنة للقرآن. وقد رد الشيخ عبد اللطيف على تلك الشكوك والشبهات المدسوسة في الدين والعقيدة، التي أثّرت حول مسألة أن القرآن يخلو من أحكام بعض المسائل الدينية، سواء منها الواجبة أو المحرمة مثل الصلاة والخمر...، فأبرز وظيفة ومكانة السنة التالية بعد القرآن بقوله: "فالسنة شارحة ومبيّنة للقرآن ففي تحريم الخمر - مثلاً - نستطيع أخذ حكم التحريم لها من القرآن - زيادة على النصوص الكثيرة الواردة من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم نفسه، من غير احتياج إلى حروف - حرم - لأن الله تعالى قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾"<sup>2</sup> هذا أمر، والأمر إذا أطلق في اللفظ ولم يقيد بشيء أفاد الوجوب، كما هي القاعدة الأصولية"<sup>3</sup>.

ومما استدل به أيضاً الكثير من الآيات القرآنية، التي جاءت تفصل الحمل من القرآن في أمر الصلاة والزكاة وغيرها من الشرائع، التي كلفوا بها لكون السنة هي جزء من وحي الله لنبيه الكريم يقول: "والذي بين الصلوات بأسمائها وأوقاتها وأفعالها، وحدد مقدار الزكاة، والأموال التي تؤخذ منها إنما هو الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي من الله - غير القرآن - ذلك أن الله قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 80.

<sup>2</sup> سورة المائدة: الآية 90.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 81.

إِيَّاهُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿٤٤﴾<sup>1</sup>. وقال هو لأصحابه: "أخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ"<sup>2</sup>، فقد أمرهم بالاعتداء والإتباع له ولأفعاله حيث أمرهم بأن يأخذوا عنه هيئة صلاتهم وأفعال حجهم ليوافقوا ما أمرهم الله به من حسن أدائها، كالصلاة والحج والزكاة المفروضة<sup>3</sup>، لأن السنة أيضا وحي من الله وحي في العقائد والشرائع، وبيان، وتفصيل يستعين به العبد في فهم دينه، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بلغ وأوضح للمسلمين أمر دينهم والمسلم الصادق في إسلامهم في نظره لا يفرقون بين ما شرع الله في القرآن وما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم لإيمانه بهما معا، وهذا دعوة القرآن نفسه<sup>4</sup> كما جاء في قوله تعالى: "﴿وَمَا آءَاتَيْنَاكَمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾"<sup>5</sup>. إذ ورد فيه الأمر والطاعة لنبية الكريم.

وبعد هذه الأدلة خلص إلى أن جميعها تبرز "التلاحم بين ما شرع بواسطة القرآن كلام الله وبين ما شرع من طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجبت إتباع السنة قال العلماء: إن من لم يصدق بما جاء في السنة النبوية عن صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام فقد كفر بالله وبرسوله، وبشريعته والعياذ بالله

"6

أما عن طريقة أخذه بالأحاديث، فقد كان يعتمد على الصحيح منها في استدلالاته ويستبعد الأحاديث الضعيفة مصرحا بذلك عن منهجه في كتابه المختصر بقوله: "فحليلته بأحاديث نبوية شريفة نقلتها من مصادرها الأصلية، ولم أكتفي فيها بنقل غيري حتى أراجع أمهات كتب الحديث المعتمدة في

<sup>1</sup> سورة النحل: الآية 44.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، كتاب الجامع الصغير وزيادته، أنظر: جلال الدين السيوطي، رقم الحديث 9192، ص 192.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 78.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 82.

<sup>5</sup> سورة الحشر: الآية 7.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 85.

نشر السنة والعمل بها، فلا أسجل حديثاً نبوياً إلا بعد أخذه من أصله إلا ما قل<sup>1</sup>. هذا ما يكشف لنا عن طريقته في الاستشهاد بأنواع الحديث، وأثناء تتبعنا للأحاديث في مؤلفاته وبخاصة في المسائل العقيدية، نجد أنه يورد بما في الصحيحين ويخرجها بدقة وعناية خاصة ويبدل وسعه في ذلك على كثرتها، وإضافة إلى دقته في النقل والاستشهاد والدقة في احترامه للسنة وتوقير الصحابة، حيث كانت له محاورات مع من يسموا أنفسهم بالقرآنيين، ويقدمون في أمانة علماء الحديث الصحيح كالإمام البخاري وغيره<sup>2</sup>، إذ رد عليهم ووصف أقوالهم بالجهل في العلم والدين .

### المطلب الثاني: العقل تعريفه ومكانته في الاستدلال عند الشيخ عبد اللطيف

الشيخ عبد اللطيف وهو بصدد تناوله لمسائل العقيدة الإسلامية يرجع إلى النصوص القرآنية، وإن كان في بعض الأحيان يعتمد على الاستدلال العقلي، باعتباره منهج قرآني أليق لمحاكاة الملاحدة والمنكرين للدين، حيث نجد كتاباته تحفل بالإشادة بالعقل الصحيح والسليم، المتحرر من قيود الجهل والخرافة ويدعو إلى النظر والتأمل في الآيات الكونية والقرآنية، فالعقل في نظره ليس نداً لشريعة الله بل أداة للمعرفة في النطاق المحدد له .

وقد عرف العقل على أنه: ميزة من الله عز وجل بها على عباده عن سائر مخلوقاته، ليدرك به الأشياء والموجودات على حقيقتها<sup>3</sup>، ويسميه تارة بالملكة يقول الحارث المحاسبي في حد العقل<sup>4</sup>: إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب، وبه يستعد لإدراك الأشياء، وهو يطلق على ثلاث معانٍ أخرى تنشأ عنه:

أحدهما: العلم بجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، ونحو ذلك.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 45.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 83.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 23.

<sup>4</sup> أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1402 هـ - 1982 م، ج 1، ص 85.

ثانيها: ما يستفاد من التجارب، ومجاري الأحوال، فيقال في العرف لمن حنكته التجارب وهذبته النوائب أنه: ذو عقل.

ثالثها: معرفة عواقب الأمور، والجري على منهج الحكمة.

هذه المعاني الثلاث نجدتها حاضرة ومفصلة في عرض الشيخ عبد اللطيف للأدلة العقلية على وجود الله\*

وطريقة استدلاله على القضايا العقديّة كما أشرنا سابقاً، تعتمد على ثنائية النقل والعقل ولكنه يرجح النقل على العقل في الكثير من المسائل، مؤكداً أن العقل السليم والفطري يؤيد النقل، مثلما جاءت القاعدة أنه لا يمكن ورود صحيح النقل مخالف لصريح العقل، وقد ارجع سبب توهم التناقض بينهما إلى "عدم الفهم والغرور هو الذي يدفع بالمرء إلى أن يخرج عن حدود المعقول"<sup>1</sup>، في نظره أن العقل الصحيح والسليم يؤيد حقيقة وحدانية الله وألوهيته التي تقتضي "الرضى بشرعه، فلا طاعة ولا خضوع ولا انقياد إلا له سبحانه وتعالى، الواحد الأحد الفرد الصمد في ألوهيته، فمن خضع ونقاد لغيره فقد زاغ عن سبيل العقل والادراك، ومن أطاع غير الله فيما تجب فيه طاعته فقد ضل وخرج عن سبيل الحق والصواب"<sup>2</sup> وهذا معنى قيام الحجة على توحيد الله بالعقل.

وقد فصل مجال العقل عن مجال النقل عند حديثه عن ضرورة الوحي للبشر فيقول: " - خلافاً لقول الجهالة والملاحدة - أنه لازماً للإنسان، إذ هو فطرة الله التي فطره عليها، فلزمه ذلك فالذين يحاولون أن يستغنوا عن الدين هم قوم أرادوا أن يخرجوا عن الفطرة، ويستدل على رأيه بالحديث الشريف: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"<sup>3</sup> ثم يضيف "...فالأديان السماوية إنما جاءت

\* تفصيل هذا الموضوع في الفصول التالية في مبحث أدلة وجود الله.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 207.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> البخاري أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل، في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذ أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، أنظر: الإمام البخاري، صحيح البخاري، البشرى، باكستان، د ط، 1437هـ-2016م، مج 1، رقم الحديث 1358، ص 728.

لتربية الإنسان وتأديبه وتهذيبه، فيها المأمور به المشتمل على ما يزكي النفس البشرية، ويرتفع بها من حيواناتها البهيمية إلى الانسانية العاقلة، وفيها المنهي عنه الذي لا يتفق مع إنسانيته المكرمة بالعقل والإدراك<sup>1</sup>، إذ الإنسان لا يمكن له أن يوجد تشريعاً لنفسه يضبط أموره فالله أعلم به من نفسه.

لما كان الواجب الأول على العبد هو معرفة الله عز وجل ورسوله الكريم، وهو مكون الشهادة والأساس الذي بني عليها صرح الإسلام التي بدونها لا تقبل أعمال المسلم ولا تكتمل أركان اسلامه، حيث أن المرء إن لم يكن فاهماً لمعناها ومدركاً لأبعادها حبط ما يتلفظ به، وأصبح كل ما يصدر منه بلا قيمة شرعاً، والتصديق الجازم الذي تأسس عليه عقيدة التوحيد لا بد من أعمال النظر والعقل فيها، هذا ما حث عليه القرآن ودعا إليه في العديد من آياته وبصيغ مختلفة منها النظر، التدبر، والتأمل... الخ الذي لا يكون إلا بالمشاهدة الحسية وبالإدراك العقلي.

يقول محمد المبارك<sup>2</sup>: عن تفرد طريقة القرآن في مخاطبة العقل بالمنطق والدليل عن غيره من أساليب علم الكلام، وفلسفة ما وراء الطبيعة كونها طريقة حية، واسلوب يفهمه الجميع كل بقدر طاقته " فالأسلوب المنطقي الذي نراه جافاً مجرداً عند المتكلمين والفلاسفة يمتزج في القرآن بالأسلوب العاطفي الحي دون أن يدخل الضيم على قوة ادلته وصحة براهينه.

فالقرآن يخاطب الإنسان ويشيره عن طريق منفعه، ومصالحه، وحاجاته، وملذاته وعن طريق قضايا ومشكلاته ليحرك تطلعاته وقلقه على معرفة الحقيقة، ذات الصلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد، ويجعله بذلك متهيئاً للتفكير في الله ومستعداً لقبول نتائج المنطق المنسجم مع منفعته<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية أصل الاشتراكية، ص 227.

<sup>2</sup> محمد بن أحمد بن محمد بن المبارك الحسيني الجزائري الدمشقي، انتقلت عائلته إلى دمشق مع الأمير عبد القادر ولد في بيروت سنة 1847م، وتعلم بدمشق وأقام وتوفي بها سنة 1916م. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 276.

<sup>3</sup> محمد بن المبارك، العقيدة في القرآن الكريم، دار الفكر، د ط، د ت، ص 35.

## الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد اللطيف في عرض العقيدة وكيفية الاستدلال لها

عرض الشيخ عبد اللطيف للكثير من الأدلة العقلية المثبوتة في القرآن المتعلقة بقضايا العقيدة، وأبرز مدى قوتها من خلال قصة ابراهيم مع قومه، وأبيه وملكهم وكيف حاجهم "بقوة الحجة، التي يقبلها العقل ويرضاها حكما في النزاع"<sup>1</sup> حتى أوقفهم على العقيدة الصحيحة، وأظهر لهم غيهم وعجزهم عن مجاراته بالدليل العقلي وهذا إلهام رباني له واستدل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ-ابْتَدَأَ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ يَاتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿258﴾<sup>2</sup>.

يستدل في موضعا آخر على وجود الله بإدراك الإنسان والتأمل لحقيقة نفسه ووظيفته في الحياة، وما معاناة الكافرين وجحودهم إلا نتيجة جهلهم بهذه الحقيقة ليتساءل "أليس ما في هذا العالم من موجودات بكاف لمن تدبرها في الدلالة على وجود الله"<sup>3</sup> وهو توجيه قرأني لله للعقل واعتماد على معرفته، ومن الأدلة القرآنية التي استدل بها في مخاطبته للعقل قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿20﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿21﴾<sup>4</sup> وقال أيضا "﴿فَاتَّبَعُوا نِعْمَ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿46﴾<sup>5</sup>، كما جعل الوصول إلى معرفة الله وحقيقة الوجود يكون بتدبر الآيات الكونية والآيات العقلية معا مستدلا بقوله تعالى: "﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿85﴾<sup>6</sup> وقوله: "﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾<sup>7</sup> هكذا يعرض القرآن مسائل العقائد الكبرى على أساس من البرهان العقلي والأدلة الساطعة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 61.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 258 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 229.

<sup>4</sup> سورة الذاريات: الآيتان 20، 21.

<sup>5</sup> سورة الحج: الآية 46 .

<sup>6</sup> سورة الإسراء: الآية 85.

<sup>7</sup> سورة الذاريات: الآية 56.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 228.

حقيقة منهج الشيخ عبد اللطيف في مناقشة وعرض مسائل العقيدة، جاء فيه دعوة إلى الأساليب القرآنية التي يعتبر العقل أحد أساليبه فالله عز وجل قد رسم منهاجا بينا واضحا، وأمر باتباعه والسير عليه وفق أدلة مستساغة يفهما الخاصة، ويهتدى بها العقل السليم ويدعن لها ويسلم بها، فهو أداة للوصول للعلم والحقيقة وكنه هذه الشريعة دون اغترار " لأن نظر البشر مداه قصير ومحدود، ولو بلغ أعلى درجات العلم والمعرفة"<sup>1</sup>، وهي الطريقة التي أقرها ابن باديس حيث يعتبر العقل أداة حاکمة للتصرف بالنظر والتفكير لكن في حدا لا يتجاوزته يذكر: " من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حدا يقف عنده وينتهي إليه ليسلم من هذا الخطر خطر الإعجاب بالعقل، ففي آيات الله الكونية حقائق كثيرة تقف العقول حيارى أمامها، وقد تشهد آثارها ولا تستطيع أن تعرف كنهها كحقيقة الكهرباء في الكون، وحقيقة الروح والعقل في الإنسان، فمثل هذه الحقائق المنغلقة التي يرتد عقل الإنسان اليه عنها خاسئا وهو حسيرا هي التي تعرف بقدرة الله وعظمة هذا الكون"<sup>2</sup>.

منهج الشيخ عبد اللطيف في عرضه لقضايا العقيدة والاستدلال عليها، لا يجيد عن منهج السلف يسعى من خلاله للرجوع إلى الاستمداد من القرآن الكريم وتفعيل دوره في حياة المؤمن، بعد موجة التشكيك وطغيان التيارات الغربية بجميع توجهاتها، وهو التحدي الذي يواجه العلماء في هذا الزمن يقول ابن المبارك: "...لذلك يجب أن نعيد النظر من جديد في طريق بث الإيمان القرآني وفهم العقيدة القرآنية وعرضها على الناس عرضا مستمدا من القرآن العظيم، مستساغا عند الخاصة والعامة، ليعود القرآن إلى دوره العظيم في تحريك النفوس والارتفاع بالإنسان ودفعه إلى إقامة حضارة مبرأة من شوائب المادية على اختلاف أنواعها"<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: موقف الشيخ عبد اللطيف من الفلسفة وعلم الكلام

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص122

<sup>2</sup> عمار طالي، آثار ابن باديس، جزء التفسير، الشركة الجزائرية الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1997م، ص138.

<sup>3</sup> محمد بن المبارك، العقيدة في القرآن الكريم، ص 44-45.

من الثابت أن التكوين العلمي والديني للشيخ عبد اللطيف في بداية مساره، كان ببعض الزوايا ثم بجامع الزيتونة المعروف باعتماده كتب الأشاعرة في بسط المسائل الكلامية والفلسفة، كمادة للتدريس للمعلمين وطلابهم ورغم أنه يقر بأنه أشعري العقيدة<sup>1</sup>، إلا أننا لم نقف له في مؤلفاته عن أي استشهاد أو عودة لهذه المصادر، أو موقف صريحاً معارضاً لها أو التبرم من مناهج التدريس بها .

لكن من خلال استقراءنا وتتبعنا لأدلتنا في طرق المباحث العقديّة، نجد أنه لا يستخدم اصطلاحات الفلاسفة المنطقية المعقدة ولا يأخذ بطريقتهم في الاستدلال والمحاجة، فأسلوبه بسيط يفهمه العامة والخاصة، وفق منهج السلف ينطلق من القرآن والسنة في ردوده، ويكثر من الاستشهاد بهما واستحضار المفاهيم الإسلامية بعيد عن الحشو الفلسفي، والجزئيات الكلامية المعروفة وأساليب الجدل وعلم الكلام، مركزاً اهتمامه على المقاصد والأبعاد الروحية والأخلاقية، وهذه ميزة طبعت الحركة الإصلاحية بالجزائر ورجالها عامة، حسب ما ذهب إليه مالك بن نبي في نقده للحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، إذ يقول أن منهج هذه الحركات "على عكس الحركة الإصلاحية بالجزائر ابتدأت بمرحلة علم الكلام وهي المرحلة الفكرية والعقلية، وتخطت المرحلة الأخلاقية الروحية التي تؤدي إلى أول تغيير للقيم الاجتماعية"<sup>2</sup>.

غير أن رأيه عن الفرق التي ظهرت في الإسلام، يمكن أن يكون رفضاً- وهذا الموقف لا يمكن الجزم به - لمنهج المتكلمين وأساليبهم في المناظرة والحجاج؛ كون الخلاف انتقل فيما بعد إلى المسائل العقديّة بعد أن كان تكونها سياسياً، إذ لم يجد في ظهور هذه الفرق جدوى واعتبرها معاول هدم ومحاربة للأديان والعقائد يذكر: "والتاريخ يشهد على أنها لم تأتي بما يفيد الإنسان، بل ما جاءتهم سوى بما يجلب لهم الشقاوة والبلاء، وبما لا ينفعهم مستندا على قول ابن حزم الظاهري- الذي رأى فيه تنبيه وتحذير أولي من فرق الضلال بقوله: وعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلال لم يجر الله على أيديهم خيراً، ولا نفع بهم

<sup>1</sup> أنظر الصفحة الأخيرة من مخطوطه الغصن الطري ملحق رقم: 03

<sup>2</sup> عمار طالي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية الوطنية، الجزائر، ط3، 1997، ج1، ص 68. نقلاً عن مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، دط، القاهرة، 1959م الترجمة العربية، ص 174.

من بلاد الكفر فرية، ولا رفع للإسلام بهم راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين،... ثم قال الله الله أيها المسلمون، تحفظوا بدينكم<sup>1</sup>

يضيف على كلام ابن حزم قوله "فرق الضلالة يشبه بعضها بعضا، سواء ما كان منها في القرون الخالية أو ما كان منها في العصور الأخيرة، كلها متفقة في وجهة واحدة، وهي محاربة الشرائع السماوية، لتبقى للناس شريعة إبليس وهذا هو المقصود منها في القديم والحديث، فالقائمون عليها أعوان لإبليس ودعاة له ولتضليله"<sup>2</sup>

هذا الكلام نجده موافق لرأي الشيخ البشير الإبراهيمي الذي دعا إلى وجوب العودة للقرآن الكريم، والعمل بمبادئه وأحكامه بعد أن لاحظ انكماشه في نفوس المسلمين، وقد كان قبل ذلك سبب تقدمهم وعلو مكانتهم في القرون الماضية يقول: "فلما تفرقت المذاهب الفقهية ونشأ علم الكلام، وتفرقت منازعه بين الأشاعرة والمعتزلة، وطما الجدل، وتفرقت المسلمون شيئا حتى أصبح كل رأي في علم الكلام أو الفقه يتحزب له جماعة، فيصبح مذهباً فقهياً أو كلامياً يلتف حوله جماعة ويجادلون . فضعف سلطان القرآن على النفوس، وأصبح العلماء لا يلتزمون في الاستدلال بآياته ولا ينتزعون الأحكام منها إلا قليلاً، فعلماء الكلام صاروا يستدلون بالعقل، والفقهاء أصبحوا يستدلون بكلام أئمتهم أو قدماء أتباعهم"<sup>3</sup>.

كما نجده يعتبر تناول المسائل الدينية بما فيها العقدية بعيداً عن منهج القرآن، يجعلها بعيدة عن الأذهان وينعتها بالأسلوب الجاف يقول: في تعليقه على خطبة أحد أعضاء الجمعية وكيف استطاع أن يبين

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 294-295 أنظر أيضا ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، ج4، 171.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 195.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية، مقدمة العلامة محمد البشير الإبراهيمي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1966م، ص 19.

للحاضرين: " مقاصد الشريعة وحكم التشريع الاسلامي، الذي غفله المسلمون اليوم وصاروا يؤدون فرائض الاسلام جافة من غير ملاحظة ما فيها من معان سامية، ومقاصد نبيلة"<sup>1</sup>.

أما عن بعض الردود التي وقفنا عليها في دحض أقوال بعض منكري البعث والنشور، ودرء تعارض الآيات القرآنية والتشكيك في القرآن الكريم، جاءت بأسلوب مفهوم غير معقد مراعيًا فيها روح العصر من أحداث، ويتناسب مع المخاطبين مثلما دعا إليه بعض الباحثين يقول عثمان ضميرية: ينبغي أن نشير أيضا إلى القضايا الفكرية والعقدية التي تطفو على الساحة اليوم، ومن ثم دراستها بأسلوب يتفق مع روح العصر ويستفيد من مقررات العلوم القطعية ونتائجها، دون مجافاة لروح النصوص الشرعية الصريحة والصحيحة، إذ أن صحيح المنقول يتفق مع صريح المعقول"<sup>2</sup>.

وحسبه طريق القرآن في اثبات العقائد ومنهج السلف الذي يؤكد عليه بين فينة وأخرى، هو المنهج الأسلم من الزيغ والضلال مثلما كان عليه علماء جمعية العلماء المسلمين، ورئيسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي أعطي بيانا واضحا لذلك في العديد من النقول الصريحة، التي نستقرؤها عن موقفه من الطرق الكلامية، وأساليب الحاجة، وما كانوا يدعون إليه في تقريرهم للعقيدة، للتوضيح وتدعيم لموقف الشيخ عبد اللطيف سلطاني في هذا الموضوع يقول: "أدلة العقائد مبسطة كلها في القرآن العظيم بغاية ونهاية التيسير، وأدلة الاحكام أصولها كلها فيه، وبيانها وتفصيلها في سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم، فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم إذ يجب على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم، ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي يجب على أهل العلم أن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه، أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات

<sup>1</sup> البصائر، العدد 108، صفر 1357هـ - أفريل 1938م، ص6.

<sup>2</sup> عثمان بن جمعة ضميرية، منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الاسلامية، مجلة البيان، العدد 277، ص17.

الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعب طريقة العلم إلى عباده وهو في أشد الحاجة إليه وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه"<sup>1</sup>.

كما يوضح أساليب الدعوة والاستدلال بقوله: الطريقة المحمودة في الجدل، وفي آيات القرآن بيان لهذه الطريقة البيان التام، فإنه كما لم يترك القرآن عقيدة من عقائد الإسلام الا بينها وأوضح دليلها ولا أصلا من أصول أحكامه أو أصول آدابه إلا بينه واحتج له وذكر حكمته وثمرته، كذلك لم يترك شبهة من شبه الباطل إلا ردها بالطريقة الحسنة التي أمر بها وجاءت السنة النبوية الكريمة والسيره المحمدية الشريفة مطبقة لذلك ومنفذة له. فالكتاب والسنة فيهما البيان الكافي والشافي للجدال بالتي هي أحسن... فعلينا أن نطلب هذا كله من الكتاب والسنة ونجهد في تتبعه وأخذة استنباطه منها، وندأب على العمل بما نجده والتحلي به والالتزام له"<sup>2</sup>.

يؤكد البشير الإبراهيمي على مكانة دروس شيخه ومنهجه القرآني في تقديمه لكتابه بقوله: حتى جاءت دروس الامام ابن باديس فأحيا بها طريق السلف في دروسه وأكملتها جمعية العلماء. فمن مبادئها التي عملت لها بالفعل الرجوع إلى القرآن في كل شيء لا سيما ما يتعلق بتوحيد الله، فإن الطريقة المثلى هي الاستلال على وجود الله وصفاته وما يرجع إلى الغيبات لا يكون إلا بالقرآن، لأن المؤمن إذا استند في توحيد الله وإثبات ما ثبت له ونفي ما انتفى عنه لا يكون إلا بأية قرآنية محكمة، فالمؤمن إذا سولت له نفسه المخالفة في شأن من أمور الآخرة، أو صفات الله، فإنها لا تسول له مخالفة القرآن"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج1، ص272.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص190.

<sup>3</sup> عبد الحميد ابن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 19.

وعن أثر دروسه في العقيدة يقول: فجاءت عقيدة مثلى يتعلمها الطالب فيأتي منه مسلم سلفي، موحدا لربه بدلائل القرآن، كأحسن ما يكون المسلم النقي، يستدل على ما يعتقد في ربه بأية من كلام ربه، لا بقول السنوسي في عقيدته الصغرى: (أما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم)<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع: موقفه من التصوف

اقتزنت دعوة الشيخ عبد اللطيف سلطاني بالدعوة لمنهج السلف، ومحاربه للبدع المنهي عنها شرعا والابتعاد عن الخرافات، وبعد علمنا بنيته في شرح منظومة القدسية في التصوف للشيخ الأخضرى ليلحقه بشرح المختصر في الفقه ارتأينا أن نطلع على المنظومة لنكشف ما تضمنته القدسية من منهج في التصوف، والتي أغرت الشيخ لشرحها خاصة وأنه كان حريصا في مؤلفاته على بيان المسلك الأسلم لأتباعه، وطلابه الذين كثيرا ما لجأوا إليه ليضع لهم كتاب أو يشرح ما استشكل عندهم من مسائل في الفقه، أو العقيدة و السياسة يقول: وبما أن قصيدة الشيخ الأخضرى المسماة ( بالقدسية) قصيدة عظيمة نظمها نظما عظيم من علماء المسلمين الجزائريين، انتصر فيها للسنة النبوية الشريفة - شأنه شأن العلماء العاملين بعلمهم - وحارب فيها البدعة والمبدعين لها، واعتبارا لقيمتها فإني سأثبتها في آخر الكتاب بالنظر لقيمتها وقلة تداولها فهي قليلة الوجود - فيما أعلم - وغير متداولة بصفة شافية<sup>2</sup>.

بعودتنا للبيئة التي نشأ وترعرع فيها الشيخ عبد اللطيف مسقط رأسه القنطرة، نجد أنها كانت تتوسط العديد من المدن المجاورة التي بها زوايا منها: زاوية طولقة، وزاوية سيدي عقبة، وحنقة سيدي ناجي، ورغم ذلك فهي كما قيل عنها "من الأقطار التي ساعدت رجال الإصلاح، في توسيع حركتهم الإصلاحية للالتفاف أهلها حول العلماء وأهل القرآن والسنة وخلوها من غلات الصوفية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص17.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص82.

<sup>3</sup> لحسن بن علجية، الشيخ علي بن محمد سلطاني حياته وآثاره، ص130.

أما عن والده فقد كان من أتباع الطريقة الرحمانية حسب ما كان يقيده عن نفسه، في بعض ما كتبه بقوله: تم بحمد الله على يد كاتبه ومالكه الفقير لربه أبو الحسن علي القنطري بلدا المالكي مذهبا، الرحماني طريقة الأشعري اعتقاد....<sup>1</sup> كما له رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي عن رؤيا رآها، يعبر له في آخر الرسالة عن اشتياقه له يقر فيها بتباعه لهذه الطريقة: "...باسم خديمك، الكائن في القنطرة حكم عين التوتة، والسلام من غلامك الفقير الجاني، عبده علي بن أحمد بن السلطاني القنطري 22 ذي الحجة 1304هـ / 10 سبتمبر 1887م"<sup>2</sup>.

وكون الشيخ علي من أصحاب الطريقة الرحمانية لم يمنعه من أن يرفض بدع وضلالات الصوفية المنحرفة وكانت له آراء حول ذلك، في رسالة شنع فيها بعض المنتسبين للتصوف زورا وبهتان عنوانها "رسالة الإخوان في الرد على من خرج عن الحق وأظهر الكذب والبهتان" هاجم بها كل من أحوال المتصوفة المبتدعة المخالفة للشريعة، وهدى الرسل أمناء الله على وحيه ووسطاء الله مع خلقه دون سواهم . ورد على مقادير بعض الطرق الذين يأخذون أموال الناس بدعوى باطلة كما قال: بعد أن اختلط الأمر والتبس الحال، ولم يتميز الكاذب المدعي من أهل الصدق والعرفان، وصارت ملعبة للسفهاء والصبيان، وطريقا يتوصلون بها للدنيا والبهتان، لحقني في ذلك الغيرة عن الدين، وأن أميز إن شاء الله تعالى بين أهل الإخلاص والصدق والكاذبين...<sup>3</sup>، وكان هذا بمثابة اقرار بمنهجه في التصوف، ينم عن دراية بالخط السني المعتدل والبعيد عن خرافات وأوهام الصوفية وممارسات المبتدعة، أما عن أبنائه فإننا لم نجد لهم أي إشارة عن إتباعهم، لطريقة معينة، لكن هذا لا يمنعنا من القول أنهم ينزعون نحو التصوف، وخاصة وأن الابن الأكبر الشيخ الأمين أكثر ما عرف عنه الزهد والصلاح .

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص33.

<sup>2</sup> المرجع نفسه والصفحة .

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص34.

بالسنة للشيخ عبد اللطيف يعد اهتمامه بشرح منظومة القدسية، دليلاً على نزعتة للتصوف السني على نهج والده - علي بن محمد سلطاني - ورفض لكل بدع الطرق الصوفية المنحرفة، وإذا اتينا على مضمون هذه المنظومة: فهي للعلامة الجزائري عبد الرحمان الأخضرى من أعلام القرن العاشر الهجري وهي نظم في آداب السلوك، وتسمى المنظومة القدسية في طريق السنة، نظمها سنة 346هـ، تحتوي على ستة وأربعين وثلاثة مائة (346) بيت. يتعرض فيها إلى المسائل المتعلقة بالتصوف من مجاهدات وكيفية تطهير النفس والروح، مبينا أوضاع المجتمع باتباعه للبدع والخرافات، منتقداً فيها متصوفة زمانه<sup>1</sup> ينكر فيها الكثير من الأمور التي تحصل في الحضرات البدعية من شطحات وتمايل وجنون وقلة أدب مع الله في الذكر حتى أصبحت النفوس تمج التصوف وأتباعه وقد تحسر على ما آل إليه طريق السلوك إلى الله من بدع وضلال.

وقد طغت المرجعية القرآنية والسنية على خطاب المنظومة إذ أخذ منهما الشيخ الأخضرى الكثير من المصطلحات "فنجده يربط التصوف ببعده الأخلاقي، أي مجاهدة النفس من أجل تحصيل مكارم الأخلاق وهو يجيل لهذا المعنى الأخلاقي للتصوف على إحالتين له هما:

الإحالة القرآنية: يأخذ معنى التزكية، والإحالة السنية: ويدل على معنى الإحسان<sup>2</sup> ويبدو أن هذه من الخصائص التي جعلت الشيخ عبد اللطيف سلطاني يختارها في بيان المسلك الصحيح في التصوف والتزكية كونه يتحرى في فكره الثبات على منهج السلف، وإذا عدنا إلى تراثه وأردنا الوقوف على رأيه الواضح في التصوف، فإننا لا نكاد نجد لذلك قول صريح وتفصيل في الأمر، غير قوله في مقدمة مؤلفه الغصن الطري عن المنظومة أنها "انتصار للسنة".

<sup>1</sup> الحسين الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الرحلة الورثيانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008، ج 1، ص 116.

<sup>2</sup> محمد سحواج، مرجعيات الخطاب الصوفي عند عبد الرحمان الأخضرى: منظومة القدسية أنموذجاً، دراسات ومقالات مجلة إلكترونية، ع1، س 6، يناير - مارس 2021 [www.aqlamalhind.com](http://www.aqlamalhind.com) 12:06

وما جمعناه حول موقفه لا يعدو أن يكون سوى إشارات حول مخالفته لأهل البدع، والدعوة إلى الخط السني ونصرة أهله، كما نلاحظ ذلك في بعض المسائل التي تطرق إليها التي ظهر فيها نزوعه للجانب الروحي، وتقصي المقاصد التربوية والدعوة للمجاهدة وتركية النفس أثناء بيانه للحكم الشرعي لبعض العبادات؛ كالطهارة والصلاة والصوم والزكاة... الخ، يقول: "وحكمة مشروعية الطهارة على المسلم تدريبه على النزاهة، ومكارم الأخلاق، والتأدب مع الخالق جل شأنه إذا ينبغي للعبد إذ وقف بين يدي مولاه أن يكون حسن الهيئة، طيب الرائحة، وغيرها من الصفات الحميدة"<sup>1</sup>، وستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المصلّي يناجي ربه"<sup>2</sup>، وقوله عن الصوم رياضة روحية تكسب صاحبها الزهد في حطام الدنيا " وهذا ناتج من نور الإيمان الذي ملأ قلبه، فهو قد أبصر النور الذي بصره به خالقه الذي قال: ﴿ وَمَنْ زَرَّ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>3</sup> وفاض على حواسه، فأدرك الغاية من هذه الحياة"<sup>4</sup>.

إلى جانب توظيفه لبعض المصطلحات ذات البعد الروحي، والسلوكي التي نجدتها مبثوثة في كتبه مثل (رياضة للنفوس، الملك النوراني، زكت روحه، امتحان للعزائم، لا يتذوقهما الملاحدة... الخ) وكل ذلك التوظيف للتعابير والمصطلحات يكشف لنا، عن اعتماده للتركيبية والتربية الروحية على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، الذي أبان لنا عن منهجه المتميز في تقصي المعنى المقاصدي للعبادة وربطها الصحيح بالمضامين العقديّة. وهو الأمر الذي كان يؤكد عليه كثيرا في دروسه وخطبه، التي يسعى دائما من خلالها إلى: " تبيين مقاصد الشريعة الإسلامية وما تحويه من مقاصد سامية، وآداب عالية وما تركه في

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 158.

<sup>2</sup> ناصر الدين الألباني، أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1427-2006، ج1، ص 370.

<sup>3</sup> سورة النور: لأية 40

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 100.

نفس المسلم المتمسك بها- عن معرفة- من أثر طيب، مبيناً لهم قواعد هذا الدين وما فيه من سعادة للبشر<sup>1</sup>.

يظهر لنا مما سبق أن الشيخ عبد اللطيف رغم تكونه في الزوايا في مرحلته الأولى وبيئته الأسرية المنتسبة للطريقة الرحمانية، إلا أنه عرف الحق فكان على مسلك أهل السنة، ونهج جمعية العلماء المسلمين في تعاملهم مع التصوف فالجمعية "لم تعارض الصوفية كمنهج لتربية النفس والسمو بها، بل عارضت الأعمال وانحرافات بعض مشايخ الطرق الرجعيين، الذين صرفوا عقول الناس عن التفكير الصحيح وأهولهم بالقشور عن اللب، وبالحدِيث عن العلم الباطني، ومقامات الأولياء الصالحين ودرجات المريدين وشغلهم بالأذكار، وترويض النفس على فهم رموز التصوف ومحبة المشايخ والتعلق بالطريقة لأنها السبيل للحقيقة"<sup>2</sup> لبيتعد بذلك عن أي انتماء لطريقة معينة وعن أشكال البدع، والحجر الفكري، والعقلي الذي طبع بعض الطرق الصوفية ومسالكتها ساعياً إلى بناء فكر الإنسان القرآني، والسمو بالنفس على هدي السلف الصالح، فكانت آرائه ذات بعد تربوي روحي يستلهما من المنابع الأصلية الصافية.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني "حديث المتحول"، البصائر، ع10، س3، 14 صفر 1357هـ/15 أبريل 1938م، ص6.

<sup>2</sup> عامر أقحيز، انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من جهة نظر جمعية العلماء المسلمين، مجلة رؤى تاريخية، ع3، جوان 2021/ ذو القعدة 1442هـ، مج1، ص15، 16.

المبحث الثالث: منهجه في عرض العقيدة والدعوة إليها.

المطلب الأول: مناقشة الانحرافات العقدية والرد على الإيديولوجيات السائدة.

كانت للردود على الادعاءات الباطلة والفلسفات الحديثة، نصيبا ضمن مؤلفات الشيخ عبد اللطيف، حيث نجده يعرض للانحرافات العقدية ويرد عليها وينبه على أفكار الإيديولوجيات الحديثة، لكن ليس على طريقة الفلاسفة والمتكلمين، بتلك المناهج المعقدة والمصطلحات الفلسفية الشائكة، بل يجعل من القرآن والسنة الأساس في منطلقاته وردوده، ويدعو إلى العودة إلى الأساليب القرآنية والأدلة الشرعية الصحيحة، فالدفاع والتصدي للشبهات والأفكار الهدامة كان في نظره لازما على كل مسلم، ففي القرآن الكريم شواهد كثيرة من الحجاج للكفار والمعاندين، كقيلة أن يعود إليها المسلم لتحصين نفسه من شبهات المنكرين، والرد على الأفكار الهدامة الدخيلة على المجتمع الإسلامي.

بالعودة إلى الفترة التي عايشها الشيخ عبد اللطيف نستشف الأسباب والظروف، التي جعلته يأخذ هذا المنحى في مؤلفاته، فالمادية والفكر الإلحادي كان قد استشرى في المجتمع، بل أصبح تقليد الغرب والتنصل من المبادئ الإسلامية نموذجاً للحياة المتقدمة، وأضحى التمسك بالقيم الإسلامية رجعية وتخلف. يصور لنا العربي الزبيرى الوضع في المجال الثقافي للدولة المستقلة حديثاً بقوله: "لقد استقبلت الجزائر استقلالها بمدرسة لا علاقة لها بالتضحيات الجسام، التي قدمتها جماهيرنا في المدن والارياف، فقد كانت الكوادر التي يملكها قليلة للغاية، وجله من أصناف المتعلمين الذين صنعهم الاستعمار على عجلة، ليكون

امتداده الطبيعي الذي يعتمد عليه في مواصلة عملية المسخ الثقافي، والتشويه التي قدرت بأكثر من 80 بالمئة<sup>1</sup> وهذا الوضع يسحب على الكثير من الشعوب المستقلة حديثا عن مستعمراتها .

ونتيجة لهذا الفراغ الديني حتم على علماء الدين، ورجال الإصلاح المتبقيين من اطارات جمعية العلماء المسلمين بالجزائر أخذ أدوارهم في التصدي لمظاهر الانفلات الديني والأخلاقي، والاضطراب في مفهوم الهوية الإسلامية وعملوا على احياء الإسلام في النفوس، وبعث القيم العقيدية والوطنية في المجتمع، ومجابهة الأفكار المستوردة والرد على أصحابها ومعتنقيها، وقد علق الشيخ عبد اللطيف على مثل تلك الأنظمة التي تمس بعقيدة المجتمع المسلم بقوله: "... وهذه النحلة الماركسية اليهودية الاشتراكية والشيعوية الملحدة، أخذت مبادئها الهدامة للعقيدة الاسلامية والاخلاق الكريمة الفاضلة، تظهر وتنتشر في الأوطان الإسلامية في وقتنا هذا مستعملة كل وسائل الخداع، والتضليل في أوساط المسلمين الضعفاء في دينهم وعقيدتهم، وقد ألبسوا لباس التقدم والتقدمية وأطلقوا على أنفسهم التقدميين"<sup>2</sup>، ومن خالفهم في غيهم بالرجعيين والمتعصبين وغيره .

على أساس ذلك تجند لمواجهة من يدعون الدفاع عن الإسلام، وجعله مرن على حد قولهم مع تطورات العصر خاصة بعد طغيان التوجهات الغربية والانبهار بنتائج التقدم العلمي يقول: "قالوا أنهم أرادوا الدفاع عن الإسلام - في زعمهم - فلفقوا لدفاعهم حججا وأقوالا دلت على جهلهم بالإسلام - كشريرة - قاصدين من وراء ذلك جعل الإسلام دينا عصريا، يناسب عصر الذرة كما يقولون"<sup>3</sup>

فنجده ينصح الأمة ويبين للحكومات الإسلامية، مخاطر مغبة الانزلاق وراء التوجهات الجديدة، ويحملهم مسؤولية الخراف شعوبهم، ويهاجم من سولت له نفسه المساس بالإسلام عقيدة وشريرة، مدافعا عن القرآن والسنة وعلماء الحديث. حيث رد على من يوجه مطاعن للقرآن الكريم والرسالة المحمدية وقصور

<sup>1</sup> محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر 1962/1982، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 1986م، ص 31.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 117.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 50.

شريعة الله في تنظيم حياة العباد، وجميع دعاوي التشكيك في البلدان العربية والإسلامية، دون أكتراث ممن صدرت منه تلك الدعاوى والتصريحات والمواقف، معتبرا ذلك اعتداء على الإسلام والقرآن.

رد الشيخ عبد اللطيف على الافتراءات الباطلة التي يبثها بعض المتعلمين في المدارس الأجنبية، المتشبعين بالفكر الغربي في المجتمع المسلم بتهوين شعائر ومظاهر الإسلام في النفوس، فلا يتخرجون من تمجيد آثار المستعمر والاحتفاء بآثار الكفار وتعظيمها، مثل ما بدر من "كاتب ياسين"<sup>1</sup> الذي وصف صومعة المسجد بالصاروخ الذي لا ينطق فحواه رد الشيخ عبد اللطيف: "إن الصومعة علامة على المسجد، والمسجد في الإسلام كما هو بيت عبادة الله الخالق، هو أيضا مركز تهذيب وثقافة وتعليم وتربية- ومن غير شك أنك تجهل هذا - وكم أخرج المسجد من رجال عظماء، وفطاحل نجباء... أمثال المجاهد البطل الأمير عبد القادر<sup>2</sup>، والشيخ عبد الحميد بن باديس وغيرهما"<sup>3</sup>

أما عن تعظيم آثار المشركين فالإسلام يرفض هذا الأمر، وهو الدين الخالص من كل شائبة شرك، ويبطل كل عبادة للآلهة الباطلة ويثبتها لله عزو جل خالق كل شيء، فأساس الإسلام هو كلمة التوحيد لا إله إلا الله أي لا معبود ولا شريك مع الله الواحد الفرد الصمد " فكل من اتخذ مع الله إله آخر فهو مشرك كافر بالله جاحد لخلقته، ولهذا ورد النهي من الله تعالى عن تعظيم الآلهة الباطلة، والافتخار بالمشركين وأعمالهم وآثارهم، ولو كانوا آباء أو أجداد أو أخوة، فالإسلام قد قطع جميع الصلات بين المسلمين المؤمنين بالله الواحد الأحد، وبين المشركين الجاحدين، السابقين منهم واللاحقين فيحرم أن يفتخر أو يفاخر

<sup>1</sup> كاتب ياسين روائي جزائري مشهور ولد بقسنطينة سنة 1929م تردد على المدرسة القرآنية ثم التحق بالمدرسة الفرنسية شارك في مظاهرات 8 ماي 1945م سجن وعمره 16 سنة دخل عالم الصحافة، إنضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري سافر إلى فرنسا سنة 1951م، تقلد منصب مدير المسرح في غرب الجزائر توفي سنة 1989م من آثاره نجمة، المضلع الكوكبي . كاتب ياسين، نجمة، ترجمة ملكة أبيض العيسى، كتاب في جريدة، ع 130، بيروت لبنان، 2009م ص 3 .

<sup>2</sup> الأمير عبد القادر ابن محي الدين الحسيني أمير مجاهد من العلماء والسعراء الذي قاد ثورة مع الاستعمار الفرنسي، ولد بوهران بالقيطنة عام 1808م بذل عكف والده على تثقيفه وتعليمه حتى حفظ القرآن الكريم جيدا اشتهر بالفروسية والقوة وهو في سن صغيرة كان له رحلات إلى دمشق، بغداد والقاهرة، خاض معركة عدة مع فرنسا إلى أن تم نفيه إلى دمشق هناك تفرغ للعلم والتصوف توفي بها سنة 1883م. من آثاره ذكرى العاقل. خير الدين الزركلي، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط 5، 2002م ج 4، ص 45 وما بعدها.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 71.

أو يعظم المشركين<sup>1</sup> واعتبر ذلك نوع من الشرك استدلل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>،  
لمثل هذا ورد نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم من آمن من قومه - قريش - عن الافتخار بأبائهم كونهم  
مشركين بالله والمشرك لا يستحق التعظيم ولا الانتساب له.

هذه بعض الانحرافات العقديّة التي قام بالرد عليها ودحضها بنصوص شرعية، وإن كانت منطلقات  
الشيخ عبد اللطيف في تقريره للعقيدة وصياغته للتصور الإسلامي لا تقتصر فقط على هذه الطريقة، لكن  
الاعتبار الأول عنده هو الانطلاق من النصوص الشرعية مباشرة لتقرير حقائقها وتعريف الناس بها، لأنها  
كفيلة في نظره لتحسين المسلم من كل فكر دخيل، لكن ضرورة الدفاع قد تفرضها الحاجة، والواقع يصدر  
لنا في كل حين اعتداءات على أحاسيس الأمة الإسلامية، لهذا لا يحسن السكوت كي لا يظنوا أنهم على  
حق ويضلوا الكثير من شباب الأمة فكان له مقال بعنوان "صرخة للعلماء" وآخر "لماذا يسكت العلماء"  
وكأنه يستنهض الهمم للدفاع عن عقيدة الأمة .

### المطلب الثاني: الواقعية.

الإسلام ككتاب نزل من عند الله يحدد الإطار (النظري) لعقيدة الاسلام، ونظرتها إلى الفرد والمجتمع  
وعلاقتهاما بالكون والحياة، وقد حولت هذا الإطار النظري إلى تطبيق عملي في حياة المعلم الأعظم عليه  
الصلاة والسلام، فكان الإطار النظري والتطبيق العملي بمثابة الوجود، الذي دفع المجتمع الإسلامي في طريق  
الحضارة والمدنية عقود من الزمن<sup>3</sup> لكن عندما حدث ذلك الانفصام في الواقع بين سلوك الفرد وعقيدته  
أي غياب العقيدة في شقها العملي.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص78.

<sup>2</sup> سورة لقمان: الآية 13 .

<sup>3</sup> عبد الغاني عبود، العقيدة الإسلامية والايديولوجيات المعاصرة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1976، ص 119.

والحقيقة أن الفكر الإسلامي قد عاني من هذا الأمر، في عقود ماضية مما أدى إلى خلل في المرجعية العقدية للأفراد، ولا يزال هذا الأمر يطرح نفسه كسؤال هوياتي يتحاذبه المتشككون والمتهوكين، هل الإسلام قادر على حل مشكلات العصر؟ كان هذا السؤال أحد المحاور التي تضمنه مؤلفه "المزدكية هي أصل الاشتراكية" حاول من خلاله أن يجيب عن هذا السؤال، ويدحض افتراءات المغرضين ويبين واقعية حقائق التصور الإسلامي، وذلك من خلال طرحه للقضايا ومناقشتها بطريقة تفتح المجال أمام الطروحات والحقائق العلمية، التي توصل إليها العلم الحديث. هذا ما نجده في أدلة الشيخ عبد اللطيف إذ راح يثبت توافق ما جاء به الإسلام وبين ما يثبته اليوم العلم الحديث في مختلف المجالات في الفلك والطب... الخ.

تحت عنوان الإنسان العصري والإيمان بالغيب يقول: بأن الملاحظة أنكروا وجود الخالق، وكل ما جاء به من شرائع وأحكام مرسله، في المقابل يصدقون ما يصدر لهم من أفكار من رؤسائهم، ولو كانت غائبة عنهم في حين أنها ويحتمل الكذب خلاف الحقائق العقدية، فهي موافقة لعلمه ومشيبته فالعلم الحديث، وما وصل إليه البشر بعقولهم لا تعدو أن تكون سوى نتائج واحتمالات، يمكن الحديث عن آثارها فقط فيصدقها الجميع أليست هي أيضا ضمن الغيب؟ مثلا في مسألة النزول على سطح القمر " فالأمريكان أذاعوا: أنهم نزلوا بمركباتهم على سطح القمر، وأنزلوا روادهم عليه وساروا فيه أشواطاً، وقد شاهد الناس ذلك بواسطة التلفاز، والنظارة الذين شاهدوا هذا النزول قد صدقوا به واعتقدوه صحيحاً لا يتطرق إليه أدنى شك، كل ذلك ممكن - عقلاً وواقعاً<sup>1</sup> ألم يكن هذا التصديق بما غاب عن أعينهم؟ إذ يمكن أن تكون المشاهد مصورة ومزيفة ومن ثم إنكار الغيب في نظر الشيخ عبد اللطيف هو جهل الإنسان الحقيقي وخطئه، إذ كيف يصدق المخلوقين من البشر ويمكن عقلاً " أن يكونوا كاذبين لمصلحة اقتضت ذلك... ولا نصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله - وهو الصادق المصدوق - بل قامت الأدلة وتواترت الأخبار بصدقه صلى الله عليه وسلم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 264.

<sup>2</sup> المصدر نفسه والصفحة.

بهذه الحقائق والعديد من الأمثلة العلمية أبطل الشيخ عبد اللطيف الشعارات المزيفة للحضارة الغربية -الرأسمالية والشيوعية- وأظهر بهتاتهم ومساعيهم في محاربة الاسلام، وصد شبابنا عن الالتفات إلى ماضيهم العظيم وتنشئتهم على وإنكاره، وكأن الإسلام غير مسير للوقت لهذا يجب استبداله بأنظمة وتشريعات وضعية . وانطلاق من هذا الاعتبار كانت له وقفات عن التاريخ المجيد للأمم الإسلامية، والمتمثل في السلف الصالح وكيف كانت العقيدة هي القوة الدافعة لهم للتضحية والثبات على الحق، رغم ما نالهم من أجلها، فحفظ لهم التاريخ أروع القصص، وأصدق الإيمان فكتب " في سبيل العقيدة الإسلامية" فيه نماذج واقعية تحكي سيرة قادة التوحيد.

كما ألف كتابه "سهام الإسلام" ليوضح فيه السبل العملية، لتحقيق معنى العقيدة وإنزالها منزلة الواقعية في حياة الناس، والوسائل التي في مقدور الإنسان اليوم توظيفها من أجل الدفاع عن مبادئه، وقيمه، وعقيدة أمته. بعد أن أصبح الغرب اليوم يتجاوزنا في المجال الصناعي، والعلمي، والحربي لتكون له الصدارة في ذلك، وأضحت قيمه الأخلاقية هي المفروضة والغلبة لها.

بهذه الصياغة الواقعية للحقائق استطاع الشيخ عبد اللطيف أن يتجاوب مع الطروحات والأفكار الحديثة، ويصوغ العقيدة صياغة واقعية بعيدا عن الأفكار المجردة والصبغة الفلسفية المعقدة، يقدم بها الإسلام كنظام متكامل يقول محمد قطب: "إن البديل لهذه الأفكار المستوردة ليس الفكر الإسلامي وإنما هو الإسلام ذاته. بكل شموله بكل واقعيته بكل جديته بكل حيويته هو البديل لهذه الأفكار المستوردة"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: ابراز أثر العقيدة الصحيحة في حياة الانسان.

تمثل العقيدة الصحيحة ركيزة لتثبيت دعائم الدين الإسلامي في النفوس، وبالنسبة للشيخ عبد اللطيف العقيدة هي قوة عظيمة دافعة ومحركة تحتل مكان حساس من الانسان تحول دون الضعف والتقليد

<sup>1</sup> محمد قطب، قضايا الفكر الاسلامي المعاصر، ابحاث ووقائع اللقاء الثاني للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 17-27 ديسمبر 1973م، ط2، 1978م، ص421.

لكل مستورد أو طارئ جديد<sup>1</sup>، فهي سلاح للمواجهه ويقين دافع ومتى قوي تأثيرها، أصبحت قوة للقلب وقوت له، تحركه يقين فيصبح زاهدا في كل شيء ومستعدا للتضحية بالنفس، والإذعان للحق أنا وجدته . فأصحاب العقيدة الصحيحة "هم من كانت لهم عقيدة عقدوا عليها قلوبهم، فصارت أرواحهم وحياتهم مبدولة بسخاء في سبيل عقيدتهم، فهم قد اشتروا بها ما اعتقدوه ودفعوها فداء وثمنا لها، وهي الغالية بسبب بقائهم على عقيدتهم التي اعتقدوها وعقدوا عليها حياتهم،... من غير أن يلزمهم بها أحد أو يجبرهم عليها مجبر، وهذا هو الإيمان بالعقيدة"<sup>2</sup>.

وقد جاء الإسلام يعرض عقيدة التوحيد وتشريعات هذا الدين بما يتوافق مع استطاعة الإنسان، ويرفع من منزلته عن باقي مخلوقاته، فألزمه بذلك أن يكون خير داعا لها يسعى لنصرتها ونصرة أهلها، إذ شبه الشيخ عبد اللطيف الإسلام بالشركة والمسلمين بالمساهمين فيها، فكما تسعى كل شركة لتقديم وعرض بضاعتها الإسلام كذلك الأمر بالنسبة لهذا الدين وبضاعته عقائده وشرائعه وأحكامه يقول: " والإسلام بناء على هذا شركة مساهمة بين جميع المسلمين، فبالعمل به وله يسعدون وينتشر ويقوى والعكس بالعكس"<sup>3</sup> فكما أن البضاعة يكون عليها الإقبال بالدعاية لها والتعريف بها، فهناك أيضا بضاعة منافسة مزاحمة لها، وهذه الأخير هي التي مثلت بضاعة الإلحاد، وسوء الأخلاق وغيرها من النظريات والأفكار الهدامة، لهذا يتحتم اليوم على المسلمين أن يلتفتوا حول عقيدتهم بالقيام عليها تطبيقا ودعاية لها

ولو عدنا إلى أثر هذه العقيدة على النفوس لنجدها كما وصفها سيد قطب<sup>4</sup> تنشئ في القلب حياة بعد الموت، وتطلق فيه نورا بعد الظلمات، حياة يعيد بها تذوق كل شيء، وتصور كل شيء،

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص21.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 20.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص32.

<sup>4</sup> ولد سيد قطب في صعيد مصر سنة 1906م درس العلوم الأولية بها وحفظ القرآن الكريم صغيرا، وانتقل إلى القاهرة تخرج من دار العلوم ثم عين مدرسا انتقل إلى أمريكا للدراسة، أصدر هناك مجلة الفجر الجديد، عاد إلى مصر، أنتخب عضوا في مكتب الإرشاد لجماعة المسلمين عين بعده رئيسا لقسم نشر الدعوة، سجن في العديد من المرات أصدر الحكم عليه بالإعدام سنة 1966م من آثاره معالم في طريق

وتقدير كل شيء بحس آخر لم يكن يعرفه قبل هذه الحياة، ونورا يبدو كل شيء تحت أشعته وفي مجاله جديدا كما لم يبدو من قبل قط لذلك القلب الذي نوره الإيمان<sup>1</sup>.

وقد حاول الشيخ عبد اللطيف إبراز هذا الأثر، ليكون من المساهمين في الدعوة للعقيدة الإسلامية، أمام من يزاحمنا اليوم ببضاعته السمجة من الأفكار من أجل تعطيل واضعاف عقائدنا وقيمنا الإسلامية، والإعراض عن قداواتنا وعن ماضينا الزاخر، ثم يعطي لنا صورة أخرى عن أصحاب العقيدة الصحيحة وتأثيرها على أنفسهم بقوله: "إن ذوي العقائد الصحيحة المبنية على الإيمان الصحيح، تلتفيهم لا يترفعون عن الحق حين يعرفون أنه الحق، ويدعون إليه بدون مكابرة ولا عناد، لأن نفوسهم مستعدة إلى تصديقه واتباعه والعمل به، وبهم انتصر الحق على الباطل في كل زمان ومكان"<sup>2</sup>، ومواقف الصحابة والسلف الصالح كانت مثالا شاهدا على التأثير البارز للعقيدة، وكيف كانت قوة في نفوس المستضعفين والفقراء الغرباء وحدتهم على كلمة الحق، فأمكن لهم رفع لواء التوحيد عاليا وخفقا.

هذه هي الآثار التي يخلفها الإيمان بالعقيدة على نفسية الفرد، إذ يتغلغل في النفس فيضفي "على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقا من قوله، وإذا اشتغل كان راسخا في عمله، وإذا اتجه كان واضحا في هدفه، وما دام مطمئنا إلى الفكرة التي تملأ عقله، وإلى العاطفة التي تغمر قلبه، فقلما يعرف التردد إلى قلبه سبيلا إلى نفسه، ولم تزحزحه العواصف العاتية عن مواقفه"<sup>3</sup>، فإنه هو أدرك هذه القوة التي سطت على قلبه من أثر العبادات وامثاله لأوامر الله عز وجل زاد يقينه، فيصمد أمام الشبهات وكل ما يأتيه من فكر ضال وإلحادي وأخلاق وسلوكيات تشوه الفطرة السليمة .

الحق، في ضلال القرآن إبراهيم بن عبید آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ-2007م، ج6، ص31.

<sup>1</sup> سيد قطب في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م، مج3، ص1200.

<sup>2</sup> سهام الإسلام، ص255.

<sup>3</sup> نعيم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنار، المنصورة، ط1، 1421-2001، ص115.

كما ينطبع تأثير العقيدة على الفرد كذلك يحصل تأثيره على المجتمع، فصلاحيهم صلاحه وكل جهد نحو تقويم سلوك الفرد هي نية صادقة لتكون لبنة مجتمع صالح، وخير مثال يستدل به واقع المجتمع الجاهلي وما كان يتخبط من أفكار وعقائد باطلة. ليأتي الإسلام كما يقول سيد قطب ينظم الحياة ويسكن النفوس: ... فالقرآن قد أنشأ للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم؛ كما حقق لها واقعا اجتماعيا فريدا، كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء...<sup>1</sup>.

إن هذا المنهج الذي اتخذه الشيخ عبد اللطيف في صياغته وتقريره للعقيدة والدفاع عنها، لم يجد عن المنهج القرآني وهو منهج السلف الصالح، حيث نجد أن القرآن عرض للانحرافات العقيدية والمعتقدات الباطلة، وكيف رد أنبياءه ورسله على منكري الألوهية وفي النبوة والغيبات، كما قرر حقيقة خلق الإنسان وفطرة التوحيد التي جبل عليها، لقوله تعالى في آية العهد: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾" <sup>2</sup> والقرآن فضلا عن ذلك يبين سبل النجاة في الدنيا والآخرة، وهو الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة وذكر قصص عن أنبياءه ورسله وعباده الصالحين، وصبرهم على البلاء، والتعذيب من أجل عقيدتهم وثباتهم على الحق، هذا ملخص ما جاء به المنهج القرآني الذي نجده لا يختلف عن المحاور التي انطلق منها الشيخ عبد اللطيف سلطاني في عرضه وتقريره للعقيدة.

### المطلب الخامس: الشمولية

إن الصياغة وفق المنظور الشمولي للعقيدة والشريعة، هو ما يحتاجه المجتمع الإسلامي اليوم، إذ لا ينبغي أن يقتصر المسلم في تعبدته لله بالإسلام في شق العبادات ويهمل جانب المعاملات أو العقيدة، ويأخذ بنظم وضعية لا تتماشى مع ما شرعه الله الداعية في مجملها، إلى الفصل بين ما هو ديني مع مختلف

<sup>1</sup> سيد قطب، في ضلال القرآن، المصدر السابق، ص 200.

<sup>2</sup> سورة الأعراف: الآية 172.

جوانب الحياة، وهي من أخطر الادعاءات العلمانية ضد الشريعة الإسلامية، في حين الإسلام جاء منظومة متكاملة لتحقيق السعادة والخير في الدارين .

المتأمل في القرآن لا يرى سوى ذلك التلاحم والترابط بين العقيدة، والشريعة، والسلوك، لكن بعد أن ابتعدنا عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وبدأ التدوين والتصنيف في العلوم ظهر التحييد في الفكر والمنظومة القيمية الدينية، وفصل الفقه عن العقيدة ودرست مسائل العبادة والتشريع بعيداً عن العقيدة، ما جعل العقيدة تفقد الكثير من مقاصدها وهيمنتها على محاور الفكر الإسلامي، بعدما صارت هي نفسها قد اختزلت في نظريات مجردة ومواضيع جزئية كان حولها النقاش والخلاف فيما مضى، مثل القضاء والقدر، والايمان قول أم عمل، ومسألة الكسب وغيره، وآل حال الأمة إلى التقصير في أخذ الأحكام والتفريط في جوانبها العملية نتيجة ذلك الفصل، مما حتم إعادة تفعيلها وربطها ببعضها البعض، وهذا المعنى الشمولي هو ما اصطلح عليه الشيخ عبد اللطيف سلطاني - بصلاحية الإسلام كدين ونظام للحياة - وحسبه " أن ما في الإسلام من تشريع وأحكام يتناول حياة المسلم في جميع أطوارها، فقد أتاح للمسلم الفرصة لينظم حياته تنظيمًا صالحًا، يعود عليه وعلى من يساكنه بالسعادة والراحة"<sup>1</sup>.

وقد أولى مسألة التوحيد بالتوضيح كونه يرى في العقيدة الصحيحة الذخيرة التي يستنار بها العبد في حياته و" هي الحق الذي لا ينجو أحد إلا بها، وهي مبنية على توحيد الاله الخالق لكل شيء، والذي يجب طاعته على كل المخلوقين إذ لا خالق سواه"<sup>2</sup> بحيث تصير صاحبها ينطلق دائماً من بنية منظومة عقديّة ثابتة ومتكاملة يسحبها على كامل التصور الإسلامي ويقر بها في حياته سلوكاً واعتقاداً.

يعلق على الانفصال الحاصل بين العقيدة كدين وباقي شؤون الحياة بقوله: " فنحن - الآن - إذا درسنا التاريخ وقرأناه فإنما ندرسه ونقرأه من نافذة الحروب التي تشن على الأوطان والحجر والشجر الخ ... أما من جهة العقيدة فذلك أمر تافه في نظر البعض منا - لا يدخل في الحساب والحقيقة هي كامنة في

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 227.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 28.

العقيدة والدين، وقد شاهدنا وعلمنا أن من كان يحيا بدون عقيدة ودين فانه يسهل عليه خيانة وبيع وطنه بأبخس الأثمان<sup>1</sup> واستدل بالكثير من النماذج من السلف الصالح والقادة الريانيين، التي حفظها لنا التاريخ ظهر فيها اليقين، و التشرب من معين العقيدة الصحيحة والفهم الشمولي لها منها: البطل الأمير عبد القادر ابن محي الدين الذي وقف في وجه الغزاة الاستعماريين، حين احتلالهم للجزائر بلباس العقيدة والدين لا بسواهما<sup>2</sup>، رغم أنه مجال سياسي وحربي إلا أن الإيمان بالله هو المحرك لتلك المشاعر المناهضة والقوة الدافعة للتضحية والجهاد .

وقد تنبه الكثير من العلماء إلى ظاهرة الانفصال الحاصل بين العقيدة والعبادات، والعقيدة والمعاملات وغياب الصياغة القرآنية الشمولية، مما حد بهم إلى إعادة الوصل في مؤلفاتهم والشيخ عبد اللطيف وهو بصدد التقديم لشرحه الغصن الطري في الفقه يحليه ببعض المسائل العقدية، بل يرجع مسائل الفقه إلى أصلها التربوي العقدي مثلا سب الذات الإلهية، الذي اعتبره ردة وكفر توجب الطهارة وباقي الأحكام الشرعية عند الرجوع عن ذلك، وفي تحديده لمعنى الطهارة لم يقصرها على نقاء البدن بل جعلها متعدية إلى المقاصد المعنوية من دنس الذنوب وسوء الأخلاق<sup>3</sup>.

فيما عالج الكثير من المسائل الفقهية ببيان حكمها الشرعي ومقاصدها العقدية معا كون "العقيدة موقف كلي ليس لوجه التعبير عنه حصر، فحيثما وقعت الحياة من فكر أو ذكر أو عمل أتيح مجال للعبادة، وحيثما كانت عبادة فهي تحقق العقيدة"<sup>4</sup> وحيثما كمل إيمان المرء تجلى ذلك في إلتزامه طوعا بالعبادة وتمسكه بها، وتحقق بذلك المعنى الواسع للعبادة، التي أوضحها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>5</sup>، لأن العقيدة تسحب على جميع تفاصيل حياة العباد فتبدو في "

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص25، 26.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص26.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص183.

<sup>4</sup> علي بن العجمي العشي، المختصر في الفقه الأكبر، دار سحنون للنشر، تونس، ط1، 1441هـ-2019، ص30.

<sup>5</sup> سورة الذاريات: الآية 56 .

الجانب العملي توحيداً لصريح المعقول مع صحيح المنقول، وتتجلى في الجانب الفكري في التزام المسلم بالفكر الإسلامي، وعدم خلطه بالأفكار والفلسفات المناوئة للإسلام، وتتجلى العقيدة في الجانب العملي التزاماً، بفعل المأمور وترك المحظور والصبر والرضا إن وقع المقدور<sup>1</sup> فكان بذلك المعنى الشمولي لفهم جزئيات النظام الإسلامي وعلاقتها ببعضها البعض الذي ينشأ عنه التصور الإسلامي الصحيح.

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه والصفحة .

#### المبحث الرابع: السمات العامة لمنهجه.

أتطرق في هذا المطلب إلى أهم ما تميز به منهج الشيخ عبد اللطيف، أثناء عرضه لمباحث العقيدة وتتبع المصادر والمراجع التي استقى منها آرائه وأدلته، في للرد على المخالفين وأصحاب الدعوة والاعتقاد الباطل .

#### المطلب الأول: الحرص على الكيف لا الكم

سبق وأن أشرنا في المباحث السابقة عن موقف الشيخ عبد اللطيف في التأليف، وضرورته كسبيل لنشر العلم والدعوة والتوضيح وهنا سنبرز السمات التي طبعت مؤلفاته، إذ رغم اهتمامه بهذا الأمر إلا أنه يؤكد على جدوى المحتوى المعرفي سواء بالنسبة لمن يختار للقراءة أو المؤلف نفسه، لأن التصنيف المفيد لمن وفق إليه وأختاره، فحسبه الكتاب ينظر إليه من عدة نواح: قيمته، محتواه حاجة القراء إليه... الخ لا إلى زخرفته وحجمه، وعنوانه...<sup>1</sup>، هذا تنبيه منه خشية الجري وراء تحصيل الكم، والحشو والعناوين المزخرفة التي لا طائل منها، لهذا جاءت كتاباته بما يفيد لا تبتعد عن الواقع العقدي المعاش والقضايا الآنية المهمة، لتحقيق مقصده وحاجة القراء إليها، إذ يشير دائما في تقديمه لمؤلفه إلى الغاية أو السبب من طرقة لذلك الموضوع، مثل نزوليه لطلب أتباعه وطلابه كما أورده في مؤلفه " الغصن الطري " وفي المؤلفين الآخرين يقول: في مقدمة كتابة " في سبيل العقيدة": لدرء الخطر - الاحاد - بما يليق به من نشر الكتب التي تقاومه وتبطل عمله"<sup>2</sup>، وبضيف أيضا في توجيهه نحو التأليف " هذا هو توجيهنا لشبابنا ولكهولنا ولشيوخنا فالسكوت عن الاحاد ودعوته، وهي تنتشر بيننا، جريمة كبيرة يقترفها من يسكت عنها"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 37، 38.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 12.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 13.

فالضرورة عنده تفرض نفسها على الموضوع، هذا ما يحقق مقصده ونبيل هدفه، كيف لا وهو من العلماء والدعاة العاملين بعلمهم والمتحمليين مسؤوليتهم تجاه نفع وطنهم وأهله، يحرص على إخلاصه النية لوجه الله تعالى كونها مدار التكليف الديني ويصدر أقواله ومؤلفاته منها - سهام الإسلام<sup>1</sup> - بالحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم - إنما الأعمال بالنيات - واستشهد بأقوال العلماء في جعل هذا الحديث مقرون بتصنيفاتهم، فجاءت مؤلفاته بالنفع الكثير لنصرة عقيدة الإسلام والمسلمين، في عبارات سهلة وميسرة تؤدي المعنى وتنفذ إلى عقول العامة والخاصة، يطرح الإشكال ويناقشه ثم يجيب عليه بطريقة بعيدة عن تلك الاختلافات في تفصيل الأدلة وشرحها، وديدنه في ذلك الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح من العلماء الصادقين، الذين يكتبون بنزاهة فيظهرون الحقيقة مكشوفة من كل تزيف.

وكما أن محتوى الكتاب عنده قد يشكل تحدي ومسؤولية بالنسبة لمؤلفها، كذلك مشكلة الطباعة والنشر هي الأخرى لا تقل عن سابقتها، خاصة بعد أن وجد من يعارض نشر الكتب الإسلامية، واعتبر ذلك خنق للحريات وإهدار لكرامة الأفكار، بعد أن عانى كثير من هذا الأمر حين تم مصادرة وحجز بعض الطباعات من مؤلفاته يقول: ولكل زمان مصاعبه ومتاعبه، ففي زماننا هذا سهل أمر التأليف والكتابة لكثرة الوسائل المعينة عليه، من مواد ورق وأقلام ومطابع ونقل... الخ وتعددت المصاعب والعقبات فكثيرا ما أهملت مؤلفاته وانتاجات لسبب أو لآخر! فهل نحن في عصر العلم والنور، والتقدم والحرية؟ أم نحن في زمن مضى وانقطعت آثاره إلى الأبد<sup>2</sup> وشأن الله لأفكاره القبول وكتبه الذيوع رغم تعرضها لبعض العراقيل.

### المطلب الثاني: سمة التيسير والسهولة.

طبع أسلوب الشيخ عبد اللطيف في كتاباته السهولة في التعابير، مع استخدام مصطلحات يفهمها العام والخاص دون تعقيد ولا إبهام، وعند توظيفه للفظة غريبة يشرحها ويعود بها إلى مصدرها، ولا تخرج عن

<sup>1</sup> وله فصل في كتاب سهام الإسلام عن هذا الحديث .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 37.

كونه أخذها من القرآن الكريم أو الحديث النبوي مثل: كلمة "التهوك" التي جاءت في الحديث النبوي الشريف بمعنى الشك والحيرة، مع استخدامه لبعض الأمثال الشعبية المتداولة حين المناقشة بأسلوب سلس يصل به إلى الافهام.

وقد اعتمد في تأليفه على طريقة الجمع بين العقيدة، والفقه، والأخلاق إذ كان هذا ديدن علماء السلف الأوائل فدروسهم ومصنفاتهم لم تعرف التخصص أو التفريق بين ما هو من العقيدة أو الفقه أو غيره مثل ما يعنى به الكثيرون اليوم من المنتسبين للعلم لهذا السبب فإننا لم نجد له ترتيب لمباحث العقيدة، ولا كتابا جامعا وشاملا لكل مسائلها، فقد كان يكتب في العقيدة ويضمنه شيء من الفقه أو يكتب في المسائل الفقهية في الكتب العقدية مثل الطهارة والصلاة وغيرها.

كثيرا ما كان اهتمامه بالردود والمقارنات بين الإسلام، والعقائد الباطلة من شرك وإلحاد والمباحث المطروقة عنده في باب العقيدة كان يراعي المستجد منها، والتي أثار استشكال الشباب ومنهم طلابه، وكثيرا ما يشير إلى ذلك في مقدمة أو خاتمة مؤلفه. فنجده يبين لهم أصل تلك الدعوى الباطلة أو ينقب في تاريخ ظهورها، ويرجع بالمسألة إلى أصولها الأولى عندما كانت قريبة من زمن الوحي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعهد صحابته الكرام والتابعين، حين كانت العقيدة فيها خالصة من الآراء والاختلافات، هذا ما نلمسه في مناقشته لمسألة التوحيد والايمان بالله عز وجل، وكيف جاء القرآن بآيات وقصص قرآنية تبين أساليب الجدل، والرد على منكري الألوهية كما جاء في قصة سيدنا ابراهيم الخليل في محاجته لقومه المشركين وفصل في دعوى الاشتراكية الشيوعية، التي انتشرت أفكارها وبانت مظاهرها.

وهو ما يقودنا إلى القول، بأن منهج الشيخ دعوي تربوي لأمس فيها قضايا المجتمع الآنية، وهو ما فرض عليه اعتماد مسلك التيسير في الطرح والمناقشة، ليبلغ إلى الأفهام. كما سجلنا عدم خوضه في بعض المباحث العقدية التي دأب عليها المؤلفين في العقيدة، بذلك الترتيب المعروف من (إلهيات ونبوات وسمعيات) حيث أغفل الحديث أسماء الله وبعض أمور القيامة، هذا ما جعل الوصول إلى مواقفه وآرائه

العقدية غير ميسور لنا، إلا بعد جهدا وتمحيص للفصل عن ما هو عقدي وأخلاقي أو فقهي، فلم يكن له مؤلف خاص في العقيدة شامل لجميع مسائله، ولم تكن آراءه واضحة المعالم وكان لهذا مبرره.

فالشيخ عبد اللطيف رغم تدرجه في سلك التعليم قبل وبعد الاستقلال إلا أنه برع وبرز كخطيب، وامام مسجد وتفرغ لهما ما جعل أسلوبه يأخذ الصبغة الخطابية الدعوية المعروفة بالسهولة والسلاسة، لأن طبع المتلقي للدروس يأنف المصطلحات الفلسفية المعقدة ويعمل من الخوض في الجزئيات، التي تشتت ذهنه وأفكاره خاصة إذ كان غير متخصص .

### المطلب الثالث: تنوع موارده في الاستشهاد

اعتنى الشيخ عبد اللطيف كثيرا بجانب اللغة العربية في تحقيق المعنى والوصول إليه، وهو المعروف بدفاعه عنها وعد من يتكلم بلغة غير اللغة العربية في وسط اسلامي نوع من النفاق، والخبث، والبغض لها، أورد بهذا الصدد حديثا نبوي في النهي عن استعمال لغة غير اللغة العربية لمن يحسن التكلم بها، لقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه: " يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك"، قال سلمان: فقلت: يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هداني الله عز وجل؟ قال: " تبغض العرب فتبغضني"<sup>1</sup>.

فاللغة اضافة إلى كونها مطلب الزامي لاستكمال تحقيق السيادة الوطنية، فهي لغة القرآن والوحدة الاسلامية وبها يمكن الكشف والوصول إلى مضامين القرآن والسنة، في مقال له بالبصائر يتحدث عن واقع اللغة العربية من كيان الأمة المسلمة حيث: "أوجب على أهلها أن يعيدوا للعربية سالف عهد ازدهارها ذلك

<sup>1</sup> ناصر الدين الألباني، هداية الرواة، باب في مناقب قريش وذكر القبائل من الحسان، أنظر: ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1466-2001، رقم الحديث 5944، ج 5، ص 382 .

العهد الذي كانت فيه لغة التأليف والتخاطب في الوطن العربي المسلم<sup>1</sup> ومن أساليبه في تنويع استخدام اللغة العربية.

أولاً: اهتمامه بالأثر وتقصي المعجم الاصطلاحي للمفردات:

كثيراً ما نلاحظ رجوعه إلى المعجم اللغوي والاصطلاحي لبعض الألفاظ في سياقها العقدي لاهتمامه بتحقيق المعاني، وكشف دلالاتها وصيغها ومن الأمثلة على ذلك:

- إيراد معنى مصطلح العقيدة التي منها العقد - بالكسر - أي الخيط الذي ينضم فيه الخرز ... الخ، في الحسيات والتعهد والالتزام في المعنويات<sup>2</sup>.

- ذكره لمعاني الفطرة ودلالاتها والفطرة - بالكسر - الخلقة والفطرة أيضاً ما فطر الله عليه الخلق من معرفته والاهتداء بها إلى أنه خالقهم ولا خالق لهم سواه، وفطر الله الشيء بمعنى: أنشأه، وابتدأه، وابتدعه<sup>3</sup>

- ذكره لمعاني كلمة "المتهوكون" والواردة في الحديث النبوي الشريف "أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟"<sup>4</sup> واستدل بشرح الجوهرى في تحقيق المعنى: التهوك مثل التهور أو التحور وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة وغير روية، معناه عدم الاستقرار على الأمر وهو دليل على قلة الإيمان والجزم<sup>5</sup>.

كما تعرض لبعض الألفاظ والعبارات العقدية من الناحية اللغوية، وترجيح أقوال العلماء فيها، مثل ما جاء في الأثر "نعم العبد صهيب، لولم يخف الله لم يعصه" لكون هذا الأثر يورده علماء العربية كثيراً كشاهد على عمل حرف "لو" الشرطية، وكذلك علماء الأصول والمعاني إذ أن لها استعمالات كثيرة .

<sup>1</sup> البصائر، ع 244، س 6 من السلسلة 2، أكتوبر 1953م، ص 2.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 21، 22.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 17.

<sup>4</sup> الحديث سبق ذكر ترجمته .

<sup>5</sup> اسماعيل الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط، 1420هـ-2009، ج 3، ص 1618.

والمعنى المراد منها في هذا الأثر أن صهييا لا يعصي الله أبدا، سواء خافه أو لم يخفه، وأولى أنه خافه، فهو لا يعصيه ولو لم يخفه، والذي صيره لا يعصى ربه هو اجلاله وتعظيمه والحياء منه... فعدم معصيته له معلل بأمر خارج الخوف وعدمه، وذلك كالإجلال والتعظيم لله جل جلاله. هذا ملخص عمل "لو" الشرطية في هذا الأثر المحفوظ"، وفي شأن سياقه لهذا الأثر وغيره كما قال: هو بيان فضل الصحابي صهيب، وأيضا التنبيه على بعض الأثر والقواعد العلمية بعد أن تركت، فهي حسبته تفتح الفكر للنقاش والحوار لفهم اللغة العربية، كما في ذلك رياضة للفكر وتدريب له على الكلام البليغ والفصيح لفتاحل علماء اللغة العربية، لغة كلام الله وكلام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>

### ثانيا: الاستشهاد بالشعر .

من أساليب الاستدلال والتوضيح، التي استند عليها الشيخ عبد اللطيف لبيان آراءه في العديد من المسائل التي طرقها منها العقدية، بعض من الآيات الشعرية ومع قلتها في هذا الجانب نذكر: في باب اثبات معجزة رسول الله موسى عليه السلام وأنها كباقي المعجزات التي أيد بها الله رسوله الكرام، وأنها من نوع ما كان متعارفا فيه ذلك الزمن من السحر، والشعوذة حتى قيل في ذلك:

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

ومن ذلك أيضا، ما أورده في معرض مناقشته لمن يستهزأ ويسخر من معجزات الرسل، التي خصهم التي خصهم الله بها، إذ يعد ذلك كفر به ومن أجل هذه العقيدة، أخرج الخليفة العباسي هارون الرشيد أبي نواس الشاعر من معسكره وأنكر عليه قوله في عصا موسى<sup>2</sup>:

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص ص181، 179، 182.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص212.

في استدلاله على وجود الله عز وجل يقول: أن خير دليل على ذلك، هو التفكير في ملكوت الله سبحانه وتعالى وآثار صنعه عز وجل الماثلة أمامنا، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا البليد العقل<sup>2</sup> كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية      تدل على أنه الواحد<sup>3</sup>

### ثالثاً: تنوع مصادر ثقافته

زخرت مؤلفات الشيخ عبد اللطيف بنقول كثيرة، وتعددت اقتباساته عن علماء في علوم الدين ومؤرخين، ومستشرقين، وباحثين غربيين من أقوال وأحدث أبحاثهم ما يدل على سعة اطلاعه وتنوع معارفه، التي يستقي منها ويتعاطى معها. وسأكتفي هنا بذكر أبرز من تأثر به في الجانب العقدي، من خلال كثرة الاقتباس عنه والإحالة على تراثه .

### مؤلفات ابن القيم<sup>4</sup>:

تميز ابن القيم بمؤلفاته في علم السلوك ومقامات الإيمان، وبالعبادات القلبية العقدية مع كثرة استخلاصه للمقاصد والحكم من كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد وردت للشيخ عبد اللطيف الكثير من الاقتباسات عنه دليلاً على تأثره به كيف لا وهو الذي قال فيه: الشيخ أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر المعروف "بابن القيم الجوزية المتوفي في سنة 751 هـ رحمه الله من كبار

<sup>1</sup> الشاعر أبو نواس: رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن علي الحكمي ولد بالأهواز، نشأ بالبصرة أخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري، لأبي نواس أخبار وأشعار رائقة في الغزل والخمور، وحظوة في أيام الرشيد والأمين مات سنة خمس أو ست وتسعين ومئة. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ-1996م، ج9، ص280.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص151.

<sup>3</sup> أبو العتاهية الأديب الصالح الأوحى أبو إسحاق، إسماعيل بن قاسم نزيل بغداد لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذاً من العتو، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، توفي في جمادى سنة إحدى عشرة ومائتين . وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة ببغداد . المرجع السابق، ج10 ص196.

<sup>4</sup> شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، ولد بدمشق سنة 691م، سلفي حنبلي، أكان أبوه فيما على المدرسة الجوزية من شيوخه: تقي الدين ابن تيمية وصفي الدين الهندي من تلامذته ابن رجب ترك آثار منها: زاد المعاد، الصواعق المرسله، توفي سنة 1350م، الوفيات والأحداث، المرجع نفسه، ص 161.

المفكرين والعلماء النابغين المدركين لأسرار الشريعة، الذين نافحوا عن الإسلام النقي وطهروه، مما تدعو إليه الخرافات والضلالات<sup>1</sup>. فنجدته ينقل عنه ويقدم لتراثه بأجل العبارات بقوله: ذكر الامام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين " ما يشفي الغليل، ويرئ العليل، وقيمة الكتاب ومؤلفه لدى فحول العلماء لا تنكر"<sup>2</sup> وهذه اشارة منه للقارئ للاطلاع والاستزادة من تراثه وقيمته العلمية .

ومن بين ما نقل عنه نذكر:

- في مسألة معنى الدين من "تفسيره القيم" فالدين عند الله هو الإسلام المرسل به رسله الأكرمين، من أولهم لآخرهم وكلهم جاءوا بتوحيد الله، وافراده بالطاعة فيما أمر ونهى<sup>3</sup>
- وأورد في مسألة صفات الخالق وكيف يمنح لخلقه من صفاته، ويثني عليهم بما يناسب مقامه عز وجل وجاء ذلك في كتابه " الوابل الصيب من الكلم الطيب" في حديثه عن ابراهيم الخليل ولماذا سمي بذلك<sup>4</sup>
- وذكر له من كتاب مدارج السالكين كلامه عن آداب المثول أمام الله عز وجل، فالتطهير يقتضي أيضا تمام صلاح الأخلاق والأعمال لأن نجاسة الظاهر تورث نجاسة الباطن<sup>5</sup> .

### المطلب الرابع: نصرته وأدبه مع علماء الأمة

من العلماء الذين تأثر بهم الشيخ عبد اللطيف الشيخين ابن تيمية<sup>6</sup> وابن القيم، ووصف الأول بالإمام الكبير والمشهور، وأشاد بمؤلفات تلميذه ابن القيم الذي قال عنه: " - هو - حقا شمس الدين فقد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 255.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 256.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 52.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 48.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 61.

<sup>6</sup> العلامة المفتي المفسر عالم حران محمد بن أبي القاسم عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد سن 1263م بحران ثم انتقل مع والده إلى دمشق من بيت علم ودين له مواقف عظيمة في جهاد التتار والنصارى وطوائف ضلال المسلمين تعرض لمحن كثيرة وسجن خلالها لكنه

أضاء الله بنور علمه وعقله وهديه معالم الاسلام وبدد به ظلام الجهالة والخرافات، وهو من علماء القرن الثامن وكلاهما - ابن تيمية وابن القيم- أعطاه الله فكرا ثاقبا وفهما صائبا، يسرا لهما فهم أسرار الشريعة الاسلامية<sup>1</sup>، ما يظهر جليا احترامه وتوقيره للعلماء العاملين فلا تجده يذكر أحدهم إلا بصفات المدح والثناء وينقل عنهم .

هذا الأمر يكشف لنا عن خصلة نبيلة في الشيخ عبد اللطيف، وهي أدبه مع أهل العلم والفضل على الأمة، فلا نجد يورد أقوالا مجردة عن أصحابها، ولا يبههم عن مؤلفاتهم بل لا يذكر أحدهم إلا ويشير إلى كتابة وبعض ما يحويه بكل أمانة، ويحرص على كتابة أسماء العلماء وكنيتهم كاملة وبأحسن ما عرفوا به، ليكون بذلك قد قدم فائدة كبيرة للقارئ للرجوع إليهم، فنجد عند نقله عن ابن القيم المكي يذكره بالإمام ابن حجر المكي الهيثمي صاحب كتاب " الزواج عن اقرار الكبراء " الذي حوى طائفة من الأحاديث النبوية والأقوال المأثورة في شأن المحافظ على الصلوات والمتهاون فيها. وكتاب "اصلاح المساجد من البدع والعوائد " لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي<sup>2</sup>، ويذكر ابن خلدون<sup>3</sup> بالعلامة والمفكر الكبير. وابن

---

=بقي ثابتا على الحق توفي سنة 1328م من آثاره كتاب الاستغاثة، قاعدة في التوسل. ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن دحين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1426م، ص 19 وما بعدها  
<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 255.

<sup>2</sup> جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق إمام الشام في علم الدين وفنون الأدب، ولد في دمشق سنة 1866م اشتغل بإلقاء الدروس العامة في المدن والقرى السورية لمدة أربع سنوات، ثم رحل إلى مصر وزار المدينة المنورة عكف في بيته بدمشق على التصنيف وإلقاء الدروس في التفسير والتوحيد... توفي سنة 1914م من آثاره محاسن التأويل عادل نويهض معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة، بيروت، ط3، 1409هـ-1988م، ج 1، ص 127.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون أصله من إشبيلية ومولده ومنشأه بتونس سنة 1332م، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، عاد بعدها إلى تونس ثم توجه إلى مصر عرف بفصاحته والصدق لما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها وأجلسه مجلسه توفي سنة 1406م، من آثاره المقدمة. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 330.

جزري يصفه بالعالم الفذ أبو عبد الرحمان بن الجزري وبصاحب التأليف في شتى الأغراض والفنون والعلوم، والعز بن عبد السلام<sup>1</sup> بسultan العلماء وغيرهم كثير.

في فصل منفرد من شرحه "الغصن الطري" يشيد بخصوبة أرض الجزائر وطيبة غرسها، بمفكرين لمعت اسمائهم بمؤلفات ومتون ولكن طواهم وأضرابهم أقول النسيان، وأرجع ذلك لهجرتهم بسبب الظلم، الذي لاقوه من أولي الأمر وهذا حال علماء الدين العاملين والناصحين للأمة عبر التاريخ، واستشهد بأعلام الأمة وما لاقوه في سبيل إعلاء صوت الحق والثبات على العقيدة الصحيحة ومنهج السلف الصالح، من أمثال الإمام ابن تيمية والإمام أحمد بن حنبل<sup>2</sup> والعز بن عبد السلام، أما في الجزائر فقد حرمت من علم وصلاح علمائها الذين هاجروا للسبب المذكور، حيث لا تجد في المشرق إلا أسماء لإشعاعهم كالونشريسي، والشاوي، والجزائري، القسنطيني، والوهراني ما جعلهم مجهولين وتراثهم في أوساط أبناء وطنهم رغم نبوغهم في شتى المعارف والمعلوم.

والشيخ عبد اللطيف بصنيعه هذا، يريد إعادة الاعتبار لهؤلاء الأعلام وإنتاجهم العلمية، لتتعرف عليها الأجيال وتحترم ذكراهم وتفتخر بهم بالرجوع لتراثهم والاستقاء منه، وفي هذا الشأن عارض الاحتفال بذكرى العلماء يوم وفاتهم، ومنها ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس يقول عن ذلك: " الاحتفال والفرح في ذكرى وفاة العظماء غير لائق بهم وسمح المذاق، لأنه يوم حزن وأسف ودموع، إذا كان في

<sup>1</sup> العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، الإمام والفقير شيخ الإسلام وسلطان العلماء، صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة، كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية شافعي. شمس الدين ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1411هـ - 1990م، ج 3، ص 290.

<sup>2</sup> هو أحمد بن محمد بن حنبل ولد سنة 780م ببغداد نشأ ربه أمه حفظ القرآن الكريم ثم أقبل على سماع الحديث بنهم وهو في عمر 16 كانت له رحلات في طلب العلم وسماع الحديث منها البصرة، والكوفة، واليمن والحجاز، جلس للتدريس سنة 819م، كانت له محنة تحملها بشجاعة توفي سنة 855م، من آثاره الزهد، الورع والإيمان صالح بن أحمد سيرة الإمام أحمد، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة الإسكندرية، ط 2، 1304هـ، ص 41 وما بعدها

الذكرى تلك معنى الاحتفال بموت العلم ودفنه، وهذا ليس من الاحتفال في شيء لأن الاحتفال معناه الفرح وإقامة الزينات والبهجة والسرور، فالناس يذكرون بالأعمال والآثار لا بالطبل والرقص والمزمار<sup>1</sup>.

فيما يقترح أن تكون أحسن مناسبة لذكراه يوم ختمه لتفسير القرآن العظيم " الذي بقي فيه خمس وعشرين سنة، فهذه مناسبة من أجمل المناسبات تشرف الشيخ وتظهر أعماله، كما تشرف القائمين بها"<sup>2</sup>، لعل في ذلك تنبيه للأمة وأجيالها لتظهر بمظهر التقدير والاحترام لعلمائها ويقترح أن تكون أحسن مناسبة لذكراه يوم ختمه لتفسير القرآن العظيم .

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 94.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 95.

## الفصل الثالث:

### جهود الشيخ عبد اللطيف في تقرير مسائل العقيدة.

المبحث الأول: منهجه في مسائل التوحيد والإيمان بالله.

المبحث الثاني: جهوده في بيان حقيقة القضاء والقدر ومنهجه في الصفات.

المبحث الثالث: جهوده في توضيح نواقض الإيمان وما يتعلق به من أحكام.

المبحث الرابع: آرائه في الإيمان بالأنبياء والرسل وما يتعلق بهما من مسائل

المبحث الخامس: جهوده في توضيح مسائل الغيب واليوم الآخر.

المبحث السادس: الأبعاد التربوية والاجتماعية والسياسية لآراء الشيخ عبد اللطيف

سلطاني

المبحث الأول: مسائل التوحيد والإيمان بالله .

المطلب الأول: حقيقة الإيمان ومنزلته

أولاً: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .

لم يسلك الشيخ عبد اللطيف سلطاني سبيل مناقشة المسائل العقدية بالبحث المستفيض، في معاني واشتقاقات الألفاظ، كما لم يناقش اختلافات آراء الفرق في المباحث العقدية، باستثناء الرد على أفكار الملاحدة و بعض المشككين، وكان هذا منهجه في جل مباحث العقيدة، في حين ينطلق مباشرة من النصوص الشرعية في الاستدلال والرد هذا ما لمسناه في بحثه لمسألة الإيمان وحقيقته .

### الإيمان لغة.

وحسب ورود لفظة الإيمان في المعاجم اللغوية فإنها جاءت بمعنى " التصديق " وهو الشائع عند علماء اللغة جاء في لسان العرب: " والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به قوم وآمن بالشيء صدق وآمن كذب خبره"<sup>1</sup> وقال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>2</sup> كما أوردوا له معاني أخرى منها الأمن والطمأنينة. قال المناوي: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف<sup>3</sup>.

وهي من المعاني التي وردت عند ابن تيمية كمعنى زائد على التصديق، وهو الطمأنينة والإقرار على الأمر الغيبي فأمن أي: صار داخلاً في الأمن، فهو متضمن مع التصديق معنى الاطمئنان والأمانة كما قال الله

<sup>1</sup> ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، د ط، 1405هـ-1984م، ج13، ص 23.

<sup>2</sup> سورة الحجرات: الآية 14

<sup>3</sup> محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1410هـ-1990، ص 63.

تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾<sup>17</sup> "أي: لا تقر بخبرنا ولا تنق به ولا تظمن إليه ولو كنا صادقين، التصديق وحده لا يدل على ذلك"<sup>2</sup>.

نجد الشيخ عبد اللطيف رغم عدم تعرضه لتلك للمعاني اللغوية، إلا أنه في تعريفه الاصطلاحي يذكره بالمعاني السابقة الذكر منها الطمأنينة ويؤكد على ربط الإيمان بالإقرار، والعمل دائماً، حيث قال عن الجماعة المؤمنة أنهما: "قالت ربي الله فأمنت بالله وحده وعقدت العزم على الإقرار به، بأنه اله واحد، لا شريك له في ملكه ولا إله في الوجود غيره يستحق العبادة والطاعة"<sup>3</sup>.

وقال أيضاً: فأول ما يطلبه الاسلام ممن يرغب في الدخول فيه اتباع شريعته وأحكامه، والعمل بما فيه وفي تشريعه هو الاعتراف والإقرار بوحدانية الله..."<sup>4</sup>

### الإيمان شرعا

أما الإيمان في المفهوم الشرعي والذي دلت عليه نصوص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المفهوم الذي أجمله السلف الصالح رضوان الله عليهم في تعريفهم له بأنه: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"<sup>5</sup> مع اختلاف عباراتهم في ذلك مع كون الأعمال تدخل في مسمى الإيمان .

وانطلاقاً من معاني الإيمان وأثناء الجمع بين التعريفات السابقة الذكر تبين العلاقة بينهما. إذ لا فرق بين مدلول الإيمان في الاشتقاق اللغوي ومدلوله في الشرع غير أنه جاء في الثاني إيمان بشيء مخصوص.

<sup>1</sup> سورة يوسف: الآية 17

<sup>2</sup> عبد الحلیم ابن تیمیة، مجموع فتاوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج. م. ع. المنصورة، ط 3، 1426 هـ - 2005 م، ج 7، ص 292.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 112.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 54.

<sup>5</sup> عبد الحلیم ابن تیمیة، العقيدة الواسطية، تحقيق علوي عبد القادر السقاف، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1433 هـ، ص 123.

هذا ذكره بعض الباحثين في مدلول كلمة الإيمان "إذ يراد بها المعنى اللغوي نفسه، الذي هو مطلق التصديق، سواء كان التصديق بحق أو باطل. وكثيرا ما يراد بها معنى أخص صار في العرف الشرعي حقيقة جديدة، فيراد بها خصوص التصديق بخبر السماء المنزل على الأنبياء"<sup>1</sup>.

### ثانيا: حقيقة الإيمان

ما يلاحظ على تعريف الشيخ عبد اللطيف للإيمان، أنه يقرنه بالعمل بل لا يعد الإيمان حقيقة إلا إذ جاء التصديق القلبي مطابقا للظاهر والذي هو العمل، فإن أكتفي بالإيمان القلبي دون الظاهر الذي ترجمه الجوارح كان نفاقا إذ لا يعتبر الإيمان "إيمانا يعتد به إلا إذا وافق الظاهر العقيدة والباطن، أما إذا لم يوافق الباطن فهو نفاق"<sup>2</sup> ليكون العمل جزء من سمي الإيمان عنده.

كما أن الإيمان عنده ليس مجرد التصديق وإقرار، بل هو ذو أثر عملي فهو يقول بتكامل جميع الأقطاب في مسمى الإيمان، واستدل بما ذكره الألويسي رحمه الله في تفسيره لأية "﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ إِيْمَانٌ﴾"<sup>3</sup> قال: وروي علي بن ابراهيم عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال في خطبة له: لأنسين الاسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي: "الاسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الاقرار، والاقرار هو الأداء، والأداء هو العمل"<sup>4</sup> بهذا يتضح موافقته واستقرار رأيه في مفهوم الإيمان لما أجمله جمهور أهل السنة والجماعة.

جاء تركيز الشيخ عبد اللطيف على بيان مسمى الإيمان، ومدى تعلق العمل به نظرا للازدواجية التي لاحظها في حياة المسلمين، والتناقض بين ما يمارسونه في حياتهم من أعمال تتنافى مع ما يدعونه من الإيمان، فضلا على التهاون في الفروض و التفریط في الطاعات ما ينجر عنه من نفاق. كون المسلم

<sup>1</sup> عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط 3، 1420هـ-1999م، ج 1، ص86

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 269.

<sup>3</sup> سورة الحجرات: الآية 19 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه والصفحة .

الحقيقي هو المؤمن بالله، لا انفصام بين ما يعتقدده وما يصدر منه من أقوال أفعال، لأن الإسلام لا يقبل التجزئة والتقسيم" فإذا لم يؤد المسلم فروضه الدينية كلها من صلاة وصيام وغيرها، وإذا لم يهجر ما حرمه عليه ربه في شرعه، ففيما يظهر إسلامه؟<sup>1</sup>.

ذلك أن الإيمان الحق يقوم على أمرين: ما ركن في القلب وأقر به اللسان، لينبثق عنه العمل الذي هو ثمرة التصديق، وقد أكد على هذا في مواضيع متعددة من مؤلفاته حيث يعود إلى حالة المجتمع المسلم في القرن الأولى وكيف أن كان الإسلام لا يكتفي - من المسلم - بالانتساب إليه فقط قولاً بلا عمل، فالإسلام رفع العرب الأوائل بالعمل به إلى أن جعلهم قدوة حسنة، لمن هم في زمانهم من الشعوب، ولمن جاء بعدهم من الأمم<sup>2</sup> هذا هو الإيمان الإسلامي الإيجابي، الذي ما ان يشع في مجتمع حتى يتجاوز له الأمم أخرى بحيث يصبح نموذجاً تستلهم منها القدوة.

وقد أعطى نموذجاً بجيل صحابة النبي عليه الصلاة والسلام ومثلهم بمصايح التاريخ الإسلامي الذي يرجع إليه في صلابة الإيمان في أقوالهم وأفعالهم، معتبراً الإيمان حياة للقلوب وغذاء لها وبه تغذت قلوب تلك العينات البشرية ذات القوة الروحية، فكانت أفعالهم شاهدة على مر التاريخ على صمود وصلابة، من أجل تأييد الحق وخذلان الباطل .

والقرآن الكريم في الكثير من آياته يربط بين العمل والجزاء الآخر، كونه محصلة وترجمان لإيمان العبد في حياته الدنيا، كما أن المغفرة التي يمنحها لعباده تكون فقط للمؤمن منهم القائم بالطاعات دون سواه، والتي تشمل أوامر الله ومنهياته من الأعمال هذا ما يبعث الطمأنينة في النفوس ويجعلها متشوقة لرحمة الله

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 231.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 238.

لعباده المخلصين له في العبادة، ويقطع طمع المنتظرين المغفرة دون عمل<sup>1</sup> لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>2</sup>.

إن حقيقة الإيمان تظهر في سلوكيات العباد، فبقدر تمكن الإيمان في قلب العبد يكون حياؤه من الله، أو تجرأ على فعل المعصية، وما تلك الأعمال إلا دائل وآثار للإيمان القلبي، إذ يعتبر الشيخ عبد اللطيف أن لخلق الحياء سلطانا على النفوس المؤمنة، وله تأثير ظاهر في حياة المسلم، فالحياء هو حياة القلوب ومؤشر على وجود الإيمان، وإن انعدام هذا الخلق من المسلم فهو لخلو للقلب من الإيمان، فيصيره بلا ضمير ومن فقد كل ذلك أضعاف كل خير وصلاح، وهذا المعنى هو ما عبر عنه أبو الأعلى المدودي<sup>3</sup> "وأطلق عليه بالحاسة الخلقية، فالحياء هو شعور نفس المرء بانقباض فطري من السيئة والمعصية فيكرهها قلبه، فالذي كان على هذه الصفة فإنه لا يجتنب القبائح بنفسه فحسب، بل لا يصبر على رؤيتها في غيره أيضا فهو لا يستطيع أن يرى السيئات ترتكب أمامه ولا يمكنه أن يهادن المعصية والظلم..."<sup>4</sup>

يلفت الشيخ عبد اللطيف النظر إلى مسألة مهمة، واقعة اليوم في مجتمعات البلدان الإسلامية وهي تتعلق بدرجة كبيرة بغياب هذه الحاسة الخلقية، إذ شاع فعل المنكر وترك الواجب "فلو كان خلق الحياء متمكنا في النفوس لما رأينا المنكرات تفعل علنا، وبدون وازع ولا رادع ولا رقابة ضمير، وانعدام الحياء دليل

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 56.

<sup>2</sup> سورة السجدة: الآية 18.

<sup>3</sup> أبو العلاء بن أحمد حسن مدودي عالم وداعية ولد سنة 1903م باكستاني، حرص أبوه على تعليمه اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى الفقه والحديث وأقبل على التعليم بجد واهتمام، سعى إلى إحياء الإسلام كمنهج شامل، عمل صحفيا أعتقل المدودي وحكم عليه بالإعدام لكن تحت الضغط أطلق سراحه ثم توفي سنة 1979م، من مؤلفاته تجديد وإحياء الدين، الجهاد في الإسلام. محمد عمارة، أبو الأعلى المدودي والصحوة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة بيروت، ط1، 1987م.

<sup>4</sup> أبو الأعلى المدودي، نحن والحضارة الغربية، دار الشهاب، باتنة، دط، 1988، ص 228.

على انعدام الإيمان<sup>1</sup> وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرْنَا جَمِيعاً فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ<sup>2</sup>.

ومن بين أهم الأدلة على اعتباره للعمل في مضمون الإيمان، إيراده للكثير من العبادات ذات المضمون العقدي فنجد في قوله عن الصلاة: بما فيها من دعاء وتسبيح وتكبير أنها " من الأعمال التي لا يستقيم للمسلم اسلامه وهي الفارق بين الإيمان والكفر<sup>3</sup>، واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>4</sup>.

يقول أيضا عن الإسلام: فهو دين إلهي أساسه الإقرار بوجود الله وتوحيده والإيمان به وطاعته<sup>5</sup> ما نخلص إليه في مسألة تعلق الأعمال بمضمون الإيمان أن الشيخ عبد الطيف على مذهب جمهور المسلمين في اعتبار الإيمان تصديقا واقرار وعمل، كذلك في مناقشة زيادة الإيمان ونقصانه، إذ لم نجد عنده ذلك التفصيل والجدل بين مختلف الآراء والفرق، بل تطرق إليها بصورة مبسطة مستند في ذلك إلى النصوص الشرعية يأخذ منها القول الفصل في المسألة .

### ثالثا: زيادة الايمان ونقصانه

زيادة الإيمان ونقصانه يرتبط بمسألة دخول العمل في مسمى الايمان، وإذا عدنا إلى رأي أهل السنة والجماعة فإن الايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويستدلون على ذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين وكذا الاعتبار والنظر بالواقع<sup>6</sup> إذ أن الوازع الديني قد يخفت في قلب المرء فيضعف إيمانه، ويصبح مستصغر للمعاصي حتى يجده يقبل على الكبائر، في حين نجد أن النقي الذي

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 261.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث 2483، ص 483.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 103.

<sup>4</sup> سورة السجدة: الآية 103.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 140.

<sup>6</sup> ابن تيمية، كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 5، 1416هـ/ 1996م، ص 11.

رسخ وقوي الإيمان في قلبه، لا يتجرأ على الدين بفعل المنهيات أو بترك أوامر الله، لقوة الوازع الديني في قلبه، فيرتقي قلبه من درجة لأخرى حتى يصبح كامل الإيمان لا تساوره الشكوك ولا تعصف به الأهواء، لا فهذا معنى زيادة الإيمان ونقصانه.

وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف في قوله: "إن الناس في درجات الإيمان بخالقهم وتحليلهم بحلية الإيمان والحياء من الله ومن الناس متباينون ومختلفون، فمن الناس من يتغلب على طبعه الإيمان والحياء، فيعز عليه أن يهان أو يسخر منه العباد أو يتأثر - في نفسه - بما فعله من مخالفته لشرع الله، فيما نهى الله عنه، ذلك النهي الشديد المؤدي بفاعله إلى الوعيد والعذاب الشديد، فهو يترك المنكرات المنهي عنها لهذا المعنى"<sup>1</sup>.

ومن الأقوال التي جاءت عنده في شأن زيادة الإيمان ونقصانه ما يلي:

- أن في فريضة الحج من الفوائد والمعاني السامية ما يزيد في الإيمان ويقويه"<sup>2</sup>. فالعبادات عنده من الأعمال التي تعضد الإيمان القلبي وتقويه .

- قوله عن بعض المظاهر التي استشرت في الأسرة المسلمة من فواحش وشرور، وكثرت أسبابهما نتيجة غياب الوازع الديني منها "خروج المرأة المسلمة إلى الشارع متبرجة كاشفة لما أمرها الله بستره، مع ضعف الإيمان أو انعدامه وموت الوازع الديني والأخلاق الإسلامية"<sup>3</sup>

- وقوله عن الشك والتهوك في الدين، الذي يقع فيه بعض الناس أنه نتيجة عدم استقرار نفوسهم وهو دليل على قلة الإيمان والجزم بالأمر، والحقيقة أن بعض المسلمين - إن لم نقل الكثير منهم - قد أصابهم هذا المرض الخطير وهو التهوك والتحير في أمر دينهم، مع أن دينهم - الإسلام - الذي اختاره لهم رب العالمين

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 103.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 186.

قد جاءهم بما فيه الكفاية من الإيمان واطمئنان النفوس وراحة البال والضمير، فالمسلم الصادق في اسلامه لا يشك ولا يتحير فيما جاءه من عند الله، بواسطة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>.

- ويقول أيضا في أثر الإيمان في النفوس التي تبذل الوسع والاهتمام في سبيل الأخوة الإيمانية " أي إيمان هذا؟ إذ كان المسلم لا يهمله ولا يهتم إلا بما هو فيه من نعمًا وترف، ولا يتألم مما فيه أخوه وجاره الجائع، فلا يطعمه مما أعطاه الله، إذ كان يعلم بحاله وحاجته، ولا يمد له يد المعونة والاحسان، فمن كان هذا حاله مع اخوانه فقد ظهر منه أنه لم يستكمل الإيمان، ولم يكن في مستوى المؤمنين<sup>2</sup> فمرتبة الإيمان هي ارتقاء عن طريق أداء الطاعات واجتناب المنهيات .

والخلاصة من هذه المنقولات التي عرضناها عن الإيمان بين الزيادة والنقصان، نجد أن الشيخ عبد اللطيف وإن لم يصرح بذلك بالألفاظ نفسها، لكنه أورد مرادفات أخرى لهما وهي القلة، والضعف، والقوة الاكتمال، وكلها تؤدي نفس الغرض كما أن كل دليل على زيادة الإيمان يدل على نقصانه بالزوم، لأنه ما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقص كما ذكر أئمة السلف قال الامام الحافظ بن حجر: "ثم شرع المصنف - أي ابن تيمية - يستدل بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة"<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: مراتب الدين ومقتضيات الإيمان

#### أولاً: مراتب الدين والفرق بينهما

الدين الإسلامي كما هو معلوم يتضمن ثلاث مراتب: وهي الواردة في حديث جبريل عليه السلام (الإيمان، والإسلام، والإحسان) وقد تعددت أقوال العلماء في شأن العلاقة بين هذه المراتب. و قبل عرض

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص234.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص87.

<sup>3</sup> أحمد ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، د ط، د ت، ج 1 ص47.

رأى الشيخ عبد اللطيف سلطاني في المسألة لا بد من الوقوف على أقوال علماء السلف، لتوضيح سبب الخلاف الحاصل بين مسمى الإيمان والإسلام، وقد انقسموا بشأن ذلك إلى ثلاث آراء. الأول: وهو القول بالترادف. الثاني: القول بأنهما مختلفان في المعنى. الثالث: التفصيل بحيث يكونان مترادفين باعتبار مختلفتين باعتبار.

يقول ابن تيمية: "وقد صار الناس في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال: قيل: هو الإيمان وهما إسمان لمسمى واحد، وقيل الإسلام غير الإيمان وهؤلاء قد أدخلوا التضاد والتغاير، وقيل هو الكلمة - أي الشهادتين-... لكن التحقيق: هو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإِسْلَامُ عِلْمٌ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ"<sup>1</sup> فيما أجمع أهل القبلة على أن كل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن بالله وملائكته وكتبه: ومثل الإيمان في الأعمال كمثل القلب في الجسم لا ينفك أحدهما عن الآخر"<sup>2</sup>.

من العلماء من قالوا بالترادف وذلك لقوله تعالى: "﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾"<sup>3</sup>، كون دين الله واحد وهو الإسلام يقول القرطبي<sup>4</sup>: "الدين في هذه الآية الطاعة والملة، والإسلام بمعنى الإيمان والطاعات... والأصل في مسمى الإيمان والإسلام التغاير لحديث جبريل، وقد يكون بمعنى المرادفة فيسمى كل واحد منهما باسم الآخر"<sup>5</sup>، حيث فسرا الإيمان بالأعمال والإسلام.

أما الشيخ عبد اللطيف فإنه رغم كونه يرى أن الآخذ للدين، لا بد من تحقيق العناصر الثلاثة: وهي الإيمان والإسلام والإحسان. إلا أنه لم يقف عند اختلافات العلماء وتفصيلاتهم، وقد ذكر الإيمان في جميع

<sup>1</sup> الإمام أحمد في مسنده، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1461، 1-2001م، ج 19، رقم الحديث: 2381، ص874.

<sup>2</sup> ابن تيمية، كتاب الإيمان، ص261، 262.

<sup>3</sup> سورة آل عمران: الآية 19.

<sup>4</sup> القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الاندلسي ولد حوالي سنة 600هـ بقرطبة، صالح متعبد، رحل إلى المشرق واستقر بمنية في شمال أسبوط بمصر وتوفي بها سنة 1273م - 671هـ، له تصانيف مفيدة أشهرها الجامع لأحكام القرآن. خير الدين الزركلي، الأعلام للزركلي، ج 5، ص 322.

<sup>5</sup> أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، المصرية، القاهرة، ط1، 1286-1870م، ج 4، ص 43، 44.

حالاته (مرادف للإسلام، ومتغاير له، وبالتفصيل فيه)، يمكن أن نستشف ذلك من مجموع المنقولات التي وردت ضمن مؤلفاته ومما ذكر:

- أن معنى الدين يشمل المراتب الثلاثة معا لتحقيق مدلوله وجاء ذلك في قوله: "الدين الإسلامي الطاهر، قدم المسلمين يوم كانوا عاملين به، بل جعلهم هم السابقين لجميع الأمم، ويوم كان المسلمون مسلمين حقيقة لا ادعاء، مسلمين بالأقوال والأعمال والعقيدة والتفكير"<sup>1</sup>.

- إذ أطلق الإسلام يقصد به الأعمال الظاهرة والباطنة معا يفهم من قوله: "... فقد رسم له الإسلام ما يجب له وما يجب عليه في حياته الأولى هذه، إذ أمره بأن يكون موحدا لخالقه بحق، لتحقيق بذلك عبوديته-، فتكون عقيدته مبنية أساسا على التوحيد وكذلك عبادته وطاعته فهي لله وحده"<sup>2</sup>.

- إذ اطلاق معنى الإسلام قصد به الأعمال الظاهرة فقط: "وهكذا في الإسلام من عمل واجتهد وامتنل لما طلب منه، فقام بفروضة، وحافظ عليها، وترك منهيته وابتعد عنها، كان من الراجح بنصيب وافر من الأجر والثواب والعزة والكرامة"<sup>3</sup>.

في معرض حديث الشيخ عبد اللطيف عن سهام الإسلام أورد أحاديث كثيرة في مضمونها مقتصرة على الأعمال الظاهرة فقط منها: الحديث الشريف المروي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول عليه صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة الصلاة والصوم والزكاة"<sup>4</sup> وقوله عن أهلية القائم بالإنكار عن المعروف: "... كما يشترط فيه أيضا الإسلام، فلا يتولى هذا المنصب الكافر، لأنه أولى بنفسه من غيره أن يتولى إصلاحها، فهو في حاجة

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 177

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 229.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 36.

<sup>4</sup> الإمام أحمد، مسند الامام أحمد، رقم الحديث 25121، ص 55.

إلى من يأمره بالمعروف - الإسلام - وينهاه عن المنكر وهو - الكفر - المتلبس به لأن هذا من خصال الإيمان، إذ المؤمن يدفعه إيمانه إلى القيام بهذا الواجب الكبير، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>1</sup>.

- أن الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام، فهو وإن توسم به الأعمال الباطنة إلا أنه لا يتحقق مدلوله إلا بالأعمال الظاهرة في الواقع، وإن الإنسان قد يحكم له بالإسلام إذا نطق به. مثلاً في الشهادتين يقول: "إذا لم ينطق بها الراغب في الإسلام، وإذا لم تكن خارجه وصادرة من مؤمن ومصداق بما يقول به لسانه فليس هو بالمؤمن ولم تنله أحكام الإسلام، ولو فعل كل ما دعا إليه الإسلام في شريعته"<sup>2</sup>.

- أما مرتبة الإحسان عنده فهي درجة تكون مع تمام مراقبة الله في كل لحظة وحين، كما جاء في حديث عمر بن الخطاب وجبريل حين جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك"<sup>3</sup> فهذا نهاية في المراقبة كي يتقن العمل"<sup>4</sup> من أجل وصول المؤمن في عبادته وطاعته إلى درجة العبودية الحقة، التي تمثلها الشيخ عبد اللطيف في المجتمع المسلم بذلك التكوين الذي غرسه الإسلام بتعاليمه وأحكامه العادلة، فأصبح فاضل الأخلاق شغوف بالخير والإحسان، وقد بلغ درجة عالية في حب الخير حتى للعاجزين عن ذلك<sup>5</sup>.

وقد مثل جيل الصحابة -رضوان الله عنهم- ذلك المجتمع المسلم المثالي بإخلاصه في العقيدة والثبات عليها، رغم ما لحقهم من تعذيب وبذل الأنفس والأرواح الأموال في سبيلها، وأعطى لنا الشيخ عبد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 41.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 55.

<sup>3</sup> الإمام مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، باب الإيمان، دار الحديث، بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1991 م، ج 1، ص 39. أبي عبد الله البخاري، صحيح البخاري، رقم 38، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، دار التأصيل، مجلد 1، ط 1، القاهرة، 1433 هـ - 2012 م، ص 225.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 280.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 124-125.

اللطيف نماذج كثيرة في كتابه "في سبيل العقيدة"<sup>1</sup> منهم: بلال بن رباح، سلمان الفارسي، صهيب بن سنان الرومي، عمار بن ياسر... الخ.

ثانياً: مقتضيات صحة الإيمان عند الشيخ عبد اللطيف

التصديق بكل ما جاء من عند الله:

إذ كان إيمان المرء صحيحاً فلا بد له من مقتضيات تلازمه، بحيث لو ادعى أنه مؤمن ولم يصدق بما جاء به خالق الأكوان فإنه كاذب، فالله عز وجل بحكمته لم يترك الإنسان سائحاً في الكون دون أن يجعل له أداة للتفكير، فبالعقل فسح له المجال للتدبر، وعندما يتأمل في الكون يرى حكمة وعلماً وتنظيماً فيدرك أن هذا الكون لا بد له من خالق عظيم، كما أرسل له الرسل وأيدهم بكتب فيها عن معرفة الخالق وخبر الدنيا والآخرة، إذا فمن البديهي إذ آمن بالله أن يكون مصدقاً تصديقاً مطلقاً فالمؤمن يصدق بكل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم تصديقاً جازماً لا يخالطه شك ولا ريب<sup>2</sup> يقول الله تعالى: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۗ﴾<sup>3</sup>.

فمهما ادعى أصحاب الباطل وزيفوه، يبقى إيمان المؤمن ثابتاً لأن الله عز وجل كما يقول الشيخ عبد اللطيف قد جاءهم بما يكفيهم من الإيمان واطمئنان النفوس ما يجعل "المؤمن الصادق في الأمة لا يشك ولا يتحير فيما جاءه من عند الله بواسطة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو شريعة الإسلام الجامعة لما فيها صلاح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة فقد أغناه الله بها عن كل شرع أو تشريع سواها. فلا حيرة ولا تحير، ولا اضطراب ولا تهوك في حياة المسلم الموقن بربه ودينه وبنبيه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> له في ذلك فصول كثيرة من كتابه في سبيل العقيدة، ابتداء من الفصل الثالث إلى الفصل التاسع

<sup>2</sup> عبد المجيد زنداني وآخرون، الإيمان، دار المجتمع، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ-1989م، ص127.

<sup>3</sup> سورة التين: الآيتان 7،8.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص234.

طاعة الله عز وجل وطاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

لا يستقيم تصديق بلا طاعة، إذ الإيمان بالله لا يثمر إلا بالامتثال لما أمر به ونهى عنه من أفعال وأقوال، وكلها جاءت مفصلة ومجملة في القرآن العظيم أو في سنة نبيه الكريم، مما يجعل المؤمن ينقاد طوعا ومحبة لله ونبيه متحري في عمله الموافقة لذلك، وقد نبه الشيخ عبد الطيف إلى ذلك الانفصام في شخصية المسلمين في الوقت المعاصر، حيث لاحظ أنه يوجد من يعبد الله حسب ما تمليه عليهم نفوسهم واهوائهم، وليس لهم من علامات الإيمان غير الاقرار بوجود الله ومن الإسلام غير الانتساب له، مقبلون على النزعات الوضعية وكأن القرآن أنزل لزمن غير زمنه بل منهم من يطعن في شخص رسوله الكريم ويعرض عما جاء به إذ " لا يليق بالمسلم أن يستبدل به كتابا آخر، فهو كتاب جامع، فيه ما يغني المسلمين ويكفيهم عن غيره، سواء في العقائد أو العبادات، أو في التشريع والأحكام، كما أن الشريعة الإسلامية صافية نقية من عقائد الزيغ والضلال، بينة الأحكام طاهرة من كل الأدناس والأرجاس"<sup>1</sup>. وهذه الطاعات من عبادات وشرائع لم يأتي بها الله لاحتياجه إلى عباده ؛ بل هي حصن وأمن للمؤمن ورتقاء له بعمله.

فالله عز وجل أمر عباده بأن يمتثلوا شرعه ودينه، الذي أرسل به رسله الأكرمين إلى عباده أجمعين، وهو الغني عن الاحتياج إلى شيء من ذلك، فلا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي، إنما المقصود من الشرائع المرسله إلى العباد هو الامتثال والطاعة للأوامر والنواهي فيما أمر به أو نهى عنه كما قال الله تعالى في ذباح الحج: النساك ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوتُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَإِنَّ رَبَّكُمُ لَإِلَهُ الْغَيْبِ وَالدَّارِغَاتِ﴾<sup>2</sup> كما أيضا قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 236.

<sup>2</sup> سورة الحج: الآية 37.

<sup>3</sup> سورة الذاريات: الآية 56.

القيام بالفرائض والواجبات والانتهاز عن المحرمات:

لما كان الإيمان هو تصديق وقرار بالخالق عز وجل، فلا بد أن يعقبه الاقبال نحو الفرائض والأعمال الصالحة وأدائها على أكمل وجه، وهو ما أطلق عليه الشيخ بسهم الإسلام أو نصيب المسلم من إقامة العبادات التي يتقوى بها إيمانه واعتقاده بالله عز وجل، وما الامتثال للطاعات في حقيقة الأمر سوى دلالة ظاهرة على رسوخ الإيمان " فإذا لم يؤدي المسلم فروضه الدينية كلها من صلاة وصيام وغيرهما، وإذا لم يهجر ما حرمه عليه ربه في شرعه فبيما يظهر إسلامه؟<sup>1</sup> - أو إيمانه - .

كان هذا استفهام طرحه الشيخ عبد اللطيف؛ من أجل بيان أهمية العبادات في تثبيت الإيمان وإصابة الحياة الكريمة، التي وعد بها الله عز وجل عباده الموفقين لطاعته، فهذه السهام رحمة من الله عز وجل فيها الهداية والصلاح وهي " الهداية التي لا نوفيها حقها من الحمد والشكر والثناء إلى مسديها لنا وهو رب العالمين فمنه وحده نطلب العون والنصر على أنفسنا وعلى كل ما يعترض سبيلنا من عقبات صعبا نلقاها أمامنا "<sup>2</sup>.

وللأسف فقد ضعف الإيمان في النفوس فكثرت التهاون في الفرائض، وأصبح الأفراد في أقطار الأمة الإسلامية يخالفون دينهم فيما أوجبه عليهم كترك الصلاة والزكاة والصوم، وفعل المنهيات من شرب الخمر وغيره وهم في غفلة عن ذلك. وكثر الاستخفاف وعدم اللامبالاة والاهتمام بجرمة الفروض الدينية وانتهاكها جهارا نهارا، بلا خوف من عقاب ينال المنتهك لحرمة الشرع العزيز... "<sup>3</sup> فلم يراعي للدين حرمة، كما قال رب العالمين " ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ "<sup>4</sup> هكذا صور الشيخ عبد اللطيف واقع أفراد الأوطان الإسلامية، وهم بعيدين عن تسميتهم بمؤمنين في أفعالهم وأخلاقهم.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 231.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 30.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 56، 57.

<sup>4</sup> سورة مريم: الآية 59 .

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد أولى الشيخ عبد اللطيف هذا المقتضى أهمية كبيرة في فكره، وخاض في تفاصيله وله مقال بعنوان الاهتمام بأمر المسلمين دليل على قوة الإيمان وتدعيم لرابطة الدين " ذلك أنا الأمر بالمعروف من صفات المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ 71﴾<sup>1</sup> فالاهتمام بأمر المسلمين من علامات الإيمان الصحيح، الذي أودعه الله في قلوب المسلمين، وسقى شجرته الطيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأعماله وأقواله الباقية إلى اليوم كمصباح يضيء للمسلمين الطريق... فمن كان مؤمناً بالإسلام حقاً، مخلصاً في إسلامه صدقاً، فإنه يفكر دوماً في صلاح المسلمين، واصلاح حالهم<sup>2</sup>، لهذا على المسلمين اليوم ألا يتركوا القيام بهذا الواجب، كل حسب مقدراته ووسعته وينتهوا إلى كل ما يحدث في مجتمعاتهم من فعلا قبيح، أو ترك واجب و ذكر الشيخ عبد اللطيف للقائمين بهذا الواجب صفات وشروط لمن يجب عليه ومن يسقط عنه منها أن يكون<sup>3</sup>:

- عالماً بما يأمر به وينهى عنه، ليخرج الجاهل منه، لأنه ليس أهلاً له، وقد يكون أمره أو نهي سبباً يؤدي إلى الضرر والفساد في وسط المجتمع فينتج عنه خلاف المقصود.
- ولا يتولى هذا المنصب كافر، لأنه أولى من نفسه عن غيره أن يتولى إصلاحها، فهو في حاجة إلى من يأمره هو بالمعروف.
- يتحتم على المسلم القادر عليه أن يفعل ما هو مطالب به ديناً من غير حاجة إلى إذن خاص من أحد ولا يتوقف هذا عن التصريح أو -تسريح -.

<sup>1</sup> سورة التوبة: الآية 71.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الاهتمام بأمر المسلمين دليل على قوة الإيمان، التهذيب الإسلامي، ع 9-10، 1386هـ-1966م، ص42.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص141، 140. كما فصل في هذه الشروط وذكرها في مقال بمجلة التهذيب الاسلامي، المرجع السابق، ص50، 49.

- عليه أن يقوم بما فرضه الله عليه حسب القدرة والطاقة، والتحمل لمسؤولية ما اعترم القيام به.
- عليه أن يتجنب ما قد يحدث عن فعله، إذ قد يحدث منه ردود أفعال قد تكون أقبح و أسوء من فعله، إذ ربما يجلب الضرر عليه أو على غيره وبهذا يسقط عنه القيام.

كما ينبه الشيخ عبد اللطيف إلى حقيقة مهمة في المسألة، وهي أنه بقدر حاجة المجتمعات الإسلامية إلى من يؤديون هذا الواجب نجد بالمقابل أكبر عائق هو تعطيل هذا السهم من الدين، بعدم التقبل أو الاحتكار الذي تمارسه بعض الجهات المسؤولة في الدول الإسلامية. والحق أنه لا تكبير ولا احتكار في الإسلام فالمسلمون متعاونون على إقامة هذا الدين والنجاة بأنفسهم، فإن ترك هذا الركن وقبول بعدم الرضى والامثال فلا فائدة منه ترجى، هذا إذا أردنا النجاة لأنفسنا ولأبنائنا ولإخواننا فلنتناصح، ولنعد إلى تطهير أنفسنا ومجتمعنا من الرذائل والنقائص. من غير غضاضة ولا كبرياء في ذلك علينا فإن الحق قدس<sup>1</sup>.

### دعوة الناس إلى دين الله وجهاد الصادين عن سبيله:

مما نادى به الشيخ عبد اللطيف لأهل الإيمان والإحسان، أن يهبوا لنصرة الدين ويأخذوا بيد أفراد الأمة المسلمة إلى الخير وسعادة الدارين، وقد أعطى نماذج كثيرة في تاريخ الأمة عن تلك الشخصيات التي ذقت حلاوة الإيمان، وتشبعت قلوبهم به فراحت تجاهد في سبيل أن تخرج الناس من ظلمات الكفر والإلحاد والغفلة إلى نور الإيمان، متحملة في سبيل ذلك أذى التعذيب احتساباً للأجر والثواب عند الله، وهؤلاء كما وصفهم بأنهم "عينات من البشر ذات القوة الروحية، التي غذاءها إيمان كامل بالخالق، ووعدده الصادق، فكانوا إلى جانب من وفقوا فوقفوا في صف واحد لتأييد الحق وأنصاره، وخذلان الباطل وأعدائه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، التهذيب الإسلامي، ع 9-10، 1386هـ-1966م، ص 50.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 46.

قال أيضا هم أصحاب المواقف التي - ثبت كركائز للحق اعتمد عليها، فثبتت أقدامه في أرض الإيمان - فنجعلها نصب أعيننا، كمصباح منير يرينا ويكشف لنا طريق السلامة والنجاة من مخاطر هذه الحياة<sup>1</sup>، أما أولئك الضالين عن سبيل الله وهم موجودين في كل زمن، ممن نزع الله من قلبهم الإيمان طغوا وضلوا وأضلوا خلق الله ممن لا عقيدة لهم في هذا العصر، فالمؤمن الحق هو مكلف بمجهدتهم لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ إِنَّهُمْ أَفْلَاحٌ عَلَدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (193)<sup>2</sup>، إذ يقتضي من علماء الاسلام المؤمنين الناصحين - أينما كانوا - أن يوحدوا كلمتهم، ويقووا صفوفهم، ويدعموها بصدق النية والاخلاص في العمل لنصرة العقيدة، ولحماة هذا التيار الالحادي المهاجم على دين التوحيد<sup>3</sup>.

### مولاة المؤمنين والتبرؤ من الكفار:

أساس ولاء المؤمن لأخيه هو الإيمان لا غيره، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>4</sup> وقد كان للشيخ عبد اللطيف وقفات في الدعوة لمولاة المؤمنين والتبرؤ من الكفار، من ذلك ما دعا إليه علماء الإسلام في كل قطر من الأقطار الإسلامية، ومطالبتهم بالوقوف في وجه الاستتصاليين والملاحدة الذين يدعون انتمائهم للإسلام، ويظهرون عدائهم بالاعتداء على حرماته وبالقرآن ومقام الرسالة المحمدية، ومنهم من سعى إلى تعطيل أحكام الله. لهذا نجده يوجه كلامه للعلماء من أجل الرد على ادعاءاتهم المغرضة بالرد المقنع، كون ذلك يعتبر اعتداء صريح على عقيدة الأمة ودين الإسلام .

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 27.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 193.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 26.

<sup>4</sup> سورة التوبة: الآية 71.

ومن الصورة الواضحة التي ذكرها الشيخ عبد اللطيف تجسد فيها التبرؤ من الكافرين، ولو كانوا من الأقرب والأحب إلى أنفسنا ما قصه القرآن الكريم عن ابراهيم الخليل ومن كان معه من المؤمنين، فقد تبرأوا من كل مشرك حتى من الوالدين وجاهروهم بالعداوة من أجل العقيدة الصحيحة وفي سبيلها، حيث طلب منا القرآن الاقتداء بخليل الرحمان ومن كان معه من المؤمنين، ونبذ الكافرين والعصاة وعدم الاهتمام بهم، ولو كانوا من أقرب الناس إلينا، فليكن حبنا واحترامنا مبنيًا على أساس ما توجهه علينا العقيدة الصحيحة بلا مجاملة ولا احترام<sup>1</sup> كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾<sup>2</sup>.

#### التوبة والاستغفار:

المؤمن يسارع في الرجوع عن ذنوبه فيطلب المغفرة من الله، لأنه يعلم أن الله سيغفر له إن ندم وأقلع عن فعله الذي اقتضى التوبة، وهذه الميزة كما ذكر الشيخ عبد اللطيف قد خص الله بها عبادة المؤمنون أصحاب الطاعات، وهي أيضا من حكمته وعدله، فالمغفرة للطائعين والعقاب يناله العصاة والمذنبين أما مغفرة بلا طاعة، أو عقاب بلا ذنب فذلك لا يكون من الحاكم العادل العليم<sup>3</sup> يقول الله عز وجل:

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوِينَ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 57.

<sup>2</sup> سورة الممتحنة: الآية 4.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 76.

<sup>4</sup> سورة السجدة: الآية 17.

المطلب الثالث: حقيقة التوحيد وأقسامه.

أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً

التوحيد لغة:

جاء في أساس البلاغة التوحيد على وزن تفعيل للمبالغة: "وحد الله توحيداً، وله الوجدانية، وأحد ربك توحداً لله تعالى - بالربوبية، وتوحد فلان برأيه، وتوحدته الله بالفضل وفلان وحد وحيد: منفرد، وستوحد انفراداً"<sup>1</sup>.

في الاشتقاق اللغوي التوحيد من "مصدر وحد يوحد توحيداً، ومعناه: "وحده توحيداً إذا جعله واحداً، ورجل وحد وأحد (محركتين)، ووحد بكسر الحاء، ووحد وامتوحد منفرد، وهي وحدة وأوحد للأعداء: تركه، والله -تعالى- جانبه أي: بقي وحده، وفلانا جعله واحد زمانه"<sup>2</sup>

ومنه فالتوحيد لغة يتضمن معنيين الأول: الجمع بين المتفرق أي جعل المتعدد واحداً والثاني: بمعنى النسبة إلى الوجدانية أي اعتقاد الشيء واحد.

التوحيد اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء في مفهومها للتوحيد منها: التوحيد: عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه رب لكل شيء من الممكنات سواء"<sup>3</sup> على هذا الأساس يكون التوحيد افراد الله بالعبادة، مع اليقين بتفرده في ذاته وصفاته وأفعاله.

<sup>1</sup> أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م-1419هـ، ج2، ص323.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، 1984م، 1405هـ، ج3، ص449.

<sup>3</sup> ابن تيمية، درة تعارض العقل مع النقل، تحقيق محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، ط8، 1411هـ، 1991، ج8، ص246.

ثانيا: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

عند أهل السنة هناك العديد من التقسيمات للتوحيد نوع في العلم والاعتقاد، ويسمى التوحيد العلمي لتعلقه بالإخبار والمعرفة، ونوع في الإرادة والقصد ويسمى التوحيد الإرادي لتعلقه بالقصد والإرادة، وهذا الثاني أيضا نوعان: توحيد في الربوبية، توحيد في الإلهية .

فأما توحيد العلم فمداره على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص، وقد دل على هذا شيآن مجمل ومفصل.

أولا / الطريقة الإجمالية: يقول ابن القيم - رحمه الله - ومن نحى نحوه في أقسام التوحيد: " كل سورة في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن الكريم فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن:

إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهي التوحيد العلمي الخبري أو الإثبات والمعرفة - الربوبية الأسماء والصفات.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي - الألوهية<sup>1</sup>

ثانيا/ الطريقة التفصيلية: وهناك من جعله ثلاثة أقسام منهم ابن تيمية الذي لديه طريقتان: التقسيم الإجمالي وهو ثنائي والتقسيم الثلاثي التفصيلي، ورغم أنه لا يوجد فرق بين التقسيمين عنده غير كونه اعتنى في التوحيد التفصيلي كثيراً بتحرير الفرق بين توحيد الألوهية والربوبية وهو على ثلاثة أنواع:

توحيد الربوبية: يتضمن الإيمان بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره.

توحيد الأسماء والصفات: إثبات صفات كماله وتنزيهه عن التشبيه والنقائص.

<sup>1</sup> ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م-، ص 36 . وكذلك ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د. محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 28، 29 .

توحيد الألوهية: يتضمن عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ كل معبود<sup>1</sup>

التوحيد عند أهل السنة والجماعة عامة هو يشمل ثلاثة أمور: توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، وتوحيد الإلهية وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، والكلام في الصفات<sup>2</sup> وكل هذه التقسيمات عندهم لا تعدو أن تكون سوى تقسيمات اصطلاحية بعد استقراءهم لنصوص الكتاب والسنة، وأقسام التوحيد في الحقيقة متلازمة لا تنفك عن بعضها البعض، وأحدهما يحقق معنى الآخر، فمن آمن بوجوده ووحده، آمن بما جاء به لهذا صح أن يطلق عليها اسما واحدا وهو التوحيد.

#### المطلب الرابع: التوحيد عند الشيخ عبد اللطيف سلطاني وأقسامه.

كتب الشيخ عبد اللطيف كثيرا عن التوحيد وأصحاب عقيدة التوحيد وقد أفرد له مؤلف - في سبيل العقيدة - والمعلوم أن توجهه عامة كان منصبا على إصلاح عقيدة الأمة، لهذا نجد في كل مؤلف له تبرز تلك النزعة، أما عن مفهومه للتوحيد يمكن أن نكشف عنه من خلال بعض النقول التي جاءت في معنى التوحيد ومقتضياته .

يقول: "إن الإسلام هو دين التوحيد الخالص من كل شائبة شرك، فهو الدين الذي يبطل عبادة الآلهة الباطلة، ويثبت الألوهية الحقيقية لله الواحد القهار الخالق لكل شيء، خلقه فقدره تقديرا، فأساس الإسلام هو التوحيد- لا إله إلا الله- بمعنى لا معبود بحق غير الله، ولا شريك مع الله، فكل من اتخذ مع الله الها آخر فهو مشرك كافر بالله، جاحد لخالقه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن تيمية، الرسالة التدمرية، مطبوعات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، ط4، 1408هـ-1987م، ص7.

<sup>2</sup> ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص24.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص77.

ويقول أيضا عن ذات الله عز وجل "فهو الخالق لا خالق سواه، وهذا معنى التوحيد، ولا مدبر لشؤون الخلق الا هو، فهو العليم الحكيم، وليس له شريك يعينه، ولا وزير يؤازره بل هو وحده خالق كل شيء، لا إله معه، ولا قادر على الخلق والايجاد يسانده أو ينوب عنه"<sup>1</sup>.

يضيف عن أصحاب العقيدة التوحيدية الصحيحة، الذين أعطوا العهد على "الإيمان بالله وحده، الذي لا شريك له في ألوهيته، ولا نظير له في ربوبيته، فهو الخالق وحده، والرب القادر على كل شيء، فلا طاعة ولا عبادة إلا له وحده، الذي لا شريك له، فهو العزيز الحميد الذي لا يضام من التجأ إليه وتمسك بحبله المتين، ولا يهان من احتذى بحماه المنيع"<sup>2</sup>.

فيما يذكر عن التوحيد الله تعالى أنه " واجب على كل أحد، ولا يكون هذا إلا بالإسلام والطاعة لله وحده في كل شيء والانقياد والخضوع لأحكام شرع الله المدبر الحكيم، فلا طاعة وخضوع ولا عبادة إلا له سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد في ألوهيته..."<sup>3</sup>.

مما سبق نجد أن الشيخ عبد اللطيف سلطاني يقر التوحيد على منهج السلف، مصطلح شامل للألوهية والربوبية معا، وهذا التعريف جامع ومانع ليس مخالف لما جاء في النصوص الشرعية الواردة في شأن التوحيد.

#### أولا: مفهوم الألوهية والربوبية عند الشيخ عبد اللطيف سلطاني.

لقد كان معنى كلا من الألوهية والربوبية في فكر الشيخ عبد اللطيف واضحين لا غموض فيهما، حيث اعتبرهما من أولى الواجبات التي تطلب من العباد ولمن رغب في الدخول للإسلام، فالألوهية عنده

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 29.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 53.

توجيه العبادة لله سبحانه وتعالى دون غيره بإقرار العبد على استحقاقها له عز وجل، وغير ذلك فهو ضلال وانحراف عن سبيل العقل والفطرة السليمة فيقول:

"فالوحدانية واجبة في حق الله تعالى، وحدانية في العبادة، بمعنى الطاعة والخضوع والانقياد لشرع الله، فلا طاعة ولا خضوع ولا انقياد إلا له سبحانه وتعالى الواحد الأحد، الفرد الصمد في ألوهيته فمن خضع وانقاد لغيره فقد زاغ عن سبيل العقل والادراك، ومن أطاع غير الله فيما تجب فيه الطاعة لله فقد ضل وخرج عن سبيل الحق والصواب، واتبع سبيل الشياطين الذين أضلوا كثيرا من عباد الله"<sup>1</sup>.

في حين يرى أن الربوبية هي الاعتراف لله عز وجل بالتصرف، وتدبير شؤون الخلق في ملكوته بمشيئاته وإرادته:

" والوحدانية كذلك واجبة في حق ربوبيته تعالى، فلا خالق غيره، ولا مدبر لشؤون جميع المخلوقات سواه، فقد انكشف لأهل الايمان به أن التصرف في هذا الكون بالإيجاد والاعدام والاعطاء والمنع، وغير ذلك مما اختص به سبحانه الواحد القهار، لا يشاركه في ذلك احد، فما شاءه وأراده كان بأمره وإرادته، وما لم يشاه لم يكن كذلك بمشيئته وإرادته"<sup>2</sup>.

وهذه المعاني بنجدها حاضرة في مفهوم كل من الألوهية والربوبية عند السلف، الذين يعتبرون تحقق التوحيد يكون بالإقرار بتفرد الله عز وجل في التدبير والتصريف وفي كل شيء إذ أنه لا ينفع أحد ولا يضر إلا بإذن الله، وأنه لا يجوز أن يعبد أحد غير الله، ولا يستعان به من دون الله. وهو افراده واستحقاقه بالعبادة والطاعة دون سواه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه والصفحة

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص 53.

<sup>3</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج1، ص 92.

التوحيد كما هو معلوم هو أول واجب على المكلفين، ومفهومه كما يعرضه العلماء يكون شاملاً للعديد من الأوصاف والأقسام التي قد لا يصل إلي إدراكها جميع الناس، فهل يعني هذا أن توحيد الله لا يتم إلا بالإمام بتلك العبارات وفهمها؟ وهنا نجد أن الشيخ عبد الطيف قد تنبه إلى هذه المسألة وإلى ما يجب معرفته من التوحيد إذ اعتبر قبول التوحيد من العباد متوقف على تلازم وترابط بين أقسامه جميعاً، فالإسلام جزء لا يتجزأ.

فيقول: "فأول ما يطلبه الإسلام ممن يرغب في دخول فيه واتباع شريعته وأحكامه، والعمل بما فيه وفي تشريعه، هو الاعتراف والاقرار بوحدانية الله، وأنه لا إله غيره، هو الواحد الفرد في ألوهيته وربوبيته، وهو الخالق لكل شيء منه وحده الإيجاد والاعدام والعطاء والمنع أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ... فإذا لم ينطق بها الراغب في الإسلام، وإذا لم تكن خارجة صادرة من قلب مؤمن ومصداق بما قول لسانه فليس هو المؤمن ولم تنله أحكام الإسلام، ولو فعل كل ما دعا إليه الإسلام في شريعته"<sup>1</sup> فمعنى هذا أن المطلوب في التوحيد لا الاكتفاء بالنطق باللسان فحسب، بل يجب أن يتبعه التصديق والإقرار القلبي به.

وتبدو أهمية هذا الموقف من الشيخ عبد الطيف في حرصه على عقيدة الناس، و مراعاته لأحوال العصر الذي وجد فيه خاصة مع تزايد ضعف التمسك بالدين في المجتمعات الإسلامية، مع تعطيل بعض الحدود والأحكام والتقصير في الواجبات، إذ وجد من يعتقد في الإسلام مجرد طقوس خالية من أي اعتقاد في الله، فقد يأتي بالصلاة ثم نحوه يتوسل أو يستعين بجهة غير الله فهذا مشرك لله في ألوهيته رغم اعتقاده أن في الكون رب واحد يقول: فقد رأينا الإعراض والصدود عن دين الله في كل وطن إسلامي يتزايد فقد ضعفت فيه العقيدة، وما تفعله في صاحبها، وزهد فيها المنتسبون إلى الإسلام بما لم يكن في ماضي الأيام،

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 54، 55.

وخرج الكثير من المسلمين عن السير في خط الإسلام، ورفضوا دينهم وأحكامه واستثقلوه، واستخفوا المعاصي وقبلوها<sup>1</sup>.

ثانيا: منهجه في تقرير التوحيد إجمالا

أخذ الشيخ عبد اللطيف سلطاني في تقريره للتوحيد إجمالا عديد المسالك التي تتبعناها من خلال ما أورده في مؤلفاته وهي:

معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله:

يعتبر الشيخ - رحمه الله - شهادة أن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، عمدة الدين وأساسه إذ بها قيام دين الإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين، الذين أرسلهم الله إلى البشر لينقذهم من الضلال والشرك لهذا نجده اهتم ببيان معناها فالمسلم إذ قال " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"، فقد أقر و اعترف - بكلمة التوحيد - أنه لا إله يعبد بالحق غير الله الخالق لكل شيء وهو المسير - بإرادته - لكل ما في هذا الكون الذي نشاهده، ونشاهد فيه آثار القدرة الباهرة الظاهرة لا تخفى على ذوي الأبصار والعقول الصافية<sup>2</sup>، وعلى هذا الأساس تكون عنده الألوهية الشرط المستلزم لإثبات التوحيد، وهي تتضمن باقي أقسام التوحيد -توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات - إذ لا معنى لجميع العبادات والطاعات ما لم تكون لوجهه سبحانه وتعالى وحده دون غيره مع كمال الخضوع والانكسار "ودين التوحيد لا يقبل من أحد من خلق الله أي عمل من أعمال الطاعات والقربات، إلا إذا كان العامل له موحدا لربه وخالقه مخلصا له في فعله وطاعته، فكل دين يدان الله به لا بد أن يكون مما شرعه الله لعباده

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 108.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الاسلام، ص54.

وأمرهم باتباعه كي يعبدوه به لا بسواه من سائر الأديان والشرائع، التي لا توافق ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى<sup>1</sup>.

وهذا الكلام موافق لقول السلف في العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية التي هي تضمن واستلزام، لكون توحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلهية حيث لا يعبد الله إلا من يعتقد بربوبيته، وأما الأسماء والصفات فهو شامل للنوعين السابقين، يقول ابن تيمية: "وإنما التوحيد الذي أمر الله به العباد وهو توحيد الألوهية، المتضمن توحيد الربوبية، بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، فيكون الدين كله لله، ولا يخاف إلا الله ولا يدعون إلا الله...<sup>2</sup> بناء على ذلك كان المطلوب هو توحيد الألوهية الذي يتضمن توحيد الربوبية.

ذلك أن المشركين كانوا يسلمون بالربوبية وينازعون في الألوهية، حيث أخبر الله عنهم أنهم يقرون بأن الله هو الخالق والرازق وحده وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب لقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>، ولكنهم لا يفرّدونه بالعبادة وحده، بل يجعلون له شركاء وأنداد<sup>4</sup>.

### بيان أن التوحيد دين الفطرة:

يقرر الشيخ -رحمه الله- أن التوحيد دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها استناداً إلى نصوص من الكتاب والسنة، يقول عن إمامة إبراهيم عليه السلام الذي دع إلى دين الفطرة وهي الحنفية: وإبراهيم هو إمام الموحدون والمسلمين، وأبو الأنبياء والمرسلين كما قال ربنا في كتابه العزيز، مظهرها فضل خليله إبراهيم

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 50.

<sup>2</sup> ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق د محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، السعودية، ط2، 1411هـ-1991، ج3، ص289،290.

<sup>3</sup> سورة لقمان: الآية 25.

<sup>4</sup> محمد بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 20، 21.

وملته الحنفية: ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين" <sup>1</sup> كما يسرد لنا القرآن في قصة ابراهيم كيف توصل خليل الرحمان بفطرته السليمة التي لم تبدل إلى المعبود الحق، ما جعله يتبرأ من قومه وأبوه بعد أعمالهم المخالفة للفطرة، وتمسك بما وصل إليه تفكيره من توحيد الله ونفي ما سواه، مع توحيدا خالصا لوجه الكريم " فتوجه خليل الرحمان بفكره الصافي إلى البحث عن المعبود الحق، كي يحق له أن يعبد... فعبادة الاله القادر العالم الذي لا يخفى عليه شيء وإن دق، هي العبادة الصحيحة إذا كانت خالصة له وحده من كل إشراك لغيره معه، فهو وحده يعبد لأنه أحق بها من غيره، فهو لا ينام، ولا يغيب، ولا يتغير، وهكذا تدرج بفكره وارتقى بعقله إلى أن وصل في بعثه إلى الغاية المطلوبة من العباد" <sup>2</sup>.

من جملة الأحاديث الكثيرة التي استدلت بها الشيخ عبد اللطيف ما جاء في صحيح مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما من مولود الا وهو على الفطرة" <sup>3</sup>، ذلك أن الله تعالى خلفه وفطر خلقته على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله إلا هو، كما تشهد بهذا آية سورة الأعراف وهي قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" <sup>4</sup> وهذه كلها أدلة واضحة على أن " الدين الحق هو دين التوحيد، وهو ما وافق خلقه الإنسان وجبلته وطبيعته التي خلقها الله عليها، ولهذا كان ديننا الإسلام الحنيف دين الفطرة والخلقة الأولى للإنسان، ليس فيه وثنية ولا أحكام لا يقبلها العقل السليم من المؤثرات الخارجية عن أصل الخلقة، والتي لا تستسيغها الطباع البشرية السليمة" <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 44.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> ابي عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، دار البشري، كراتشي باكستان، ط ج م، 1437هـ -

2016، مج 1، رقم الحديث: 1385، ص 740.

<sup>4</sup> سورة الأعراف: الآية 172.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 20.

فجميع البشر يولدون على الفطرة وهي التوحيد، لو لم يصرفهم عنها عارض خارجي عن أصل الخلقة ومن هذه العوارض: الجحود والإعراض عن الفطرة كما جاء في القرآن الكريم، الذي أعطى لنا صور عن ذلك بقصة النمرود والأقوام الضالة، البيئة والمحيط الاجتماعي، الشبهات التي تعرض للنفس البشرية، شهوة حب الرياسة والسلطة نسيان الإنسان لربه. كل هذه الملهيات عن التوحيد تطرق إليها الشيخ عبد اللطيف بشكل مفصل، وهي ماثورة في كتبه وسيكون لنا حديث عنها في مباحث أخرى.

### بيان أول الواجب على العبد:

بما أن الإسلام هو توحيد الله، كان أولى أهداف التوحيد محاربة الشرك والمشركين، لأن الشرك مناف لفطرة الإنسان التي فطر عليها كما قال الله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup> فمن كان مؤمن بالله موحدًا خالقه نفى عنه الشراكة وأخلص له في العبادة، يقول الشيخ عبد اللطيف سلطاني: فأول ما يطلبه الإسلام ممن يرغب في الدخول فيه وإتباع شريعته وأحكامه، والعمل بما فيه وفي تشريعه هو الاعتراف والاقرار بوحدانية الله، وأنه لا إله غيره، هو الواحد الأحد الفرد الصمد... " ونجد هذا الكلام مطابقًا لما أقرره مذهب أهل السنة باعتبار الشهادتين - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله - أول ما دع إليه رسوله الكريم، ولو كان هناك ما هو أوجب منهما لأمره به، فلما لم يكن، كان أول ما أمره أن يدعوا إلى الشهادتين وعليه فهي أول واجب على العباد واجب على العباد<sup>2</sup>.

فهذا الإقرار يترتب عنه اليقين بباقي الواجبات حسب ما ذهب إليه ابن تيمية، فالمسلم إذ قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فقد أقر أنه لا إله يعبد بالحق غير الله الخالق لكل شيء المسير - بإرادته - وهو الصانع والقادر والمدبر... الخ لكون الإيمان بمجموع هذه الصفات لازمة لمعناها وهي متضمنة في مدلول الشهادتين .

<sup>1</sup> سورة لقمان: الآية 13.

<sup>2</sup> ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق د محمد رشاد سالم، جامعة الامام بن سعود، الرياض، 2006، ج 8، ص 14، 15

بيان أن التوحيد هو ما جاء به جميع الرسل:

يقر الشيخ عبد اللطيف أن التوحيد هي دعوة الأنبياء المرسلين جميعاً من أولهم لآخرهم، أرسلهم الله عز وجل إلى الناس ليهديهم إلى دين الحق " فالتوحيد هو دعوة كل رسول بعثه الله إلى عباده من حين ظهور الشرك وعبادة الأوثان فيهم، بدل عبادة الرحمان، وهذا من زمن رسوله نوح عليه السلام، وهو الزمن الذي ظهر فيه الشرك بالله، إلى آخر الرسل الكرام، وهو محمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ويتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾<sup>1</sup>، ثم استرسل في الاستدلال على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "الأنبياء إخوة من علات وأمهاهم شتى ودينهم واحد"<sup>2</sup> فكل الرسل جاءوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم فدينهم واحد، وهو عبادة الله وحده، وهذا معنى أولاد علات<sup>3</sup> أي إيمان واحد وشرائع مختلفة.

فهذا تقريره العام في أن الرسل كلهم أتوا بالتوحيد كما وأن الله عز وجل قد نزه رسله عن أن يدعوا إلى ما يصاد توحيداً - سبحانه - فقال: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾<sup>4</sup> كما نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>5</sup>.

- بيان مدلول التوحيد الذي جاء به الرسل:

<sup>1</sup> سورة النحل: الآية 36 .  
<sup>2</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق رقم 3442، مج 4، ص 444، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل عيسى عليه السلام، ج 1، ط1، دار الحديث، بيروت، 1412هـ-1991م، 2365 رقم 43، ص 1837 .  
<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 57.  
<sup>4</sup> سورة آل عمران: الآية 79.  
<sup>5</sup> سورة آل عمران: الآية 80.

يقر الشيخ عبد اللطيف بأن التوحيد الذي جاء به الرسل هو القائم على افراده سبحانه وتعالى بالعبادة مع كمال الخضوع والانقياد مستندا على قول ابن القيم في تفسيره لآية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>1</sup> والإسلام هو توحيده سبحانه وتعالى ليخلص من القول السابق إلى أن التوحيد الذي هو الإسلام هو الدين الذي أرسل به رسله الأكرميين جميعا وكلهم جاءوا بتوحيد الله عز وجل في كل ما أمر به ونهى عنه - ومن شد عن هذا شذا في النار - فدين التوحيد - الإسلام - هو دين رسل الله وأتباعهم وأنه لم يكن لله دين غيره<sup>2</sup>. فالاستسلام له مع غيره شرك محض ومن استكبر وحده كان كافرا والعياذ بالله.

يضيف الشيخ عبد اللطيف حول مدلول التوحيد " فتوحيد الله سبحانه وتعالى واجب على كل أحد، ولا يكون هذا إلا بالإسلام والطاعة لله وحده في كل شيء والانقياد والخضوع لأحكام شرع الله المدبر الحكيم، فلا طاعة ولا عبادة ولا خضوع ولا انقياد إلا لله رب العالمين، بهذا يتحقق في المسلم التوحيد، ويحققه في كل شيء من أعماله وتصرفاته ومعاملاته"<sup>3</sup>، بحيث يصبر مدار أفعال الإنسان كلها مرتكزة على رضى الله مع مطلق الحب والخضوع والانكسار .

أوردنا بعض من هذه المعاني في الفقرات السابقة، ونكتفى بتأكيد أن الشيخ عبد اللطيف يرجع بمعاني التوحيد إلى الأبعاد العملية، بحيث يجعل تحقيقه على مستوى الشعور النفسي وكذا العملي السلوكي، فالتوحيد وإن كان خضوع وطاعة وإقرار هو كذلك هو شعور واعتقاد أن كل ما في هذا العالم بقدرته، وتجلي صفاته فالله عز وجل قدر المقادير ووضع الموازين كلها ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن بحوله وقوته، وهي المعاني التي أصل لها الشيخ عبد اللطيف ودعا إليها محاولا أن يعيد تحقيقها في المجتمع اليوم .

#### المطلب الرابع: الأدلة على وجود الله

<sup>1</sup> سورة آل عمران: الآية 19.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 52.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص ص 52، 53.

أولاً: مناهج الاستدلال على وجود الله وموقف الشيخ عبد اللطيف منها.

اختلفت مناهج الاستدلال على وجود الله على حسب تعدد المذاهب وسبل طرقهم للمسائل ويمكننا أن نوجز مسالكهم في الآتي بعد تتبع أقوالهم في ذلك:

### 1- منهج فلاسفة الإسلام:

سلك فلاسفة الإسلام في إثبات وجود الله طريق الوجوب والإمكان، وقد قسموا الموجودات إلى واجب وممكن بدلا من قديم وحادث، ولأنهم نفوا حدوث العالم فإنهم قالوا بالإمكان بدل الحدوث وفي كلام الإيجي موجز عن مناهجهم يمكن أن نستند عليه يقول: "والمسلك الثاني للفلاسفة: وهو أن -في الواقع- موجودا، فإن كان واجبا فذلك، وإن كان ممكنا احتاج إلى مؤثر، ولا بد من الانتهاء إلى الواجب وإلا لزم الدور والتسلسل"<sup>1</sup> وهذا يستحيل. وقد تناقل مضمون هذا الدليل بين فلاسفة الإسلام ومنهم من أضاف عليه أدلة أخرى ومنهم من خالفهم فيه.

وخلاصة أدلتهم تفترض أن الممكن وجوده متوقف على علة أخرى تغييره، لاحتياجه إلى غيره ليكون أو لا يحتاج فالمقدمة الثانية تبطل، يبقى احتياج الممكن إلى الغير، وهذا الأخير إما أن يكون واجبا وإما ممكنا، وما انتفى في الممكن الثاني ينتفي في الممكن الأول، وهكذا إلى أن ينتهي الأمر إلى الواجب أو الدور والتسلسل إلى ما لا نهاية، وهذه الطريقة عقلية نظرية وجدلية، مبنية على مقدمات منطقية أعقد وأطول من مقدمات المتكلمين في مسألة حدوث العالم، وهي مع ذلك أشد فساد مثل غيرها يعلم بالاضطرار أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدعو الناس إلى الإقرار بها وبنبوة أنبياءه وليست طريقة الرسل وأتباعهم، ولا سلف الأمة وأئمتها وأكد العلماء على حرمتها<sup>2</sup>.

### 2- منهج المتكلمين:

<sup>1</sup> عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام (قسم الإلهيات)، تحقيق د، أحمد المهدي، دار عالم الكتب، بيروت، ب، ت، ص 5.

<sup>2</sup> ابن تيمية، درر تعارض العقل مع النقل، ج1، ص38-39.

من المناهج التي استند عليها المتكلمين في إثبات وجود الله "حدوث العالم" فقد شكل الأساس الذي بنوا عليه رأيهم في هذا الباب مفاده: أن العالم متكون من أجزاء حادثة، والمؤلف من أجزاء حادثة حادث والحادث جائز الوجود؛ فإذا ثبت أن العالم حادث، احتاج إلى موجد وافتقر إلى صانع وهو الله تعالى. يقول الإيجي عن ذلك: "قد علمت أن العالم إما جوهر أو عرض، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما إما بإمكانه أو بحدوثه، فهذه وجوه أربعة"<sup>1</sup>.

قيل هذا طريقة ابراهيم عليه السلام: حيث قال: ( فلما أفل قال لا أحب الآفلين) إذ استدل على حدوث الكواكب، وكل حادث لا بد له من محدث كما تشهد بذلك بديهة العقل .

وقد وجه لهم العلماء نقد في هذا الشأن منهم الغزالي الذي قال: فليت شعري متى نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة رضي الله عنهم إحضار أعربي أسلم، وقوله له: الدليل على أن العالم حادث أنه لا يخلو عن الأعراض، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث... إلى غير ذلك من رسوم المتكلمين"<sup>هذه</sup> بعض المناهج في الاستدلال على وجود الله.

كما ذكرنا في الفصول السابقة أن الشيخ عبد اللطيف لا يأخذ بطرق الفلاسفة، ولا بآراء الفرق والنحل لما يرى فيها من بعد عن المنهج القرآني في عرض العقيدة، كما لا يستخدم أي من مصطلحاتهم المعقدة المبهمة ويعتبرها جافة خالية من أي معنى مقصود، وطريقة القرآن هي الصحيحة والألق لفهم الدين بعيدا عن المقدمات التجريدية التي جاءت بها الفلاسفة وفرق الضلال التي يجدد منهاجها اليوم أصحاب النظريات المادية الحديثة والمستشرقين والملاحدة بسم "العلم" والتقدم"، إذ يشير إلى خطر بعض فرق الضلال والزندقة وأصحاب الدعاوي الباطلة على الاسلام التي جعلت من الدين مطية لتفسد على المسلم

<sup>1</sup> عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، ص 1.

دينه وعقيدته، سواء في القديم والحديث بحيث لم تحقق للبشرية أي فائدة غير ما أحدثته من هدم للدين وشقاء للإنسان<sup>1</sup>.

من خلال تتبعنا لآرائه واستدلالاته في قضية وجود الله سبحانه وتعالى، نجد أنه يعتمد كلية على الأدلة الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، كونه المنهج الحق عنده في عرض العقيدة، القائم على معرفة الله والاقرار بوجوده، فهو فطري مركوز في النفس ومن يسعى لطمس ذلك فهو أراد الخروج عن الفطرة والحق، إذ في القرآن بسط لكل الحقائق التي تناولت حياة المسلم في الدنيا والآخرة، وما يحقق له السعادة في الدارين ينظم حياته ويوضح له حدود الله، كما أن طريق الحق ومعرفة أمور الغيب وغيرها كلها تتجلى في القرآن وقد بينها رسل الله عليه أفضل الصلاة والسلام وقد اعتبره الشيخ عبد اللطيف مسلك البشر في الاطلاع على الغيب وهو سبيل المؤمنين الصادقين<sup>2</sup>.

ويسترسل في بيان تميز المنهج القرآني والإشادة بأفضليته في توصيل المعاني واستدل بقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لآية "﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾"<sup>3</sup>، ذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فأكمل من كل الوجوه<sup>4</sup> ثم يتساءل بعد كل هذا فهل يليق بالمسلم الصادق أن يترك القرآن ويلغي أحكامه؟ وهو الذي أحاط به الشرف من كل الجوانب، وهو حبل الله

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 294.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 265.

<sup>3</sup> سورة يوسف: الآية 2.

<sup>4</sup> الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1420هـ، 2000، ص 974.

المتين، ويتشبهت بخيوط هي أوهى وأضعف من خيوط العنكبوت، كما هي معروضة في كل وقت للتغيير والتبديل<sup>1</sup>.

ثانيا: أدلة الشيخ عبد اللطيف على وجود الله وحادانيته:

كما أشرنا سابقا أن الشيخ عبد اللطيف يرجع إلى القرآن الكريم دائما ليستخلص منه العبر و يستنبط منه الأدلة والأحكام، و في هذا المبحث نقف على منهجه -رحمه الله - في الاستدلال على وجود الله تعالى ووحدانيته، والطرق التي سلكها في ذلك علما أن آيات القرآن الكريم تعرضت لأدلة كثيرة ومتنوعة في إثبات وجود الخالق جل ثناؤه، وقد اعتمدها عدد من كبار العلماء الأمة.

الاستدلال بالفطرة:

يعتبر الشيخ عبد اللطيف أن التوحيد هو دين الفطرة بمعنى أن الله سبحانه وتعالى فطر الإنسان على الإيمان به وتوحيده فالدين عنده جاء موافقا لخلق الإنسان وجبلته وطبيعته التي خلقه الله عليها، لهذا كان ديننا " الاسلام " الحنيف دين الفطرة والخلقة الأولى للإنسان، ليس فيه وثنية ولا أحكام لا يقبلها العقل السليم من المؤثرات الخارجية عن أصل الخلقة، والتي لا تستسيغها الطباع البشرية السليمة<sup>2</sup> - واستدل - رحمه الله - بقوله تعالى: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِي لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>3</sup> فدين الإسلام موافق للفطرة بل الفطرة السليمة تدل عليه وتميل إليه .

استهل تحقيقه للمسألة بذكر معاني الفطرة والتي منها الشق والخلق، أما معنى الشق فقد جاء في قوله

تعالى: ﴿ فَارْجِعْ أَبْصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾<sup>4</sup> أي شقوق، ومنها الخلقة بالكسر لقوله أيضا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 238.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 20.

<sup>3</sup> سورة الروم: الآية 30.

<sup>4</sup> سورة الملك: الآية 3.

إِلْسَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾. أي خالقها ومبدعها منها أيضا القابلية والاستعداد لقبول الحق وهو التوحيد: "فطرة الله التي فطر الناس عليها" وهذا ما ذكره الله في شأن خليله ابراهيم عليه السلام حين اهتدى بفطرته - من صغره - إلى ما عليه قومه من عبادة غير الله أمر باطل وعمل خارج عن أصل الخلقة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ - آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾﴾<sup>2</sup>، والاستعداد فيكون لدين الإسلام الذي جاء بما يوافق الفطرة السليمة التي لا زالت على سلامتها وبساطتها لم تدنس بدنس الإحياء الشيطاني.... وهو أساس كل دين سماوي " لهذا كان أول واجب للعباد موجه للإقرار بهذا الفطرة ما لم تطمس بعوارض، وكذلك قبول ما جاء به رسل الله من شرائع فهم جميعهم جاءوا للتذكير بحقيقة أساسية وهي تجديد العهد بالله.

ونجد توضيح لابن تيمية عن هذا المعنى بقوله: "وإذا قيل: إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنفيا ونحوه ذلك. فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده فإن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾"<sup>3</sup> ولكن فطرته مقتضيه موجبة لدين الإسلام لمعرفة ومحبته. فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئا بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض"<sup>4</sup>.

من المعاني التي أوردها لها أيضا، العهد والميثاق الذي أخذه الله على بني آدم كما حكى في سورة الأعراف ويوضح الشيخ عبد اللطيف العلاقة بين الفطرة والعهد والميثاق في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

1 سورة فاطر: الآية 1.

2 سورة الأنبياء: الآية 51.

3 سورة النحل: الآية 78.

4 ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج8، ص383.

عَفَلِينَ ﴿١٧٢﴾<sup>1</sup> فقد أخذ الله العهد والميثاق على ذرية آدم وهم في أصلاب آبائهم... على أن يكونوا مؤمنين به موحدين له لا يشركون به شيئاً يعبدونه، فلا يعبدون غيره، فإذا أشركوا معه غيره، وعبدوا سواه وأطاعوا الشياطين، وعصوا ربهم وخالفهم فقد هلكوا وضلوا<sup>2</sup> فهذه الفطرة المودعة في الكيان البشري قد شهدت على نفسها، بما جبلت عليه من التوحيد، وما دعوة الرسالات إلا تذكير للغافلين عن الحق، بعد أن اجتابتهم الشياطين فأنحرفوا عن فطرة الله .

وقد صور القرآن المشاهد الباهرة، لإبداع الخالق في تصويره لحقيقة فطرة الخلق الخالدة، فيما أكد الشيخ عبد اللطيف على أن كيفية وتفصيل مشاهد أخذ العهد، المجال فيها لصاحب الرسالة- عليه الصلاة والسلام- لا مجال للعقل والادراك البشر بلوغها، والأحاديث المروية في ذلك متعددة منها حديث ابن عباس رضي الله عنهم وهو: " إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال: ألسن بربكم؟ قالو: بلى )<sup>3</sup> أي أنت ربنا.

بين أيضا العلاقة بين الفطرة والعهد الإلهي، أي بين البشر وخالفهم منذ الأزل ليقم عليهم الحجة حتى وإن لم يرسل ليهم بالرسول ليذكروهم به- وذلك في آية العهد السابقة يقول النبي: صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه في الصحيحين: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها"<sup>4</sup> ويسترسل في معنى ذلك أن الله خلقه وفطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله إلا هو "ودليل بروز هذه الفطرة في الإنسان البدوي والأعرابي البعيد عن الحضارة البشرية، وهو الذي لم يتلقى التعليم بالمدرسة، لكنه يهتدي إلى توحيد الخالق بآثار صنعه لأن فطرته السليمة والبسيطة لم تطمس

<sup>1</sup> سورة الأعراف: الآية 172.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص18.

<sup>3</sup> النسائي في السنن الكبرى، رقم الحديث: 11127، أنظر أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم الشليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2006م-1461هـ، ج10، ص102.

<sup>4</sup> سبق تخريجه.

وهي التي أوصلته إلى حقيقة وجود الصانع في حين لم يهتد إلى هذا فلاسفة هذا العصر المادي وكبار العلماء من مخترعي الذرة والصواريخ الدافعة للمركبات الفضائية، والصواريخ الجهنمية لما بنته وشيدته يد وعقل الإنسان، فقالوا (لا إله والحياة مادة) "1.

وخلاصة من أقواله السابقة في الاستدلال بالفطرة على وحدانية الله أن:

- الفطرة هي الاستعداد والتهيؤ لتقبل دين الحق وهو الإسلام دين التوحيد.

- فطرة الإنسان قد تطرأ عليها عوارض خارجية تصرفها عن جبلتها من غفلة، شياطين الإنس والجن، الأيون والمحيط والمجتمع الذي يكون فيه.

الفطرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالميثاق والعهد الإلهي الذي أخذه الله عز وجل عليهم، ليقيم عليهم الحجة حتى وإن لم يرسل إليهم برسل، ومنه فالآيات القرآنية الدالة على وجود الفطرة مركزه في النفس، إنما هي موجهة للمؤمن ليزداد يقين بربوبية الله، وكذلك هي دعوة للملاحدة والجاحدين ومن انتكست فطرته للرجوع إلى الحق، الذي لا تحيد عنه أصحاب العقول السليمة. ذلك أن الاقرار بربوبية الله عز وجل أمر فطر عليه الخلق، لكن طارئاً فغير تلك الفطرة وشذاً بها عن الحقيقة. وقد عرض لنا القرآن نماذج من تلك الحالات المكابرة والجاحدة.

## 2- الأدلة العقلية و الحسية:

جاء ذكر العقل في القرآن الكريم وأشاد بمكانته وقيمة معرفته وادراكاته، إلى جانب كونه مناط التكليف قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup> ومعلوم أن التفكير والتدبر

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 21.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 219.

يكون بأداة هي العقل فهو مسلك للمعرفة والله عز وجل كما خاطب الفطرة في الإنسان وجعل منها دليلاً، كذلك دعا إلى استنهاض العقل السليم للتأمل والتفكير كبرهان يهتدى به إلى حقيقة وجود الله.

وإعمال العقل يكون بالنظر والتأمل في الأنفس والآفاق، بدأ بمعرفة الإنسان ذاته أولاً ثم بما يحيط به في هذا الكون، إذ يرى الشيخ عبد اللطيف أن دعوة انكار وجود الله هي جهلاً وغباء، حتى وإن كان من يدعي ذلك من مخترعي ما يحار فيه العقل البشري، لأنه جاهل بحقيقة نفسه فجهل الإنسان بحقيقة نفسه جعله ينكر خالقه ويجحد وجوده، لهذا جاءت الأسئلة الوجودية للإنسان لتعرفه عن طريق التدبر في الآيات القرآنية، والآيات الكونية ليهتدي بها إلى حقيقة نفسه وسر وجوده<sup>1</sup> وبالتالي الوصول إلى المعرفة الحقة بأسلوب سهل، كما يبسطها القرآن بحيث، "يخاطب بها العقل ويقنع الإنسان بالمنطق السهل المؤثر في النفس بأسلوب حي وجذاب"<sup>2</sup>.

وقد جاءت الآيات القرآنية تتضمن دعوة إلى النظر، وبأقيسة عقلية تخاطب وتتوافق مع العقل الصريح وتقوم على السببية، التي أقرها القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾<sup>32</sup> فالاستدلال على وجود الله في القرآن بهذه الأدلة، جاء من أجل تخلص العقل من اتباع الهوى وعمي البصيرة، وحكى القرآن عن العديد ممن انحرفت عقولهم عن التفكير السليم، وأعلنوا الإلحاد والجحود في حقه سبحانه وتعالى وتقرير هذا الدليل العقلي عند الشيخ عبد اللطيف كما يلي:

#### - دليل الخلق والايجاد:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 228.

<sup>2</sup> عثمان ضميرية، منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة، مجلة البيان، العدد 277، ص 13.

<sup>3</sup> سورة إبراهيم: الآية 32.

لفهم معنى هذا الدليل يجب الانطلاق من أصلين هما: أن جميع الموجودات مخلوقة، وأن كل مخلوق لا بد له من خالق، هذا ما يفتح المجال للتفكير وإثارة التأمل في خالق الموجودات جميعاً، ومن ثم الاستدلال على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، الذي جاءت الآيات لتلفت النظر إلى مثل هذا الدليل العقلي على الاستدلال بحدوث الكون بعد أن لم يكن، إذ أن كل فعل لا بد له من فاعل وهي حقيقة لا يختلف فيها أصحاب الفطرة السليمة. "وينكرها الجاحد المنكر للدين والديان - وهو الله تعالى - والمنكر للدين منكر لوجود الخالق الصانع لهذا العالم، ذلك أنه لا يمكن وجود مصنوع بدون صانع، وهل يتصور الإنسان العاقل المميز وجود شيء مصنوع من غير صانع أوجده؟<sup>1</sup>.

المقدمات السابقة تؤول إلى ضرورة الإجابة أمرين يقوم عليهما هذا الدليل الأول: وجود وابداع الشيء من غير أصل، والثاني: إيجاد الشيء من الشيء، وهو ما حاول الشيخ عبد اللطيف الاستدلال عليها بأمثلة توضح ذلك.

يقول: إن العاقل المدرك إذا وجهت إليه هذه الأسئلة - وجود الشيء من غير موجد - إنه يبادر بالجواب الصحيح بالبدهة بأن ذلك لا يكون - وجود الشيء من غير موجد له - أبداً، لأنه مشاهد محسوس، يدرك بالبدهة، فكيف ينكر ذلك قوم أعماهم الجهل عن رؤية وتأمل صنعة الصانع الحكيم، الخالق العليم رب العالمين؟<sup>2</sup>.

فأدلة الخلق في الآفاق على وجود الله ووحدانيته ماثلة أمام الخلق، بالشواهد العقلية والحسية ذلك أن " ما في هذا العالم من موجودات كافية لمن تدبرها في الاستدلال على وجود الله، وأكبر آية في الدلالة على وجود الله الخالق الحكيم هي الإنسان نفسه ومعه هذا الكون الكبير، قال الله الخالق العليم تعليمنا وارشادنا حتى لا نضل ولا نزيغ: " ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>20</sup> وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>21</sup>، وكذلك " ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 228.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 228.

<sup>3</sup> سورة الذاريات: الآيتان 20، 21.

أَلْبَصَرٌ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾<sup>1</sup> والمقدمات السابقة في الإقرار بوجود الله الخالق الحكيم يوجب له منا طاعته وعبادته، كما جاء في شريعته<sup>2</sup>، لهذا نجد الآيات القرآنية حافلة بالدعوة إلى أعمال العقل وجميع الحواس، لتبني معرفة الإنسان بنفسه ولتعرفه على خالقه ليستقيم بعد ذلك. تلازم الأدلة السمعية والعقلية إذ كل منهما مستلزم صحة الآخر.

هذه الطريقة في الاستدلال هي منهج القرآن ومنهج جميع الأنبياء عليهم السلام فيها الجمع بين بين الأدلة العقلية والسمعية الشرعية: فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان هي غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية، دل عليها القرآن وهدى الناس إليها، فإن نفس كون الإنسان حادثا بعد أن لم يكن... فإن هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم، فهو إذن عقلي؛ لأنه بالعقل تعلم صحته، وهو شرعي أيضا<sup>3</sup>.

القول الثاني يكثر إيراد من الملحدون من الطبيعيين والماديين، القائلون بأن الطبيعة هي التي تخلق وأن جوهر العالم مادي، وأن حقيقة الوجود أو الكون أو العالم هي المادة: فالمادة هي الأصل الأول الذي يشكل وجود الكون، ولا يوجد فيه روح ولا أي شيء إلا ما هو مادي... والمادية لا تؤمن بالله، ولا بالنفس، ولا بالنبوة، ولا باليوم الآخر؛ فالحياة الدنيا هي الحياة الوحيدة الحقيقية. وبشكل عام لا تؤمن المادية بأي عقيدة غيبية أو دينية ولا يوجد فيه روح ولا أي شيء إلا ما هو مادي<sup>4</sup>.. يفصل الشيخ عبد اللطيف في هذا الادعاء ليثبت بأدلة عقلية أن الله سبحانه وتعالى خلق الأكوان وخلق الإنسان، كما خلق الحيوان والنبات وهو خالق الطبيعة نفسها بقول: "من المنكرين لوجود الخالق من قال: إن الطبيعة هي التي أوجدت هذا العالم، بمعنى أنه إذا نزل المطر نبت الزرع- مثلا- وجميع الخضر وغيرها من تلقاء ذاته... فيقال لهم: ( والمطر من أنزله؟ والطبيعة من أوجدها؟) أي أوجدت ذاتها؟ وهذا أمر مستحيلا عقلا، لا

<sup>1</sup> سورة الحج: الآية 46.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 229.

<sup>3</sup> ابن تيمية، النبوات، ص 48.

<sup>4</sup> محمد عثمان الخشت، العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 2010، ص23.

يصدقه إلا الأبله الغبي، ولماذا لا تعطينا هذه الطبيعة القمح - مثلاً - بدون حرث الأرض، وبذر الحب، والسقي والرعاية، فلو أعتمد الفلاح على الطبيعة من غير عمل وعلاج لخسر لا محالة، فلا تنبت له أرض سوى الحشيش والشوك على أصل خلقتها"<sup>1</sup>. وهكذا تبين يقينا أنه لا مجال للمصادفة في خلق هذا الكون.

لقد تناول القرآن الكريم قضية الخلق والتدبير، وعني بتوجيه العقول إلى النظر في آفاق الكون وفي الأنفس، للتفكر في ملكوت السماوات والأرض وكرر ذلك بصيغ كثيرة ومتعدد مخاطب فيها العقل بقوله ( يا ذوي الألباب، لعلمهم يعقلون، يتدبرون.... ) ليعلم أن هذا الكون من صنع الله الخالق المبدع والمدبر، والمستحق للعبادة وحده دون غيره يضيف الشيخ عبد اللطيف: " فلينتهبه الغافلون وليستيقظ النائمون لهذه المكائد، التي تكيدها الشيوعية اليهودية للإنسانية ( لا إله والحياة مادة ) فمن خلقك وركب فيك العقل الذي توصلت به إلى أن قلت هذا القول أيها المغرور والغرار؟ إن كل شيء في الوجود ينادي بأنه مخلوق للخالق الواحد العظيم القهار، ولا أظن أي كائن من الكائنات ينكر وجود الخالق غير الشيوعي البليد<sup>2</sup> واستدل بقول أبي العتاهية:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

يقول ابن القيم: " إن الله سبحانه حاج عباده على ألسن رسله وأنبيائه فيما أراد تقريرهم به، وإلزامهم إياه؛ بأقرب الطرق إلى العقل وأسهلها تناولاً، وأقلها تكلفاً، وأعظمها غناء ونفعاً، وأجلها ثمرة وفائدة، فحججه سبحانه العقلية، التي بينها في كتابه جمعت بين كونها عقلية سمعية ظاهرة واضحة قليلة المقدمات، سهلة الفهم قريبة التناول قاطعة للشكوك والشبه ملزمة للمعاندين والجاحدين؛ ولهذا كانت المعارف التي استنبطت منها في القلوب أرسخ وعموم الخلق أنفع"<sup>3</sup>.

-دليل العناية والإتقان:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 228، 229.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 151.

<sup>3</sup> ابن القيم، الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، تحقيق، علي بن محمد الرخيل، دار العاصمة، الرياض، د ط، د ت، ج 2، ص 451.

ويظهر هذا الدليل في انتظام الكون وعدم فساده، فالتأمل في الآفاق والأنفس يلفت النظر إلى دقة احكام التفاصيل، والنظام الذي تسير عليه واحكام الصنع، يدل بالضرورة على وجود صانع عليم حكيم يقف الشيخ عبد اللطيف عند هذا الدليل وإبرازه بأمثلة عقلية، تبدو لكل ذي عقل سليم فيقول: "فهل يصدق الإنسان العاقل بوجود دار - مثلاً - عالية متقنة البناء، ذات طبقات متعددة رافعة رأسها، من الإتقان على جانب كبير، هذه الدار وهي على ما وصفنا وجدت بدون مهندس وضع تصميمها، وبغير بنائين مهرة بنوها، وصنعة ماهرين صاغوها، ذلك الصوغ العجيب... هل يوجد هذا كله من تلقاء ذاته؟ هذا أمر مستحيل لا يصدق عقل مدرك...؟؟؟"<sup>1</sup>.

وجه الدلالة في هذا المثال هو أنه، مادام يستحيل أن يوجد شيء في الكون، ومثله بالبيت المصنوع في غاية الإتقان دون وجود مهندس له وصنعة مهرة، كذلك وجود الكون في غاية ذلك النظام والإبداع والتناسق والارتباط بين الأسباب والمسببات من غير الممكن وجوده صدفة، ولما تعين عدم وجود هذا الكون صدفة ولا أن يوجد نفسه بنفسه، تعين أن يكون له موجد وهو الله رب العالمين. وقد ذكر القرآن الكريم هذا الدليل العقلي البرهاني في قوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾"<sup>2</sup>.

يتخذ القرآن الآيات الكونية سبيلاً في الرد على المشركين والملاحدة، ويبين لهم فساد معتقداتهم في معبوداتهم وعدم صلاحيتها للعبادة، فالله وحده الخالق للسموات والأرض وهو المدبر والمسير بقدرته وإرادته، وغيره لا يقدر على شيء لهذا لا يستحق أن يعبد من دون الله، وقد جاء هذا النوع من الاستدلال في محاجة الرسل للمنكرين والمشركين ودحض ادعائهم، ومن وظف هذه الأدلة العقلية إبراهيم عليه السلام في محاجته لمنكري الألوهية، وهو الذي وهبه الله من قوة الحجة العقلية، وقد أفرد له الشيخ عبد اللطيف فصلاً كاملاً عن محاجته مع أبيه وقومه ومع الملك الطاغية النمروذ، أوضح فيها بعض الدلائل والبراهين

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 228.

<sup>2</sup> سورة الغاشية: الآية 17-22.

العقلية الكونية التي استخدمها خليل الرحمان ابراهيم في اقامته الحجة على الملحد وابطال قوله عقليا ليعجز لسانه بعدها عن الاستدلال.

ومن الحجج الكثيرة الدالة على تدبير الله عز وجل لشؤون خلقه والكون واحاطته برعايته فيما حكاها الله عنه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ - آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّكَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(258)</sup> "1" فهنا احتج عليه المشرك بأنه يملك أمر مما ينسب إلى الله تعالى " فأحيا الله للأجساد دليل على الأثر على المؤثر، حيث زعم النمرود أنه يحي الموتى في مغالطة سخيفة، فأحياء الله للأجساد منه فهو الذي خلق الحياة وأنشأها في الأجساد، وإذا أراد سلبها منها سلبها بالموت، وحياة هذا المغرور أو احياءه للشخص صورته بحتة، فإنه يأمر بقتل هذا ابقاء ذلك حيا فهو لم يخلق الموت والحياة، إنما هو أمر فقط فتجاهله الخليل لحجة أوضح كما جاء في الآية فالله هو المسير والمدبر لكل ما في الكون.

ويضيف في شأن حسن تدبير الله، بعد أن فند ابراهيم عليه السلام شبهته ونقله من هذه القضية المشتبهة من قضايا التدبير، إلى قضية أخرى وهو تدبير أمر الشمس الظاهرة للعيان قال: " وعجز عن الجواب الفعلي والعملية حين طلب منه ابراهيم اظهار قوته إذ كانت عنده قوة كما يدعي، بالإتيان بالشمس من المغرب بعد غروبها، عكس النظام الذي كانت تسير عليه بتدبير الله لها ولسائر الكواكب، حيث كانت تطلع من المشرق، فليحول هو طلوعها إلى المغرب، فعجز وانكشف أمره للناس واختفى غروره، وأمثال هذا المخلوق المغرور كثيرون<sup>2</sup>.

أما في قوله عز وجل على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾<sup>(76)</sup> فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّيَ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 258.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص52، 53.

أَنْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقَوْمٍ إِنِّي بِرَبِّهِمْ إِيمَانًا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي  
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾<sup>1</sup>، فالنمرود أنكر وجود  
الله وأنكر أن يكون ثم إله غيره، وأن بيده رزق الناس، فمن أقر بألوهيته أعطاه ومن أنكر منعه، فأظهر لهم  
خليل الرحمان أن الله عز وجل هو وحده المستقل بالنعيم والضرر، وهو الذي بيده أرواح البشر وأرزاقهم  
فكان دائما يوجههم بقوة الحجّة، وقيم لهم الدليل على وحدانية الله، وأنه الإله الخالق، فلا يقبل الشركة في  
ألوهيته ولا في ربوبيته. وهذا إلهام رباني وتعليم إلهي له ليرشد به المشركين الضالين إلى أن الله المعبود الواحد  
لا يسهو ولا ينام ولا يغيب عن معبوده ولما منعه النمرود الطعام، أعطاه الله طعاما أحسن من طعام  
النمرود، ليظهر الله لعباده عجز الناس وقدرته وأنه هو الرزاق لا سواه<sup>2</sup>.

مما سبق نخلص إلى أن عرض قضية الاستدلال، بالنظر والتفكير في الآيات الكونية والقرآنية من  
الأدلة الشرعية التي جاءت في القرآن والسنة، وهي براهين مختصرة بسيطة بعيدة عن المصطلحات والأقيسة  
المنطقية المعقدة، وهي ما تم توظيفه من قبل الشيخ عبد الطيف في مناقشته لأقوال منكري وجود الله ووحد  
نيته، وكما رأينا سابقا أن طريق القرآن متنوع المسالك فتارة يستنهض الفطرة، وتارة يخاطب العقل ويلفت  
نظره للتدبر في الآفاق والأنفس ويدعوه أيضا إلى تتبع ما جاء به الوحي، لأنه طريق معصوم عن الزيغ أو  
الضلال .

### 3- دليل المعجزة

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 76، 79.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 55.

من الأدلة الشرعية على وجود الله التي استدلت بها الشيخ عبد اللطيف إلى جانب بعثة المرسلين بالوحي المبين تأييدهم بالآيات الصادقة والمعجزات الخارقة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾<sup>1</sup>.

والمعجزة سميت كذلك لأن العقل يعجز عن تفسيرها، وهي آية يؤيد الله بها من يرسله، ومن شروطها أن تكون خارقة للعادة ويجب إظهارها والتحدي بها، ومنها: معجزة نوح وهي الطوفان والسفينة، ومعجزة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأن سلب الله من النار احراقها وحرها وشدتها، فكانت بردا وسلاما<sup>2</sup> وكل ذلك حكاة القرآن الكريم، فكان الاستدلال بها من الطرق الشرعية، التي دعا إليها الله عز وجل، للتدبر والوقوف فيها على صدق أنبياءه ورسله فيما جاءوا به، للوصول إلى حقيقة وهي وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، بطريقة يثبت ويزيد فيها اليقين ويتقوى بها حصول الإيمان بالله، وهذه الأخيرة كما يستدل بها على إثبات النبوة كذلك تدل على أن مؤيديهم بهذه الأمور الخارقة لعادات الناس لا يكون إلا من جهة متفردة وهي الله خالق كل شيء.

أشار الشيخ عبد اللطيف إلى هذا الدليل، في حديثه عن الطاغية فرعون موسى عليه السلام ونمرود إبراهيم خليل الرحمان، وكيف ردوا عليهما دعوتهما الباطلة وأظهروا لهم الله معجزات رسله، التي تفوق تصورات البشر وقدراتهم ما يدل على وجود واهب هذه المعجزات " فبعد أن استفهم خليل الرحمان قومه عن تلك التماثيل والأصنام التي يعبدونها بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عِبَادَةٌ﴾<sup>3</sup> فكان جوابهم أنهم مما كان آبائهم يفعلون وهم لهم متبعون: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ﴾<sup>4</sup> قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>54</sup> فدعاهم وأقام عليهم الحجة فلم يستجيبوا له، وبدر منهم الاستهزاء

<sup>1</sup> سورة الحديد: الآية 25.

<sup>2</sup> علي بن العجمي العشي، المختصر في الفقه الأكبر، ص 68.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء: الآية 52 .

<sup>4</sup> سورة الأنبياء: الآية 54.

والسخرية بقولهم ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾<sup>55</sup> قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿56﴾<sup>1</sup>، وتكررت محاجته لهم ودعوته إلى أن الله هو خالق السماوات والأرض وجميع المخلوقات، وعندما تلمس منهم اصرارهم على الكفر والجحود أقسم أن يحطم أصنامهم تلك، ليكون قيامه بذلك حجة لهم على ضعف معبوداتهم، وأنها لا تملك أن تدافع عن نفسها فما بالك برد الضر أو جلب النفع لهم<sup>2</sup>.

لتكون ردة فعل قومه الكافرين لنصرة آلهتهم التي حطمها وسفه اعتقادهم بها، بأن أجمعوا على قتله واحرقه بالنار فقالوا: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾<sup>68</sup> ﴿3﴾ بهذا الأسلوب من القمع والزجر واخفات صوت الحق والدعوة إلى الله، حاول الطاغية نمرد وجماعته أن يقضوا على عقيدة التوحيد والدعوة إلى عبادة الله وحده، وهذا الشأن في كل زمان ومكان من قدم الزمان إلى يومنا هذا ... وفي الماضي عبرة بالغة لمن له قلب يعي ويدرك الأمور على حقيقتها<sup>4</sup> أراد النمرد وأصحابه أن يمكروا بإبراهيم ويطلبوا دعواه فجعلهم الله من الخاسرين فجاء رده سبحانه وتعالى على هؤلاء الطغاة ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>69</sup> ﴿5﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِزِينَ ﴿70﴾ ﴿5﴾.

هنا تكشف معجزة إبراهيم عليه السلام المتكل على ربه، المحتسب أمره لله الواحد لا شريك له جلي شأنه وعظم سلطانه، فبعد عزم القوم على احرقه والتخلص منه كي يخلو باطلهم على حق الله - تعالى عن ذلك علوا كبيرا- وقد رد الله كيدهم وأفسد تدبيرهم، حين أجبوا له نارا عظيمة وجمعوا لها حطباً كثيرا إذ أورد الشيخ عبد اللطيف العديد من الروايات التي جاءت في كيفية لقاء إبراهيم عليه السلام في النار، وعن أحداث تلك الواقعة منها ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " حسبنا الله ونعم

<sup>1</sup> سورة الأنبياء: الآية 55 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 52 .

<sup>3</sup> سورة الأنبياء: الآية 68.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 59.

<sup>5</sup> سورة الأنبياء: الآيتان 69، 70.

الوكيل" قالها ابراهيم حين ألقى في النار"<sup>1</sup>، وقال بعض السلف عن طبيعة تلك النار التي نصبت لإحراق خليل الرحمان: جعل الله فيها بردا يرفع حرها وحرا يرفع بردها، فصارت سلاما عليه لا تؤذيه"<sup>2</sup> لقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ﴾<sup>3</sup>، هكذا نجى خليل الرحمان بمعجزة حسية، ماثلة أمام عين الملحد والطاغية وأتباعه المشركين، بأمر من الله وقدرته ولطفه سبحانه وتعالى، فلما خمدت النار وسكن لهيبها وهمدت وهمد جمرها وجدوه على حالة من كان في النعيم لا في الجحيم.

وقد ساق علماء السلف تلك المعجزات، كونها دلائل وحجج على صدق ما أرسل به الأنبياء والرسل ليحد المرء نفسه أمام حقيق، وهي الاقرار بوجود الله وربوبيته كما أخبر به أنبياءه المرسلين يقول ابن تيمية: وهذه طريقة السلف من أئمة المسلمين، في الاستدلال على معرفة الصانع وحدوث العالم، لأنه إذا ثبت نبوته بقيام المعجز، وجب تصديقه على ما أنبأهم عنه من الغيوب، ودعاهم إليه من وحدانية الله تعالى وصفاته وكلامه"<sup>4</sup>.

توكل ويقين ابراهيم عليه السلام بنصر الله، يكشف عن إيمانه القوي واعتقاد بوجود إله لا يقع إلا ما شاء بإذنه فقط، وهذا اليقين المطلق هو ما جعله لا يخاف من بطش المخلوقين وسلطة آلهتهم المزعومة، فهو لم يخف إلا الله الذي أمره بتبليغ دينه وإظهار وحدانية ودعوة الناس إليه، فنصره الله عز وجل على القوم الجبابرة والطغاة، الذين سلط الله عليهم أضعف مخلوقاته وهو جند من البعوض كما قال المفسرون، فأكل لحومهم وشرب دمائهم وتركهم عظاما مجردة أما طاغيتهم فقد دخلت واحدة فقط من ذلك العوض منخره وتسرب إلى دماغه وبقيت فيه مدة من الزمن إلى أن ختم الله على حياتهم جميعا بأسواء الموت ليكونوا عبرة وموعظة للغافلين عن قدرة الله الواحد القهار .

<sup>1</sup> البخاري في صحيحه، باب إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم، رقم الحديث: 4563. أنظر أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط1366، 1هـ، ج6، ص38.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص64.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء: الآية 69.

<sup>4</sup> ابن تيمية، درء تعارض العقل مع النقل، ج4، ص272.

جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدِينِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿80﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿81﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿82﴾ ﴾<sup>1</sup> يصف الشيخ عبد اللطيف ذلك الحجاج البليغ، الذي وجهه خليل الرحمان لقومه المشركين، إذ ظهر لهم أنه لا يخاف معبوداتهم العاجزة، لأنها لا تستطيع أن تحدث شيئاً إلا ما أَرَادَهُ اللهُ المعبود بالحق، فهو وحده المستقل بالضر والنفع، وكان الأجدد بالخوف أن يكون منهم، لأنهم عصوا رب الناس الذي بيده كل شيء، فهذا هو كلام المؤمن بالله الذي احتوى قلبه على عقيدة التوحيد القوية، وهي التي تصير صاحبها ثابتاً عليها، لا يهرب أحداً، ولا يدهن مخلوقاً ولا يملق عاجزاً مثله، ولا يخاف إلا من بيده أرواح البشر وأرزاقهم...<sup>2</sup>

#### 4- الوحي

من الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها في الوصول إلى معرفة الله وإثبات وجود الله الوحي، وما جاء فيه من آيات قرآنية تذكر بوظيفة الإنسان في هذا الكون وبحقيقة دعوة الأنبياء والمرسلين، يذكر الشيخ عبد اللطيف عن أهمية هذا المصدر بأنه جاء ليعرف الإنسان المعرور المخدوع بالمظاهر... ما هي المهمة التي جاء من أجلها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾ ﴾<sup>3</sup> فلم يكن بمقدور الإنسان الاعتماد على العقل أو الفطرة لوحدهما في معرفة الله والثبات على الحق، لأن بعض الحقائق من الغيب الذي لا يبلغه العقل كما أن عارض المؤثرات الخارجية من الأهواء ووساوس الشياطين التي تعصف بالعقل تجعله يزيغ والفطرة فتنتكس، لهذا اقتضى الأمر ورود الوحي ليعيد كليهما إلى الصراط السوي طريق الأنبياء والمرسلين، وهذا من حكمة الله وحسن تدبيره إذ كلما ظهر الشرك بين الناس تأتي رحمة الله بعباده.... لأن الإنسان

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآيات 80، 81، 82.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 54.

<sup>3</sup> سورة الذاريات: الآية 56.

عاجز عن إدراك الحقيقة كما هي، فيما يخص الخالق وما يجب له على عبده، من الطاعة والعبادة على وجهها الكامل، وذلك لضعفه عن إدراك ذلك<sup>1</sup>، فالوحي معصوم يأتي ليظهر الإنسان من شر الشرك والإلحاد، ويحذره من ظلمه لنفسه بإتباع الضلال ويدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

### ثالثا: ثمرات الايمان بالله وتوحيده وآثارهما على الحياة:

لقد نبه الشيخ عبد اللطيف كثيرا في مؤلفاته، على أهمية العقيدة الصحيحة التي مبنها أفراد الله بالتوحيد في حياة المؤمن وسمها بالقوة العظيمة، ومن خلال ذلك أبرز أثر تلك القوة الكامنة وراء الاعتقاد الصحيح للإنسان، هذا الأمر الذي نجده ماثلا في جميع المسائل التي تناولها وبالأخص المباحث العقدية عنده، إذ جاءت معظمها مقارنة بين المعتقد الصحيح - التوحيد - وبين من زاغ عن طريق الحق وهي المعتقدات الباطلة من - شرك وإلحاد وضلال - وما يخلفه كل توجه من أثر، فالإنسان في نظره الذي يعيش دون عقيدة صحيحة تائه في هذه الحياة فلا يستقيم حاله ولا يعرف مآله، تضيق نفسه وينفطر صدره لا يجد حلاوة لهذه الحياة لأنه رضي أن يكون عبدا لنفسه وشهوته<sup>2</sup> يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾<sup>3</sup>، وكان يسعى من خلال ذلك إلى الإسهام في الدعوة إلى عقيدة التوحيد والدفاع عنها، وسنعرض بشيء من التفصيل لثمرات الإيمان بالله ووحدانيتها، وتتبعها في مؤلفاته ضمن بعض المحاور التي وردت عنده نظرا لكثرة النصوص في هذا المبحث.

#### 1- إخلاص التوجه لله شرط في قبول الأعمال:

ميزان قبول الأعمال وردها هو تعلقها وإخلاصها لوجه سبحانه وتعالى دون غيره، ذلك لأن " أي عمل أو قول لا يراد به وجه الله فهو لغو وباطل، لا ثمرة له ولا فائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، مثل

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 24.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 43.

<sup>3</sup> سورة طه: الآية 124.

الذي يصلي رياء وسمعة، من حيث لم يقصد بصلاته طاعة الله بفعل ما أوجبه عليه، فإن صلاته لا تنفعه ولا تنهيه عن الفحشاء والمنكر، لأن هذا من ثمارها- وإن تردد فاعلمها عن المساجد-<sup>1</sup>، كما ينطبق ذلك على باقي العبادات والطاعات، لأن الجزء على الأعمال لا يكون إلا بتوفرها على النية فلا يصح منها ضوء ولا صلاة ولا صوم ولا جهاد إلا بقصد طاعة الله عز وجل<sup>2</sup> وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾<sup>3</sup>.

نلاحظ أن الشيخ عبد اللطيف في هذا الصدد قد أشار إلى قضية مهمة، تقع في المجتمع أثناء أداء الأعمال والطاعات، وهي تجردها عن أي قصد وغاية مما يسلب الانتفاع بها فتصبح لا تثمر نفعاً ولا تؤدي مقصداً، فبالنية يتميز فعل العبد المؤمن من المنافق .

## 2- التوحيد مبعث النصر والتمكين:

الإيمان بوحداية الله تمنح المؤمن قوة عظيمة، من الثبات والصبر والتوكل على الله في مواجهة معالي الأمور في الحياة، إذ وصل العبد عمله بمرضاة الله تعالى مع اليقين بأنه مؤيده وناصره ولو بعد حين، كما يمدّه بالثبات وتحمل المصائب والابتلاءات، في انتظار وعد الله الحق لأنه يدرك جيداً معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾<sup>4</sup>.

وفي القرآن الكريم نماذج عن تمام التوكل على الله والثبات على عقيدة التوحيد، واليقين بتأييد الله سبحانه وتعالى ويضرب الشيخ عبد اللطيف مثالا على ذلك بصمود الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح من الأمة، فأما عن نبي الله وخليل الرحمان ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي واجه الطغاة من قومه والأقربين إليه وتعرض لكل أشكال القسوة، إلا أنه تحمل منهم كل ما أصابه من عذاب وإهانة وتحريق في سبيل

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 15، 16.

<sup>3</sup> سورة البينة: الآية 5.

<sup>4</sup> سورة الطلاق: الآية 3.

العقيدة الصحيحة، التي لا ظلم فيها لأحد ولم يصرفه عن دعوته، ما رآه من قومه المشركين قساة القلوب، وحتى من أبيه الذي كان يقسو عليه ويعامله بما لم يقع - عادة - من الوالد لولده من العطف والرحمة والشفقة، في حين توجهت إلى نصرته ملائكة الله وسائر مخلوقاته، وكل الحيوانات التي لا تعقل فكان له النصر المبين وصدق فيه وعد الله لعباده المؤمنين الثابتين على عقيدتهم، الذين لم يبدلوها لإرضاء عزيز أو طاغية وقد أبطل الله كيد القوم ومكرهم والله جل شأنه وعظم سلطانه قال في أمثال هذه المواقف لتأييد أنصار دينه في كل زمان ومكان<sup>1</sup> لقوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (50) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ۚ إِنَّا دَمَرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (51) <sup>2</sup>.

يضرب القصص القرآني نموذج آخر في الصبر على الابتلاء ما جاء في قصة أصحاب الأخدود وهم جماعتان كلاهما تعنيه القصة، جماعة كافرة ظالمة حاكمة في بلدها وهي المعذبة للمؤمنين، وجماعة مؤمنة بريها موحدة له لا تقبل الشرك ولا ترضى به، وهم الطائفة المعذبة من طرف الطاغية من نوع الملوك الذين ادعوا الألوهية، فقبولوا بالفشل كما فشلت محاولات مشركي قريش مع الضعفاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلهم ثبتوا على توحيد الله هذا هو عمل العقيدة إذا تجردت من الدواعي الخارجة عنها، حتى نصرهم الله على أعدائهم لأنهم أعطوا العهد لله على الإيمان والثبات على عقيدة التوحيد والوفاء لها، وتحملوا كل ما ينالهم في سبيلها ومن أجلها فكانوا بمثابة الصخرة الصلبة في التمسك بها، هكذا تكون التضحية والجود والبذل بالأنفس، ليأتي وعد الله لهم بأن سيعوضهم عما أصابهم بسكنى الجنان جزاء صبرهم على تعذيبهم وإحراقهم في ذات الله، وتعذيب الفئة الباغية بجنس بطشها من التعذيب والتحريق قال تعالى في بيان ذلك: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴾ (10) <sup>3</sup>.

في حين وعد المؤمنين بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ (11)

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 67، 69.

<sup>2</sup> سورة النمل: الآيات 50، 51.

<sup>3</sup> سورة البروج: الآية 10 .

﴿1﴾ فنصرهم الله على أعدائهم وتحقق وعد الله، الذي وعد به أوليائه وأنصار دينه كما قال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿10﴾<sup>2</sup> الذي لا يضام من التجأ إليه وتمسك بجله المتين، ولا يهان من احتفى بحماه المنيع وما وقع لهؤلاء المؤمنين من العذاب والتحرير، كان امتحان لهم ودليلاً على صبرهم وقوة إيمانهم بخالقهم، فضربوا المثل الأعلى في ذلك فالعزة والتمكين لمن اتخذ الإيمان دثاراً لا شعاراً<sup>3</sup>.

### 3- الثبات أمام شبهات المشككين:

أقر الشيخ عبد اللطيف أن الشك هو مرض خطير يصيب الأمة ويسقط فيه العباد، نتيجة قلة وضعف إيمانهم برهم في حين "الإسلام وهو الدين الذي اختاره لهم رب العالمين، قد جاءهم بما فيه الكفاية من الإيمان واطمئنان النفوس وراحة البال والضمير، فالمسلم الصادق في اسلامه لا يشك ولا يتحير فيما جاءه من عند الله، بواسطة رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم، وهو شريعة الاسلام الجامعة لما فيه صلاح الإنسان وسعادته في دنياه وفي آخره، فقد أغناه الله بما عن كل شرع أو تشريع سواها، فلا حيرة ولا تحير، ولا اضطراب ولا تهوك في حياة المسلم الموقن بربه وبدينه وبنيه"<sup>4</sup>.

المتبع لما يجري اليوم من تشتت وضعف في بعض الأوطان الإسلامية، إلا نتيجة البعد عن العقيدة الصحيحة وإعراض عن كتاب الله والقرآن وإهمال لما فيه من أحكام هي عين الحق والعدل، وترك لشريعة الله وتعويضها بقوانين البشر الكفرة - ليدرك مدى السقوط والضلال والهوة السحيقة التي وقع فيها بعض المتهوكين، ممن يسمون أنفسهم مسلمين - وما هم في الحقيقة بالمسلمين - لأن الاسلام لا يكتفي - من المسلم - بالانتساب إليه فقط قولاً بلا عمل<sup>5</sup> وما تلك الدعاوى الباطلة التي ابتدعوها الملاحدة وغيرهم،

<sup>1</sup> سورة البروج: الآية 11 .

<sup>2</sup> سورة الحج: الآية 40 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص ص 112، وما بعدها .

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 234.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 238.

إلا لينفروا بها المسلمين عن دينهم، ويوسوسون لهم في أن ما أصابهم من تخلف ومحن؛ سببه التمسك بالدين والاحتكام إليه .

#### 4- استعلاء نفس المؤمن وتحرره من العبودية لغير الله:

يؤكد الشيخ عبد اللطيف على حقيقة مهمة من أوضح المعاني التي جاء بها الإسلام، وهي إفراد الله بالعبادة الخالصة من كل شائبة شرك، فأساس الإسلام توحيد - لا إله إلا الله - بمعنى لا معبود بحق غير الله، ولا شريك مع الله فكل من اتخذ مع الله الها آخر فهو مشرك كافر بالله، جاحد لخالقه<sup>1</sup>.

فالمؤمن إذا علم أن الله هو النافع والضار وييده كل شيء وهو الوحيد الرزاق، وأن أمره كله بأمر الله تحرر من رق عبودية المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف ولا مهابة من المستقبل لأن أمره كله موكل إلى الواحد الأحد الفرد الصمد بيده مقادير الأمور، والمتصرف فيها بإذنه " فلما من الله على الإنسانية بإخراجها من الضلال المبين، وجاء الإسلام بدين التوحيد، أبطل عبادة المخلوق للمخلوق، وخصها - وهذا هو الحق - بالخالق الواحد، لا معبود بحق غيره، " لا إله إلا الله محمد رسول الله " سعدت الإنسانية وزال عن وجهها ظلام الكفر والجهالة، والحمد لله رب العالمين "<sup>2</sup> في حين يؤكد على الأثر الذي يخلفه الإيمان بالله، وكيفية تجليه في نفسية المؤمن بتحرره من كل طاغية أو طاغوت للعباد أو الشهوات فالشريعة الإسلامية: " شريعة التوحيد والإخلاص لله في كل الطاعات والعبادات، ونبذ الشرك وعبادة المخلوق، كيفما كان هذا المخلوق، عبدا من عباد الله ملكا، أو شجرا، أو حجرا، أو غير ذلك من الكواكب وغيرها، مما كان يعبد في الزمن القديم"<sup>3</sup>.

وهي الحقيقة التي بلغها أنبياء الله ورسله فهذا إبراهيم يجابه الطاغية النمرود ولم يعترف له بالألوهية، رغم ما ناله منه من التعذيب إلا أنه عصاه وسخر منه ومن دعوته الشيطانية، ومن ادعائه الألوهية، إذ هو

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 77، 88.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 110.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 47.

البشر الضعيف الذي لا حولاً له ولا طول، يجري عليه ما يجري على أمثاله من الضعفاء، وليس له من القوة إلا ما لا مثاله من البشر، فلا يستطيع أن يدفع بعوضة - وهي أضعف المخلوقات<sup>1</sup>.

#### 5- الامتثال للأوامر والنواهي كمال السعادة في الدنيا والآخرة:

المسلمون لو طبقوا أحكام الإسلام وقوانينه وعملوا بها - أغنياء بها من كل النحل والطوائف وقوانينها الوضعية البشرية، فلا حاجة تلجئهم إلى النظم الأخرى، كالنظام الشيوعي، أو الاشتراكي، أو الرأسمالي، أو غير ما ذكر، فدينهم ضمن لهم الحياة الشريفة، العفيفة، النزينة عن كل شوائب التكدير، إذ عملوا به ولم يهملوه، كما قال الله جل شأنه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ انْفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(97)</sup> "2" هذا وعد الله، وعد به عباده المؤمنين به، وعدهم بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الأحسن الأوفى في الآخرة<sup>3</sup>.

فالإسلام دين ونظام حياة فيه الصلاح والرقى يتناول حياة المسلم في جميع أطوارها، أحكامه تحقق الصلاح والتقدم وفي صدر الإسلام من تاريخ السلف الصالح الحجة الواضحة والشاهد الصادق على ذلك فتشريع الإسلام "حق لا يتناقى والفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها عباده، تشريع حكيم إذ طبق على حقيقته فإن ينابيع الرحمة تنبع وتنفجر منه كذلك عيون العطف فتسقي القلوب العطشى التي هي في حاجة إلى من يسقيها بماء الرحمة والحياة<sup>4</sup> لا ذلك الاضطهاد الذي جاءت به القوانين الوضعية وزرعته في الأوطان الإسلامية

#### 6- استشعار قدرة الله ووحدانيته يقضي على الخوف والقلق على رزقه وحياته:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 49.

<sup>2</sup> سورة النحل: الآية 97.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 121.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 74، 75.

من ثمرات توحيد الله أن علم الإنسان أنه سبحانه وتعالى هو الرزاق، وإن آمن بذلك وأيقين أن الله بيده خزائن السماوات والأرض، ولا مانع لما أعطى قطع الطمع عن المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم وانفرد بالتوجه إلى الله والالتجاء إليه " فغير المسلمين ينظرون إلى الحياة نظرة الجاحد لرب الكائنات ورازقها ونحن- المسلمين- ننظر إليها نظرة المؤمن بربه، الواثق بوعده، وهو جلت عزته المتصرف في كل شيء وحده، لا نحن ولا أنتم وما علينا إلا السعي والعمل فعلينا أن نسعى ونعمل، والرزق تكفل الله به خالقنا وخالكم فهو الذي بيده كل شيء- آمنا به وكفرتم- وهو لا يضيع أجر العاملين "1.

#### 7- تصحيح القيم والأخلاق وتنظيم العلاقات بين العباد على الوجه الأسلم في - الخلق والتكوين -

أول محطة في الحياة يبرز فيها هذا الأثر، هو التمايز في طبيعة الخلق والتكوين بين الجنسين الرجل والمرأة، فالشريعة الإسلامية - العادلة - قد وزعت الأعمال والأدوار - حسب الفطرة - على صنفين بني آدم وحواء- الذكر والأنثى- فكل منهما عمل يؤديه، ودور يقوم به في الحياة، فإذا قام كل واحد منهما بعمله أحسن القيام، وأتقن دوره صلحت الحياة، وعمها البشر والسرور والطمأنينة، وكان شريكين صادقين أمينين فيه "2 فإدراك الإنسان لحقيقة التمايز في الأدوار الوظيفية التي فطر عليها الإنسان، ووضحته الشريعة الإسلامية يبعث في النفس الاستقرار والإذعان وانتظام العلاقات في المجتمع، وفق سلم أخلاقي قيمى لا مغالبة ولا ظلم ولا تمييز عنصري .

كما يتضح حسن تنظيم العلاقات فيما جاء التشريع فيه لأجل تنظيم العلاقة بين بني البشر عامة الخادم والمالك، والضعيف والقوي، وجاء وعيد الله الشديد في من يظلم أو يأخذ حق هؤلاء فقال عن مال اليتيم: "﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّهَا يَا كُؤُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾"3

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاملة الحسنة مع العبيد والخادم فقال: " إخوانكم خولكم، جعل الله

1 المصدر نفسه، ص 175.

2 المصدر نفسه، ص 287.

3 سورة النساء: الآية 10 .

تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعنوهم<sup>1</sup> والتاريخ يشهد أن العبيد كانوا يعاملون قبل الإسلام معاملة دون معاملة الحيوانات، فالخوف من مخالفة شرع الله والشعور بمراقبة الله فوق الخوف من القانون البشري<sup>2</sup> وهذا ما يبعث عليه الإيمان بالله وتوحيده دون غيره.

#### 8- السعادة في لذة العبادة وانتظار وعد الله بالأجر والمغفرة:

من الأثر الذي يخلفه الإيمان بالله وتوحيده "تمام الامتثال لأوامر الله ونواهيه، والقيام بالعبادات أحسن قيام حبا في الله، وطمع في مرضاته وجزائه وعفوه يوم الحساب، فالنفوس المؤمنة تستجيب لأمر الخالق العليم، فتؤدي عبادتها برغبة صادقة مؤمنة بوعد خالقها، تهون عليها الدنيا كلها بملذاتها، فلا رغبة لها فيها ولا يرضيها إلا الاستجابة لأمر الله العلي العظيم"<sup>3</sup>.

هذا ما يجعل لعبادة المؤمن جانب روعي ولذة خاصة، فالسعادة الروحية التي يشعر بها المؤمنون من عبادتهم لا يتذوقها الملاحدة وأعداء الدين، ويمثل الشيخ عبد اللطيف بلذة المؤمن الصائم فهي تفوق لذة أطيب الأطعمة وأشهى الأشربة، فقد حرم منها غير المسلم وهو حرمان ما بعده حرمان، ولا تضاهيه لذة الطعام الذي لا يصبر عنه أمثال الحيوانات العجماء التي همها الوحيد الأكل والشرب والملذات البدنية<sup>4</sup>.

#### 9- توحيد الله والإيمان به مبعث قوة النفس وقهر شهواتها:

استحكام الإيمان بالله في نفس المؤمن يكسبه قوة نفسية، وقدرة على التحكم بها خاصة فيما يلم بها من الشدائد، فالمؤمن قد أحاطه الله بمجموعة من التكاليف التي يقوم بها، طاعة لله ونيل الثواب من جهة، كما تترك أثر كبير في نفسه فمن حكمة الله أن هذه العبادات تشحذ همة المؤمن وتقوى نفسه،

<sup>1</sup> البخاري في صحيحه، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العبيد إخوانكم، رقم الحديث: 2545، ج3، ص149.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 281.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص95، 96.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص296.

للتصدي لمختلف الآلام والمصاعب، يتحدث الشيخ عبد الطيف عن أثر العبادة في نفس المؤمن والتي لا يبلغها أعداء الله والدين، ويعطى مثالا بعبادة الصوم كيف يربي النفس ويهذبها، ويقهر نوازعها ثم يوجهها إلى الامتثال لأمر الله، وتحقيق النفع لنفسه في الدنيا<sup>1</sup>.

وبلوغ هذه المرحلة للنفس لا يكون إلا بتدريبها على القيام بالطاعات وامتحانها بالصبر على المداومة عليها فالله سبحانه وتعالى جعل للمؤمنين منهاجا يكمن في التشريع الإسلامي، يربي فيه النفس ويصقلها للتحمل أعباء الحياة مع اليقين بالفوز في الآخرة. فالمؤمن حين يدرك معنى أن الله قادر على كل شيء وعلى تحويل أمره من حال إلى حال، سيجد نفسه مستغنيا عن الدنيا وما فيها من متاع وصابر على الابتلاءات، لأنه يعلم أنه يأجر عليها وما هذه الحياة سوى ممر لا مستقر .

---

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص99.

المبحث الثاني: جهوده في بيان حقيقة القضاء والقدر ومنهجه في الصفات.

مما تقرر في المباحث السابقة التسليم بوجود الله ووحدانيته، من مقتضياته الإقرار بتفرد الخالق والتدبير لكل ما في هذا الكون، ما يستلزم أن كل ما يقع في ملكه بمشيئته وقدرته وتقديره، فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بالقضاء والقدر بل إن التوحيد لا يستقيم إلا بالإيمان به، وموضوع الإيمان بالقدر وما يتصل به من الموضوعات التي تكلم فيها الشيخ عبد اللطيف في مواضيع متفرقة من كتبه، ورد مزاعم وتشكيك الملاحدة ومجموع كلامه في هذه المواضيع شامل لأغلب المسائل الواردة عند علماء العقيدة في باب القدر، وسنتطرق لمنهجه في مسائل القدر من خلال المحاور التالية:

المطلب الأول: تعريف القدر والقضاء.

القدرة في اللغة: القدر لغة يطلق على معان منها الحكم والقضاء والطاقة.

قال ابن فارس " القدر - القاف والداد والراء -: أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"<sup>1</sup> وهو القضاء أيضا.

ومنه التضييق لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾<sup>2</sup>، قال الراغب الأصفهاني: أي ضيق عليه، وقدرت عليه الشيء ضيقته، كأنما جعلته بقدر<sup>3</sup>، أي أحاطه .

القدر في الاصطلاح: هو تقدير الله للأشياء.

<sup>1</sup> ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د ط، 1979م-1399هـ، ج5، ص63.

<sup>2</sup> سورة الطلاق: الآية 7.

<sup>3</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت لبنان، د ط، دت، ص396.

والقدر قضاء الله تعالى الأشياء على مبلغها ونهايتها التي أرادها لها" يقول ابن القيم - رحمه الله - :  
والإيمان بالقدر يعني: الإيمان بعلم الله تعالى السابق، وكتابته وإرادته ومشئته وخلقه لأفعال عباده مع إثبات  
قدرتهم المؤثرة في هذه الأفعال"<sup>1</sup>.

والقدر أيضا: ما يقدره الله عز وجل من القضاء.

3- **القضاء في اللغة:** ورد لفظ القضاء ومشتقاته كثيرا في القرآن الكريم، قال ابن فارس: " القاف والضاد  
والحرف المعتل أصل صحيح يدل على احكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"<sup>2</sup>

ويأتي بمعاني كثيرة منها: الحكم، والاطمأن، والخلق، والتقدير ... وكل هذه المعاني ترجع إلى المعنى  
الأول، وهو انقطاع الشيء وتامه قال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه منها ما الحكم عمله، أو الفراغ  
من الأمر، أو الأداء والإنهاء، أو الصنع والتقدير"<sup>3</sup>

#### - القضاء والقدر شرعا:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات  
مخصوصة، وكتابته - سبحانه - لذلك ومشئته له، ووقوعها على حساب ما قدرها وخلقه لها"<sup>4</sup>. **ثانيا:**  
**علاقة القدر بالقضاء:** من العلماء من ذكر أقولا كثيرة في علاقة القدر بالقضاء والفرق بينهما منها:  
- أنهما مترادفان.

<sup>1</sup> ابن القيم، شفاء العليل، في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق أحمد بن صالح بن علي الصمغاني، دار الصميعي للنشر،  
المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ-2013م، ج 2، ص65.

<sup>2</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 99.

<sup>3</sup> محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، المطبعة اليمنية، القاهرة، د ط، 1902م - 1319هـ، ج2، ص114.

<sup>4</sup> ابن تيمية، العقيدة الوسيطية، ص 21.

- أن القضاء يعني: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل. والقدر: وقوع الجزئيات لتلك الكليات على سبيل التفصيل.

وهناك من ذكر آراء في الفرق بينهما تصل إلى سبعة أقوال، وجميعها ليس لها دليل واضح من الكتاب والسنة يفصل في القضية<sup>1</sup>.

وعموماً فالقضاء والقدر - بحسب معناهما في اللغة والشرع - بينهما رابط قوي فكل منهما يأتي بمعنى الآخر، ومعاني القضاء ترجع إلى إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه، كما أن معاني القدر ترجع إلى التقدير<sup>2</sup>.

**المطلب الثاني: مكانة الإيمان بالقدر في الدين ودرجاته.**

**أولاً: درجات الإيمان بالقدر**

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، والإيمان به جزء من عقيدة المؤمن، وهو داخل في باب توحيد الربوبية من جهة كون القضاء والقدر فعل الله سبحانه وتعالى وصفة من صفاته قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>3</sup> وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾<sup>4</sup> وكل إنكار للقدر إنكار لقدرته سبحانه وتعالى على خلق أعمال العباد. وهو الركن الوارد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي بينه لجبريل حين سأله عن الإيمان؛ "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر وتؤمن بالقدر كله"<sup>5</sup>.

والإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة على درجتين تشتمل على أربع مراتب هي:

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 44، وقد ذكر أنه لا فرق بينهما ولا فائدة من هذا الخلاف .

<sup>2</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>3</sup> سورة القمر: الآية 49.

<sup>4</sup> سورة الفرقان: الآية 2.

<sup>5</sup> ناصر الدين الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث: 2793. أنظر محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي ج1، ص540.

الدرجة الأولى: تشتمل على:

- العلم والكتابة: وتعني: أن الله علم كل شيء جملة وتفصيلا، وكتب مقادير المخلوقات، والمقصود بهذه الكتابة هي الكتابة في اللوح والمحفوظ فكل ما جرى ويجري معلوم عنده، بعلمه الأزلي المتصف به قبل أن يخلق الخلق، ومكتوب عنده لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>1</sup> وقال أيضا: "﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُرَاوَى إِلَيْنَا مِنْهُمْ يُحْشَرُونَ﴾"<sup>2</sup>.

الدرجة الثانية: وتشتمل على مرتبتين هما:

- الإرادة والمشية: وتعني أن كل ما يجري في الكون فهو مشيئة الله سبحانه وتعالى - ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته الكونية شيء، وقد وردت أدلة كثيرة من القرآن على مشيئته وإرادته لقوله تعالى: "﴿إِلَّا مَا سَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾"<sup>3</sup>.

- الخلق والتكوين: أي أن الله تعالى خالق كل شيء فهو الموجد والمكون، ولا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو موجدته وخالقه لقوله تعالى: "﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾"<sup>4</sup>.

ثانيا: مراتب القضاء والقدر عند الشيخ عبد اللطيف.

بالرجوع إلى ما قرره في هذا الباب فإننا نجد تناول مسألة القضاء والقدر في ضوء المنهج القرآني، مستندا إلى النصوص القرآنية الواضحة، كما يثبت مراتب القدر ويقرر عموم التقدير لكل شيء موافقا ذلك لمنهج السلف وبيان ذلك فيما يلي:

<sup>1</sup> سورة الطلاق: الآية 12 .

<sup>2</sup> سورة الأنعام: الآية 38.

<sup>3</sup> سورة هود: الآية 107.

<sup>4</sup> سورة الرعد: الآية 16

الدرجة الأولى: درجة العلم والكتابة: أثبت الشيخ عبد اللطيف علم الله السابق والمحيط وقرر: أن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون.

من صور علمه كما ذكر أنه يعلم أرزاق عباده وهو الرحيم بهم، فعندما كانت العرب في الجاهلية تخشى ضيق العيش قلة الرزق وكانت نظرهم للمرأة نظرة خاطئة، وهي عبء ثقيل تحمله الأسرة زينت لهم أنفسهم الجاهلية التخلص منها بوأدها- دفنها -وهي صغيرة حتى لا تضايق الأسرة في رزقها ولما جاء الإسلام -رحمة الله - أبطل هذا الجرم الفظيع بشرعه الرحيم وأبان للعرب الجاهلين قبيح صنعهم، وأظهر لهم خطأهم فيما ذهبوا إليه، مبينا لهم ولغيرهم أن الأرزاق والقوت بيد الله الخالق العليم الرحيم، - مع السعي منهم بالوسائل المعروفة - لا بيدكم أنتم معاشر العباد، وقد أمر رسوله - المبلغ عنه - بأن يتلو على قومه ما حرمه عليهم ربحم، وهو ما منعهم من إتيانه وفعله، لما فيه من الفساد والضرر وسوء الأعمال<sup>1</sup> فقال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ أَن تَتَرَكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلْتُمْ إِنَّهُ كَانَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿151﴾ وقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿30﴾ 3

يقول في مقارنته بين تشريع الله العليم الحكيم ولطفه بعباده وبين القوانين التي وضعها البشر، إذ بالعودة إلى أحكام الله في مسألة المال التي حكم فيها بحكمة وعدل لأن علمه سابق، إذ رفعت أحكامه فيه عن الإنسانية الكثير من الأثقال، وحلها بقوانين فيها الرحمة واللطف والعطف على البشرية المهانة بقوة المال

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 179.

<sup>2</sup> سورة الأنعام: الآية 151.

<sup>3</sup> سورة الإسراء: الآية 30.

والطغيان، فالفرق عظيم بين ما شرعه الحكيم العليم بما يصلح مخلوقاته: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>1</sup> وبين ما شرعه المخلوق مهما كان اجتهاده وحرصه ومعرفته بطرق الإصلاح الواسعة<sup>2</sup>.

ويقول في معرض حديثه عن الملاحظة الذين أنكرو وجود الخالق وعلمه السابق، إذ هو الخالق لكل شيء وكفى، فأخباره كلها صادقة، لأنها وفق علمه ومشيعته<sup>3</sup>.

**الدرجة الثانية: درجة المشيئة والخلق** يقرر الشيخ عبد اللطيف أن كل ما في الكون مخلوق بمشيئته وقدرته سبحانه وتعالى، وأنه لا مكان للصدفة ولا ما يخالف مشيئته ومن النصوص التي أوردها في هذه المرتبة ما يلي:

- في الآية الكريمة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>4</sup> معناه ما تشاؤون أنتم فهو ما شاء الله وأراده، ولو لم يشاء لم يقع أبدا<sup>5</sup>.

- يقول في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾<sup>6</sup> فهي آية صريحة في أن مصدر كل شيء يقع فهو من الله<sup>7</sup>.

- وفي الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>8</sup> صرحت بأن كل ما يقع في هذا العالم من خير وشر، وموت وحياة، وغير هذا هو من تقدير الله وإرادته، فالجميع تحت مشيئته وإرادته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سورة الملك: الآية 14.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 102.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 263.

<sup>4</sup> سورة الإنسان: الآية 30.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 207.

<sup>6</sup> سورة الرعد: الآية 11.

<sup>7</sup> المصدر نفسه والصفحة.

### المطلب الثالث: حقيقة أفعال العباد

#### أولاً: أفعال العباد بين المشيئة والإرادة

اختلف الناس في نسبة أفعال العباد إلى المشيئة الإلهية أو المشيئة البشرية، وقد ذهب كل فريق إلى ترجيح إحدى المسألتين على الأخرى نوجز هذه الآراء فيما يلي:

#### - الجبرية:

قالوا بإرادة الله تعالى هي المتصرفة وحدها وهو الخالق لأفعال العباد، وهناك قسمان جبرية خالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، وإنما هو كالريشة في مهب الريح، أو ورق الشجر تحركها الرياح و جبرية متوسطة: وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة.<sup>3</sup>

#### - المعتزلة:

أرجعت المعتزلة فعل العبد إلى إرادة الإنسان، فهي المتصرفة وحدها فيه وأنه الخالق لها، لهذا فهو المسؤول عنها والمحاسب عليها، وأنها خارجة عن إرادة الله وخلقها، ولا تدخل تحت قدرته، وقالوا بأن العلم

---

<sup>1</sup> سورة التوبة: الآية 51.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص206.

<sup>3</sup> الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، علي حسن ناعود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م-1414هـ، ج1، ص97.

الأزلي غير ملزم بل هو صفة كشف عن المعلوم، ولم تنكر المعتزلة أن القدرة التي يعلق بها العبد فعله هي من الله، بل هي قدرة قبل الفعل صالحة للضدين<sup>1</sup>.

#### - الأشاعرة:

هو مذهب التوسط حيث حاول أصحاب هذا الرأي التوسط بين المعتزلة والجبرية وما استقر عليه مذهبهم - فعند الجبرية لا قدرة عندهم للإنسان ولا إرادة حتى ولا فعل، وعند الأشاعرة له قدرة لكن لا تأثير لقدرة في جنب قدرة الله، وله أفعال والله خالقها وله إرادة أيضا تستند أفعاله إليها، لذا يعد مختارا في أفعاله ويكفي فيه وفي تسمية أفعاله أفعالا اختيارية، استناد تلك الأفعال إلى إرادته واختياره لكن هذه الإرادة والاختيار عند الأشاعرة ليست من الإنسان، بل حاصلة بخلق الله ولذا يقال في مذهبهم مختار في أفعاله مضطر في اختياره<sup>2</sup>

#### - الماتريدية:

حاول أصحاب هذا المذهب التوسط أيضا، حيث قالوا أن أفعال العباد عندهم مخلوقة لله تعالى ونقطة الفرق بينهم وبين الأشاعرة في إرادة العباد التي تكون عندهم لها معيان، إرادتهم الكلية وهي مخلوقة لله تعالى أما إرادتهم الجزئية فغير مخلوقة، وهي تنقسم إلى إرادة كلية هي مخلوقة لله تعالى وهي اسم لصفة الإرادة التي من شأنها ترجيح أحد المقدورين على الآخر، وإلى إرادة جزئية غير مخلوقة لله - وهي كما فسروها- تعلق تلك الصفة - الإرادة الكلية - بجانب معين، فالجزئية تأتيها من تعيينها بتعين متعلقها<sup>3</sup>.

#### - موقف أهل السنة والجماعة من أفعال العباد:

<sup>1</sup> القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق، فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، 1998م، ص 332. ينظر أيضا: الشهرستاني، الملل والنحل، ص 57-61.

<sup>2</sup> مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1934م، 1352هـ، ص 55.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 56، 57.

يرى أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شيء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، والعبد مأمور بالطاعة، ومنهي عن المعصية وكل ذلك بقدر الله تعالى ولا حجة لأحد على الله .

وحاصل كلامهم أنهم: يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشئته العامة، وينزهونه من أن يكون في ملكه مالا يقدر عليه، وكل شيء واقع تحت مشيئته، ويثبتون القدر السابق وأن العباد يعملون على قدر الله وقضاه فرع منه، وأنه لا يشاؤون إلا أن يشأ الله، ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجوه. والقدر عندهم قدرة الله وعلمه ومشئته وخلقه فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته<sup>1</sup>، وهو سبحانه يعلم قبل أن يخلق الأشياء كل ما سيكون، وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده، وعلمه وإرادته قائم بنفسه، وقد يتكلم به ويخبر به كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾<sup>2</sup> وهو سبحانه كتب ما يقدره فيما يكتبه فيه<sup>3</sup>، كما قال: ﴿الَّذِي عَلَّمَ ابْنَ أُمَّةٍ أَنْ يَقُولَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>4</sup>.

يقر أهل السنة والجماعة بكل دليل صحيح عند الجبرية والقدرية ويأخذون به لأن كل دليل صحيح للجبرية إنما يدل على إثبات قدرة الرب تعالى ومشئته، وإنه لا خالق غيره وأنه على كل شيء قدير، ولا يستثنى من هذا العموم فرد واحد من أفراد الممكنات، وهذا حق ولكن ليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون العبد قادرا مريدا فاعلا بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة وأفعاله قائمة به، وأنها فعل له لا لله، وأنها قائمة به لا بالله، وكل دليل صحيح يقيمه القدرية فإنما يدل على أن أفعال العباد، فعل لهم قائم بهم

<sup>1</sup> ابن القيم الجوزية، شفاء العليل، ج 2، ص 462.

<sup>2</sup> سورة هود: الآية 110.

<sup>3</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م، ج 7، ص 381، 382.

أنظر أيضا ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 640

<sup>4</sup> سورة الحج: الآية 70.

بقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم وأهم مختارون لها غير مضطرين ولا مجبورين، وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه قادرا على أفعالهم، وهو الذي جعلهم فاعلين<sup>1</sup>.

تناول الشيخ عبد اللطيف مسألة أفعال العباد في رده على بعض الأفكار الضالة، التي تدعي وجود تناقض وتضارب في آيات القرآن الكريم، بشأن المشيئة الإلهية والمشيئة البشرية في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾<sup>2</sup> وقوله أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>3</sup> إذا يرجع سبب توهم ذلك التناقض إلى الغرور ومن رواسب الكفر، الذي يجعل العقل يجيد عن الحق، ويخرج عن حدود العقل البشري ويوضح هذه المسألة من خلال الرجوع إلى أسباب النزول الآية، ويبين ذلك وفق طريقتين:

### 1- عموم المشيئة الإلهية لكل شيء

إذ يقرر الشيخ عبد اللطيف عموم المشيئة الإلهية لكل ما في الكون بما فيها أفعال العباد، خيرها وشرها وإن أثبت لهم إرادة ومشية على أفعالهم، إلا أنها داخلية في عموم المشيئة الإلهية يقول في شأن الآية الأولى أنها صرحت بأن كل ما يقع في هذا العالم من خير وشر، وموت وحياة وغير هذا هو بتقدير الله وإرادته، فالجميع تحت مشيئته وإرادته، لأن هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يُقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿50﴾<sup>4</sup>.

فالله يظهر لرسوله موقف المنافقين من الدين والدعوة إليه ومن الرسول الكريم، وبهذا فضحهم الله وكشف أمرهم ونياتهم لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، بأنهم إذا ناله الخير من فتح ونصر وغيرهما، اغتموا وحزنوا لذلك الخير وساءهم ما أحرز عليه المؤمنون، وإن ناله غير ذلك مما لا يليق فرحوا به وقالوا: قد أخذنا الحيلة لأنفسنا فلم يصبنا ما أصاب المسلمين، وذلك باحترازنا عن متابعتة والسير معه فأرشدته ربه بأن

<sup>1</sup> ابن القيم، شفاء العليل، ص 460-461.

<sup>2</sup> سورة التوبة: الآية 51 .

<sup>3</sup> سورة الرعد: الآية 11 .

<sup>4</sup> سورة التوبة: الآية 50 .

يقول لهم: كل ما أصابنا من فتح ونصر على الأعداء، أو غيره مما تكرهه نفوسنا فهو من الله، مقدر علينا منه، فهو مولانا ولا مولى لنا غيره ونحن متوكلون عليه، والقضاء والقدر هو ما يسمى بالتخطيط في نظام الحكومات الآن<sup>1</sup>.

## 2- مشيئة الله النافذة أمام مشيئة العبد المحدودة

يقول: أما الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾<sup>2</sup> فيها إقرار بأن مصدر كل شيء يقع فهو من الله، إنما المسببات لا تأتي إلا بعد حصول الأسباب، فهل يحصد الناس الزرع - مثلاً - بدون حرث وبذر وسقي؟ فتلك أسباب لحصاد الزرع، والواقع لا ينكره إلا معاند<sup>3</sup>.

فالله عز وجل هو المغير وييده كل شيء، فعلى العباد أن يتوكلوا عليه في الهداية وطلب الأسباب، لأن الله يخلق الفعل ويسر لعبده الأسباب إن طلبها واستعان به لحصول الفعل، كون مشيئته محدودة ومشيئته الله عز وجل نافذة، فمرد الأمر كله إلى المشيئة الإلهية المطلقة وهذا لا يقتضي التعارض حتى مع مجيء الأوامر مجتمعين أحياناً في النصوص القرآنية، لأن قدرة الله في الناس تتحقق من خلال إرادة الناس وعملهم في ذات أنفسهم من توجه نحو الفعل، لأن الله وضع منهاجاً وأوضح فيه طريق الخير والشر، فالله هو الفاعل الأول لكل ما يقع، والعباد يملكون أن يتوجهوا أو يحاولوا بالسعي والتوكل عليه سبحانه وتعالى لكن تحقق الفعل لا يكون إلا بإرادة من الله القادر العليم الحكيم في أمره وفعله.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 206.

<sup>2</sup> سورة الرعد: الآية 11.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 207.

يوضح الشيخ عبد اللطيف المسألة بمثال عن تغير أحوال العباد من ضيق إلى سعة والعكس، والكل بمراد الله تعالى كما قال: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>1</sup> أي ما تشاءون أنتم فهو ما شاءه الله وأراده، ولو لم يشأ لم يقع أبداً، وكم من واحد أراد شيئاً وتعاطى له الأسباب القوية لإدراكه، وسعى له سعيًا حثيثاً ظن أنه يوصله إلى ما شاءه وأراده، ومع ذلك لم ينجح في مسعاه ولم ينل مراده وخاب، ولماذا يا ترى؟ ذلك لأن الله تعالى لم يشأ وجوده، ولو شاءه لكان<sup>2</sup>.

وهذا الكلام موافق لرأي سيد قطب في هذا الباب إذ يقول: أن النصوص القرآنية تقر أن كل ما يحدث بإرادة الله وقدره، وتقول في الوقت ذاته، إن الإنسان يريد ويعمل ويجاسب على إرادته وعمله، والقرآن كله كلام الله ولن يعارض بعضه بعضاً، فلا بد إذن أن يكون هناك مجال لإرادة الإنسان وعمله يكفي لحسابه عليه وجزائه: دون أن يتعارض هذا مع مجال الإرادة الربانية والقدر الإلهي، كيف؟ هذا ما لا سبيل لبيانه، لأن العقل البشري غير كفء لإدراك عمل الله!<sup>3</sup>.

خلاصة ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف في مسألة أفعال العباد وبيان حقيقتها يتفق مع منهج أهل السنة والجماعة، ولا يخرج عن المسلك القرآني في الاستدلال على حقيقة التصور القرآني للقدرة البشرية المحدودة أمام قدرة الله الشاملة والنافذة، وهو الذي بيده أن يهدي أو يضل من يشاء من عباده.

#### المطلب الرابع: مسائل متعلقة بالقدر

وقع الخلاف بين مختلف الطوائف والمذاهب المسلمين، في مسألة التكليف بما لا يطاق كون تعلق هذا الأمر بالاستطاعة في فعل العباد، وتحسين الفعل وتقييحه فقالت الجهمية بجواز تكليف ما لا يطاق

<sup>1</sup> سورة الإنسان: الآية 30.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 207.

<sup>3</sup> سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، المرجع السابق، ص 129.

مطلقاً<sup>1</sup>، فيما ذهب المعتزلة إلى عدم جواز تكليف مالا يطاق، لأنه قبيح والله تعالى منزّه عن فعل القبيح فلا يجوز صدوره عنه<sup>2</sup>، وخالفها الأشاعرة في القول بجواز تكليف مالا يطاق عقلاً، وإن لم يقع في الشرع وقد أجازوه عقلاً بناء على نفيهم الحسن والقبح العقليين<sup>3</sup>، أما الماتريدية فقد وافقوا المعتزلة في هذه المسألة فقالوا بعدم جواز تكليف مالا يطاق، لأنه فاسد عقلاً، ولعدم وجود القدرة التي هي مقتضى التكليف<sup>4</sup>. هذه بعض أقوال الفرق في المسألة. فما هو رأي الشيخ عبد اللطيف في المسألة؟.

### أولاً: التكليف بما لا يطاق

يقرر الشيخ عبد اللطيف هذه المسألة على رأي مذهب أهل السنة والجماعة، القائل أن جميع تكاليف الشرع داخلية في إمكان واستطاعة وطاقاة العبد<sup>5</sup> وأتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار - القول بتكليف الله مالا يطاق - وضم من يطلقه باعتبار ذلك بدعة، كما أنه ليس فيهم من أطلق القول بالجبر، وإطلاق القول بأنه يجبر العباد كإطلاق القول بأنه يكلفهم مالا يطيقون، هذا سلب قدرتهم على ما أمروا به، وذلك سلب كونهم فاعلين قادرين<sup>5</sup>.

إذ من لطف الله وحكمته، أنه لا يكلف عبده إلا بما منحه من طاقه واستطاعة على إتيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَوْلَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُكْفِّرُوا بِمَا كَفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>6</sup> فالله رحيم بعباده لم يكلفهم بما فيه العنت والمشقة التي تتحملها النفوس البشرية، ولا تطيقها، فكل تكاليف الشريعة الإسلامية - من مأمورات ومنهيات - هي في طوق البشر واستطاعتهم<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج8، 297.

<sup>2</sup> القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص196، 133، 409.

<sup>3</sup> الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء الحكماء والمتكلمين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ط، د ت، ص 202، 203.

<sup>4</sup> عبد الرحمان زاده، نظم الفوائد وجمع الفوائد، المطبعة الأدبية، مصر، ط1، 1317، ص26، 27.

<sup>5</sup> ابن تيمية، درء تعارض العقل مع النقل، ج1، ص65، أنظر أيضاً: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج8، ص469.

<sup>6</sup> سورة الحج: الآية 78.

<sup>7</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص229.

يظهر لطف الله في ذلك التوازن والتنسيق، بين الاستطاعة والتكليف في التشريع الإسلامي و أحكامه دون باقي الشرائع، فهي ميسورة سهلة على البشر وفي حدود الاستطاعة والقدرة التي منحها لهم الله، ويوضح الشيخ عبد اللطيف تلك الموازنة الدقيقة بقوله: وقد حط عنا ربنا الكثير من التكليف الشديدة والثقيلة، التي كانت فرضت على من سبقنا من الأمم في دياناتها، كاليهود والنصارى وفي هذا يقول رب العباد للعباد: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) ﴿<sup>1</sup>، ولكنه الضلال البشري الذي يعمي الأبصار عن رؤية الحق<sup>2</sup>.

من الدلائل أيضا التي لفت النظر إليها الشيخ عبد اللطيف في بيان هذه المسألة، إبراز صلاحية التشريع الإسلامي في تنظيم حياة الناس، فلم يكن بالشاق المكلف للعباد، بمقابل ذلك لم يترك حياتهم تؤول للعبث والفساد بل راعا في التكليف تكوين البشر من قوة وضعف، لأن من صفاته الرحمة والعدل وهو القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (143) ﴿<sup>3</sup> كما لم يغفل عنهم وظيفتهم في الحياة، بعد أن رسم لهم المنهاج الصحيح في غاية الدقة والحكمة وحثهم على السير وفقك ذلك المنهاج الرباني، الذي فيه الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، فإن ساء حالهم في الحياة فما ذلك سوى لنقضهم وعد الله وبعدهم عن منهاجه الحق<sup>4</sup>.

#### ثانيا: العلاقة بين القدر والأسباب

<sup>1</sup> سورة الأعراف: الآيتان 156، 157.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 230.

<sup>3</sup> سورة البقرة: الآية 143.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 229.

عن كيفية تعلق الأسباب بالمسببات في ظل قدرة الله يقول ابن القيم: والعبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكن منه وهيمى له، فإذا أتى بالسبب أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب، وقد فطر الله سبحانه عباده على الحرص على الأسباب التي بها مرام معاشهم ومصالحهم الدنيوية بل فطر على ذلك سائر الحيوان<sup>1</sup>.

الشيخ عبد اللطيف وهو بصدد تقرير حقيقة أفعال العباد، ومشية الله المحيطة بكل شيء يجعل الأسباب من بين السنن التي تدخل في هذه القدرة والمشية، لأن الأسباب نفسها ما قدر وقضي، بحيث يربط ربطا قويا بين الأسباب والقدر، وهذا حسبه ما تأكده الآيات القرآنية والكونية فالمسببات لا تأتي إلا بعد حصول الأسباب مثلا "هل يحصد الناس الزرع بدون حرث ولا بذر وسقي؟ فتلك أسباب لحصاد الزرع، والواقع لا ينكره إلا معاند"<sup>2</sup>. هذه الأسباب في الحقيقة هي كامنة في فطرة الخلق، والمؤمن لا ينكرها بل لا يعنى من الأخذ بالأسباب التي تأول بالضرورة إلى النتائج الطبيعية.

يظهر جليا المفهوم الصحيح في التصور الإسلامي بالأخذ بالأسباب في حياة المؤمن، إذ رغم معرفته بأن قدرة الله ومشيعته عامة بما فيها كونها وراء هذه الأسباب والمسببات إلا أنه لا يتجاهل الأخذ بها، والسعي وراء إتيانها ليقينه الثابت بحكمته وقدرته سبحانه وتعالى يقول الشيخ عبد اللطيف: "فالإسلام يأمر المسلم بالسعي والعمل حتى يضمن لنفسه ولأطفاله الحياة الهنية الكريمة، وينهاه عن الكسل والقعود عن العمل، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الموضوع لا تخفى أهميتها... لهذا فغير المسلمين ينظرون إلى الحياة نظرة الجاحد لرب الكائنات وأرزاقها، ونحن - المسلمين - ننظر إليها نظرة المؤمن بربه، الواثق بوعدده، وهو جلت عزته المتصرف في كل شيء وحده، لا نحن ولا أنتم وما علينا إلا السعي والعمل فعلى أن نسعى ونعمل، والرزق تكفل به الله خالقنا وخالقكم فهو الذي بيده كل شيء - آمننا به وكفرتم -

<sup>1</sup> ابن القيم، شفاء العليل، ص51، 52.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 207.

وهو لا يضيع أجر المحسنين"<sup>1</sup>، فالمؤمن يعرف أن الله هو الفاعل بحق إلى جانب ذلك هو متيقن بأنه مأمور باتخاذ الوسائل والأسباب، هذا ما يحقق التوازن النفسي في حياة المؤمن الذي لا نجده عند غيره .

#### المطلب الرابع: منهج الشيخ عبد اللطيف في تقرير الأسماء والصفات

##### أولاً: حقيقة الأسماء والصفات

من مقتضى الإيمان بالله الإقرار باتصافه بكل صفات الكمال وتنزيهه عن كل نقصان، وقد وصف الله تعالى نفسه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بصفات كثيرة، فمسألة صفات الله وأسمائه مع ورودها واضحة في النصوص الشرعية إلا أنها لم تسلم من الاختلاف في فهمها بين مثبت لها ومعطل، وقد أسلفنا الذكر عن منهج الشيخ عبد اللطيف سلطاني في العقيدة أنه على منهج السلف وهذا مسلكه أيضاً في مبحث أسماء الله وصفاته تعالى، وقبل أن نتعرض لآرائه في ذلك لا بد أن نذكر الأسس التي ارتكز عليها فهم السلف، لتقرير توحيد أسماء الله وصفاته ومن ثم مقارنتها بكلام الشيخ عبد اللطيف وما انتهى إليه في هذا الباب

##### - أسس أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

جاءت أسس أهل السنة والجماعة، على وفق ما جاء به القرآن الكريم، والاعتقاد الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وهي:

- تنزيه الله عن مشابهة خلقه: تعالى الله عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>2</sup>، "﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 174، 175.

<sup>2</sup> سورة الشورى: الآية 11.

<sup>3</sup> سورة الإخلاص: الآية 4.

-الإقرار والتصديق بالأسماء والصفات على وفق ما جاء في الكتاب والسنة: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله "﴿قُلْ-أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ اللَّهِ﴾" <sup>1</sup> ويدل على هذا الأصل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ <sup>2</sup>.

-استحالة إدراك العباد لذات الله وصفاته: لقوله تعالى: "﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾" <sup>3</sup>، بمعنى أن العباد لا تحيط علومهم بذاته ولا بصفاته ولا بعلمه، لأن معرفة كيفية الصفات متوقف على إدراك كيفية الذات، وإدراك كيفية ذات الله مستحيلة، وبالتالي فالواجب عدم التعرض للكيفيات سواء كيفيات ذات الله أو صفاته أو أفعاله وعدم الخوض فيها، والوقوف عند حدود الشرع في هذا الباب <sup>4</sup>.

#### ثانيا: منهج الشيخ عبد اللطيف في الصفات والأسماء والآثار المترتبة عنها

موقف الشيخ عبد اللطيف في مسألة الأسماء والصفات جاء واضحا، حيث أرجعها إلى طريقة القرآن وفهم النبي عليه الصلاة والسلام إذ يسرد لنا كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من سألوه عن ذات الله وصفاته فيقول: " طلب العرب المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم هذا الرب الذي دعاهم للإيمان به والعمل بدينه، فنزلت عليه من ربه سورة الإخلاص والتوحيد فيها الكفاية، وفيها الجواب الكافي عن سؤالهم عما يريدون منه، إذ كانوا صادقين في سؤالهم وسألوا ليعلموا ويعملوا، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يخبر هؤلاء المشركين عن الإله الذي دعوا للإيمان به: "﴿قُلْ هُوَ

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 140.

<sup>2</sup> سورة الشورى: الآية 11.

<sup>3</sup> سورة طه: الآية 110.

<sup>4</sup> محمد الأمين الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية، الكويت، 1984م-1403هـ، د ط، ص 10، 11.

اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ "1 وصدق الله العظيم فيما قال وأخبر عن ذاته، فهو كما قال وأخبر. 2"

فكلامه يتضمن إثبات جميع الأسماء والصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو أخبر بها نبيه، وكذلك نفي للمماثلة بمخلوقاته، كونه فرد صمد ولم يكن له كفؤاً أحد، فهذا التصور الإسلامي الصحيح والأساس الذي ارتكز عليها الشيخ عبد اللطيف لفهم الأسماء والصفات، كما فهمت في القرون الأولى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم و بعده صحابته رضوان الله عليهم، بعيداً عن المنهج الفلسفي والتأويل العقلي بالتشبيه أو المماثلة أو النفي والتعطيل. يقول الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث 3"

رغم أن الشيخ عبد اللطيف لم يفرد الأسماء والصفات بقسم خاص، أو يتعرض لاختلافات المذاهب والفرق فيها إلا أنه يؤكد في العديد من الوقفات على منهج فهم حقيقتها، "بأن الله جلى جلاله وتقدست أسماؤه منزّه عن كل صفات البشر، بهذا أمر الإسلام أتباعه 4" في إشارة منه إلى منهجه القرآني وأنه على ما أمر به الإسلام وأرشد إليه الله رسوله في فهمها، وللكشف عن موقفه أكثر نورد بعض من الصفات المثبتة التي جاء ذكرها في مؤلفاته.

### الإرادة والمشينة:

1 سورة الإخلاص .

2 عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 58.

3 ابن العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط6، 1461هـ، مج 1، ص 75. أنظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 5، ص 26.

4 المصدر السابق، ص 58.

بحيث يرى أن كل شيء متوقف على إرادته سبحانه وتعالى، فما شاءه وأراده كان بأمره وإرادته ومشيئته وما لم يشأ، لم يكن كذلك<sup>1</sup>، فهو كما قال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(82)</sup>

2" ﴿

### القدرة:

بمعنى أنه الخالق وحده والرب القادر هذا ما يعتقد الشيخ عبد اللطيف في اتصاف الله بالقدرة فيقول: كونه القادر على كل شيء، فعبادة الإله القادر العالم الذي لا يخفى عليه شيء وإن دق، هي العبادة الصحيحة إذا كانت خالصة له وحده من كل اشراك لغيره معه<sup>3</sup>، وقد أثبت الله لنفسه القدرة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(165)</sup> 4".

### الوحدانية:

فالاتقاد بوحدانية الله عند الشيخ عبد اللطيف هي أن الله هو الخالق ولا خالق سواه، و هذا معنى التوحيد ولا مدبر لشؤون الخلق إلا هو، فهو العليم الحكيم، وليس له شريك يهينه، ولا وزير يؤازره بل هو وحده خالق كل شيء ولا قادر على الخلق والإيجاد يسانده أو ينوب عنه<sup>5</sup>، فهو الإله الحق لا يقبل الشراكة في ألوهيته ولا في ربوبيته، فهو المدبر والمتصرف في شؤون هذا الكون بالإيجاد والإعدام، والإعطاء والمنع لا يشاركه في هذا أحد<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 53.

<sup>2</sup> سورة يس: الآية 82.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 56.

<sup>4</sup> سورة آل عمران: الآية 165.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 29.

<sup>6</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 53.

هذه أمثلة عن بعض الصفات التي حقق في معانيها الشيخ عبد اللطيف، كان فيها المنهج السلفي واضحا، والحقيقة أن المعاني العقديّة للأسماء والصفات وإن شغلت فكره، إلا أنه يمررها كما جاءت دون تأويل، ولا يتعمق في تحقيق المدلولات مثل ما يفعل الفلاسفة والمتكلمين، بل كان ينبه على أخطأ بعض الناس في فهمهم ومساواتهم صفات الخالق عز وجل بالمخلوقين، واعتبر ذلك تشبيه الذات الإلهية بخلقها وهذا جهل بحقيقة الذات الإلهية وسوء تقدير، وقلة حياء و أدب مع من خضعت له ولقدرته وعزته جميع المخلوقات، لهذا نجده يركز على الأبعاد التربوية والعقدية والآثار النفسية وراء هذه الصفات .

وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف عند استعراضه لبعض صفات وأسماء الله تعالى، الآثار التي تخلفها في حياة المسلم وأشار إلى أهمية الوقوف عند معانيها الحقيقية واستشعار فعاليتها، فكثيرا ما يغفل المسلم عن معاني الأسماء والصفات باعتبار أن الفهم والمعرفة الصحيحة بصفات الله تعالى كما جاء بها الوحي، يجعل العبد أكثر قربا من الله وطاعة له، وكذلك الجهل بحقيقة الله تعالى هو من سوء فهم وتقدير أسمائه وصفاته ومن أمثلة ذلك:

إطلاق بعض صفات الله على البشر وهي لا تليق بالإنسان العاجز الضعيف كصفة الخلق وهي كلمات تشعر بأن قائلها لا يشعر بأن صفة الخلق والإيجاد لا تعطى إلا لله الواحد القهار وهي من خصائص المدبر الحكيم، والخالق وحده الذي له الخلق والإيجاد، والهداية والإرشاد وقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي جاءت لترفع عن هذا النوع من المغرورين غرورهم<sup>1</sup> فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾<sup>2</sup>.

صفة الوجدانية أو التوحيد لمن استشعر معانيها جيدا يتقرر في ضميره وجدانية الاعتقاد، ووجدانية العبادة، ووجدانية الاتجاه بحيث يقوم على هذه الصفة منهج كامل في الشعور والسلوك، إذ متى أدرك المسلم

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص ص29،28،30.

<sup>2</sup> سورة فاطر: الآية 3 .

معناها كما هو مطلوب منه فإن كل قوة مهما عظمت في هذا العالم، إلا وتضعف وتحتقر وتهان وتتضاءل في عقيدة المسلم أمام قوة الأحد القهار وهذا هو عين الحقيقة، فمن مفاهيم كلمة التوحيد الشعور بقدرة الله على كل شيء، ولا يقع في هذا العالم إلا أما إلا ما أَرَادَهُ خَالِقُهُ، وقدره وشأه، فلا طاعة إلا له، ولا خوف إلا منه، ولا رجاء إلا فيه، ولا رضى إلا له، فإن لم يكن هذا هو شعور المسلم في نطقه بكلمة التوحيد فإن نطقه بها مجرد عن هذا المعنى لا يبعث في نفسه الخوف من عقابه إذ هو عصاه وخالف شرعه واتبع هواه، أو الأمن والنجاة من عذابه إذا هو أطاعه وأتبع شرعه وعمل على رضاه، وهذا ما نشاهده في الكثير من مسلمي هذا الزمان، فعندما غاب هذا الإدراك لمعنى كلمة التوحيد عن عقولهم استهانوا بأحكام دينهم، فأعرضوا عن أداء فرائضه المفروضة عليهم، وأقبلوا على المحرمات والمعاصي المنهي عنها، يرتكبونها ويأتونها بلا خجل ولا حياء ولا وازع، ولا خوف من عقابه إذا رجعوا إليه ووقفوا بين يديه في يوم الحساب<sup>1</sup>

ويتجلى الفهم الصحيح أيضا لمعاني صفات الله، في استشعار قوة الله في قدرته وقهره، بحيث يجعل المؤمن لا يخاف أحدا أو شيئا غيره لأنه يعتقد في الله كل القوة والقدرة، فيحسن التوكل عليه كما جاء في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في إيمانه بقدرته تعالى على كل شيء، وقد قال الله وأوضح: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>2</sup>، وهذا هو التوكل على الله والاعتماد على قدرته القاهرة لكل مغرور، فهو - وحده - الكافي لمن فوض أمره إليه، والتجأ إلى حصنه المنيع، فجيء التوكل على الله والاعتماد عليه بالنصر على الخصوم والنجاة من أذاهم، فقد فقدوا كل مكيدة كادوها لإبراهيم وأبجاء الله من كل ما أتوا به، لأن إبراهيم توكل على الله وعلى قدرته وحده<sup>3</sup>

استشعار عدل الله وحكمته يجعل المسلم يطمأن على مآله، ولا يبأس من فضله ورحمته ويطمع في مغفرته لأنه سبحانه رحمان رحيم يقبل التوبة عن عبده كما أنه شديد العقاب، وكل هذه الصفات تجعله في

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 55.

<sup>2</sup> سورة الطلاق: الآية 3.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 66.

رجاء دائما لا يتجرأ على فعل المنهيات ويتشوق لرحمة الله وفضله، فالمغفرة ينالها الطائع، والعقاب يصيب المذنب العاصي وهذا هو عين العدل الرباني<sup>1</sup>، هكذا يستشعر المسلم مع صفات ربه الكثير من معاني الاطمئنان الروحي، والاستقرار والسلام النفسي مع ذاته ومع غيره.

يقول سيد قطب: استشعار صفات الله تعالى وفعاليتها يجعل الإنسان يعيش هادئ النفس، مطمئن السريرة قرير الضمير، يرى يد الله في كل حادث وفي كل أمر<sup>2</sup>، هذا عن تأثير صفات الله وأسماءه على نفس المسلم الذي يقر ويصدق بها، وهو ختام ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف في مبحث الأسماء والصفات الذي جاء كلامه فيه مقتضبا بحيث أنه لم يوسع في ذكر الكثير من الصفات والأسماء في حين وقف كثيرا عند صفة التوحيد، لأن جميع الصفات تقوم وترتكز عليها وعلى آثارها النفسية والتربوية، ومدى فعاليتها في حياة المسلم الذي يقر ويصدق بها.

---

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 56.

<sup>2</sup> سيد قطب، في ضلال القرآن، ج1، ص13.

المبحث الثالث: جهوده في توضيح نواقض الإيمان وما يتعلق به من أحكام.

المطلب الأول: الكفر حكمه وأقسامه.

تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى العديد من المسائل المتعلقة بتوحيد الله، والإيمان به ومنقضاته من انكار للألوهية وكفر جحود بالخالق، في العديد من الوقفات ضمن نصوص في مؤلفاته، سرد فيها وقائع لبعض النماذج من أهل الإيمان ذكر منهم من ثبت على كلمة التوحيد، ومنهم أصابته محنة وفتنة مع معذبيهم في مقابل آخرين كفروا وجحدوا طوعا، فذكر معاني وأقسام الكفر الظاهر والباطن وخصص الحديث عن الردة لانتشارها في المجتمعات الإسلامية بعد موجة الإلحاد، وكل ذلك كما ذكر جمعت الآية القرآنية حكمها في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup>، فبين معاني الألفاظ ومسوغاتها وأبرز مظاهرها في العصر الحالي، ليخلص في الأخير إلى الأحكام المترتبة على صاحبها، سواء كان مختارا لذلك أو مضطرا.

ومنطلق الشيخ عبد اللطيف في انزال حكم التكفير والإلحاد أو الردة لشخص أو هيئة ما، يستند دائما على الاتيان بالدليل الشرعي وسير فتاوى وأقوال العلماء، هذا ما أكد عليه بقوله: "... ونذكر في خلال ذلك بعض الأحكام التي صدرت من العلماء، على من تجرأ على النيل من منزلة القرآن، أو النبي صلى الله عليه وسلم، كما نذكر بعض الفتاوى التي أفتى بها علماء الإسلام"<sup>2</sup>. في العابثين بالكتب السماوية والشرائع الإلهية. هذه بعض ما جاء في إطلاق أو التحقيق تحقيقه في إطلاق الحكم .

<sup>1</sup> سورة النحل: الآية 106.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص119.

أولاً: تعريف الكفر

الكفر لغة:

أصل كلمة كفر يدل على الستر والتغطية يقول ابن فارس: الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية، يقال للزراع كافر، لأنه يغطي الحب بتراب الأرض قال تعالى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاءِهِ﴾<sup>1</sup> والكفر ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق<sup>2</sup>. وقال ابن منظور الكفر: نقيض الإيمان<sup>3</sup>.

الكفر شرعاً:

يعرفه - ابن تيمية: بأنه عدم الإيمان، باتفاق المسلمين<sup>4</sup>. أما ابن القيم فيقول: "الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية فمن جحد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين وجله"<sup>5</sup>.

ومن هذه التعريفات يظهر أن الكفر يشمل أعمال القلوب الباطنة وأعمال الظاهرة العملية، كون أعمال القلوب أصل وتبعاً لأعمال الخوارج، وهذا ما سيتأكد بعد بيان أقسام الكفر، والتصديق القلبي معتد به في إنزال الحكم لأن من مقتضيات الكفر الاعتداد بالقصد والنية، وهذا ما أشار إليه الشيخ عبد اللطيف في معرض بيانه لأقسام الكفر.

حيث ذهب إلى ما أجازته العلماء في أن المكروه على الكفر يجوز له - ظاهراً لا باطنياً - أن يقبل ويفعل ما طلب منه فعلة ابقاء لحياته، وقد تطرق إلى أقسام الكفر جميعاً، وفصل في حكم كل من كفر

<sup>1</sup> سورة الحديد: الآية 20.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 191.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 144.

<sup>4</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 20، ص 86.

<sup>5</sup> ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسله، المطبعة السلفية مكة المكرمة، السعودية، د ط، 1348هـ، ج 2، ص 421.

الجحود وكفر الشرك والنفاق الواردين في الآية القرآنية السابقة الذكر: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(106)</sup>  
﴿<sup>1</sup> فالكفر معنى عام لكل ما خالف الإيمان، لذا تعددت الأقسام التي اشتمل عليها الكفر، وقد جاء تحت هذين القسمين أنواع حسب النية والمقصد من الكفر وهي:

-أولا: من كفر بالله وجحد وحدانيته ووجوده اختيارا ويدخل فيه: من ورث ذلك عن أهله.

-ثانيا: من كفر بالله وأشرك معه غيره - بعد الإيمان به والاقرار له بالوحدانية والألوهية - وهو المرتد وكذلك إظهار خلاف ما يبطن قد يكون بنفاق - ويخرج عنه من - أكره على الكفر بالعمل، لكن قلبه منشرج بالإيمان لأن هذا من موانع المعتبرة شرعا<sup>2</sup>.

هذه المصطلحات والمسميات المتعددة لأنواع الكفر تؤول لمسمى واحد إذ أن كفر الشرك: هو الشرك ذاته أضيف إلى منزلة الكفر، وهو أيضا نوعان الجحود والمساواة والتمييز بينهما ناتج عن المعنى الذي كان به الإشراك، فإن كان عن إنكار وجود الله تعالى فهو جحود، وإن كان بمساواة الله تعالى بمخلوقاته فهو شرك تسوية.

ثانيا: الأحكام المتعلقة بالكفر.

إلى جانب تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى أنواع الكفر، فصل أيضا في أحكامها حيث يذكر في هذا الشأن، أن فجحود العباد لله أو وحدانيته - اختيارا وكفر عن رضى منه وانشراح الصدر له، فهذا حكمه في الاسلام أنه كافر قولاً ونية وقصدًا وعملاً لانشراح صدره بالكفر، فهو ممن غضب الله عليه. وإن كان كفره عن وراثة من أهله، فإنه يدخل في عامة الكفار وحكمهم بين في الاسلام .

<sup>1</sup> سورة النحل: لآية 106.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص154.

وأما من كفر بالله مختاراً- بعد الإيمان به والاقرار له بالألوهية - يعتبر فيه ارتداد عن الإيمان إلى الكفر وانتقل من صنف المؤمنين بالله، إلى صنف الكافرين الجاحدين له، وهذا منه تلاعب واستهزاء بدين الله فهو قد ارتداد عن دينه مختاراً، لهذا جازاه الله وعاقبه على ذلك بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة. فهو ممن غضب الله عليه لقوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup> وذلك لأنه استحب الحياة الدنيا على الآخرة، وآثارها عليها وأولاهها كل عنايته، واهتمامه في حياته، ولم يستجب لدعوة الله له إلى التوحيد<sup>2</sup>.

هذا ناتج عن نوع من الكفر وهو النفاق "والارتداد وهو الكفر بالله بعد الإيمان وذكر قول العلماء في اعتبار سب الله أو سب النبي أو سب الدين ردة، حيث كثيراً ما يسمع من بعض الجاهلين الذين لا يعرفون ما يجره عليهم سب الدين، من نقض الوضوء والفراق بينه وبين زوجته إن كان متزوجاً، وقتله بالحد وغير هذا من الأحكام الشرعية"<sup>3</sup> بخلاف من نطق بكلمة الكفر مكرهاً عليها، بالتهديد بالقتل كعمار بن ياسر مع معذبيته فقد كان الإكراه في حقه عذراً مقبولاً وقد استدلل بقول الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّبِعُوا مِنْهُم نَفْسًا وَيَحذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>4</sup>، واستشهد لما ذهب إليه جمهور العلماء في "أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل فإنه لا إثم عليه إن كفر بلسانه، وقلبه مطمئن بالإيمان راض به، ولا تبين منه زوجته- أي تطلق- ولا يحم عليه بالردة والكفر بعد الإيمان ذلك أنه يدخل في باب التقية المرخص فيها شرعاً لتكون ملجأً للنجاة من ظلم الظالمين"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سورة النحل: الآية 106.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 154.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 183.

<sup>4</sup> سورة آل عمران: الآية 28.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 156.

1- كفر الشك والإعراض: نستشف تعريف الشيخ عبد اللطيف له من قوله: "كما هو الحال في الصدود والإعراض عن كتاب الله القرآن، وإهمال لما فيه من أحكام هي عين الحق والعدل، وترك لشريعة الله وتعويضها بقوانين البشر الكفرة- وهذا من السقوط في الهوة السحيقة من الضلال لبعض المتهمين الذين يسمون أنفسهم بمسلمين"<sup>1</sup> والمسلم في الحقيقة هو من ينتسب إلى الدين بالقول والعمل .

### ثالثا: مسألة التكفير عند الشيخ عبد اللطيف:

بالنسبة لإطلاق الكفر و تكفير الأشخاص عند الشيخ عبد اللطيف، فإن تناوله له ليس من باب الإطلاق المجرد عن أي دليل أو مسوغ، بل تطرق إليه أثناء رده على الشبه والادعاءات الباطلة، على من نشأ تنشئة إلحادية مذبذبة كافرة ومنكرة لما كان عليه آباؤهم، محاولين بها تشكيك المسلمين في أمور دينهم، وممن سولت له نفسه أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله، وكأن ما جاء به هو أفضل وأصلح، أو يغير أحكام قطعية ويعطلها بحجة أنها غير صالحة.

جاء تكفيره لبعض الملاحدة والكفرة، على سبيل الرد وبيان آثار النظام الاشتراكي الإلحادي على البلدان الإسلامية وشعوبها، تنبيه للأفراد عامة لما يحاك بشأن عقيدتهم، وحرصا منه على حفظ الدين للأمة كونه عايش ظروفها أغلبها يشجع على الإلحاد والكفر بالله بعد الإيمان، فكان عليه الرد دفاعا عن عقيدة المجتمع المسلم كعالم مخلص لدينه، بل ونبه العلماء إلى وجوب تحمل مسؤوليتهم أمام الله، عن بعض من يتجرأ على دين الله ومقدساته. وبقدر حرصه على عقيدة الأفراد، إلا أنه لا يطلق لفظ الكفر على أحد دون تحققه بشروطه التي أجمع عليها العلماء، حيث نتلمس ذلك الحرص في إنزاله لحكم الكفر أو الشرك، بوصف إطلاق بعض الألفاظ بسوء الأدب مع الخالق، أو العبارات التي فيها إساءة الأدب مع الله، والأمور التي تؤدي بالمجتمع إلى النفاق والكفر شيئا فشيئا، فنلاحظ تشديده على ضرورة التأدب والتثبت فيما يتلفظ

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 238.

به المرء، من كلام يؤدي إلى الكفر أو التكفير يقول: فعلى المسلم الذي لا يقدر ما ينطق به لسانه، عليه أن يصون لسانه عن نطق بهذا كما يصون نفسه وعرضه حتى لا يقع فيما يكره<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الشرك حقيقته ومظاهره

#### أولاً: الشرك في فكر الشيخ عبد اللطيف سلطاني

هو أن يعتقد الانسان في بعض المعظمين من الناس، ما يتصف ويختص به الله عز وجل يقول ابن تيمية: "الشرك أن تجعل لغير الله شريكاً أي نصيباً في عبادتك وتوكلتك واستعانتك"<sup>2</sup> وهذه بعض تعاريف الشيخ عبد اللطيف للشرك يقول: "كل من اتخذ مع الله إلهاً آخر فهو مشرك كافر بالله، جاحد لخالقه"<sup>3</sup> وعن عقيدة الشرك بالله قال: "فيها تعدد الإلهة المعبودة والمشركون أنواع وأصناف في إشراكهم"<sup>4</sup> وجاءت هذه المعاني جامعة لصور وأنواع الشرك، فالأول بين فيه الاعتراف للغير بالألوهية جحوداً ونكراناً، وصرح في الثاني: باختلاف صور الشرك عند الناس، دون تخصيص منه بين نوع الشرك النظري أو عملي، ليكون قوله في الشرك شامل لجميع الأصناف.

تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى العديد من صور الشرك في العصر الحالي، مركزاً أكثر على الجوانب الخفية للشرك والتي على تنوع أشكاله ومظاهره ملتبس على العباد. حيث تجاوز تلك الأشكال السابقة للشرك المتمثلة في اتخاذ الأصنام، والوسطاء والشفعاء والاعتقاد بالنفع والضرر وغيرها، مما يشرك في خصائص وصفات الألوهية - وهي طبعاً شرك لا محالة - لكن ألفتها الناس وتجنبها البعض منهم، في حين يغفلون عن أشكال أخرى مستجدة وخفية على ضعفاء الإيمان والمغرورين والمعتدين بأنفسهم، منها تلقى الشرائع من غير الله تعالى والرضوخ لمخلوقين يضعون لهم أنظمة تسيّر حياتهم بعد تشكيكهم في عدم صلاحية دين

1 عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص183.

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج1، ص74.

3 عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص77.

4 عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص28.

الله، فأوجبوا عليهم التحرر من الدين والأخلاق البالية في زعمهم - فمن ادعى أن الإسلام ناقص، أو لا قدرة له على حل مشاكل الوقت الحاضر كما يقولون- من ادعى ذلك فهو كاذب ومكذب ومرتد كافر وكاذب برب العالمين"<sup>1</sup>.

كذلك التلغظ بعبارات غير لائقة بالعبد الضعيف والعاجز أمام نفسه، فما بالك أمام قدرة الله الخالق الذي لا شريك معه في الخلق، وهو الموجد لهم ولأفعالهم التي يعتدون بها، وقد جاء في القرآن الكثير من الآيات لترفع عن هذا النوع من المغرورين غرورهم<sup>2</sup> يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾<sup>3</sup>.

والشيخ عبد اللطيف قد نبه على هذا الشق من الشرك، لأنه رأى فيه خطرا وتحدي جديدا في المجتمع المسلم، فيما يصدر منهم من مخالقات لفظية فيها تسوية الله عز وجل بالعبد الضعيف، وأرجع ذلك إلى سوء الأدب وتقدير ذات الله عز وجل، الذي يؤدي بصاحبه إلى الشرك شيئا فشيئا، لذا دعا إلى تركها كي لا تلحقهم اللعنة من الأجيال المقبلة كما قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾<sup>4</sup> فجاء تفريقه بين النوعين من الشرك صفتا وحكما موافقا لما أقره أهل السنة والجماعة.

الحقيقة أن الفترة التي عاصرها الشيخ عبد اللطيف سادت فيها النظريات والأنظمة الوضعية، التي أفرزت مظاهر فيها من الشرك والإلحاد الشيء الكثير، إذ روجت لقيم بين الناس بسم التقدم في مقابل التشكيك في الشريعة الإسلامية ومدى قدرتها على مساندة تطورات العصر وحل جميع مشاكل المجتمع، وقد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 140.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 29، 30.

<sup>3</sup> سورة فاطر: الآية 3.

<sup>4</sup> سورة المائدة: الآيتان 78، 79.

صور تلك المخططات التي شنّها أعداء الدين بقوله: " فعندما قل العمل بالشريعة الإسلامية، أو تعطيل في الكثير من أحكامها ونصوصها الصريحة، حاول خصوم الإسلام وأعداء الدين أن يظهره بمظهر العاجز عن حل مشاكل الساعة والعصر، أو مسايرة هذا الوقت المادي البحت، وقالوا فيها كذب وبهتان - رجعية غير موافقة للعلم الذي تكشف فيه عناصر جديدة في حياة البشر"<sup>1</sup>، لحصر التدين والدين في زاوية الجانب التعبدي، بل حتى في العبادات شوّهت بغيرها من العادات المتوارثة وأصبحت بلا مقصد وأثر، مما حال دون فعاليتها وأداء دورها في نفوسهم " فجعلوه مقصورا بين جدران المساجد، بدعوى أنه عاجز عن العمل في المجتمع، وإذا أريد له الظهور- في المناسبات - ففي المقابر وبين الأموات بالدعوات ورفع الكفوف"<sup>2</sup>.

مما تناوله في هذا الشأن ذكر الملل وحقيقة معتقدها في الله عز وجل، ورغم أنه لم يصرح بوجوب معرفة عقائد الشرك والضلال إلا أنه ذكرها من باب عدم التهوين من شأنها، لرد ما يثيره أتباعها من شبهات وأباطيل بين الفينة والأخرى ليتفطن إليها بعد الغزو الفكري وجهود الغرب في إضعاف عقيدة خصومهم، وقد أكد أن دعوتهم تتجدد في كل مرة بدسائس يفتنون بها المجتمعات المسلمة بقصد إبعادهم عن دينهم "... ولا يخفى على ذوي الأبواب أن الإسلام في حرب مع خصومه من يوم ظهوره إلى الآن، فما هو قول الخصم - غير الشريف - في خصمه...؟"<sup>3</sup> نجد أنه فصل في بعض النحل الهدامة للدين مثل المزدكية المجوسية، سبق الحديث فيها وذكر بعض المعتقدات والأديان المحرفة وتصورها عن الله، ومع تنوع الشرك والآلهة المعبودة إلا أنه ذكر أهمها:

عقيدة التثليث، وهي التي طرأت على المسيحية بعد أن كانت في أول أمرها وفي زمان رسولها عيسى عليه السلام عقيدة توحيدية.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 103-104.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 133.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 104.

وعقيدة الشرك بالله، وفيها تعدد الآلهة المعبودة، والمشركون أصناف وأنواع متعددة في اشراكهم. وعقيدة الملاحدة، التي تنكر وجود الإله بتاتا<sup>1</sup>.

ولما كان الشرك من أعظم المظالم والذنوب التي تطرأ على النفوس الموحدة، فقد جاء القرآن الكريم بنصوص عديدة ونماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوون من المشركين والملاحد ومنكري البعث وغيرهم، وسبل محاجاتهم وتسفيه أقولهم الباطلة من أجل صفاء وتنقية العقيدة من الوثنية والشرك، ومن هذه المشاهد التي جاءت في القرآن محاورة ابراهيم الخليل عليه السلام الذي واجه قومه وأبيه بالبرهان والحجة العقلية فقال لهم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿52﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿53﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿54﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿55﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿56﴾﴾<sup>2</sup> بعد أن دعاهم أولاً إلى الاعتراف بوجود الله وأشار لهم على فساد عقيدتهم، راح يتبرأ من آلهتهم بعد حجاجه المتكرر لهم فقال: ﴿إِنَّا بَرَاءٌ وَأَوْفَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿3﴾﴾.

وقد أمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبلغ عن ربه - أن يتلو على قومه ما حرمه ربهم عليهم وما منعهم الإتيان به، لما فيه من ضلال كبير ومفسدة لدينهم وعقيدتهم في مقدمتها الإشراف بالله: فقال تعالى على لسان نبيه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿151﴾﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 28.

<sup>2</sup> سورة الأنبياء: الآيات من 52، 56.

<sup>3</sup> سورة الممتحنة: الآية 4.

<sup>4</sup> سورة الأنعام: الآية 151.

يوضح الشيخ عبداللطيف المنهج القرآني الذي يجب أن يواجه به أهل الشرك بقوله: فالشعب المسلم - إنما كان - يرد على دعاة الإلحاد والكفر والزندقة الذين يحاولون تغليب الأمة المسلمة بواسطة مبادئ شيطانية - مزدكية - يرد آراءهم وبضاعتهم الرخيصة بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾<sup>1</sup>. وهذا ما أمر الله به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يرد به على مشركي زمانه، كما يقوله المؤمنون الصادقون لملاحدة هذا العصر<sup>2</sup> كان هذا منهج الأنبياء والمرسلين، ثم تلاهم الصحابة والتابعين والعلماء المصلحون ورثة العلم والمجددون في كل عصر، فكلما برزت مظاهر الشرك والانحراف في المجتمع، إلا وتجد الله قد قيض له في الأمة من يحاربه ويحذر الناس منه ويدعوا إلى التمسك بالدين بتفعيل شريعة الله في الواقع، لتكون لهم عاصمة من الافتتان بكل ما يستجد من مظاهر الشرك والدعوى الباطلة، فالتوحيد هو الركن القويم للدين الإسلامي به قوام الأمة ومنبع صلاحها وتطورها كما أن الاهتمام بأمر المسلمين فريضة دينية على كل من توفرت فيه شروط العلم والصلاح مجردة عن أي غاية دنيوية ذاتية .

يعد الشيخ عبد اللطيف سلطاني من بين أولئك العلماء المصلحون، الذين كانوا على إدراك تام بحقيقة وظيفتهم والمسؤولية الملقاة على عاتقهم، فنجدده يأسس لهذا المنهج بقوله: فالعلماء هم حملة الشريعة، وهم المدافعون عن تعاليم الإسلام إذا رأوا ما يعطل الشريعة أو أبصروا من يحاربها، فإن الواجب المحتم عليهم أن يهبوا للدفاع عن الأمانة التي هي في أعناقهم، والميراث الذي ورثوه عن سلفهم الصالح وعن رسولهم الأمين، فالعلماء العاملون ومن انضم إليهم من أنصار الدين المخلصين هم الذين بشر بهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقوله "لا زال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 57.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 127، 128.

يأتي أمر الله<sup>1</sup> فردوا هجمات الكافرين ودحضوا افتراءاتهم على الإسلام الخالد، وما تهجماتهم على الإسلام إلا بالكذب والتزوير بل بالإتباع والتقليد، للملاحدة والكافرين<sup>2</sup>.

لما كان فساد العقيدة من المعضلات التي قد تمس بكيان الأمة فتخل بهويتها وانتمائها الديني الإسلامي، فيركن فيها الفرد لتوجهات أخرى غريبة عنه سواء في السلوكيات أو المفاهيم، يعتنقها ويمارسها كنموذج للحياة والمتطورة المزعوم، أصبح من الضرورة بمكان مواجهة ذلك من طرف العلماء المصلحين، بالعودة إلى تجلية العقيدة الإسلامية بقيمها ومبادئها المستندة على الكتاب والسنة، من أجل تصحيح ما علق بها من تصورات وأفكار مشوهة بعيدة عن الصورة النقية للدين الإسلامي.

وإن كان المجتمع الجزائري المسلم أثناء الاستعمار الفرنسي عانا من مخططات المسخ والتنصير، وخرج منها منتصرا بفضل ثلة من رجال الإصلاح ومنهم شيوخ جمعية العلماء المسلمين، إلا أنه بعد الاستقلال صار التحدي أعمق نظرا لحدثة تكون المجتمع الجزائري، إذ أضحت الجزائر المستقلة مجالا رحبا لتوافد تيارات شتى لملأ ذلك الكيان المهش والمرهق من ويلات المسخ والطمس، بين عادات موروثه عن الاستعمار وجهل مطبق على الكثر من فئات المجتمع. وقد كانت مظاهر الشرك أثناء الاستعمار تتلخص في إقامة مزارات واتخاذ الوسطاء والشفعاء، وبعض الانحرافات اللفظية التي تجند لها أهل العلم والدين، أما فترة بعيد الاستقلال في العديد من البلدان الإسلامية، فقد كشفت عن مظاهر أخرى لا تنفصل عن سابقتها سوى في مسمياتها وكيفية تقديمها للمجتمع، إلى جانب الإلحاد ونظرياته التي غزت البلدان الإسلامية تحت شعار الرقي والتطور والانعقاد، فكانت من أبرز المظاهر التي واجهها الشيخ عبد اللطيف وانبر لها كواحد من العلماء والمصلحين، الذي عايشوا تلك المرحلة وكشفوا عن أبعادها وتداعياتها على الأفراد والمجتمع .

ثانيا: أهم مظاهر الشرك التي واجهته

<sup>1</sup> ناصر الدين الألباني، كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، رقم الحديث 7286، ج 2، ص 1219.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، مجلة التهذيب الإسلامي، ع 8، ص 26، 27.

### الاحتفال بآثار المشركين:

يعتبر الشيخ عبد اللطيف الاحتفاء بالآثار الرومانية وغيرها، سواء المادية كالأثار وبقايا المدن الرومانية، أو احياء بعض الثقافات الشفوية مثل الأسماء والعادات نوع من الاعتزاز، والرغبة في التمسك بتراث الشرك والوثنية، ويعد أول من نادى بإلغاء تلك المظاهر وأصل لتحريمها في وقته، من منطلق أنها تعظيم للشرك والمشركين حيث يسرد كيفية إقامة تلك "الحفلات بين بقايا آثار الرومان، وأمام التماثيل والأحجار والأقواس، كما يفعل عباد الأوثان في أعيادهم لأهنتهم، ويجتمعون فيها للرقص والغناء والطرب الخ، ويجعلون لها أسبوعا معيناً في السنة للتمجيد<sup>1</sup>.

من صور ذلك الافتخار الذي أشار إليه، الرجوع إلى التسمي بأسمائهم وتقديم لغتهم على لغة القرآن، فقد صاروا يسمون أولادهم بأسماء أولئك الأجداد المشركين، مثل فرعون وهو الذي ادعى الربوبية جهلاً وغرور<sup>2</sup>. وغيرها من الأسماء التي شاعت في المجتمع.

في حين يرى أنه وإن كان هناك ثقافة يجب الاعتزاز بها، فالآثار الإسلامية وتاريخ المسلمين أولى بالاعتزاز بها بالطرق المشروعة، فالإسلام بدد ظلمات الجهل والخرافات من الشرك والضلال، وقضى على عبادة المخلوق للمخلوق التي كانت منتشرة في الأرض فأرسى أسس الفضائل والأخلاق في المجتمع.

أثناء مناقشته لمكمن الشرك في هذه المظاهر، يستدل بأن الشريعة الإسلامية جاء فيها النهي عن تعظيم المشركين وآثارهم، إذ أن الإسلام يبطل عبادة الآلهة الباطلة، ويثبت الألوهية الحقيقية لله وحده الواحد القهار الخالق لكل شيء " فكل من اتخذ إله آخر مع الله فهو مشرك كافر بالله، جاحد لخالقه لهذا ورد النهي من الله عن تعظيم الآلهة الباطلة، والافتخار بالمشركين وأعمالهم وآثارهم، ولو كانوا آباء أو أجداد أو أخوة، فالإسلام قد قطع جميع الصلات بين المسلمين والمؤمنين بالله الواحد الأحد، وبين المشركين

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص76

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 81.

الجاحدين، السابقين منهم واللاحقين، فيحرم على المسلم المؤمن الموحد لله أن يفتخر أو يفاخر أو يعظم المشركين ومعبوداتهم وآثارهم، لأن الفخر بهم إقرار لهم على شركهم، ورضي بكفرهم، ولا يصدر هذا وأمثاله ممن آمن بربه، ودرى أن الشرك باطل وظلم عظيم وأن المشركين في ضلال مبين<sup>1</sup>.

على هذا الأساس نهى النبي عن صلى الله عليه وسلم عن تعظيم الآباء المشركين والاقتران بهم بل حتى الانتساب إليهم، وقد وردت أدلة شرعية كثيرة في هذا الشأن استند على بعضها الشيخ عبد اللطيف في بيان أوجه النهي منها:

- أن النبي عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة المكرمة وجه خطابه لقومه قريشا، بأن يتركوا ما كانوا عليه من الفخر بأبائهم المشركين الضالين، وبين لهم أساس العلو والمفاضلة عند الله فقال لهم: ( يا معشر قريش... إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب<sup>2</sup>، ثم تلى هذه الآية: "﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾"<sup>3</sup>.

- كذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من انتسب إلى تسعة آباء كفارا يريد بهم عزا وفخرا كان عاشرهم في النار"<sup>4</sup> حيث حذر من الانتساب إلى أجدادهم المشركين بقصد الفخر والاعتزاز بهم، فالاعتزاز بالرومان أو الفراعنة أو غيرهم يشمله هذا النهي وهذا الوعيد الشديد، إذ لا عزة إلا بالتوحيد وطاعة الله وتقواه.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص77، 78.

<sup>2</sup> الترمذي في سننه، باب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 4300، أنظر أبو عيسى الترمذي، كتاب سنن الترمذي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط6، 2009م-1430هـ، ج6، ص437.

<sup>3</sup> سورة الحجرات: الآية 13.

<sup>4</sup> الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث 22090، أنظر الإمام أحمد ابن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2001م-1421هـ، ج36، ص410.

### مشاركة احتفال الكفار بأعيادهم:

يعد هذا المظهر مما أفرزه الاحتكاك بين الشعوب بمختلف ثقافتهم ومعتقداتهم، فضلا عن سياسة الطمس لقيم وهوية المجتمع الناتج عن سياسة الاستعمار الأجنبي، إذ أصبحت الشعوب المغلوبة تابعة مقلدة منبهرة بغيرها زاهدة فيما لديها، الأمر الذي استوجب التنبيه من هذه المظاهر التي تطرأ على دين الأمة وكل ما يفسد أخلاقها وعاداتها... ولما كان الاختلاط بغير المسلمين أمرا متوقعا، نظرا لاحتكاك سكان المعمورة بعضهم ببعض وفيهم المسلم والكافر، والعالم والجاهل والمسيء، أمرت شريعة المسلمين بالمحافظة على عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم، حتى لا تتأثر جماعتهم بما تراه وتسمعه من أقوال وأعمال من لم يكن على ملتهم وأخلاقهم"<sup>1</sup>.

عاصر الشيخ عبد اللطيف مثل تلك الأوضاع وشهد على تبدل أخلاق الكثير من المسلمين، وتشبههم بالكفار المشركين بسبب اتصالحهم ومخالطتهم ومساكنتهم إياهم في مختلف المواقع، ما جعل المسلمون يتأثرون بهم ويفقدون بذلك قيمهم وعوائدهم الفاضلة وأخلاقهم الإسلامية العالية، حتى صار البعض من المسلمين المجاورين للمسيحيين يحتفلون بليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر ليلة ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام، فيتخذون في منازلهم شجرة الميلاد كما يزينوها المسيحيون بأنواع الزينة من حلويات وغيرها، ويهدون لأطفالهم هدايا عيد الميلاد كما يربي المسيحيون أطفالهم على تقبل تلك الهدايا التي يقدمونها لأولادهم بدعوى أنها هدية من أبيهم المسيح الخ، كي يشبوا على حب المسيح عليه السلام، وحتى بعض النساء المسلمات -خاصة العجائز غير المثقفات- كن يقدمن الشموع لبعض الكنائس المحترمة عند المسيحيين<sup>2</sup> وهذا التقليد والاتباع ينطوي على نوع من الشرك الذي هو من أعظم الذنوب، ومن البدع

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص128.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص128، 129.

في الدين وتشبه بأعمال الكفار التي نهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم، كما أنها من المخالفات والمزالق التي تخر إلى المساس بعقيدة المسلم فتخرجه إلى صف الكفار والضالين .

### تحذيره من المخالفات العقديّة اللفظية المؤدية إلى الشرك:

ركز الشيخ عبد اللطيف على الانحرافات اللفظية التي سجلها من بعض الأفراد في المجتمع، إذ وجد من يصف المخلوقين بصفات الخالق ويستعين ويستغيث بغير الله، هذا ما يخل بعقيدة التوحيد لدى العبد، فيذكر ما رآه وسمعه من بعض ما يدل على سوء عقيدتهم، فمنهم من يقدم عند الشروع في عمله - كالقيام والجلوس اسم أبيه أو أمه أو شيخه، كقوله: يا سيدي عبد القادر، عند إرادة القيام والجلوس أو غيرهما وهذا مخالف للعقيدة ولتوحيد الربوبية على وجه أخص إذ هو المتصرف في ملكوته والمعين والنافع والضار دون غيره.

استدل على بطلان ذلك، بما تشهد به النصوص الشرعية ذاتها والله عز وجل يقر عباده على ذلك بقولهم: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾" <sup>1</sup> كذلك هذا العمل مخالف لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمسلم الصادق لا يسأل غير الله أن يعينه على بلوغ مراده، ولا يطلب إلا من الله العون على أعماله <sup>2</sup> وقد أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبد الله رضي الله عنه: ( إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله ) <sup>3</sup>.

وهناك من ينسب للإنسان بعض من صفات الخالق مثل الخلق والإيجاد، وهي أيضا مما يختص به الله عز وجل فقد يسمع ممن يتفوهون بألفاظ غير لائقة، بحيث إذ أراد الواحد من هؤلاء الناس أن يتكلم عن العناية والاهتمام بالمواطن في تهيئته لأي مهمة، بتلفظ من غير حياء من الله خالقه وخالق كل

<sup>1</sup> سورة الفاتحة: الآية 5 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص112، 113.

<sup>3</sup> الإمام أحمد في مسنده: ج4، ص41، رقم الحديث 2668. "...وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"

شيء هكذا بتبجح وفخر (نريد خلق الإنسان المواطن) وهذه العبارة فيها اساءة الأدب - بل ربما الكفر والجمود للخالق الواحد- مع الله الذي لا شريك معه في خلق الانسان المواطن وغيره فلا خالق مع الله لكل شيء<sup>1</sup> وفي القرآن الكثير من الآيات القرآنية التي أوردها جاءت كما يقول: لترفع عن هذا النوع من المغرورين غرورهم، فقد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَابْتَئُوا فَكُونَ حُرًّا ۖ وَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۗ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۗ﴾<sup>3</sup>.

هذه الأخطاء اللفظية العقديّة في نظر الشيخ عبد اللطيف، هي من سوء الأدب مع الله الخالق العليم القادر على كل شيء، فضلا على أنها نوع من الشرك أو من السبل المؤدية إليه، لأن تلك الأفعال والأوصاف مما احتص به ذات الله المدبر الحكيم، والخالق - وحده - الذي له الخلق والإيجاد، والهداية والإرشاد، ودعا إلى تركها لأنها تجر إلى الشرك واللعنة كما قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۗ﴾<sup>4</sup> فقد كان شديد الحرص على تطبيق الدين والحفاظ على عقيدة المسلمين في كل ما يرى فيه شبهة أو اخلال بعقيدة التوحيد.

#### المطلب الرابع: أسس تناول الشيخ عبد اللطيف للإلحاد ومظاهره

أولا: تعريف الإلحاد لغة واصطلاحاً .

##### 1- الإلحاد لغة:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 29.

<sup>2</sup> سورة فاطر: الآية 3.

<sup>3</sup> سورة الأنعام: الآية 102.

<sup>4</sup> سورة المائدة: الآيتان 78، 79.

الإلحاد مصدر قولهم أُلْحِدَ يلحد مأخوذ من مادة - ل ح د - اللام والحاء والداد أصل يدل على ميل عن الاستقامة، أُلْحِدَ فِي دِينِ اللَّهِ أَي حَادَ عَنْهُ وَعَدَلَ وَقَرِئَ "لسان الذي يلحدون إليه"<sup>1</sup> وأُلْحِدَ بمعنى: مال، وعدل، ومارىء، وجادل، وجار، وظلم"<sup>2</sup>، وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن في مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup> (180)

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِظِ بَطْلًا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ الْعَذَابِ﴾<sup>4</sup> (25) والمراد بالإلحاد في هذه الآيات العدول، والميل، والتكذيب، والذنب.<sup>5</sup>

## 2- الإلحاد اصطلاحاً:

قال ابن تيمية: "الإلحاد يقتضي ميلا عن شيء إلى شيء باطل"<sup>6</sup>.

جاء في المعجم الفلسفي: الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، فالفلاسفة الماديون ملاحدة، لأنهم قالوا أن للمادة وجودا مطلقا، وأنها علة الحركة والحياة والفكر، والدهريون ملاحدة، لأنهم زعموا أن العالم لا يحتاج إلى صانع<sup>7</sup> وهذا الوضع إنما جرى عليه اصطلاح لدى الكتاب المعاصرين، إذ قصروا الإلحاد على إنكار وجود الخالق، وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف في بيانه "العقيدة الملاحدة بأنها التي: تنكر وجود الله بتاتا"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 914.

<sup>2</sup> الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 404.

<sup>3</sup> سورة فصلت: الآية 40.

<sup>4</sup> سورة الحج: الآية 25.

<sup>5</sup> الطبري، تفسير الطبراني جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تحقيق عبد الله لن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2001م-1422هـ، ج 13، ص 273.

<sup>6</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 12، ص 124.

<sup>7</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982م، ج 2، ص 120.

<sup>8</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 28.

ثانيا: مظاهر الإلحاد في المجتمع المسلم عند الشيخ عبد اللطيف .

لقد عالج الشيخ عبد اللطيف سلطاني مسألة الإلحاد في المجتمع المسلم، انطلاقا من بيان مصدر هذا الإلحاد في العصر الحالي ألا وهو الشيوعية الاشتراكية، وكان له كلام كثير عن مصدر هذا المذهب، والأسس التي تقوم عليها وأبرز مظاهرها في المجتمع المسلم نذكر بعض ما وقف عنده.

– الشيوعية الاشتراكية واقعها وتداعياتها على المسلم:

"فالشيوعية أصلها من مادة – شيع – و – شاع – ومن معاني هذه المادة الذبوع وعدم الاستقامة أو التعيين وعدم الاختصاص بالشيء، وكذلك شقيقتها الاشتراكية فإنها تزيل الاختصاص وتفرض الاشتراك، فالشيوعية الاشتراكية فرعان لأصل واحد وهو المزدكية وفي الاشتراكية من مادة الشرك حروفه كما قيل<sup>1</sup> فعنصر الاشتراك والمشاركة في كل شيء بين الأفراد هو المبدئ الذي تقوم عليه الشيوعية الاشتراكية، على ذلك الأساس ارجع جذورها إلى النحلة المزدكية التي ظهرت على يد زعيمها مزدك المتوفى سنة 528م، إذ أن تعاليمه المزدكية الاشتراكية من أسبق الاشتراكيات في العالم"<sup>2</sup>

وهي مذهب وضعي وحركة تدعي الإصلاح وفي باطنها الفساد، والمقصود منها حسب زعم مؤسسها أنها "تنشر الأمن والسلام في الارض وهي إلى جانب ذلك تلزم أتباعها ومعتنقيها العاملين بها وبمبادئها، بأن يزيلوا من بينهم جميع الفروق وأنواع الاختصاص فلا فرق بينهم، ولا يختص الواحد منهم على أخيه فيها بأي شيء من أنواع الاختصاص، حتى في المخصصات الفطرية كالعرض والشرف"<sup>3</sup> ويحمل ابن حزم أساس دعوة هذه النحلة بقوله: "وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 35.

<sup>2</sup> أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت، 1969م، ص 110.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 11.

ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء"<sup>1</sup>

بعد الكشف عن جذرها اللغوي، وتتبع السياق التاريخي للمزدكية القديمة والمزدكية الجديدة- الممثلة في دعوة الشيوعية الاشتراكية- توصل الشيخ عبد اللطيف إلى أن هذا المذهب في العصر الحالي، قد جاء ليحيي تعاليم تلك الدعوة القديمة للمزدكية- التي تظهر اليوم مستترة بواسطتهما، نظرا للتشابه والتلاحم المتين بينهما في: الدعوة، والأعمال، والنتائج " فالآثار السيئة التي أوجدها المذهب المزدكي في المجتمع الفارسي مثل الإباحية، والغصب، والظلم الخ مثلها ما أحدثته الاشتراكية والشيوعية في البلدان التي ابتليت بها، فقد كثر فيها الظلم والفواحش بجميع أنواعهما"<sup>2</sup> فضلا التحلل من الدين والأخلاق والقيم، إذ أن سياسة الهدم التي يمارسها النظام الشيوعي الاشتراكي، لم يقتصر على الدين فحسب، بل قد طال حدود بعيدة في حياة الإنسان من عنصر القيم إلى عنصري المال والأعراض، هذا ما ركزت على إلغاءه المزدكية قديما وهو عين الفساد الذي يعطل مصالح الناس، ويدخل المجتمعات والأفراد في نطاق الفوضى وألا خصوصية، "فملكية الأفراد للأشياء لا تخصهم أمر باطل له مضاره، فتفسد المجتمع الذي تطبق فيه، فتفسد أخلاقه وتجعله مجتمعا إباحيا حيوانيا كسولا، لا قيمة له بين الشعوب في الأرض"<sup>3</sup>، هذا ما يؤدي إلى النزوع نحو الإلحادية وما يخفيه من مزالق الباطل والتدليس على الناس.

الحقيقة أن تاريخ تطبيق الأنظمة الهدامة في المجتمعات، لا يكشف سوى عن فساد في العقيدة والأخلاق، ومحاولات طمس للهوية بدعوى باطلة وعناوين مزيفة، هذا ما يدركه الناس بعد تغلغلها في مجتمعاتهم، يؤكد الشيخ عبد اللطيف عن مخاطر استراد تلك الأنظمة الأجنبية، إلى المجتمعات الإسلامية سواء شيوعية أو غيرها، إذ نتج عنها تحول في أوضاعها من ماض مجيد إلى حاضر سيء، فقد اتضح للناس

<sup>1</sup> الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص69.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 33.

<sup>3</sup> أحمد أمين، فجر الإسلام، ج1، ص13.

انحدار الأخلاق الفاضلة بعد استباحتها بعنوان التقدم والتطور فكانت النتيجة الفوضى والكفر بالدين ونكران الماضي المشرق للأمة<sup>1</sup>، فيما فصل في الأسس التي اعتمدها المذهب الشيوعي الاشتراكي، في ترسيم دعوتهم الباطلة في المجتمعات المسلمة مع تشعب النقاط التي تطرق إليها في هذا الشأن، يمكننا حصرها في العناصر التالية:

#### أ- الاستهزاء بالمقدسات الإسلامية:

لما كان الإلحاد في مضمونه يقوم على إنكار الإله، فإن منطق هدم ومعاداة كل ما هو ديني مقدس هو السبيل لتحقيق غاية دعائه، هذا ما يتكرر ايراده في بياناتهم الرسمية حيث عمدوا إلى الاستهزاء وتحقير الدين في نفوس الفرد والمجتمعات الإسلامية من أجل إفراغ الدين من محتواه القيمي لديهم، والدارس "الأصل الاشتراكية - وهي الشيوعية - يدرك ما تبيته للدين - خاصة للإسلام - وعقيدته من نيات سيئة، فهي ترى أن الذي يقف في طريق انتشارها وإقبال الناس عليها، إنما هو الدين وبالخصوص الإسلام وعقيدته - لهذا نراها في كل بلد وجدت فيه لا تهتم بأمر الدين ولا توليه أي عناية، فهو من الأمور الزائدة، هذا إن لم تحاربه"<sup>2</sup> بشتى الوسائل لبلوغ هدفها وحدث وأن وجد من انجر مع نزعتها، وتكر لعقيدته وقيم مجتمعه وكفر بتاريخه وماضيه، وقد تأسف الشيخ عبد اللطيف على الخلف الذي انحرف "عن طريق أسلافه، نتيجة الدعاية الاحادية التي وجدت آذان صاغية - في بعض الشبان - وقلوبا من الإيمان حاوية، فتمكنت منها كما تتمكن الجراثيم البوائية من الجسوم الضعيفة، التي لا مناعة لها تحفظها من تأثير تلكم الجراثيم فيها"<sup>3</sup>.

من صور تمدد تلك النزعات الاحادية في المجتمع، وما وصلت إليه عقيدة المسلمين من مساس بمقدساتهم حتى طالت القرآن الكريم كتاب الله المقدس، حيث ذكر الشيخ عبد اللطيف حادثة تمزيق المصحف الشريف في أماكن متفرقة منها المسجد إلى الجامعة والشارع في بلاد الإسلام، من طرف بعض

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 40.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 133.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 150.

الشبان الذين ضللتهم الدعاية الشيوعية الإلحادية المخربة للعقائد والأديان، والتي يدعونها بالأفكار التحررية- وهو في حقيقة الأمر "تحرر من الذوق السليم، والمعاملة واحترام الشعور وكرامة الفرد والمجتمع"<sup>1</sup> ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وجد من تجرأ على المساس مقدسات إسلامية أخرى وهي المسجد، الذي وصفت مآذنه بالصواريخ والمؤذن بأوصاف نابية من بعض من يوصف بالمتقف والنخبوي المحسوب على الإسلام والمسلمين .

حسب نظر الشيخ عبد اللطيف فإن هذه الأعمال، سببها هو شعور الملاحدة بخيبة أمل في مسعاهم في محاربة العقيدة الإسلامية، لهذا صبوا جام غضبهم على المقدسات الإسلامية، بعد أن لاحظوا تمسك المجتمعات المسلمة بعقيدتها، ورؤيتهم للشباب الملتزم بدينه -عقيدة وعملا- يؤمنون المساجد والمصليات في الوسط الجامعي، فوجدوا من تحريض بعض الشردمة من الشباب الموالي لهم منفذا قد يطمسوا به حقائق ظاهرة للعيان، وكل ذلك في ظل غياب ردع لهؤلاء العابثين بالقيم والمقدسات الإسلامية، واعتبر السكوت عن الاعتداءات الساخرة بمشاعر وأحاسيس المسلمين، هو رضى بها بل التغاضي عن مثل ذلك يوسع من انتشارها، ويعد جريمة من أكبر الجرائم التي يتحمل وزرها العلماء الأمناء على الدين والعقيدة، فمخطط احتقار الاسلام وتهوين دعوته وتهوين شأنه في قلوب المسلمين وخاصة في أوساط الشباب، هو في حقيقة الأمر ناتج عن غياب دور أولئك العلماء عن الساحة، وتخليهم عن وظيفتهم في القيادة والتوجيه الأمة إلى سبل الحق، وكشف زيف الدعاوي الملحدة الباطلة.

"إذ لا بد من تربية الناشئة تربية مشبعة بروح الإسلام وتعاليمه وآدابه وأخلاقه، حتى تشب ناشئتنا على الفضائل والأعمال الصالحة، ولنا في الإسلام المادة التي لا تفتنى. وإذا تركناها وذهبنا إلى غيرها كنا قد

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 155.

جنينا على هذا الجيل الذي يسعى الشيطان لإفساده بكل ما له من حيلة ومكر<sup>1</sup> والشيطان الذي يقصده هنا هو الاشتراكية ومساعدتها في تضليل الشباب المسلم.

ب- انتهاك الحرمات وتعطيل أحكام ومنابر الشريعة: الفكر الإلحادي عندما استعصى عليه انتزاعه العقيدة والدين من قلوب المسلمين، حاول الدخول من جانب العبادات والتكاليف والأحكام والحدود بتعطيلها وتهوين أثرها في النفس، ولما كان التطور سنة في مسيرة الحضارات عبر الزمن، وكانوا الغرب في مقابل العالم الإسلامي قد قطعوا أشواطاً كبيرة فيه، من حيث التحكم في التقنية ووسائل التكنولوجيا فكانت الغلبة لهم فيه، فإنهم ألصقوا بالإسلام كدين ومعتقد الرجعية والتخلف، نظراً لكون العالم الإسلامي قد مر بصدمات فرض عليه نوع من الانغلاق، مما جعله يصاب على قول الطيب برغوث: "بوهم الاستكفاء والاستغناء عن غيره، وعن أية خبرة بشرية أخرى يرى في أي توجه نحو المثاقفة والاستفادة من الخبرات البشرية الأخرى، بدعة ضلالية، أو نزعة استلابية للآخر، لا بد من مقاومتها وسد المنافذ في وجهها، وقاية للمجتمع من الانحراف والاستلاب والتميع الحضاري"<sup>2</sup>، ولم يكن ذلك التخلف في الحقيقة إلا نتيجة عن البعد عن تعاليم الدين الإسلامي الذي رسم الحدود وشرع الأحكام مع دعوته إلى إعلاء شأن العقل وسيلة للعلم والتطور.

فالاشتراكية - وكلها شيوعية - ولا أستثني منها بلداً دون بلد للواقع المكشوف - توجه نقدها واعتراضها إلى الأديان السماوية، محاولة بذلك أن تظهرها بمظهر العاجز عن حل مشاكل العباد القصيرة النظر عما يحدث للبشر من مشاكل وأتاعاب، والحقيقة التي لا تخفى على أحد هي أن مشاكل العباد، إنما نشأت عن إهمال العباد لوصايا الأديان السماوية وعدم العمل بما جاءت به قوانينها لا من الأديان نفسها، فهذه هي الحقيقة وإن حاول طمسها المغرضون، إن الشيوعية تدعي لنفسها أن فيها كل أنواع العلاج

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، التهذيب الإسلامي، ع9، 10، س1، صفر - محرم 1386هـ، ماي - أبريل 1966م، ص47.

<sup>2</sup> الطيب برغوث، النهضة الحضارية ومركزية شرط الوعي الحضاري فيها، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، د ط، 2018، ص64.

لجميع المشاكل البشرية<sup>1</sup> والواقع كشف لنا يوما بعد الآخر عن قصور أنظمتها التي أصبحت عنوانا للقهر والاستغلال، ومن جملة المظاهر الاسلامية التي حاربها النظام الشيوعي الاشتراكي وعمل على تعطيلها لانتزع الدين في النفوس يذكر:

**- الاستخفاف وعدم المبالاة بحرمة الفروض الدينية:** انتهاكها الحرمات الدينية، دون حرج أو خوف من عقاب ينال المنتهك لحرمة الشرع، إذ وجد في المجتمع المسلم من يفطر رمضان جهارا نهارا، ومن يتعاطى المحرمات ويعطل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويلغي أحكام وحدود الشريعة، ومن يضيق على المسلم أداء شعائره الدينية من طرف أخيه في الدين والعرق بحجج واهية، وقيل عن المؤسسات التي لها إشراف على الشؤون الدينية أنها بلا فائدة ولا منفعة وكل تلك الآراء حسب الشيخ عبد اللطيف هي نتيجة لما في النفوس من عدم تقدير واحترام للدين "وجهل بما يأتي به الدين للأمة - من خيري الدنيا والآخرة - وما يتركه في نفوس المسلمين من الخلق الكريم.. فهو مع الداخلية في الأمن وغيره، وهو مع الخارجية في الاتصالات وغيرها وهو مع التربية والتعليم في التهذيب، ومع العدل في الاستقامة، ومع المالية في الاقتصاد، وكذا يقال في جميع أجهزة الدولة، لكن لو وجد من يعرفه ويعمل به ويرعاه حق رعاية"<sup>2</sup>

**- ابعاد الدين عن حياة الأفراد:** وعن كل عمل أو ميدان يخدم فيه الشعب خدمة مباشرة" ولا شك أنه يبقى هيكلا بلا روح كما فعل أحبار اليهود ورهبان النصارى، بتجريد شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام من كل ما يسمى دينا سماويا، فصارتا طقوسا شكلية فيصير الإسلام بهذه العملية - عملية تجريده من فروضه وأحكامه - دينا عصريا، يبرز ويظهر في الحفلات الرسمية كغيره من الأديان الأخرى"<sup>3</sup> خالي من أي معنى ومقصد قد يفعله في حياة الناس وعد كل متدين متحجر ورجعي، وتحميل الدين جميع الأوزار والحيليات وكل ذلك إغراء على اتباع سبيلهم .

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 164.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 58.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 51.

- إلغاء القضاء الشرعي: نظرا لمكانته في الإسلام كونه يأتي في مرتبة رفيعة عالية، تلي مرتبة الخلافة، أو الامارة، وله الحرمة والاعتبار والسلطة في الإسلام التي تنشر الأمن والرحمة والعدل بين العباد، بما يحو الخصومات إذ تولاه رجال أكفاء قادرين على تحمل المسؤوليات، يقيمون به حدود الله فيكون بذلك المسلمون على صلة بربهم، مرتبطون بدينهم يحترمون أحكام الدين محافظين على حقوق إخوانهم لا ظلم ولا تظلم بينهم. فأحكامه مستمدة من نصوص الآيات القرآنية أو أحاديث ثابتة عن صاحبة الشريعة، بخلاف القضاء المدني المستمد من قوانين الأمم التي لا تؤمن بخالقها، وبشر لا يملكون حولا ولا قوة حتى لأنفسهم<sup>1</sup>.

- إلغاء الأوقاف والأحباس الإسلامية: من مظاهر الإسلام التي تعمل الاشتراكية الشيوعية على ابطالها وإغائها الأوقاف والأحباس الإسلامية، ففي بعض الأوطان الإسلامية، التي دخلتها نخلة الاشتراكية المزدكية عمدت حكوماتها إلى حل وإبطال جميع أوقاف المسلمين الأولين وأولي الخير والصلاح، واستولت عليها بحجج واهية... فإبطالها وإغائها تعطيل لما حاوه الحديث النبوي الشريف<sup>2</sup>، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"<sup>3</sup> إسناد المناصب الدينية إلى رجال غير أكفاء، مع عدم تمكن الدين في نفوسهم حتى يدافعوا إلى الإسلام ويحموا الأمة ممن يتحين الفرص له لينفذ مرغوبه فيه، وكان هذا أهم سبب لاختيارهم من يطاوعهم في مرادهم، ويتساهل في إنزال الأحكام والحدود، بدعوى أن الإسلام مرن وهم يسايرون التطور وركب الاشتراكية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 136، 137.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 138.

<sup>3</sup> أبو عيسى الترمذي في سننه، باب في الوقف، رقم الحديث 1376، ج 3، ص 53.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 137.

## المبحث الرابع: آرائه في الإيمان بالأنبياء والرسل وما يتعلق بهما من مسائل

### المطلب الأول: تعريف النبوة وحقيقتها

#### أولاً: تعريف النبوة

جاء حديث الشيخ عبد الطيف عن النبوة والرسالة أثناء إيراد محاجة بعض الرسل لأقوامهم، وصبرهم على أذى الطغاة منهم من أجل عقيدة التوحيد، وكذلك في ردوه على بعض الشبه والدعاوى المشككة في مقام النبوة المحمدية، وهو أمر متعلق بالجانب السلوكي والعملي في الاعتقاد بهما، في حين لم نجده يفصل في بعض الجزئيات المهمة مثل الفرق بين النبي والرسول، ولعل ذلك يعود في الأساس إلى طبيعة تناوله لبعض المسائل في العقيدة، التي يركز فيها على الأبعاد التربوية وتصحيح الاعتقادات بعيداً عن التدقيق في المفاهيم، وهذا المنهج وسمت به معظم مباحثه العقدية المختلفة التي طرقها.

في حين اكتفى بالقول عن الرسالة أنها لا تأتي لجميع البشر، بل هي اصطفاء رباني لبعض عباده على العالمين وإذا عدنا إلى الاشتقاق اللغوي للنبي فهو من أنبأه أو نبأه الله، وهو منبأ بما أنبأه الله به<sup>1</sup> وهو هنا بمعنى المخبر كذلك جاء في لسان العرب: النبأ: الخبر،... وقل النبي مشتق من النبوة وهي الشيء المرتفع... والنيء: الطريق"<sup>2</sup>

تدور هذه المعاني حول الإخبار بالوحي والرفعة ويترجح المعنى الأول لأنه أبلغ في وصف النبي الذي يتفرد عن باقي البشر الإخبار بالوحي عن الله عز وجل، وهي خاصية له، هذا الذي رجحه ابن تيمية بقوله: " ولا ريب أن النبوة يمتاز بها الأنبياء، ويختصون بها، والله تعالى يصطفى من الملائكة رسلاً ومن

<sup>1</sup> ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2000، ص1م-1420هـ، ص873/ يقول أيضاً بعد أن أورد المعاني الثلاث للنبي قال: فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء، لا من النبوة. والله أعلم، ينظر النبوات، ص 883.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص163.

الناس، وهو أعلم حيث يجعل رسالته فمن خصه بذلك، كان له من الخصائص التي لا تكون لغيره، ما يناسب ذلك؛ فيستدل بتلك الخصائص على أنه من أهل الاختصاص بالنبوة<sup>1</sup>.

هذه المعاني قريبة من تعاريف الشيخ عبد اللطيف إذ يقول أن النبوة "لا مطمع فيها للبشر كائنا من كان، فهو هبة من الله لا من العباد"<sup>2</sup> لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>3</sup>، معنى هذا أن النبي يكون ذو مكانة ورفعة، لأن الله عز وجل خصه بصفات تأهله لتلقي الوحي عنه والإخبار به، فالرسل الكرام قد اختارهم الله لتحمل الرسالة وتبليغ دين الله إلى البشر أجمعين كما "أرسلهم إلى البشر لينقذوهم من ضلال الضالين، ووسوسة الشياطين"<sup>4</sup> فهذا دليل على أن شخص النبي والرسول هو اختيار من الله لمزايا تفردوا بها عن غيرهم .

يضيف الشيخ عبد اللطيف في بيان اصطفاء النبي مبينا تفرده عن غيره من البشر في حمل الوحي بقوله: " واسم ابراهيم ينبي بما في قلبه من معاني الشفقة والرحمة، لذلك كان أهلا لاختيار الله له لتحمل عبء الرسالة ومواجهة المشركين بالدعوة إلى عبادة الله وحده... فقليل أن كلمة إبراهيم (أب رحيم) في اللغة السريانية التي هي لغة قومه"<sup>5</sup> وقال تعالى في شأنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>6</sup> وقال أيضا: "﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾"<sup>7</sup>، وهذا مدح من الله لنبيه ابراهيم، أنه أهل لقيادة أمته لطريق الهداية وتوحيد الله.

<sup>1</sup> ابن تيمية، النبوات، ص 867، 868.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 214.

<sup>3</sup> سورة الأنعام: الآية 124 .

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 50.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 47.

<sup>6</sup> سورة هود: الآية 75 .

<sup>7</sup> سورة النحل: الآية 120 .

وقد ركز على إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه منها كان رده على بعض الشبه التي عاصرها، وليستدل بها على إثبات غيرها من النبوءات يقول: فقد اختاره الله لحمل الرسالة الخالدة، والله يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾<sup>(124)</sup> وقال: <sup>1</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(57)</sup> <sup>2</sup> وكلها تدل على مكانة رسوله واصطفاءه له، لذا خصه بشريعة الإسلام للعالمين، لأنه رآه الأصلاح لها من خلقه. والنبى محمد صلى الله عليه وسلم نزل فيه القرآن تركية لأخلاقه الحميدة، فهنا يظهر من يزيه الخالق العالم وبين من يزيه الشيطان <sup>3</sup>.

فالنبوة هي رفعة في الأخلاق وإخبار عن الله تعالى عن طريق الوحي، وهو الفرق بين النبوة وما يتأتى لبعض البشر من عبقرية ونبوغ، كما تخرج عنه باقي الكشوف التي قد يبلغها الصوفية والسحرة إذ هي إخبار عن الله وهو "يخلق ما يشاء ويختار، فذلك الأفق أعلى من أن يفكر فيه بشر قبل أن يختاره الله له ويأهله ليرقاه"<sup>4</sup>، والأنبياء والمرسلون هم رحمة من الله، على عباده بما جاءوا به من شرائع ليخرجوا أقوامهم من الظلمات إلى النور كما حكى الله عز وجل في كتابه العزيز عن القرآن الذي هو وحي إلهي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(111)</sup> <sup>5</sup> هذا عن حقيقة النبوة ومقتضياتها فما هي طبيعة النبي؟

### ثانيا: طبيعة النبي

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 124.

<sup>2</sup> سورة الأحزاب: الآية 57.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 213.

<sup>4</sup> سيد قطب، في ضلال القرآن، ج5، ص2715.

<sup>5</sup> سورة يوسف: الآية 111.

انحرف تفكير البشر منذ القديم في شأن طبيعة النبوة وهل هو بشر أم إله، وهذا الاختلاف نابعا من تصورهم لقضية الألوهية نفسها، ولكلام أهل الكتاب في القديم اختلاف وتشعب كبير، حيث جعلوا أنبيائهم شركاء لله فأله النصارى عيسى عليه السلام تارة وأخرى جعلوه ابن لله، واعتقد اليهود أن العزيز ابن الله كما غالوا في رهبانهم وأحبارهم، وقد جاء القرآن الكريم مبينا ومؤكدا على الجانب البشري للأنبياء عامة، وللرسول صلى الله عليه حيث أمره أن يصرح على أنه بشر لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١٠﴾<sup>1</sup> وقال أيضا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣﴾<sup>2</sup> وغيرها من الآيات الواضحة التي حرصا فيها القرآن على إثبات بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والمرسلين.

نبه الشيخ عبد اللطيف على بعض الشبه والانحرافات الباطلة في العصر الحديث، والتي تدعى أن المسلمين قد ألخوا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم، واعتبروا كثرة ترديد الصلاة عليه مظهر من مظاهر العبادة له، فدحض هذا الادعاء بقوله: "وما الصلاة عليه إلا من باب التعظيم والاحترام والأدب، لرسول أحبه الله وأختاره للرسالة العامة الدائمة إلى قيام الساعة، وأيضا فإن الخالق قد صلى عليه تعظيما لقدره العالي عنده، وأمر ملائكته بالصلاة عليه، كما أمر أمته المسلمة بالصلاة عليه وذلك هو قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾"<sup>3</sup> فصلاة الله على نبيه من الثناء عليه وهي للملائكة دعاء له<sup>4</sup>، وما كثرة الصلاة عليه سوى محبة وهي من أوجب

<sup>1</sup> سورة الكهف: الآية 110 .

<sup>2</sup> سورة النحل: الآية 43 .

<sup>3</sup> سورة الأحزاب: الآية 56 .

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 115.

الواجبات كما يقول ابن تيمية: محبة الله - بل محبة الله ورسوله - من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله وأجل قواعد، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين"<sup>1</sup>.

مما استدل به أيضا بيانه أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم كان يصف نفسه بالبشرية، وأنه عبد لله وينكر على أتباعه أي سلوك مخالف لما هو عليه في مناسبات عديدة فقال لهم: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله"<sup>2</sup> وقال لأصحابه مرة أخرى: "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوها به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر"<sup>3</sup> وهذا في المسائل التي أشارا عليهم فيها، ليبرهن لهم على بشريته وأنه عبد مخلوق لله، يعتري أقواله من غير الوحي ما يعتري باقي البشر.

#### المطلب الثاني: بين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والرسالات السابقة

الرسالات السماوية السابقة هي التشريعات الإلهية والكتب السماوية، التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على عباده من الرسل، للدعوة إلى وحدانية الله والتسليم لأوامره والانتهاة عن نواهيه، وقد تتابعت الأنبياء والرسل على الأمم والأقوام لهدايتهم، إلى أن جاء الإسلام ليجمع الرسالات السماوية السابقة، وجاء تأكيد الشيخ عبد اللطيف سلطاني على هذا الأمر، وخص الرسالة المحمدية الخاتمة عن غيرها من الرسالات؛ كونها مهيمنة وعامة وشريعته شاملة، لينفي أي تشكيك وادعاء من أصحاب النظريات الوضعية والتوجهات الجديدة، في عدم مسيرته تشريعاتها لتطورات العصر، وأنها بعيدة عن زمانهم ومكانهم ودحض الأقوال الباطلة في وجود قوانين وضعية هي أصلح للمجتمع في العصر الحديث، وقد انطلق في بيان المسألة بإبراز خصائص رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كونها للناس كافة، وهي مهيمنة على ما قبلها فيقول عن

<sup>1</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، ص48.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير، أنظر الجلال السيوطي، كتاب جمع الخوامع - الجامع الكبير، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، مصر القاهرة، ط2، 2005م-1426هـ، ج11، ص250.

<sup>3</sup> مسلم في صحيحة، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا على سبيل الرأي، رقم الحديث 2362، أنظر أبو الحسين مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح - صحيح مسلم -، تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، د ط، 1334هـ، ج7، ص95.

الإسلام: " إذ هو شريعة الله جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كما قال فيه مرسله<sup>1</sup>:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>2</sup>، وعن سبب كونها كذلك أن الله قد تولى بنفسه صونها بحفظ

القرآن من التحريف والتزييف دون غيره من الكتب.

فالشرائع والكتب السماوية السابقة قد طالها التحريف، في حين القرآن الكريم الذي هو الكتاب الله

المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تكفل بحفظه من التزييف فيقول: " إن القرآن كلام الله - لا

كلام محمد ولا كلام غيره - الله أنزله عليه، وتولى حفظه وصونه من التحريف والتزييف والزيادة والنقصان،

وهذا قول الله فيه: " ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>3</sup>، وقوله أيضا: " ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا

جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ

لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ " <sup>4</sup> فهذه الآيات الثلاث جاءت بعد قوله تعالى: " ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا ﴾<sup>5</sup>. وهي من جهة أدلة شرعية تشهد بأن القرآن كلام الله نفى فيها

الشيخ عبد اللطيف دعوى إبطال ربانية القرآن الكريم، لأن الله هو الذي تكفل بحفظه لما رأى ما حصل

مع كتب الرسالات السابقة.

مكمن الفرق بينه - القرآن الكريم - وكتب السماوية السابقة النزول، أنه قد أوكل الله حفظها إلى

علماء الأمة في ذلك الزمان، كالتوراة والإنجيل، فلم يحفظوها من التحريف والزيادة والنقصان، ولهذا عاتبهم

رهم بقوله: " ﴿ يَمَا آسَتْحَفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾<sup>6</sup>، فالله جعل التوراة والإنجيل عندهم وديعة وطلب منهم

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 237.

<sup>2</sup> سورة الأنبياء: الآية 107.

<sup>3</sup> سورة الحجر: الآية 9.

<sup>4</sup> سورة فصلت: الآيات 41، 42، 43.

<sup>5</sup> سورة فصلت: الآية 40.

<sup>6</sup> سورة المائدة: الآية 44.

حفظها والعمل بهما، فضيعوها وحرفوهما<sup>1</sup> ولم يقف علماء بنو إسرائيل مواقف أنبيائهم، في الدعوة إلى دين الله والدفاع عنه فضيعوا الأمانة .

أكد الشيخ عبد اللطيف على أن محاولات التقليد أو التبديل والتزييف ظهرت منذ القديم لم يسلم منها القرآن أيضا، لكنها باءت بالخذلان والفشل لأن الله هو الحافظ فهو خير الحافظة، "إذ حاول أعداء القرآن وخصوم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدلوا منه حرفا واحدا فلم يفلحوا، وباءت محاولاتهم بالفشل والخيبة"<sup>2</sup> وفي سيرة النبي المصطفى أخبار عن خيبات وفشل المدعين، في مجارة معجزاته التي جاء بها من جنس ما كان سائد فيهم من البيان والفصاحة، فأعجزهم عن أن الإتيان بمثله ولو بآية واحدة من آيات القرآن .

من مزايا القرآن على غيره من الكتب السماوية أنه محفوظ في صدور المسلمين، ولم تكن التوراة ولا الإنجيل محفوظة في صدور اليهود والنصارى إلى اليوم، ولا يقرؤونها إلا نظرا<sup>3</sup>، قال الله تعالى مصداقا لذلك:

"﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، يَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾<sup>48</sup> بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾<sup>49</sup>"<sup>4</sup> فمعجزة القرآن نزلت في قوما إضافة إلى ربادتهم في البيان والفصاحة، لهم ملكة فائقة في الحفظ لتمرسهم فيه منذ الجاهلية، ليبقى القرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم العامة والرسالة الخاتمة للكتب السماوية، الخالدة والباقية إلى قيام الساعة. هذه الخاصية في الرسالة المحمدية جعلها مهيمنة على باقي الشرائع السماوية.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 210.

<sup>2</sup> المصدر نفسه والصفحة

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 211.

<sup>4</sup> سورة العنكبوت: الآيات 48، 49 .

يقول السيد قطب عن هيمنة الرسالة المحمدية: "فهذه الصورة الأخيرة لدين الله وهو المرجع الأخير في هذا الشأن، والمرجع الأخير في منهج الحياة وشرائع الناس، ونظام حياتهم"<sup>1</sup> فالهيمنة تقتضي صلاحية الرسالة لكل زمان ومكان، ومناسبة شريعته لجميع مناحي حياة الإنسان، وهو ما تضمنته رسالة الإسلام التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهي نظام متكامل للمجتمع كما بين الشيخ عبد اللطيف سلطاني ذلك بقوله: "هي دين ونظام حياة، ذلك أن ما في الإسلام من تشريع وأحكام وتكاليف يتناول حياة المسلم في جميع أطوارها"<sup>2</sup> فهم لا يحتاجون إلى أي نظام آخر ينظم لهم حياتهم، إذ في شريعة الإسلام الكفاية لو طبقت على أكمل وجه، والمسلم في غنى عن أي قانون وضعي لأن الله هو الأعلم بالأصلح لعباده منهم أنفسهم: "﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾"<sup>3</sup>

أما عن دليل كونها عامة يقول الشيخ سلطاني: "فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة إلى الناس كلهم، وهي سائرة على عمومها إلى قيام الساعة وانقضاء الدنيا، كما قال الله فيها وفيه"<sup>4</sup>: "﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾"<sup>5</sup> وقال أيضا: "﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾"<sup>6</sup>، وأما كون النبوات ختمت برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فدل عليها قوله تعالى: "﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾"<sup>7</sup> وهو يعلم من يصطفى من خلقه ومن هو أهل لحمل رسالته وتبليغها، وكان محمدا خاتم المرسلين فقد أختاره لحمل الرسالة الخالدة<sup>8</sup> لقوله تعالى: "﴿إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ

<sup>1</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 41

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 227.

<sup>3</sup> سورة الملك: الآية 14 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 77.

<sup>5</sup> سورة سبأ: الآية 28 .

<sup>6</sup> سورة الأعراف: الآية 158.

<sup>7</sup> سورة الأحزاب: الآية 40.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 209.

أَجْرُ مَوْصَغَارٍ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾<sup>1</sup>، وقد تطرق الشيخ عبد اللطيف في معرض بيانه للرسالة الخاتمة إلى الحكمة من إرسال الرسل ليصل إلى أن جميع الحكم تتضمنها الرسالة المحمدية، فحق أن تكون هذه الرسالة المحمدية مهيمنة وعمامة وخاتمة للرسالات السابقة، وأن يكون رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل خاتم الأنبياء والمرسلين فلا حاجة لشرعية ولا لرسول بعده "إذ رسالته خاتمة الرسالات الإلهية للعباد فلا رسول بعده، ولا رسالة غير رسالته، ومعنى هذا لا شرعية بعد شريعته - شرعية الإسلام - التي جاء بها من عند ربه، فهي آخر الشرائع الإلهية والعمل بها باق ودائم إلى قيام الساعة، إذ هي ناسخة ومبطللة لجميع الشرائع السابقة عليها"<sup>2</sup>

### أولاً: دلائل النبوة المحمدية وآيات الانبياء

لقد أيد الله رسله بالمعجزات وهي دلائل يقيمها الله لبيان صدقهم في دعواهم، كما خص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بدلائل كثيرة دون غيره من الأنبياء، وهي مؤيدات أكرمه الله بها وكلها تدل على صدق نبوته، وأفضليته عن غيره يقول ابن تيمية: " وسيرة الرسول وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته"<sup>3</sup> وجاء حديث الشيخ عبد اللطيف عن بعضها لما دعت إليه الحاجة، لإثبات رسالة محمد رسول الله وحجته، إذ بها يتقوى إيمان المؤمنين وتلاشى شكوك المشككين في مسألة النبوة، وتدحض شبه المبطلين حول رسالة الخاتمة وشخصه عليه الصلاة والسلام نذكر من هذه الدلائل:

#### 1- البشارة:

من دلائل صدق النبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشارة الأنبياء السابقين به، إذ أن الله عز وجل أخذ العهد على أنبيائه لأن بعث محمد في حياته أحدهم يؤمن به فقال: " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 124 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 116.

<sup>3</sup> ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999م-1419هـ، مج5، ص 437.

ءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ ءِصْرِي قَالُوا ءَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ؕ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾<sup>1</sup> وقد ورد في القرآن آيات في إقرار التوراة والإنجيل ببعثة النبي المصطفى يقول الله عز وجل: " ﴿وَإِذ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾<sup>2</sup>، وفي هذا الشأن أورد الشيخ عبد اللطيف في سرده لرحلة سلمان الفارسي للإيمان، وكيف التقى بالرجل الصالح من النصارى، وأخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال له: " إلى من توصي بي، وبما تأمرني؟؟ فقال: أي بني، والله لا أعلم أحد اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن قد لأظلك زمان نبي يبعث بدين ابراهيم " الحنفية " يخرج بأرض العرب، مهاجره بأرض بين حرتين، بينهما نخل، وبه آيات وعلامات لا تخفى، بين منكيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تلحق بتلك الأرض فافعل"<sup>3</sup>.

هذا قول بعض أهل الكتاب الصادقين، الذين لم يكتفوا ما جاء في كتبهم وعلى لسان أنبيائهم الذين بشروا بالرسالة المحمدية ودعوا إلى الإيمان به، وهو ما يعضده قول النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته الذي استشهد به الشيخ عبد اللطيف "عندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم شيء من التوراة فتغير وجهه فلاحظ الصحابة ذلك ثم قال عمر: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، قال: فسرى عنه غضبه وقال: "والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين"<sup>4</sup>، وإن كان هذا دليل على أن محمدا مبعوث للعالمين، فهو أيضا يوضح الرابطة بين الأنبياء الذين

<sup>1</sup> سورة آل عمران: الآية 81.

<sup>2</sup> سورة الصف: الآية 06.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 214.

<sup>4</sup> أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث 15864، ج 25، ص 198.

سبقوه بشرائع، فهم يؤمنون به كما دعوا أتباعهم إلى ذلك، هذه حقيقة تؤكد على وحدة الرسالات في حقائقهم الاعتقادية التي بلغوها جميعا.

## 2- سيرته وأخلاقه:

أحوال الرسالة الحمديّة وشخصه الكريمة كانت مثالا كاملا عن الصدق، والرحمة، والاستقامة، والزهد، في الدنيا والسعي للآخرة، هذا ما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء، كان حديث الشيخ عبد اللطيف عن أخلاق النبي المصطفى في معرض بيانه لما عاناه وعاشه مع كفار قريش، وكيف كان يعرفه الغرباء بدلائل تشير إليه فيؤمنون به، وكيف يأخذ بيد المستضعفين فيتبعونه، ويأسر قلوب الأغنياء بتعفّفه وأخلاقه من هذه الصفات الخلقية التي جاء الحديث عنها:

تواضعه وحبّه للضعفاء وعطفه عليهم ما جعلهم يتبعونه "ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان لا يميل إلى الجبارة والطغاة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون بل كان يحب الفقراء ويميل إليهم... بل كان يجالسهم ويعطف عليهم، وقد ضرب المثال الأعلى في ذلك"<sup>1</sup>، وهي الحقيقة التي يقول الشيخ عبد اللطيف قد وصل إليها المدركون للحقائق التاريخية والمتبعون لما يجري من الأحداث في الزمن الماضي، إذ أنهم عرفوا أن بعض الضعفاء هم أنصار الحق - دائما بأتباعه، مثل ورقة بن نوفل، وهرقل ملك الروم، والنجاشي ملك الحبشة وغيرهم، لهذا تجدهم يستقصون عن هذه الخصلة عندما يلتقون من عاشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو شاهده وهو ما فعله هرقل، عندما أراد أن يسأل عن الرسول الجديد، وكان ركب تجاري في الشام من العرب، وفيهم أبو سفيان بن حرب، فاستدعاهم، وسألهم عن أمر الرسول الذي

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 247.

ظهر فيهم "سأل هرقل كبير قريش أبا سفيان بن حرب عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليدرك من خلال هذا حقيقة الرسول وهل هو صادق في دعواه أو كاذب، فأجابه أبو سفيان - وهو يدس في جوابه انتقاصا - في زعمه - في حق الرسول صلى الله عليه وسلم - فقال هرقل لأبي سفيان: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، ففهم هرقل حقيقة من جوابه، فقال لأبي سفيان: هم أتباع الرسل، فظهرت الحقيقة من فيه من غير أن يشعر"<sup>1</sup>

وقد حاول كفار قريش أن يحولوا بينه وبين الضعفاء، ينفردوا به لأنفسهم لكن الله عصمه مما يريدوه منهم " وأمره بمجالسة الفقراء، ومن أراد من الأغنياء أن يجالس الرسول مع الفقراء فله ما أراد بلا تخصيص ولا امتياز"<sup>2</sup> وفي هذه الحادثة جاءه جبريل من قبل رب العالمين بتوجيهه فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَوْنْ مِنْ

الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>، وقال أيضا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا

تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾<sup>4</sup> هكذا

كان رسول الله مع صحابته الفقراء والأغنياء، على السواء يجالسهم جميعا في مجلس واحد، وقد شهدوا له

بأنه صلى الله عليه وسلم لا يقوم حتى ينصرفوا جميعهم من مجلسه، في غاية من الأدب والتواضع لأنه كان

المعلم والمربي والقُدوة لأُمَّته " إذ ليس في الإسلام تفضيل طبقة من الناس على طبقة أخرى، إلا بتقوى الله

كما قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>5</sup> فشريعة الإسلام هي شريعة العدالة والمساواة، وبهذا تمتاز عن

غيرها من الشرائع"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 254.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 248.

<sup>3</sup> سورة الأنعام: الآية 52 .

<sup>4</sup> سورة الكهف: الآية 28 .

<sup>5</sup> سورة الحجرات: الآية 13 .

<sup>6</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 248.

وقيل في بيان حسن أخلاقه وتواضعه، أنه كان لا يأمر بشيء إلا ويكون هو المبادر إليه، ففي أمره لسلمان الفارسي بالمكاتبة وأمر الصحابة بإعانتته وأعانته صلى الله عليه وسلم بعرق جبينه الشريف " فلا أدل على هذا التعاون من مشاركة خير الخلق أجمعين في عمل شاق فيه تحرير رقبة " عبد " من فارس، ذلك أن الإسلام يعتبر المسلمين أخوة، في العرق والجنس"<sup>1</sup> ولم تكن هذه فقط الخصال الحميدة المقترنة بخاتم الأنبياء والمرسلين، بل عرف أكثر بالصادق الأمين، الذي يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة .

والصحابي سلماني الفارسي عندما أراد أن يكشف عن دلائل النبوة، لدى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أخبر بها جمع شيء من الطعام قال: فذهبت إليه وهو بقباء عند أصحابه، قال فأقبلت عليه وقلت له: اجتمع عندي شيء أردت أن أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة، فرأيتم أحق به، فوضعت بين يديه، فكف يده وقال لأصحابه: كلوا، فأكلوا، فقلت: هذه واحدة- يعني من أمارات نبوته- ورجعت، وتحول إلى المدينة، فجمعت شيئاً فأتيته به فقلت: أحببت أكرمك فأهديته لك هدية وليست بصدقة، فمد يده فأكل، وأكل أصحابه"<sup>2</sup> فأدرك بذلك أنه من صفات وأخلاق النبي المبشر به والمبعوث للعالمين .

رغم مكانته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وقومه، إلا أنه لم يكن يستغل ذلك في التباهي على عباد الله، أو يرضى بتقديسه مثلما يفعل ملوك زمانه، إذ يذكر أن أحد الصحابة أراد أن يقدم له الاحترام لعظم مكانته عنده، لما رآه في بلاد الشام من تعظيم لقياصرتهم " فحياه بانحنائه - كالأعاجم- فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن العودة إلى مثلها، وقال له: إن ذلك لا يكون إلا لله رب العالمين، بل وطلب منه بعض الصحابة أن يأذن له في السجود له فنهاه لأن ذلك لله"<sup>3</sup> هذه بعض من الصفات وجانب من السيرة الخلقية لخاتم الأنبياء والمرسلين، التي عددها الشيخ عبد اللطيف أردنا ذكر بعض منها

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص221.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 215، 216.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص222.

للتدليل على صدق نبوته، ويكفي أنه أجملها بقوله هو "أفضل الخلق أخلاقاً وفيه نزل القرآن تزكية لأخلاقه الحميدة"<sup>1</sup> في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾<sup>2</sup>، ويبقى أكبر دليل هو معجزة القرآن الكريم التي سنتطرق إليها.

### المطلب الثالث: حاجة البشرية إلى النبوة .

اقتران الإيمان بالله عز وجل بالإيمان بالأنبياء والرسل وما جاءوا به من كتب، لأنهم هم المبلغون عن الله والمعروفون بأحكامه وشريعته، إذ لا طريق لتوحيد الله وامتنال أوامره ونواهيه إلا طريق الأنبياء والرسل، فهم قد أدوا وظيفتهم خير أداء وبلغوا ما أرسلوا به للعباد، فالتصديق بهم ركن من أركان الإيمان وأصوله، التي لا يصح إيمان عبد إلا به كما لا تستقيم حياته إلا بإتباعهم، يقول الله عز وجل في ذلك لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾<sup>3</sup>، ولمعرفة آراء الشيخ عبد اللطيف في ركن الإيمان بالرسل لا بد أن نتطرق أولاً إلى جملة من النقاط وهي:

### أولاً: الحاجة إلى النبوة ووظيفتها

من المسائل التي أثبتها الشيخ عبد اللطيف سلطاني في هذا الباب، حاجة العباد إلى النبوة والوحي فالواقع يشهد اليوم على الانتشار الكبير للكفر والإلحاد والاعتزاب بسلطة العقل، كونه أحد مصادر المعرفة إلى حد الخروج على شريعة رسل الله ورفض تعاليمهم بحجة أنها دعوة إلى التخلف والانحطاط وتحجر العقل، في مقابل ذلك أقامت دول قوانين وأنظمة وضعية أنتجوها بعقولهم زعماً أنهم قد بلغوا مبلغاً

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 213.

<sup>2</sup> سورة القلم: الآية 4.

<sup>3</sup> سورة النساء: الآية 165.

يتحللون فيه من الشرائع والأديان، ما جعل البعض يشك في حقيقة الوحي وقدرة الأديان والشرائع السماوية على حل مشكلات الحياة؟

هو السؤال الذي يجيب عليه الشيخ عبد اللطيف في الكثير من الجزئيات التي طرقها، فالإنسان في تصوره قد ميزه خالقه بالعقل وقوة الإدراك عن غيره من المخلوقات، كما شرع لهم ما فيه الكفاية من الخير والسعادة ما جعلهم في غنى عن كل قانون وضعه البشر، لأن نظر البشر مداه قصير ومحدود، ومهما استقل الإنسان بالعقل في تسيير حياته وقطع أشواطاً كبيرة في ميادين شتى من العلوم وغيرها، ينتهي به المطاف إلى الحيرة وسوء التدبير فإنه يضل عن طريق الحق، ثم تأتيه دعوة الرسل والشرائع السماوية لتعود به إلى الطريق المستقيم التي حاد عنها بضلاله<sup>1</sup>.

لكن هذا الأمر لا يعني التقليل من شأن العقل، بل بيان أن العقل يعمل فقط في دائرته وحدوده، وهناك ما يفوته من المعرفة التي تحصل سوى بالوحي وهي التي جاءت بها النبوة من عند الله سبحانه وتعالى، والإنسان مخلوق لله، وهو أعلم بعبده منه هو نفسه<sup>2</sup> يعلم ما يمكن أن يدركه بعقله وما يقصر عليه، يقول ابن تيمية: " الأنبياء جاؤوا بما تعجز العقول عن معرفته...<sup>3</sup> فالعقل له مساحته ومن يقحمه في غير مجاله جانب الصواب وأصابه التحير، هذا ما يقع للملاحدة وأصحاب الفلسفات الغريبة اليوم، فما جاءت به النبوة يدعمها العقل السليم ويركن لها، غير أنه قد يجيد عن الحق بعد أن تضعف بصيرته من الأهواء ونزغات الشياطين فتحجب عنه الحقيقة "كما نرى ذلك في غيره من الأديان الغابرة والحاضرة من أعمال وتشريعات تخالف تماماً العقل النير الصافي، ذلك لما طرأ عليها من تحريف أتباعها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 24.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 227.

<sup>3</sup> ابن تيمية، مجموع فتاوى، ج 2، ص 312.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 20.

فبعثة الأنبياء والرسل قبل أن يكون وسيلة لسعادة الإنسانية الدنيوية فهم رحمة على العالمين، فالله عز وجل عندما يرى شيوع الكفر والشرك بين الأقوام في الأزمان الغابرة فإنه يدركهم بإرسال رسول " ينجيهم برحمته من غضبه على المشركين، الذين تركوا عبادة الله الواحد التي تجب عليهم له جل وعلاء، وأقبلوا على الأنداد والأوثان حيث اتخذوها شريكة له في العبادة"<sup>1</sup>.

والنبوة هي أداة لتجديد العهد مع الله لأقوام ضلوا عن سبيل الحق والإيمان، وتاهوا بعقولهم في رحلة البحث عن إجابات واضحة عن تساؤلات الإنسان الفطرية الوجودية، التي جاء الوحي ليحجب عنها كما يقول الشيخ عبد اللطيف وليعرف الإنسان المعرور المخدوع بالمظاهر تعرفه من هو؟ وكيف جاء إلى هذه الحياة؟ وماهي المهمة التي جاء من أجلها؟

على هذا الأساس كانت الحاجة إلى للدين والشرائع، لأن الدين فطرة في الإنسان يبقى ينزع نحوها ويتخبط في أمر نفسه حتى تأتيه النبوة لتزيح عنه التحير واتباع الهوى، خلافا ما يعتقد الجهلة وأشباههم من الملاحظة أنه غير لازم للإنسان، إذ هو فطرة الله التي فطره عليها فلزمه ذلك، فالذين يحاولون أن يستغنوا عن الدين هم قوم أرادوا أن يخرجوا عن الفطرة، ويتركوا الحق والواقع، ويتبعوا الباطل والهوى<sup>2</sup> هذا عن حاجة الإنسان للنبوة والوحي فما وظيفة النبي وما رسالته؟.

#### ثانيا: وظيفة النبوة

#### - إخبار العباد عن الله والدعوة إليه

أول وظيفة وأخصها للأنبياء المرسلين هي تعريف العباد بالله " لأن الإنسان عاجز عن إدراك الحقيقة كما هي، فيما يخص الخالق، وما يجب له على عباده، من الطاعة والعبادة على وجهها الكامل، وذلك

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص75.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص227.

لضعفه عن إدراك ذلك<sup>1</sup> فجاءت النبوة لتعطي المفهوم الصحيح عن الله وأنه لا إله إلا هو و" هي الدعوة التي دعا إليها جميع الرسل الكرام، ونادوا بها في أقومهم وأتباعهم، وقد نادى بها ودعا إليها رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم، أسوة بمن سبقه من أمثاله المرسلين، كما أمر الله بها أن يدعوا الناس عموما إليها فقال الله تعالى أمرا رسوله بالجهر بها<sup>2</sup>: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا بِشَهَادَاتِ بَنَاتِنَا مُسْلِمُونَ﴾<sup>3</sup> .

مكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة - بعد أن أتته الرسالة من ربه وأمر بالتبليغ عن ربه - يدعوا الناس إلى الله في المجتمعات العامة وفي أيام الحج وفي الأسواق، يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده، فرادى وجماعات إلى أن اشتدت وطأة عداوة قومه له<sup>4</sup>، فسؤال من الموجد والخالق كان التساؤل الأول الذي يأتي في عقول البشر وبقي فيه الإنسان حائرا كونه يتجاوز تصورات عقولهم ومدركاتهم، لهذا جاءت النبوة لتكشف عن هذا الأمر وتعطي عنه الجواب الصحيح. فعندما طلب العرب المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم هذا الرب الذي دعاهم للإيمان به والعمل بدينه فنزلت عليه من ربه سورة الإخلاص فقال الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأمره أن يخبر هؤلاء المشركين عن الإله الذي يدعوا للإيمان به<sup>5</sup>: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (2) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (3)﴾<sup>6</sup> .

- تصحيح العقائد المنحرفة:

1 عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 75.  
2 عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 50، 51.  
3 سورة آل عمران: الآية 64 .  
4 المصدر نفسه، ص 172.  
5 المصدر نفسه، ص 58.  
6 سورة الإخلاص.

من المعلوم أن الله خلق عباده حنفاء وهي فطرة الله المركوز في ذرية بني آدم، لكن الشياطين إجتالتهم فأنحرفوا عن فطرتهم الأولى يقول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾<sup>1</sup>، أي بسبب انحراف اعتقادهم في الله اختلفوا بعد أن كانوا أمة واحدة . يقول الشيخ عبد اللطيف عن ذلك "عندما يظهر الشرك والكفر بالله الخالق لكل مخلوق، تأتي رحمة الله بعباده، فيتداركهم بإرسال رسول منهم ينقذهم مما هم عليه... هكذا كانت حياة البشر في الأزمان الغابرة، موزعة بين الشرك بالله والإيمان به، وكفر ووجود للخالق الواحد وإيمان به وبألوهيته، وهذا نتيجة لبعث رسول من رسل الله أنقذ به البشر إلى حين"<sup>2</sup>.

إذ كل نبينا أرسل إلى قومه سعى لتقويم الانحراف الحادث فيهم، بالحجة والبينة التي يفهمونها في عصرهم حتى يوقفهم على صحيح من العقيدة والعبادة، فإبراهيم عليه السلام أنكر على قومه عبادة الأصنام والتجبر والاستعلاء في الأرض، وأظهر عجزهم أمام قدرة الله عز وجل بالمناظرة والحجة بينه وبين قومه والطاغية النمرود، إذ بواسطتها تهاوى جبروت النمرود "وأحترار ولم يستطع أن يدفع حجة إبراهيم التي قامت عليه وأظهرت عجزه، فصار كأنه أخرس لا يستطيع أن يتكلم وهو الذي دام ملكه أربعمئة سنة إلى زمن إبراهيم فقط على ما ذكر، وكان جبارا قويا، فساقه غروره بنفسه إلى أن أنكر وجود خالق كل شيء وهو الله رب العالمين وكان قابضا على أرزاق الناس - وبهذا تجبر"<sup>3</sup>.

كذلك شأن النبي موسى عليه السلام مع المتجبر فرعون وسحرته، وقوم هود الذين استعلوا في الأرض على خلق الله: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>53</sup> إن نقول إلا إعتريك بعض آلِهَتِنَا يسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أني بريء مما تشركون<sup>54</sup> هذه هي عقيدة

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 213 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 75.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 70.

<sup>4</sup> سورة هود: الآيتان 53، 54.

المشركين في آهتهم، وهي عقيدة ساذجة، لا تفكير فيها، حيث اعتقدوا أنها تنفع وتضر<sup>1</sup> إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكانت إلى العالمين من أجل إبطال العقيدة الفاسدة في الألوهية فواجه كفار قريش الجهلة الأشداء عبدة الأوثان وقد أمر بتبليغ رسالته إلى المشركين في زمانه وإلى غيرهم، فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة إلى الناس كلهم وهي مستمرة على عمومها إلى قيام الساعة وانقضاء الدنيا.<sup>2</sup> كما قال الله فيها وفيه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>3</sup>.

### - إقامة شرع الله بين العباد:

النبوة هي أداة للعلم بالدنيا وتنظيمها لإقامة شرع الله في الناس من أجل بلوغ السعادة في الدارين فالإسلام إذ هو دين و تبصرة بنظام الحياة، فجميع ما يتعلق بشريعة الله ونفاذ حكمه مصدرها النبوة، وكل ما شرعه الله لعباده هم ملزمون بأن يتعبده به ودون " شرائع الله تعالى التي شرعها لعباده تكون حياتهم مشابحة لحياة الحيوانات التي لا إدراك لها ولا تمييز عندها بين الحسن والقبح، والأدلة على هذا متوفرة في هذا الوقت - بالخصوص - وقت التقدم الإنساني في جميع الميادين، سواء كانت علمية أو اقتصادية أو حضارية"<sup>4</sup>.

لهذا كانت النبوة رحمة من الله على عباده من جهة، ووسيلة لبيان ما عليهم من مهام في هذه الحياة، لتحقيق عبوديتهم لله سبحانه وتعالى لنيل الجزاء الأوفى في الآخرة ليتحقق وعد الله لهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ انْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>5</sup> (97). فالشرائع التي جاء بها الأنبياء المبعوثين من عند الله واضحة بينة، بها يصلح حال العباد

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 76.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 77.

<sup>3</sup> سورة الأعراف: الآية 158.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 27، 28.

<sup>5</sup> سورة النحل: الآية 97.

لأن فيها الحق والخير والفضيلة، فهي تمنع الخبث والكذب والبهتان وكل مالا يليق، وتشدد في ذلك المنع، كما

تحرم أكل أموال الناس بالباطل والظلم والعدوان، وتعاقب على ذلك بأقصى العقوبات، حتى يتطهر المجتمع من الفساد والظلم<sup>1</sup>.

### - التعليم والتزكية

الرسالة التي جاءت بها النبوة هي لا تقتصر على الأمور الظاهرة وبيان العقيدة فقط، بل هي شاملة لكل ما يهم العباد ويرتقي بنفوسهم من الأهواء والشهوات والغرائز الحيوانية، فهي تخاطب في الإنسان هبة العقل التي خص بها عن باقي المخلوقات، وتدعم إدراكاته وتراعي كيانه النفسي<sup>2</sup> فالأديان والشرائع السماوية إنما جاءت لتربية الإنسان وتهذيبه- والإنسان لا يستغني عن التأديب والتهذيب كيفما كان- فيها المأمور به المشتمل على ما يزكي النفس البشرية، ويرتفع بها من حيوانيتها البهيمية إلى الإنسانية العاقلة، وفيها المنهي عنه الذي لا يتفق مع إنسانيته المكرمة بالعقل والإدراك<sup>3</sup>.

والإسلام فضلا على أنه منهاجا وطريق للعبادة، فهو أيضا لم يهمل النفس ويتجاهل طبيعتها بل خاطب النفس في الإنسان، ودعا إلى ما يزكيها ويطهرها من الأرجاس والخبائث كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾<sup>9</sup> وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا<sup>10</sup> وقال<sup>3</sup>: ﴿إِنَّمَا نُنَادِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ<sup>18</sup>﴾<sup>4</sup> والله الرحيم بعباده لم يكلفهم بما فيه العنت والمشقة التي لا تتحملها النفوس البشرية ولا تطيقها، فكل تكاليف الشريعة الإسلامية- من مأمورات ومنهيات- هي في

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 39.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 227.

<sup>3</sup> سورة الشمس: الآيتان 9-10.

<sup>4</sup> سورة فاطر: الآية 18 .

طوق البشر واستطاعتهم.<sup>1</sup> وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ يُرْهِمُ هُوَ سَيِّئِكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>2</sup>.

#### - إقامة الحجة:

لما كانت وظيفة الأنبياء والرسل تبليغ وحي الله إلى عباده، فهم مؤتمنون على تأديته وتوضيحه إلى أقوامهم، والله عز وجل سخر لعباده كل ما فيه صلاحهم فأرسل الرسل بالشرائع ليهديهم به إلى الدين الحق فالإسلام "نظم حياة المسلم تنظيماً دقيقاً محكماً، وأمره بالعمل بما في هذا النظام الذي وضعه رب العباد، فقد أحاط الإسلام المسلم بما شرعه له بسياج من الفضائل والمحامد بالنظر إلى المهمة التي أنيطت به، والمسؤولية التي ألقيت عليه، فتحملها كأمانة يجب عليه أن يراها ويحافظ عليها، فقد رسم لهم منهاجاً بيناً واضحاً وأمره بإتباعه والسير فيه، فأمره بما فيه خيره وسعادته، ونهاه عما فيه شره وشقاوته، فإذا لم يمتثل لما طلب منه فقد خان العهد، ونقض الوعد، وإذا ساء حاله في حياته، فذلك يعود بالذات إلى سوء سلوكه وبعده عن منهج الإسلام الواجب اتباعه عليه فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على إتباع ما رسمه الله لعباده<sup>3</sup> - وبلغه هو لهم - فقال: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"<sup>4</sup> فيكون بمقتضى ذلك قد أقام عليهم الحجة على بلوغ شريعته الله ودعوته إليهم "فالله أنزل القرآن على رسوله الأمين ليكون للعالمين نذير"<sup>5</sup>.

#### - الجهاد في سبيل الله:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 229.

<sup>2</sup> سورة الحج: الآية 78.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 230.

<sup>4</sup> ابن ماجه في سننه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم الحديث 42، أنظر أبو عبد الله بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوووط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط 1، 2009م-1430هـ، ج 1، ص 28.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 100.

كل شأن في هذه الحياة يحتاج إلى للدفاع عنه، من أجل حمايته وصونه من أيدي الطامعين في إتلافه ومشروعية الجهاد جاء لحماية الدين من عدوان المعتدين عليه، إذ لو يضعف الدين يطغى الكفر والإلحاد، لهذا جاء الأمر بالجهاد " بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، مثلما كان القتال مشروعا في الأديان السابقة قبل الإسلام، وبه صلحت الشرائع واستمرت أعمالها لهداية الناس، ولولاه لتغلب الكفر وأهله على الدين وأهله، وهذا ما أشار إليه القرآن وصرح به<sup>1</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾<sup>2</sup> وقوله أيضا ﴿لَنْ يَكُنَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولِيَّتِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾<sup>3</sup>، والجهاد هو نوع من أنواع التبليغ والرد إلى

دين الحق وهو دين الله سبحانه وتعالى .

محمل وضاءف الأنبياء والمرسلين كلها تنبثق من أصل واحد، وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتنتقل هذه الوظيفة إلى المسلمين جميعا اليوم، فهم مطالبون بالعمل بشرائع الله والانتهاؤ عما نهى والدعوة إلى الله بين العباد، والاعتذار بدينهم ليعظم لهم الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، والإسلام كما شبهه الشيخ عبد اللطيف بمثابة شركة مساهمة بين جميع المسلمين فبالعمل به وله يسعدون، وينتشر ويقوى والعكس بالعكس<sup>4</sup> خاصة في ظل تزاخم النظريات الإلحادية ونزعات الشرك والضلال.

### المطلب الثالث: المعجزة حقيقتها

أولا: تعريف المعجزة لغة واصطلاحا.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص169.

<sup>2</sup> سورة الحج: الآية 40 .

<sup>3</sup> سورة التوبة: الآية 88.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص32.

1- المعجزة لغة: "من عجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"<sup>1</sup>.

2- المعجزة اصطلاحاً: المعجزة من المصطلحات التي اختلفت العلماء في تعريفها وأجزها البعض بقولهم: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهداً على صدقه"<sup>2</sup>.

ومن التعريفات المعاصرة التي جاءت توفق بين الإطلاق اللغوي والإصلاحي قولهم: "هذه الآيات لا بد أن تكون فوق مقدور البشر وخارج نطاق طاقتهم وعلومهم، كما يجب أن تكون مخالفة للسنن الخاصة بالمادة، وخارقة للعادة المعروفة والقوانين الطبيعية المألوفة، لذلك سمي العلماء هذه الآيات بالمعجزات لأنها تعجز العقل عن تفسيرها"<sup>3</sup> ومن ما ذكر يمكن أن نقول أن المعجزة تثبت بشروط منها:

- أن تكون خارقة للعادة مخالفة للمألوف عند الناس.

- وتكون على من يدعي النبوة بخاصة فيخرج عنها كرامات الأولياء وخوارق السحرة.

- ويتم التحدي بها فيعجز عن الإتيان بمثلها.

أما تعريف الشيخ عبد اللطيف للمعجزة نلتمسه من بعض الوقفات القليلة التي تعرض فيها لمعجزات الرسل إذ يرى أنها مما يؤيد الله به رسوله تصديقاً لهم، وهي من الأمور الخارقة للعادة وتكون من نوع ما كان متعارفاً في ذلك الزمن<sup>4</sup>، إذ لم يخرج تعريفه للمعجزة عن القيود التي وضعت لها، أما ما توصل إليه العقل البشري الحديث من أمور مخالفة للقانون الثابت فإنها تخلو من شروط المعجزة، أولها خلوها من المعارضة

<sup>1</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عجز، ص 738.

<sup>2</sup> فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط14، الرياض، 2005م - 1426هـ، ص 281.

<sup>3</sup> علي بن العجمي العشي، المختصر في الفقه الأكبر، ص 128.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 211، 212.

للخالق أو التحدي بها، وقد وجاء حديثه عن المعجزة مقتضبا رد فيه على منكري معجزات الرسل منهم موسى عليه السلام، وحكم على منكريها بالكفر.

كما وأشار إلى مسألة مهمة في هذا الشأن، وهي بيان الحكمة من تأييد الرسل بالمعجزة التي جاءت لإظهار صدقهم فيما ادعوه، والتمييز بينهم وبين من يدعى النبوة كذبا وبهتاناً، ومن يدعي الاستقلال بعقله وتخرج عنه أيضا باقي الخوارق التي قد تحصل للإنسان من السحر والكرامات. فيرفض أي قياس للمعجزات بآراء البشر واكتشافاتهم العلمية الحديثة بل يعده من السذاجة التفكير بذلك، من هذا المنطلق قال بعدم جواز الاستهزاء بالمعجزات الرسل التي أيدهم الله بها<sup>1</sup>.

ثانياً: معجزة النبي محمدا صلى الله عليه وسلم.

ما من رسول يبعثه الله ليبليغ عنه دينه، إلا ويؤيده بآيات وبراهين تدل على أنه مرسل من عنده، وأعظم معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم كما ذكر الشيخ عبد اللطيف، وقد فصل فيها الحديث دون غيرها من الخوارق المادية المؤيدة لرسالته التي أثبتها له، فقد كان من الدلائل المتعارف عليها في ذلك الزمان من اللغة والفصاحة والبيان، ومن البراهين المحسوسة التي تركز إليها النفوس بتدبر آياته، إذ بعث النبي محمد وقومه يشهدون على أميته وأنه لا يعرف شيء عن القراءة ولا الكتابة، ولكنه أعجزهم ببلاغة القرآن وفصاحته حتى جزموا أنهم ما سمعوا مثله قط، فما هو بالشعر ولا بالكهانة على قول ألد خصومه من قريش، إذ أن تأثير القرآن عجيباً في نفوس سامعيه ولو كانوا كفاراً لا يؤمنون بالله، وهو ما حصل مع عتبة بن ربيعة الذي تذوقه لبلاغته وفصاحته وبعده عن كلام البشر، وهو سر إعجازه وما ورد في تأثير القرآن على سامعيه أن ثلاثة من كبار كفار قريش تسللوا ليلاً ليستمعوا إلى القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليلاً في بيته، فباتوا يستمعون إلى الفجر منفردين ولما اجتمعوا تعاهدوا ألا يعودوا

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص212.

ولكنهم يعودون ليلا دون أن يشعر الواحد منهم بصاحبه، وداوموا على هذا ثلاث ليال متتاليات، وهذا لتأثير القرآن في نفوسهم<sup>1</sup>.

والأمثلة على الاعتراف من الخصوم عديدة لكن أعماهم الكبر والهوى وحب الزعامة، "وهي نفس النماذج البشرية التي عارضت مبادئ الإصلاح ورفضت الدعوات الإصلاحية في العصور التالية على يد ورثة الأنبياء من الدعاة والمصلحين"<sup>2</sup> وبالنسبة لدعواتهم وشكوكهم حول مصدريّة القرآن زمن البعثة فإنها لم تصمد أمام إعجازه ووضوح ربانيته، النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأمي عاش بينهم عرفوا أحواله وتنقلاته، من المحال أن يألّف شيء مثل ذلك، كما يعلمون أخلاقه وصدقه فيما يقول، فضلا على تفصيهم للأمر بسماعهم للقرآن وما خلفه في نفوسهم، هكذا سقط شك وكل ادعاء باطل ادعوه في حقه صلى الله عليه وسلم .

ورأي المشركين لخصته قصة النفر من قريش الذين كانوا يسترقون السمع في الليل، فموقفهم كان الخوف والامتناع عن سماع القرآن كي لا يتأثروا به، فخوفهم من أن تنفلت زمام الأمور من أيديهم، وتضيع منهم القيادة نتيجة أعمالهم التي لم تكن متطابقة لأقوالهم ومواقفهم، فإن من يسمع القرآن يدخل قلبه، فيسلم من أجل تأثير القرآن في النفوس إذا سمعته سماعا خاليا من التعنت<sup>3</sup>، وكفى بذلك برهان على أنه معجزة الله لنبيه المصطفى. وإعجازه هذا باقي دائما على مر العصور بخلاف معجزات الأنبياء السابقين، فهي مخصوصة لأمة بعينها ولفترة زمنية محددة، أما القرآن فهو من المعجزات الخالدة من ميزات التي خصها الله سبحانه وتعالى بها، كونه بيانا لرسله محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الخاتمة .

يعدد الشيخ عبد اللطيف فضل القرآن ومكانته مستدلا بآيات من كلام الله عز وجل القائل فيه: "

﴿الرَّبِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ مَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 103، 104.

<sup>2</sup> محمد السيد الجليلي، الوحي والإنسان قراءة معرفية، دار قباء، القاهرة، د ط، 2002م، ص 18.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 104.

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾<sup>1</sup>، فيما يعلق على سبب نزول هذه الآية وما تضمنته من توجيه رباني الذي وجه إليه المسلمين عامة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يسألون عن أحسن الحديث وأحسن القصص إذ قال لهم: "إن لكم القرآن - كلام الله - ما تزالون به مللكم وسآمتكم، قصص واقعية لا خيال فيها، فيها العبرة بما حدث في القرون الخوالي... عما حدث للأمم السابقة التي أعرضت عن شرائع الله ونبذت أحكام دينه، وكذبت رسله - وهوكت - وتحيرت في أمرها، كيف كانت عاقبة أمرها؟؟ حقا لقد كانت عاقبة أمرها خسرا ذلك أن في القصص الصادقة عبرا جليلة عظيمة"<sup>2</sup> لهذا قال الله لرسوله: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾<sup>3</sup> وقال أيضا: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾<sup>4</sup>، فالمعجزة وإن كانت لازمة لتصديق العباد لتؤمن بالله وبالنبوة، فهي أيضا تطمئن قلب المبلغ للشرعية وتبث يقينه بالله عز وجل وتعينه على الدعوة إلى الله، فكان ما في القرآن من أخبار وأنباء عن الأمم السابقة وما لاقته من أقوامهم شدا على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وصره للنهوض بأعباء الرسالة، فآتم الله به النعمة وأكمل به الدين.

يلفت الشيخ عبد اللطيف النظر في الإعجاز والعبر العامة التي تضمنته القصص القرآنية، أنه لم يحدد في أخباره ووقائعه في الكثير منها بالزمان والمكان، ولم يجرؤ علماء التفسير على القول في القرآن بمحض الرأي دون العودة الوحي والرسالة، كما فعل علماء اليهود في التوراة فكان الله له حافظا له وهذا هو السر في القرآن لأنه يختلف عن الكتب الأخرى، فلا هو كتاب تاريخ ولا كتاب جغرافيا وإنما كتاب

<sup>1</sup> سورة يوسف: الآيات 1، 2، 3.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 237، 238.

<sup>3</sup> سورة هود: الآية 120.

<sup>4</sup> سورة يوسف: الآية 111.

أحكام ومواضع وعبر وتربية، يربى النفوس على الحق والصدق، ويعظها ويخوفها يذكر أخبار السابقين من الأمم الماضية، المؤمنة منها والكافرة، حتى لا يقع للأمم المتأخرة، وهذا ما يهم المؤمن في حياته الدينية<sup>1</sup>.

هو ما أجاب به الله سبحانه وتعالى المشركين، الذين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معجزة مثل الأمم السابقة يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿50﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿51﴾ <sup>2</sup>. وما ختم به استدلاله على فضل القرآن في إثبات رسالة خاتم المرسلين وإعجاز كتابه تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿2﴾ <sup>3</sup> ذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعنى التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، وعلى أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وأبتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه<sup>4</sup>، رغم استرساله الشيخ عبد اللطيف في الحديث عن جوانب كثيرة، من حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن فضل معجزة القرآن على الأمة، إلا أننا لم نجد يذكر باقي المعجزات المادية، ويمكن أن يكون يعتبرها من المعجزات المادية التي تكون ثانوية للمعجزة الأعظم والباقية مادامت الحياة على هذه الأرض.

### ثانيا: رأي الشيخ عبد اللطيف في الصحابة - رضوان الله عليهم -

من القضايا المتعلقة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قضية الجليل الذي عاش زمن الدعوة الإسلامية، واختاره الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ويعرف الشيخ عبد اللطيف الصحابة بأنهم: الذين لقوا النبي الله محمد صلى الله عليه وسلم والذين عاشوا معه وأخذوا منه شريعة الله كما جاءت، بلا تبديل ولا

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 116.

<sup>2</sup> سورة العنكبوت: الآيات 50، 51.

<sup>3</sup> سورة يوسف: الآية 2.

<sup>4</sup> الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق السيد مصطفى محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ط2000، م1-1421هـ، ج8، ص6

تحريف ولا تزيف رضوان الله عنهم"<sup>1</sup>. أما عن عقيدة أهل السنة والجماعة فهم مع مولاة جميع الصحابة والتوقف فيما شجر بينهم. وفيما يلي بيان لموقف الشيخ عبد اللطيف من الصحابة - رضوان الله عليهم - من خلال ما وقف عليه في مؤلفاته، للخروج بنظرة شاملة في الموضوع من خلال هذه النقاط:

### مكانة الصحابة - رضوان الله عليهم - في الدين:

جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثناء على الصحابة رضوان الله عليهم وبيان فضائلهم ومكانتهم، إذ تبين تلك النصوص ما يجب لهم وينبغي نحوهم، وللشيخ عبد اللطيف وقفات كثيرة ضمن مؤلفاته خاصة مؤلفه في سبيل العقيدة، حيث أفرد بعض الصحابة بفصول عن حياتهم وفضائلهم، وجاء ذلك في معرض إبرازه جانب من قصة الكفاح الديني والعقائدي للصحابة، الذين حضروا في بداية معركة التوحيد مع الشرك. فهم القاعدة الصلبة التي اعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في تكوين المجتمع المسلم" ولهم فضل سبق إلى إجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الله، وفي محاربة الباطل الذي تجسم في الشرك والإلحاد، في حين أعرض عنه وعنهما ذوو القوة والبطش من صناديد قريش وأعيانها"<sup>2</sup>، تحملوا من أجل ذلك أنواع العذاب والبطش من الكفار، استحقوا بذلك صحبة النبي المصطفى وأن يكونوا أبطال النضال وصفوة الأمة بهم المقتدى. ومن وصف الشيخ عبد اللطيف لهم أن سماهم بمصاييح التاريخ الإسلامي، والعينات البشرية ذات القوة الروحية، والصفوة التي اختارها الله من عباده التي غذاها إيمان كامل بالخالق ووعد الصادق من بينهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وعمار بن ياسر وأسرته وغيرهم .

يقول: عن أسبقيتهم لقبول الدعوة "فأقبل عليها وعلى اعتناقها والدعوة إليها - أناس فتح الله لهم أبصارهم وبصائرهم، ففازوا بالسبق إليها، فمنهم من استشهد في سبيل عقيدته الحديثة والصحيحة، ولم

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 103.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 254.

يخل عليها بروحه وماله، ومنهم من سلمه الله حتى رأى رأي العين ثمرتها ونتيجتها التي ظهرت للبشرية كلها، فتطهرت العقول والأفكار من أقدار الشرك والوثنية<sup>1</sup>.

مما جاء من نصوص شرعية في فضلهم والإشادة بصدق إيمانهم، وبذلا لأنفسهم وأموالهم في سبيل الله طلبا لمرضاته وثباته، في مواجهة أشكالا من التعذيب من المشركين يذكر الشيخ عبد اللطيف:

موقف الصحابي صهيب بن سنان الرومي وهو من السابقين إلى الإسلام، والذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>2</sup> بعد لحاقه بمن سبقه من المهاجرين، تبعه نفر من المشركين فوقف لهم يواجههم ثم قال لهم: إن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه فقبلوا وخلو عنه فلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقال له: "ريح البيع أبا يحيى"<sup>3</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>4</sup> هذا وصف من الله سبحانه وتعالى لحال الصحابة رضوان الله عليهم، ولمواقفهم الثابتة والصلبة في وجه المشركين، الذين أذاقوهم من العذاب أنواعا وأشكالا، إذ نلاحظ الصورة التي رسمها القرآن الكريم عن تلك النفوس والضمائر المشعة بالإيمان، التي سقاها الخالق العليم من ينبوع الإيمان الصافي من كل الأكدار، فأحيها بعد ما أماتها قحط الشرك والضلال، فنقلها من عالم الموتى وأصناف الجمادات، إلى عالم الكائنات الحية والمفكرة في مصيرها المنتظر، فنزل غيث الإيمان عليها فطهرها من أوساخ وأقدار طال الأمد عليها، وهي تعلقو أجسام البشرية، فنسيت بها هذه البشرية المصدر الحقيقي لوجودها وحياتها ودوامها، وتشبثت بخيوط الأوهام التي هي أوهى من نسيج العنكبوت، لا تغنيها عن حبل

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 98.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 207.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير، ج20، ص458.

<sup>4</sup> سورة النساء: الآية 104.

الله المتين شيئاً، فذلك الذي لاح لها من قبل سراب خادع، وأمل ضائع، غر الكثيرين وإن كانوا تألموا في أبشارهم من عذاب المشركين وهمجيتهم، فإنهم لم يتألموا في ضمائرهم ونفوسهم<sup>1</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم في بلال رضي الله عنه وأرضاه ما روى عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح: حدثني بأرجي عمل عملته في الإسلام، فإنني سمعت الليلة خشفة - حركة - نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما علمت عملاً أرجى من أني لم أظهر ظهور تاماً في ساعة من الليل أو النهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي<sup>2</sup>.

وقوله عن إيمان سلمان الفارسي: ما جاء عن أبي هريرة قال: كنا جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ " وآخرون منهم لما يلحقوا بهم قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأل مرتين أو ثلاثاً، قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال: " لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء"<sup>3</sup>.

ما جاء في الصحيح " أن أبا سفيان " رضي الله عنه أتى على سلمان وصهيب وبلال - رضي الله عنهم ونفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه، أغضبتكم؟ قالوا لا: يغفر الله لك يا أخي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 256، 257.

<sup>2</sup> البخاري في كتابه صحيح البخاري، باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار، رقم الحديث 1149، أنظر أبو عبد الله البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، ببواقي مصر، د ط، د ت، ج 2، ص 53.

<sup>3</sup> الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث 9406، ج 15، ص 237.

<sup>4</sup> مسلم في صحيحه، باب من في فضائل سلمان وصهيب وبلال، رقم الحديث 2504، ج 7، ص 173.

أما عن مكانة جيل الصحابة عامة -رضوان الله عليهم - عند الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يكرمهم ويشيد بفضائلهم وزهدهم في كل مناسبة، مثل ما أخرجه الترميذي وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال: " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود " <sup>1</sup> وقد أحب الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وقربهم منه وجعل لهم مكانة سامية، ودرجة عالية في أسرة النبوة مثل ما فعل مع سلمان الفارسي وهو رجل من الفرس غريب عن العرب، يلحقه الرسول العربي بأسرته وعشيرته وذلك لفضائله فهو من زهاد الصحابة وخيارهم <sup>2</sup>، وقد قال فيه: " سلمان منا أهل البيت " <sup>3</sup>.

بعد أن استعرضنا مكانة الصحابة رضوان الله عليهم في بعض النصوص الشرعية، التي جاءت في كلام الشيخ عبد اللطيف يمكن أن نجمع رؤيته عن فضائل الصحابة وموقفه منهم عموماً:

- أشاد الشيخ عبد اللطيف بهذه العينات البشرية، والنفوس التي هيأها الله للإيمان به، إذ لم يشهد لها التاريخ مثيل في الإيمان والتضحية والصبر.

- صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم هم السابقين والأوليين من المهاجرين والأنصار، الذين أعلنوها كلمة صريحة مدوية: أنهم أتباع الحق وأنصار التوحيد، وقد خيرهم الله لهذا التكريم وهو صحبة خير البشرية نبيه المصطفى، وإن تألموا جراء ذلك من تعذيب المشركين لكنهم لم يتألموا في ضمائرهم ونفوسهم وقد قال لهم خالقهم: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الترميذي في سننه، ابواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3662. أنظر أبو عيسى الترميذي، الجامع الكبير - سنن الترميذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج6، ص43.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص229.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث 7016.

<sup>4</sup> سورة النساء من الآية 104 .

- صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام أغلبهم من ضعفاء الناس، وهذه من الحقائق التاريخية الثابتة منذ القديم وقد كانوا من الرجال والنساء والعبيد والفقراء، لكنهم كانوا أصدق إيمان وأنصارا للحق على الباطل أقوياء النفوس يصعب عنهم التحول عما آمنوا به، ويبقى صمودهم أمام تعذيب الكفار والمشركين، خير شاهد على ثباتهم على الحق .

- صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النفوس وأصدقها، لا تترفع عن الحق حين تعرف أنه حق وتذعن إليه دون مكابرة ولا عناد، مثل ما حصل مع عمر بن الخطاب ذلك لأنها مستعدة إلى تصديقه واتباعه والعمل به، بهم انتصر الحق على الباطل وانتشر الإسلام وعم نوره في الآفاق .

- جيل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر إيمانا وتضحية، فلم يغرمهم مال ولم يصددهم عن دينهم وعقيدتهم تهديد، ولم تشرئب أعناقهم إلى بريق المناصب والوظائف، ولا إلى غرض آخر من الأعراس، ولا إلى أي حظ من حظوظ النفس الرخيصة، بل همهم الوحيد نشر الدين وحماية العقيدة من أعدائها الكثيرين.

المبحث الخامس: جهوده في توضيح مسائل الغيب واليوم الآخر.

المطلب الأول: حقيقة الغيب و وجوده.

يرتبط الإيمان بالغيب أشد الارتباط بحياة الإنسان، رغم أنه غير حاضر ولا ومشاهد أو محسوس لكن أثره يشمل جميع ما يتعلق بأخلاق وتصرفات ومعتقدات العباد، وينعكس مباشرة على حياتهم هذه والتي بعدها، كونه الدال على إيمان العبد وخوفه من الله، فهو عمادة العقيدة الإسلامية وأساسها، إذ به يتم الإيمان بالله عز وجل و ملائكته، والوحي المنزل على رسله ثم يوم الآخر وما يتبعه من بعث، ونشور، ثم حساب، وجزاء كلها تنطلق من الاعتقاد بها أو إنكارها في الحياة الدنيا، ليصل بالعباد ذلك الاعتقاد الغيبي إلى تحديد مصيره في الحياة الثانية وهو اليوم الآخر .

تطرق الشيخ عبد الطيف إلى مسألة الغيب في العديد من النقاط المتعلقة بالعقيدة، كونه أهم جزء فيها لاشتماله على أصول الإيمان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وجاء اهتمامه به كونه يتقاطع مباشرة مع الدعاوي الباطلة، لملاحدة العصر ودعاة التقدم من الفكر المادي الإلحادي التي حاول الرد عليها، عرضه في فصل خاص تحت عنوان "الإنسان العصري المتمدد والإيمان بالغيب"، مبينا إلى جانب ذلك حكم الإيمان بالغيب وباليوم الآخر، وأهميته في الحياة أبرز الآثار التربوية والعقدية له. وإذ أتينا إلى مفهوم الغيب فإننا نجد أن الشيخ سلطاني اكتفى بالإطلاق الاصطلاحي له .

#### أولا: الغيب لغة واصطلاحاً:

1- الغيب في اللغة: عرفه علماء اللغة هو: مشتق من غاب يغيب غيابا وغيبة والغيب: كل ما غاب عنك تقول: غاب عنه، وغابت الشمس وغيرها من النجوم، مغيبا، وغيابا، وغيوبا، وغيوبية، وغيوبية، أي غربت<sup>1</sup>.

#### 2- الغيب في الاصطلاح:

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1955م- 1374هـ، ج1، ص654-655.

جاء في غريب القرآن بأنه: " ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام"<sup>1</sup>.

فيما عرفه الشيخ عبد اللطيف أثناء بيانه سبيل المؤمنين الصادقين في الإيمان بالغيب فقال: هو ما غاب عن الحس إذ قامت الأدلة القاطعة على صدق المخبر"<sup>2</sup> إذ نبه في أكثر من موضع إلى أن البشرية وإن امتلكت شيء من المعرفة وصار البعض من الناس أعلم بطرق الحياة، تبقى عقولهم قاصرة في بلوغ ما انفرد به الله من الغيب لنفسه، لهذا جاءت الرسل لتخبر عن الله بشيء منه ليؤمنوا به، لأنه لا وسيلة لهم لبلوغه غير ذلك، فالغيب هو كل ما يجهله الإنسان ويعجز عن الوصول إلى معرفته بعقله، ومنه ما حدث به القرآن من القصص التي هي من الغيب الماضي الذي لا يعلمه أحد إلا من جهة الرسل المبعوثين، ومنه اليوم الآخر، والبعث والنشور، والجنة، والنار والملائكة، وقد اكتفى الشيخ عبد اللطيف بذكر ما سبق من أحوال اليوم الآخر دون التطرق لأقسام الغيب بالتفصيل.

ما تعلق بحقيقة وجود الغيب فلا يتشترط فيه انكشافه بالحواس فحسب، فالإخبار عنه من مصادر موثوقة كالوحي أيضا مما يجعله محل تيقن وإيمان به " فعالم الغيب لا تستطيع عقولنا أن تحكم فيه بنفي أو إثبات استقلالا ذاتيا، إلا أن يأتيها خبر يشهد العقل بإمكان وجوده وبصدق ناقله، وعن ذلك تسلم بمضمونه تسليمًا تامًا، دون مناقشة أو اعتراض"<sup>3</sup> هذا ما كان يقصده الشيخ عبد اللطيف بالأدلة القاطعة على صدق المخبر.

أما الآثار الدالة عليه فإدراك العبد لحقيقة نفسه، وما حوله من إتقان وبراعة في الإيجاد هي ما يجعله يؤمن بالله وبكل ما جاء من غيبات، إذ بمقدوره أن يستدل على بالمحسوسات على وجود الله، وما إنكار الملاحظة للبعث للأجساد، والنشور، والحساب الخ إلا لكون عقولهم غير سليمة غالوا في عقولهم وأعتدوا بما

<sup>1</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 366.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 265.

<sup>3</sup> حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط 14، 1430 هـ-2009 م، ص 20.

يثبته العلم دون سواه وغابت عنهم حقيقة خلقهم ومن ركب فيهم ذلك العقل أليس ذلك من آثار وجود الله والله عز وجل يثبت لنفسه مفاتيح الغيب وما توصل إليه الإنسان اليوم من العلم وقوانينه إما هو إلا نقطة منه يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ ﴾<sup>1</sup>، ولكن ﴿ إِن هُمْ إِلَّا كَالنَّعَمِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝٤٤ ﴾<sup>2</sup> يتناولون إلى مقام الخالق الرحيم، ويثبون هذا في أوساط شباب المسلمين، ويقولون لهم: أنه لا حياة بعد هذه الحياة، ولا بعث للأجساد... لأنهم لا يصدقون بما هو غائب عنهم لا يرونه هذه هي عقيدة الملاحدة التي بنوا عليها اشتراكيتهم، كما هو معروف من مبادئها<sup>3</sup>.

فدعواهم باطلة وعقولهم لا تمييز لها بين الحقائق والأوهام، لأن العالم المادي أو عالم الشهادة ثابت بجواسنا ويدركه العلم الحديث بوسائله ومناهجه الخاصة واحتمال الخطأ فيه وارد، ما دام العلم في تطور والنظريات تدحض بعضها البعض، لكنهم شاءوا إلا أن يغرروا بفتنة من الشباب المسلم لتشكيكه في عقيدته، فنجدهم يصدقون بشر كفرة بخالفهم فيما يأتون به من قبيل الغيب الغير المشاهد، ولا يصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله من الغيبات وهو الذي تواترت الأدلة والأخبار على صدقه، أعطى الشيخ عبد اللطيف مثالا عن تلك المغالطة، بحادثة الإخبار بنزول الإنسان على سطح القمر بالمركبات وما أشيع من أخبار وقد شاهد الناس ذلك بواسطة التلفاز، والنظارة الذين شاهدوا صدقوا هذا النزول واعتقدوه صحيحا لا يتطرق إليه أدنى شك وهو ممكن عقلا وواقعا، لكن كيف يتم تصديق ذلك والمشاهدون لم يكونوا مع من في المركبة كي تتم المعاينة الحسية، فهم هنا صدقوا بشيء غائب عن أعينهم مع إمكان أن يكونوا كاذبين، لمصلحة اقتضت ذلك حتى المشاهد التي بثت يمكن أن تكون مصورة فقط ومسجلة ومهياً بطريقة ما للعرض<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة الإسراء: الآية 85 .

<sup>2</sup> سورة الفرقان: الآية 44 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 262.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 264.

ليتضح أن الغيب حقيقة وجودية ويقينية لأنه جاء بتواتر صدق مخبره، إذ كيف يسلمون بغيب فيه احتمال الصدق والخطأ ولا يسلمون بغيب أشد يقينا، وما ينكره سوى المكابرون والملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق ويجحدون ما جاء من عنده، فلو لم يكن كذلك فبماذا يفسر ما يخبر به "علماء الفلك - بأن الشمس ستكسف ويذهب ضوءها في يوم كذا من شهر كذا وساعة كذا مع الدقيقة والثانية .... فيؤمن الناس بما قالوه، ويصدقونهم في أخبارهم، وينتقل المهتمون به من قارة إلى قارة مع المعدات العلمية والآلات الحديثة لمشاهدة ذلك الحدث العظيم نرى هؤلاء الضالين يؤمنون ويصدقون بما أخبر به علماء الفلك وهو نوع من الغيب - وقد يخطئوا- ولا يؤمنون بما أخبر به خالق الأفلاك ومدبر سيرها سبحانه وتعالى<sup>1</sup> أليس ذلك أثر على وجود مسيرا ومدبر، أم أنه هناك فرق بين غيب وغيب، ولكن الضلال عمي عقولهم قبل أبصارهم لينكروا الحقائق الثابتة أمامهم وأصبحوا يتخبطون في جهلهم، وتلك هي الحيرة التي تنشأ عن انفصال العقل عن الغيب، وهو الذي يعاني منه الإنسان العصري والمتمدن اليوم .

### ثانيا: الغيب والإنسان العصري

العباد في شأن الغيب أصناف، منهم: المؤمن، والجاحد المنكر لبعضه، أو كله مثل أصحاب الفكر المادي، الذين يرون أن الحياة مادة وأنه بعد الموت لا نعيم ولا جحيم، بل سيصبح الإنسان ذرة تدور مع دوران الأرض، وكل من يعتقد في نظرهم بالغيب من بعث والنشور هو جاهل ورجعي، فالعصر عصر الذرة والحكم للعقل دون غيره فما لم يثبتته العقل أو الحس فهو باطل، وما سبب التخلف غير القبوع وراء الغيبات ومن ينشد التقدم عليه التخلص من الإيمان بالغيب، في مقابل ذلك يؤمن المسلمون بالغيب لأن الأدلة القاطعة قامت على صدق المخبر به، وهذا هو سبيل المؤمنين الصادقين قال الله القادر الحكيم: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾<sup>2</sup>، وإن كان الملاحدة الماديين يعتقدون أن

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 265.

<sup>2</sup> سورة المؤمنين: الآية 115.

التصديق بالغيب رجعية فإن المؤمن يعتبر إنكار الغيب عين الغباء والجهل لأن "نكران الموجودات ووجود الحقائق الثابتة - التي - لا ينكرها إلا جاهل أو غبي بليد"<sup>1</sup>.

وحجتهم في كون التجربة والبرهان العقلي لا يثبتان الغيب وهو إقحام لهذه الأدوات في غير مجالها، ومجرد عدم وصولهم إلى إثبات عالم الغيب لا يعني نفي العلم بوجوده، لأن المعرفة الإنسانية تنوعت مصادر تحصيلها منها العقلية الخالصة التي نبلغها بالمعقولات المجردة، ومنها الحسية المتعلقة بالمحسوسات في حين هناك معرفة أخرى، تتعلق بما وراء المحسوس والمعقول وهو عالم الغيب ولا يمكن للعقل فهم كنهه إلا بالوحي والرسالة، وليست حاجة العقل للوحي تقليل وتهوين من شأنه كما يفهم البعض إنما " فقط توزيع وظائف، إنها أشبه بوضع كل أداة من أدوات المعرفة في مكانها المناسب لها ومحاولة الإفادة منها"<sup>2</sup>.

لم يثبت أن تعارض الغيب إطلاقاً مع تطورات العصر التي منشأها العقل، لأن كليهما أداة ووسيلة للمعرفة والله سبحانه وتعالى كما دعي إلى التسليم بما جاء به الوحي، كذلك خاطب العقل وحته على كشف أسرار الموجودات لتحقيق وظيفته الإستخلافية، والوحي جاء ليخاطب العقل والعقلاء ليتدربوا في ملكوت السماوات والأرض، وبما أنه لا تعارض بين الأدوات المعرفة السابقة، كذلك التسليم بالغيب لا يصادم التقدم الذي دعا إليه الوحي، فقد أتى بالنور الذي قضى على الجهل و الشرك وحرر العقل من كل ما يتخبط فيه من الضلالات، يقول الشيخ عيد اللطيف عن التقدم الذي يجب أن تنشده الأمة الإسلامية: "أن يكون في حدود تقاليدنا ودينها وأخلاقها- لتحافظ على ذاتيتها- تقدم تكون فيه العزة والقوة والمهابة في جميع ميادين التقدم، من علوم واختراعات وصناعات إلى كل ما يتطلبه كياننا ووجودنا"<sup>3</sup>.

وهذا في الحقيقة لا ينافي العلم والسنن الكونية، لأنه موقف سليم للإيمان بالغيب وامتلاك أسباب العلم، أما التخلف الذي ألصق بالدين اليوم، هو في الحقيقة نتيجة تخلي المسلمين عن تعاليم الوحي وتقليد

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المردكية هي أصل الاشتراكية، ص 165.

<sup>2</sup> محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، ص 47.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 260.

الآخرين، فعندما قل العمل بالشريعة وأهملت أحكامها حاول أعداء الدين أن يظهروها بمظهر العاجز عن مسايرة هذا الوقت المادي البحت، وقالوا فيها إن قوانينها رجعية غير موافقة للعلم الذي تكشفته فيه عناصر جديدة في حياة البشر، وأخذ أعداء الإسلام يفتنون بهذا بعض ضعاف الإيمان من المسلمين.

يمثل الشيخ عبد اللطيف هذا الحال - إعراض عن الدين وتقليد الغرب - بالمريض الذي أهمل دواء طبيبه الحاذق وطلب العلاج بغيره، فالمسلمين أعرضوا عن دواء أمراض مجتمعهم الذي وصفه لهم الطبيب العارف بأمراضهم، وأخذوا يعالجون أمراض أمتهم بأدوية الجهلة والعجائز، فازدادت عللهم، وتمكن منهم المرض الذي لا شفاء منه إلا بالرجوع إلى استعمال دواء الطبيب العارف بالأمراض وعلاجها، فما ذنب الطبيب الذي وصف الدواء والمريض أهمله، فهل يلام الطبيب في هذه الحالة أو يرمى بالجهل وعدم المعرفة الخلل في المريض. فمن غير الصحيح أن يوصف الدين اليوم بالجاهلية بسبب ما وصل إليه حال المسلمين<sup>1</sup>.

والغيب معلوم أن الله سبحانه وتعالى قد ملك مفاتيحه كلها، وكشف بعضه للعباد ووضع حدودا للعقل فيه، وهذا الأمر لا يعني بتاتا أنه حرمه منه، بل أعطاه ما يعينه فقط لفهم بعض الحقائق عن نفسه ويتعظ بها في حين وجه مداركه نحو عالم الشهادة التي يحقق بها وظيفته في هذه الحياة يقول السيد قطب عن ذلك: "وقد صان الله طاقتنا أن تتبدد في البحث وراء هذا الغيب المكنون، وأعطانا منه القدر الذي ينفعنا فلا نزيد"<sup>2</sup> وحق قول الله تعالى في كتابه: ﴿الْمُرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>3</sup> وقال أيضا: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>4</sup> ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾<sup>4</sup> وقال:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 104.

<sup>2</sup> سيد قطب، في ضلال القرآن، ج 1، ص 39.

<sup>3</sup> سورة لقمان: الآية 20.

<sup>4</sup> سورة الجن: الآيتان 26، 27.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>1</sup>، فهذا هو الموقف السليم من الغيب، وتلك هي حدود العقل ومجالاته.

### المطلب الثاني: آراؤه في الإيمان بالملائكة

الإيمان بوجود الملائكة من أصول الإيمان، إذ لا يمكن لمن آمن بالله ورسوله أن ينكر حقيقة هذا الخلق، يقول الله تعالى: ﴿-امِنَ الرُّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ- وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ -امِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ- وَكُتُبِهِ- وَرُسُلِهِ- لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ- وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا- وَأَعْرَفْنَاكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>2</sup>، فالنص ثابت وصریح لا مجال فيه للإنكار أو التأويل، تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى موضوع الملائكة إيجاز شديد لا يتعدا إشارات إلى طبيعتهم و والتعرض لشيء من وظائفهم.

أولاً: تعريف الملائكة وطبيعتها .

#### الملائكة لغة:

والمملك أصله ( ملاك) نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً، وهو مشتق من الألوكة والملائكة وهي: الرسالة، والملاك: الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال: ألك؛ أي تحمل الرسالة<sup>3</sup>.

من العوالم الغيبية التي أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنها بشيء من دلائلها وصفاتها الملائكة، ولم يرد في القرآن الكريم دلائل ومناقشة المنكرين لها غير ما جاء في الاختلاف في طبيعتهم يقول بديع الزمان النورسي:

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 59 .

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 285 .

<sup>3</sup> الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، ج3، ص432، 433.

"يمكن القول بأن هناك إجماعاً ضمناً، مع تباين التعبير، على وجود حقيقة الملائكة... فلم ينكر معنى الملائكة حتى المشاؤون من الفلاسفة الذين أوغلوا في الماديات"<sup>1</sup>.

## 2- الملائكة اصطلاحاً:

يعرفها بعض العلماء بصفاتهم التي استقرؤها من النصوص القرآنية بقولهم: "الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بالحواس الإنسانية، وأنهم ليسوا كالبشر فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزاوجون مطهرون من الشهوات الحيوانية ومنزهون عن الآثام والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية التي يصف بها ابن آدم"<sup>2</sup>.

ولأسباب السالفة الذكر نجد أن الشيخ عبد اللطيف لم يعرض للمسألة بشيء من التفصيل، وأكتفى بتعريفهم بالوصف عند تشبيه الإنسان المتبتل بها فقال "الملك النوراني الذي هو في غنى عن الأكل والشرب"<sup>3</sup>، ويؤيد قوله أنهم خلق من نور قول النبي صلى الله عليه وسلم: " خلقت الملائكة من نور"<sup>4</sup>.

كما يعترف لهم بالعصمة إذ يقول: أن الله عز وجل عصم الملائكة البررة"<sup>5</sup>. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرهم به، ويتضح من تعريفه للملائكة أنه لم يخرج عن ما ذكره العلماء، في أن الملائكة مخلوقات الله ليست تشبه البشر فلا تأكل ولا تشرب نورانية طاهرة. وقد استأثر الله بالكثير من التفاصيل المتعلقة بهم، كون ذلك من الغيب الذي كشف لنا عنه قدر الحاجة إليه، وحدثنا فقط عن بعض الخصائص، التي تميزهم عن سائر المخلوقات وهي تقارير مستمدة من الكتاب والسنة يقول الله عز وجل: "

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

<sup>1</sup> بديع الزمان النورسي، الملائكة، ترجمة إحسان قاسم صالح، مطبعة الزهراء الحديثة، ط 1 العراق 1404هـ-1984م، ص 20.

<sup>2</sup> القاري ملا علي سلطان، شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، مطبعة مصطفى باي الحلبي، القاهرة، ط 2، 1375هـ-1955م، ص 11.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 97.

<sup>4</sup> مسلم في صحيحه - صحيح مسلم -، باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث، رقم 2996، ج 8، ص 226.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 126.

قَدِيرٌ ﴿١﴾<sup>1</sup>، وقد أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح<sup>2</sup>.

### ثانياً: وظائف الملائكة

من المسائل التي يجب على المؤمن أن يعتقد بها في شأن عالم الغيب، أن هناك عوالم أخرى هي أيضاً خاضعة لأمر الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup> إذ تبين أن هذه المخلوقات اختصوا بطاعة الله، وهم أكثر اجتهاد في طاعة الله وخوفاً منه في القيام بالوظائف التي كلفهم بها وهياهم لها، وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف بعض تلك المهام التي أثبتتها للملائكة دون التوسع فيها منها:

من الملائكة من أوكل إليهم التعاقب والتداول على المؤمنين في صلواتهم، وهم الحفظة الكرام الكاتبين وذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألوهم ربهم وهو أعلم بهم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"<sup>4</sup>.

ومنهم الموكل بالمطر وتصريفه إلى حيث أمر الله هو ميكائيل عليه السلام، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم بأمر ربه ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله عز وجل، وقد ذكر الشيخ عبد اللطيف في قصة إبراهيم عليه

<sup>1</sup> سورة فاطر: الآية 1 .

<sup>2</sup> البخاري في صحيحه - صحيح البخاري -، باب فكان قاب قوسين أو أُنَى حيث الوتر والقوس، رقم الحديث 4856، ج6، ص141. ومسلم في صحيحه، باب في ذكر سدرة المنتهى رقم الحديث 174، ج1، ص158.

<sup>3</sup> سورة البقرة: الآية 30 .

<sup>4</sup> البخاري في صحيحه - صحيح البخاري -، باب كلام الرب مع جبريل، رقم الحديث 7486، ج9، ص142.

السلام عندما ألقى في النار جعل خازن المطر يقول: متى أوامر بالمطر فأرسله<sup>1</sup> وهذه إشارة إلى أنهم يخضعون لأمر الله، لا يستقدموه ولا يستأخروه رغم نصرتهم لخليل الرحمان إبراهيم إلا أنهم لم ينفذوا أمر بغير أمر الله .

منهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الرُّسُلَ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَجَاءَ بِهَا النَّبِيُّ وَالرُّسُلَ أَجْمَعِينَ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۗ﴾<sup>2</sup>.

### ثالثا: أثر التصديق و الإيمان بالملائكة

إن التصديق بوجود الملائكة والعلم بكونهم خلق الله ومعرفة صفاتهم وما أكلوا به، هو من موجبات الإيمان والتصديق بما جاء به القرآن الكريم من الغيب، لكن الإيمان بهم لا ينتهي بمجرد هذه المعرفة، بل له مضامين وأثر عملي ويمكن أن نستشفها من كلام الشيخ عبد اللطيف بعض هذه الآثار منها: التشبه بالملائكة في الطاعة وحب ما يوافق طبائعهم مما يعين على العبادة والاستقامة وترك المكلفين للمعاصي، فتترقى أنفسهم وترتفع عن النقائص التي تقدح في كرامة الإنسان فقد وصل بين عقيدة الإيمان بالملائكة، وتفعيل سلوك الالتزام بالمأمورات والإقلاع عن المنهيات مع كمال حب الطاعة مثل ما تفعله الملائكة.

يظهر هذا البعد أيضا في أفعال المؤمن في بعض أوقات العبادة، التي يعرض فيها عن كل ما يخل بها وينقص من ثوابها، ليتوجهوا إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة الخالصة، فمثلا في شهر رمضان الفضيل يشتد تعلق المسلم بدينه الحق، فيفضل يومه صائما ممسكا عن كل ما يفسد عنه صومه وطاعته لله، لا ينطق إلا بطيب القول وحميد الكلام، ولا يفعل إلا ما يرضى الله ورسوله وصالح المؤمنين، بين ذكر الله تعالى وتلاوة لكتابه العزيز، إلى المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وخاصة قيام الليل الذي يتمثل في صلاة التراويح في المساجد، التي يسرع إليها عمارها في كل ليلة منه يستمعون إلى كلام الله، ويتعظون ويتزودون من كلام

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 67، 68 .

<sup>2</sup> سورة الشعراء: الآيتان 192، 193 .

خالق الأكوان ومدبر شؤون هذا العالم الواسع الأرجاء، الذي يدل على قدرة الصانع الخبير، مهيبه هذه الفرصة لعباده المؤمنين ليقوموا بشكره وطاعته، المتمثلة في العمل بما في شرع الله القويم وهديه وصراطه المستقيم، وليظهروا للناس بأنهم أشبه بملائكته المكرمين العابدين له والطائعين لأوامره الراكعين الساجدين له في كل وقت وحين ليس لهم ما يشغلهم عن ذلك، وهنا يظهر المسلم أنه مثل الملك النوراني في غنى عن الأكل والشرب زكت روحه وتطهرت بصيامه لله، وإمساكه عن كل ما يفسد عنه تشبيهه بملائكة الرحمان<sup>1</sup>.

كما أن اعتقاد المؤمن بأن الملائكة أطهار وطائعين، وأنهم رقباء وجنود من الله لا يتخلفون عن أمره منهم من يسجل عن العباد كل كبيرة وصغيرة هذا يثير فيه كوامن الرهبة من هذه العالم الخفي ما يجعله أكثر حرصا على مراقبة نفسه باستمرار. وكذلك المؤمن العابد والممثل لأمر الله يشعر بالتكريم، لأن الملائكة تذكره عند الله وتدعوا له بالرحمة والمغفرة مصداقا لقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>2</sup>.

يقول الشيخ عبد اللطيف في معنى هذه الآية " مستشهدا بكلام علماء اللغة في معنى الصلاة هي: من الله رحمة بعباده، ومن الملائكة دعاء واستغفار لهم، وكما صلى الله وملائكته على رسول الله كذلك صلى الله وملائكته على عباده"<sup>3</sup> فصلاة الملائكة دعاء وصلاة الله على عباده المؤمنين ذكره لهم فالواجب عليهم أن يذكره ولا ينسوه، كما في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾<sup>4</sup> فذكر العبد لله عبادة، ودليل على أن العبد قلبه معلق بربه، وذكر الله لعباده تكريم لهم وتذكير حتى لا ينسوه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 97.

<sup>2</sup> سورة الأحزاب: الآية 43 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 115.

<sup>4</sup> سورة البقرة: الآية 152 .

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 213.

فالملائكة تذكر العباد المؤمنين وصنيعهم الجميل عند الله، فيذكرهم ويكرمهم فيشيع عنهم الذكر الجميل بين عباده ولا يعني أن الله يخفى عنه ذلك - تعالى الله عن ذلك - وإنما هي بعلمه وحكمته يقضي بها على خلقه أجمعين.

هذه هي المعاني التي يجب استحضارها في الإيمان بالملائكة، ورغم كونها جانب غيبي إلا أن الشيخ عبد اللطيف استطاع وصل هذه العقيدة بالقول والعمل وهذا غالباً ما يتفطن إليه البعض فضلاً عن تحقيقه في الواقع . وقد برز هذا الجانب كثيراً عنده لكونه شديد الاهتمام بالبعد التربوي وبضعف الجانب العملي في اعتقاد المسلمين، فكان يحاول أن يجعل العقيدة سبيلاً للتغيير وربطها بالالتزام بالتكاليف وتفعيل جوانبها العملية، فتصبح العقيدة فعلاً عملياً بعيداً عن مجرد الاعتقاد والتصديق فحسب.

### المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر.

اليوم الآخر جزء من الغيب الذي لا تدركه العقول، لذا جاء الوحي ليطلعنا على بعض مقدماته وأحداثه وهو من أصول الإيمان وكليات العقيدة في جميع الديانات السماوية، التي جاءت من عند الله وكثير ما جاء في القرآن الكريم مقرون بالإيمان بالله بما يخلفه من أثر على سلوك العباد يقول عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِمَّا يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴿٢﴾<sup>1</sup>، ونحن سنتناول فيما يأتي بعض ما توقف عنده الشيخ عبد اللطيف في مسألة اليوم الآخر وما يسبقه من أحوال.

<sup>1</sup> سورة الطلاق: الآية 2 .

أولاً: اليوم الآخر في دعوة الأنبياء السابقين.

لما كان الإيمان باليوم الآخر لا يتوقف على الجزاء، في الحياة الدنيا فحسب، بل هو طريق إلى حياة أخرى، فيها نتيجة أعمال العباد وهي مصيرهم المحتوم، فقد جاءت دعوة الأنبياء والرسل جميعاً متضمنة بالإخبار بهذا اليوم العظيم وتبشر به، فما من رسول إلا وأنذر قومه بمجيء هذا اليوم العظيم، ودعاهم إلى تصحيح اعتقادهم وسلوكياتهم بالتوبة إلى الله والتزام منهجه قبل فوات الأوان، وهذه العقيدة عرضها محمد صلى الله عليه وسلم كما عرضها سائر الرسل وما يزال الإيمان بها من شروط الإسلام في جميع الأزمان، وقد كفر الأنبياء كلهم من لا يؤمن أو شك فيها، فإنه لا معنى للإيمان بالله وكتبه ورسله بدون هذه العقيدة<sup>1</sup> التي تبشر بالجنة للمؤمن به وتنذر بالعذاب لمن أنكره .

يقول الشيخ عبد اللطيف في هذا الشأن: "إن الخالق أخبر بواسطة رسله، في جميع الشرائع السماوية عباده بأنه سيحييهم بعد موتهم - كما خلقهم أول مرة - وسيحاسبهم على أعمالهم، وعليها يكون الجزاء"<sup>2</sup>، فالإيمان بالحياة الآخرة هي أساس كل عقيدة وفي القرآن الكريم نماذج من حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم، من أجل الإقرار بهذا الأصل الذي اقتننا بالإيمان بالله. ومما ذكره أيضاً تلك الدعوات التي تضمنت الإيمان باليوم الآخر دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام "عندما سأله النمرود: من هو ربك؟ فأجابه إبراهيم بما هو في عقيدته: "ربي الذي يحيي ويميت" أي يخلق الموت كما يخلق الحياة"<sup>3</sup> منطلق في إثبات وحدانية الله بإبراز قدرته سبحانه وتعالى في الإحياء والإماتة، ثم تتدرج في خطابه ومحاجته مع الطاغية النمرود مبين له كيفية الإحياء والإماتة الحقيقية، وليس كما يزعم في قوله تعالى: "﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبراهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ

<sup>1</sup> أبو الأعلى المدودي، مبادئ الإسلام، ص 104.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 264. وأيضاً كتابه في سبيل العقيدة، ص 70.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 67.

أَلْمَشْرِقِ فَأَتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿258﴾<sup>1</sup>، والفرق واضح في الإحياءين، فأحياء الله للأجساد، هو سلب للحياة التي أنشأها في الأجساد فهو الذي خلق الحياة وأنشأها في الأجساد وخلق أيضا الموت، أما إحياء المغرور النمروود فهي أمر فقط، بقتل أو ترك، وليس بوسعه القدرة على الإحياء والإماتة<sup>2</sup>، هكذا بين إبراهيم كيفية الموت والحياة وصحح التصور بشأنه.

كما برزت دعوة إبراهيم لقومه إلى الإيمان باليوم الآخر، من خلال إثباته لهم لصفات الجلال وكمال قدرته وحسن تدبيره وتسييره لشؤون خلقه مع يقينه بخالقه، يضيف الشيخ عبد اللطيف عن هذه الحاجة: بذلك الإيمان القوي واجه إبراهيم الخليل عليه السلام عداوة قومه وأهله المشركين<sup>3</sup> بقوله: ﴿فَأَنهٖم عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿77﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهٗو يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهٗو يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿82﴾﴾<sup>4</sup>.

مما سبق يتضح أن الإيمان باليوم الآخر من القضايا الأساسية، التي جاء بها الإسلام بعد قضية وحدانية الألوهية كما أنه من أصول العقيدة التي جاء بها رسل الله، ونلاحظ أن الشيخ عبد اللطيف ركز حديثه عن اليوم الآخر على قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم، ليثبت أن الإيمان بالآخرة كان عنصرا من عناصر العقيدة الأساسية على لسان الرسل جميعا، من أولهم لآخرهم لكون دين الإسلام والحنفية هو دين كل أهل السماوات والأرض لقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾<sup>5</sup> وقال أيضا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 258 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 53.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 67.

<sup>4</sup> سورة الشعراء: الآيتان 78- 82 .

<sup>5</sup> سورة الحج: الآية 78.

<sup>6</sup> سورة آل عمران: الآية 19 .

لأهمية الإيمان باليوم الآخر جعله الله مقرون بالإيمان به، وتنوعت أساليب القرآن الكريم في حديثه عن هذا اليوم الموعود فكانت الكثير من الآيات القرآنية تحمل أسلوب الترغيب وأخرى فيها الإنذار، والتوعد بالانتقام من أولئك الذين يعصون الله بارتكابهم ما حرم عليهم ويؤذون رسوله، فتوعدهم بإبعادهم من رحمته في الدنيا وفي الآخرة ولهم عذاب أليم. و يربط في مواضع أخرى بين مغفرة الله ورحمته بالعقاب "حتى لا يتجرأ العباد على فعل المنهيات وترك المأمورات اتكالا على سعة رحمة الله، وتشويقا لتلك الرحمة التي لا ينالها إلا الطائعون، وحتى لا يطمع من عباده في نيل تلك المغفرة، فالمغفرة إنما ينالها الطائعون، والعقاب إنما هو من نصيب العصاة والمذنبين وهذا هو عين العدل الرباني...<sup>1</sup> فيقول عز وجل: ﴿يَنْبِئُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿49﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿50﴾﴾<sup>2</sup> ويقول أيضا: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿57﴾﴾<sup>3</sup> في مقابل ذلك توعد عباده المؤمنين، الذين يعملون بشريعته، بالجزاء الحسن فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ انْفِئْهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾﴾<sup>4</sup> هذا وعد الله وعد به عباده المؤمنين به، وعدهم بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الأحسن الأوفى في الآخرة<sup>5</sup>.

مثل هذه الأساليب تؤكد للنفس بأن هذا اليوم هو حقيقة مستقرة وواقعة لا محالة، فلا يبقى للعباد سوى الإيمان به والاستعداد له وعدم الغفلة عن هذا اليوم الموعود والمنتظر لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿63﴾﴾<sup>6</sup> يقول الشيخ عبد اللطيف في تعقيبه عن هذه

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 56.

<sup>2</sup> سورة الحجر: الآيات 49، 50.

<sup>3</sup> سورة الأحزاب: الآية 57.

<sup>4</sup> سورة النحل: الآية 97.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 121.

<sup>6</sup> سورة النور: الآية 63.

الآية: " اللهم إن عبادك المسلمين فعلوا ما حذرتم منه، وخالفوا أمر رسولك اليهم، وشتتهم الأهواء والفتن . وأضعفتهم الشهوات، ونزل بهم العذاب الأليم، فقد صدق فيهم وعيدك وهم غافلون"<sup>1</sup>.

ولا شك أن الحكمة في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في قلب العبد، هو إدراكه أنه غير مخلد في هذه الدنيا وأنه ينتظره مآل عند الله، هذا ما يورثه الالتزام والاستقامة في سلوكه، فشتان بين من يعتقد بالبعث والحساب والجزاء، وبين من يغفل أو ينكر ويتحلل من كل الضوابط والأخلاق، فالإيمان باليوم الآخر له تأثير ظاهر في حياة المسلم وينعكس على توجيه السلوك تهذيب الطباع وتركيز الشيخ عبد اللطيف على أثر الإيمان باليوم الآخر، يرجع إلى ما يثمره هذا الاعتقاد من نتائج على الصعيد النفسي والاجتماعي .

#### ثانيا: آثار الإيمان باليوم الآخر

وجوب الاعتقاد باليوم الآخر إجمالا يقتضي أيضا الإيمان بما فصل من أحوال يوم القيامة وأهوالها، من نشور وبعث وحساب وميزان وصراط، وما أعده الله لأهل الجنة من نعيم ولأهل الجحيم من عذاب، وكل هذا يخلف في نفس المؤمن آثار تضبط أخلاقه وعلاقاته مع الغير، فيحل الأمن في المجتمع وتمضي الحياة في طريق الخير بما يليق بالإنسان المكرم، فالباعث على خير الأعمال هو الإيمان باليوم الآخر وابتغاء الجزاء من الله.

بين الشيخ عبد اللطيف ذلك التلازم، بين أخلاق العباد والاعتقاد الصحيح بالله واليقين التام بيوم الحساب والجزاء، حيث يورث الحذر من ارتكاب المعاصي ويضبط النفس عن التعلق بالدنيا، فتصبح حياة المؤمن متوازنة وفق ما شرعه الله. عكس ما يشاهد من بعض المسلمين اليوم، إذ عندما غاب إدراكهم عن معرفة الله أقبلوا على المحرمات والمعاصي المنهي عنها، يرتكبونها ويأتونها بلا حجل ولا حياء ولا وازع، ولا

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 183.

خوف من عقابه إذ رجعوا إليه ووقفوا بين يديه في يوم الحساب، بل إن البعض منهم أنكر ووجد هذا الرجوع وذلك الحساب" <sup>1</sup>.

من آثار الإيمان باليوم الآخر اعتبار الحياة الدنيا ممر لا مستقر، وابتلاء يجب على الإنسان أن يصبر عليه حتى ينال الجزاء الأوفى، لأن وعد الله حق وأن يحرص على تحصيل الزاد للآخرة وإيثارها على الدنيا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من أزهد الناس لأنهم يخافون أن يعجل الله لهم ثوابهم ويقول لهم لا حظ لكم ولا نصيب من التمتع في هذه الحياة الأبدية، فقد أذهبتهم طيبات حياتكم هذه في حياتكم الأولى واستمتعتم بما هناك فكان عمر يقول: أخشى أن يقول الله لنا كما يقول للكافرين <sup>2</sup>: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمْ طَبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ <sup>3</sup>.

هكذا كانت نظرة الصفة الأولى من الأمة إلى اليوم الآخر، فهم يتطلعون إلى النعيم ويخشون على أن يفوتهم حظهم منه، ويزهدون في الدنيا ويصبرون على ملذاتها وشهواتها، هذا ما يجعل المؤمن عالي الهمة في عمله وطاقته، لأنه يؤمن بعوض الله ويطمع في رحمته في ذلك اليوم العظيم لأن وعده الحق مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ <sup>4</sup> ﴿ 15 ﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ <sup>5</sup> ﴿ 16 ﴾. عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - عن الله - " حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" <sup>5</sup> بمعنى أن " السور الذي أحيطت به الجنة هو ما تكرهه النفوس وما هو ثقيل عليها، والسور الذي أحيطت له النار هو إتباع شهوات النفس، وهو خفيف عليها، فتخطى

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 55، 56.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 206، 207.

<sup>3</sup> سورة الأحقاف: الآية 20.

<sup>4</sup> سورة طه: الآيتان 15 - 16.

<sup>5</sup> الترمذي، في سننه، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، رقم الحديث 2558، ج 4، ص 693.

سور الجنة للدخول إليها لا يكون إلا بما تكرهه النفس، كما أن فعل كل ما تشتهيه النفس وما هو خفيف عليها يدخل النار"<sup>1</sup>.

أخيرا فإن الإيمان بالآخرة هو معرفة جازمة، واعتقاد بإحاطة قدرة الله ومشيئته على كل شيء وبحكمته سبحانه وتعالى، ما يبعث في نفس المؤمن الخوف من عقابه إذ هو عصاه، وبالأمن والطمأنينة بعدله لمن اتبع شرعه وعمل على رضاه، هذا اليقين بعدالة الله يوم الفصل وفي أن العبد سيقف بين يدي الله عز وجل للحساب، لا شك أنه ضمان لمراقبة العبد لله في السر والعلن وفي كل صغيرة وكبيرة، فيضبط به شهواته نفسه ويتقي أهواءها ويسمو برغباته ومطامعه إلى ما يرضي الله، ويطمع في نعيم الله الذي وعد به، ولا وما الدافع إلى إنكار الحساب إلا بسبب عدم الاكتراث بالموقف المنتظر - الذي لا شك فيه - هو ما بثه في أوساطنا الملاحدة، من أنه لا حياة بعد هذه الحياة، ولا بعث، والنشور، ولا حساب، ولا ثواب، ولا عقاب، فالملحد لا يؤمن بهذا والمؤمنون يقولون: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَيْنَهُ قَرِيبًا ۗ﴾<sup>2</sup> هكذا قال الله جل جلاله، وبهذا يؤمن المؤمنون برهم"<sup>3</sup>.

فالمنكرون للآخرة يعتقدون أنه لا وجود لهذا اليوم إلا في ذهن الإنسان وخياله، وقد أثمر هذا الاعتقاد تلك النزعة المادية الوجودية في حياتهم وسلوكياتهم، لكن في الحقيقة اليوم الآخر مسألة فارقة في حياة البشر، لأنه يربط بين أخلاق العبد وأعماله وبمصييره كله في الدارين، على هذا الأساس فالإيمان باليوم الآخر ليس إيمانا بيوم خياليا، وإنما هو إيمان بالمصير الأبدي لكل إنسان، في الجنة أو النار هذا ما يدفع إلى الخوف منه والاستعداد له، ما يأخذ بعدا عمليا وسلوكيا في حياة الإنسان، فالإيمان بالموت والبعث والحشر والحساب والجزاء إلى الجنة أو النار، من شأنه أن يضبط علاقته مع الله وبنفسه وبالآخرين.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 207.

<sup>2</sup> سورة المعارج: الآيتان 6، 7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 261، 262.

المطلب الرابع: حقائق ومشاهد اليوم الآخر

أول مشاهد اليوم الآخر هو الموت، وللشيخ عبد اللطيف حديث عنه وعن مقدماته ومتعلقاته من خطيئة وتوبة، وكذا حكمها وشروطها وهذا في شرحه الغصن الطري بتفصيل وفي مواضع أخرى من كتبه .

أولاً: الخطيئة في دين الإسلام

يعرف الشيخ عبد اللطيف الخطيئة: "بأنها الفعل الذي يبعد العبد عن ساحة رحمة الله الواسعة، فكل بني آدم يفعلون الخطايا والمعاصي إلا من عصمهم الله وحفظهم من معصيته بهم"<sup>1</sup>.

وهي لطفة تدرس بها صحيفة المسلم ولتوضيح أكثر عن فكرة الخطيئة والحدود والتوبة في الإسلام، عقد مقارنة بين تعامل الناس مع الحدود الوضعية والحدود الإلهية، وكيف أن بعض النفوس تدعن للقانون وهو لا يراعي الطبيعة البشرية، في حين حدود الله نجد من ينتهكها رغم علمهم بفائدتها العظيمة، كما أن الله يعترف للفرد بدافع الخطأ والنسيان ويفتح له باب التوبة في كل لحظة. ويبرز الشيخ عبد اللطيف مدى رحمة الله عز وجل بعباده ويوضح كيف تعامل الدين الإسلامي مع الفرد المذنب ويمكن أن نجمل ذلك في نقاط<sup>2</sup>:

أ- الإسلام يراعي النفسية والطبيعة البشرية:

بحيث يعتبر الخطأ والنسيان جزءاً من كيانها لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"<sup>3</sup> ولأن الله الرحيم بعباده لا يعجل بالعقوبة لمن خالف حدوده لعله يتوب ويندم على ما فعل، فإن طال به الزمان على التوبة ومات مصراً على ذنوبه عاقبه الله على ذلك، فإن

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 125.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 125، 126.

<sup>3</sup> ابن ماجة في سننه، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث 2045، أنظر أبو عبد الله محمد ابن ماجة، كتاب سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت، ج 1، ص 659.

الله الرحيم بعباده " يمهمل ولا يهمل " كما نبه على ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الناصح الأمين، فإن غضب الله وسخطه على المعاصي لحدوده مجلبة للعذاب وأنواع العقوبات إما في الدنيا أو في الآخرة، فإذا تاب المذنب العاصي ورجع إلى الله، وكان صادقا في توبته ربما عفا عنه خالقه وسامحه وتجاوز عنه إذ هو التواب الرحيم، وهو العفو الغفور وهو القائل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>1</sup>.

هكذا تعامل الإسلام مع الإنسان المخطئ والمذنب، بل أنه يقر بأن جميع بني آدم يفعلون الخطايا يعصون الله ما أمروا به، أو يفعلون ما نهوا عنه إلا من عصمهم الله بعصمته من الأنبياء والملائكة البررة يقول صلى الله عليه وسلم: كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون<sup>2</sup> فهو جانب آخر من هذا الدين السمح، حتى يكاد المرء يحس بتزيين أو ترخيص للخطيئة لكن هو تجاوز عن عثرات العباد، لأنه هو خالقهم ويعلم طبيعتهم فيرحمهم برحمته الواسعة.

#### ب- الله يقبل التوبة عن عباده:

من رحمة الله بعباده أن جعل باب التوبة والندم مفتوحا - إذ هم أحدثوا ذنبا ومعصية لخالقهم - ليدخلوا منه إلى ساحة رحمته الواسعة... ويجب على من ارتكب ذنبا وخطيئة المبادرة إلى التوبة، من ذنبه لخالقه الذي عصاه قبل أن يأتيه داعي الموت، فالمعصية لطحه ووسخ وقدر في صحيفة العبد، لذا وجب عليه إزالة تلك اللطخة بالتوبة، فصحيفة حياة العبد مثل الثوب الذي يلبسه، فإذا اتسخ بشيء من الأقدار والأوساخ والنجاسات فعلى لابسها - إن كان نظيفا يهوى النظافة - أن يسارع إلى تنظيفه وتطهيره قبل أن يراه الناس فينفرون منه ويستقذرونه فلا يقرب منه من كان نظيفا لما هو عليه.

<sup>1</sup> سورة الشورى: الآية 25 .

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث، 8644.

ومن فيض رحمة الله الواسعة شمول التوبة لأيضاً للذنوب، فإذا قبلت التوبة من العبد تكون مذهبة ومأحية لكل ما ارتكبه من الخطايا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>1</sup> فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

### ج- المعصية فردية والتوبة واجبة وجوبا عينيا:

على كل مسلم ومسلمة بالشروط المقررة، بحيث تعطي لنا الآيات القرآنية تصورا واضحا عن كليهما، إذ ليس هناك خطيئة مفروضة كما في تصور الديانات المحرفة فكل إنسان يحمل وزر خطيئته لوحده، لأن باب التوبة إلى الله دائما مفتوح في كل وقت وعلى من يؤوب إلى خالقه سبحانه وتعالى، هكذا يوجه الله عباده و يحثهم على عدم اليأس من رحمته لأنه هو التواب الرحيم.

### ثانيا: التوبة حكمها وشروطها:

يعرف الشيخ عبد اللطيف التوبة على أنها: "العودة والرجوع إلى طاعة ربه وترك معصيته، وهي واجبة على كل مسلم اقتترف شيئا من الذنوب والمعاصي"<sup>2</sup>.

في القرآن الكريم آيات كثيرة حث فيها الله سبحانه وتعالى فيها عباده على التوبة النصوح، ومثلها في الكثرة والرغبة وصايا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن الأولى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عِيبِي رَبِّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>3</sup> وجاء في الحديث القدسي: قول الله تعالى: "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم"<sup>4</sup> ثم يقرر الشيخ عبد اللطيف شروط التوبة النصوح في ظلال ما ورد في الآيات القرآنية:

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 222 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 125.

<sup>3</sup> سورة التحريم: الآية 8 .

<sup>4</sup> مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 2577، ج8، ص16.

- الندم على ما فعله من الذنوب والمعاصي ندما قلبيا لا لسانيا فقط.

- ترك المعصية في الحين - وهو معنى الإقلاع عنها - تركا تاما.

- النية الصادقة بأن لا يعود إلى المعصية فيما بقي له من العمر.

والتوبة هي ليست واجبة على الله، لهذا يبقى الإنسان بين الرجاء والخوف لعل الله يتقبل توبته ويعفو عنه إذ لا يقول: إنني توبت وكفى فلعل الله لم يقبل توبته فلا يطمأن حتى وإن أداها بشروطها فلعل خلل ما وقع فيها يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>1</sup> وقال أيضا: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾<sup>2</sup>. يضيف الشيخ عبد اللطيف في هذا الشأن أبواب التوبة تفضل مفتوحة للناس جميعا كما ورد في الآيات القرآنية، لكن يجب على الإنسان أن يبادر إلى التوبة النصوح الخالصة من كل ما يفسدها، إذ لا يحل للعاصي تأخيرها مثلما يقول البعض حتى يهديني الله، ومن لم يتب من ذنبه ويبقى مصرا عليه حتى الموت يموت مذنبا وأمره إلى الله، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>3</sup>، فتوبة المضطر لا تقبل لأن الله قد هيا له فرصة التوبة، وركب فيه عقل ليدرك بها ما يضره وما ينفعه، وما ذلك التسوية إلا من علامات الشقاء والخسران، ودليل على أن الله لم يوفقه ولم ينصره على نفسه وأهوائها، فغادر الدنيا بأوزاره وذنوبه وله عذاب الجحيم في حياته الآخرة، لإصراره على المعصية وكأنه يكذب باليوم الآخر وأهوالها .

من علامات الشقاء أيضا من يعلل نفسه بالأمني وينسى عذاب الله، فيقول الله غفور رحيم وينسى أن الله مع ذلك شديد العذاب، حقا الله يغفر ويرحم لكن لمن هو أهل لذلك، أما العاصي لأمر والمتكاسل

<sup>1</sup> سورة الشورى: الآية 25 .

<sup>2</sup> سورة طه: الآية 82 .

<sup>3</sup> سورة النساء: الآية 17 .

عن الإنابة إليه له العذاب الأليم يقول تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهًا مَّصِيرًا 3 ﴾<sup>1</sup> فالله سبحانه وتعالى عندما يلحق آيات المغفرة بالعقاب حتى لا يتكل الناس على رحمة الله الواسعة، فيتكاسلون عن ما أمره أو التوبة إليه عند المعصية، وتشويقا لتلك الرحمة التي ينالها الطائعون التائبون العائدون إلى الله، فالعقاب للعصاة المذنبين والمغفرة للطائعين لأنهم آمنوا بوعده ووعيده فعملوا لذلك اليوم الشديد وتابوا عن ذنوبهم، فهم مكرمون منعمون في النعيم الدائم<sup>2</sup> فتقول لهم الملائكة " ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ 32 ﴾<sup>3</sup>، وفي آيات المغفرة التي وعد فيها الله عباده بالجنة والنعيم، هي فسحة للتائبين الذين نور الله بصائرهم، فأدركوا الحق وأتبعوه ولم يلعب الشيطان بعقولهم، فكانت رغبتهم للتطهير وإصلاح الحال مع بداية جديدة مع عهد الله، لهذا لا يجوز تعييرهم بذنوبهم بعد توبتهم مما قد يأتي إلى انتكاسهم والإضرار بأنفسهم والنقمة على المجتمع .

### ثالثا - الموت أول منازل الآخرة.

ذكر لفظ الموت في مواضع متعددة من القرآن الكريم في سياقات مختلفة، فتارة جاء ينذر الطغاة والظالمين وتذكير بقدرة الله عز وجل وأحيانا أخرى يذكر ليقرر ضعف الإنسان أمام قدرة الله وحكمه، وقد وقف الشيخ عبد اللطيف عند هذه السياقات في حديثه عن نهاية الجبارة والطغاة في كل زمان ومكان، إذ ختمت حياتهم بأسوأ حالات الموت ليكونوا عبرة وموعظة للغافلين عن قدرة الواحد القهار، وغرقتهم أنفسهم الدنيئة فظلموا عباد الله بعد أن أحسوا بشيء من القوة، ونسوا أن الله الخالق العليم والقوي.

فيقول: " فأين ذهبت عقول العباد ولا حول ولا قوة تقف أمام قدرة الله، فالنمرود مات ببعوضة، وفرعون مات غريقا في البحر، وفي هذين عبرة لمن كان له قلب يفكر ويفهم ولمن أراد أن يعتبر من العباد المغرورين

<sup>1</sup> سورة غافر: الآية 3 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص ص 127 وما بعدها

<sup>3</sup> سورة النحل: الآية 32 .

كما هو درس بليغ وفصيح للناس أجمعين<sup>1</sup> في حين يقرر الشيخ عبد اللطيف حقيقة الموت انطلاقاً من أمرين، حسب ما جاء في آيات القرآن الكريم:

أ: تبيان أن الموت حتم على كل المخلوقات من الإنس والجن، وحقيقة واقعة لا يتخلف عنها مخلوق من مخلوقات الله، فالموت كما يصرع الجبابرة الطغاة كذلك يتخطف المستضعفين من الناس على السواء، يقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>2</sup> "2".

ب: عدم تقدم الموت أو تأخره فلن تموت نفس حتى تستوفي أجلها الذي حدده لها الله، والآجال لا يزداد فيها ولا ينقص ولا يبدل مما سبق به علم الله وجرى به قضاءه، لا يستثنى منه غني طاغية ولا مستضعف فقير، والجبابرة الطغاة فإذا جاءت ساعاتهم لا ينفعهم جند ولا حصون، ولا قوة مهما عظمت ولا أحذق وأمهر أطباء العالم أجمع ولو أحضروا معهم أحدث الأجهزة الطبية وأصناف الأدوية، فلا يرد ذلك ما قدره الله تعالى<sup>3</sup>، كما قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup> "4"، وقال أيضاً: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَرْخُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾<sup>5</sup> "5"، هكذا قال الله الخالق الرزاق الواحد القهار في محكم تنزيله.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 74 .

<sup>2</sup> سورة العنكبوت: الآية 57 .

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 73 .

<sup>4</sup> سورة نوح: الآية 4 .

<sup>5</sup> سورة الأعراف: الآية 34 .

رابعاً: إثبات عذاب القبر و نعيمه

1- القبر: هو البرزخ وعرف بأنه الحاجز بين شيئين أي بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث. وقبر الميت دفنه قال ابن السكيت: " أقبره صير له قبراً يدفن فيه. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرَهُ﴾<sup>(21)</sup> "1، أي جعل من يقبر... فالقبر مما أكرم به بنو آدم"<sup>2</sup>.

وقد جاء ذكر البرزخ في القرآن على أنه حدث واقع ومرحلة تفصل بين الحياة الأولى الفانية، والثانية الباقية وهي الحياة البرزخية التي يقضيها الإنسان في قبره، بالنسبة لعذاب القبر فقد أثبتته السلف وأنكرته فرق من المسلمين كالمعتزلة والخوارج، والشيخ عبد اللطيف يثبت هذا العذاب رغم أنه لم يذكر حياة البرزخ أو يفصل فيما يتعلق بها من سؤال الملكين وغير ذلك، إلا أنه أورد شواهد على عذاب القبر منها أن الإنسان قد يكون منعماً أو معذباً يقول الله عز وجل: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(21)</sup> "3، والدليل فيها على إثبات عذاب القبر أن كثيراً من الكفرة والظلمة يموتون ولا يعذبون في الدنيا، فدل ذلك على عذاب دون عذاب النار وهو عذاب القبر"<sup>4</sup> وأورد أيضاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما مر بقبرين فقال: " إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"<sup>5</sup>. هذا عن حياة البرزخ أو القبر وما يكون فيها من أحداث فماذا يفيد الميت وهو في قبره؟ .

<sup>1</sup> سورة عبس من الآية: 21.

<sup>2</sup> أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، د ط، 1920م-1338 هـ، باب القاف، ص518.

<sup>3</sup> سورة السجدة: الآية 21 .

<sup>4</sup> علي بن العجمي العشي، المختصر في الفقه الأكبر، ص 158.

<sup>5</sup> النسائي، في سننه، باب التنزه عن البول رقم الحديث 31. أنظر أبو عبد الرحمان النسائي، سنن النسائي، تحقيق محمد معتز كريم الدين، عمار رجاوي، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط 1، 2018م-1439هـ، ج1، 24.

ما ينفع الميت بعد موته

وقف الشيخ عبد اللطيف عند مسألة ما ينتفع به الميت في الآخرة، منبه عن بعض المظاهر المنتشرة في المجتمع وهي وقفة الترحم على الأموات، مع وضع إكليل من الورود على القبر، معتبرا ذلك من البدعة التي لم تكن معروفة عند السلف الصالح، حيث كان المجتمع المسلم طاهرا من مثلك تلك الأفعال، بل كان الزائر للمقابر يترحم على ساكنيها ويدعو لهم بالمغفرة هي " مبتدعة وبعيدة عنا، فنحن المسلمين نترحم على موتانا في كل وقت وحين، وأثر صلواتنا وفيها... لو تصدقوا بقيمة ذلك الإكليل من الورود لكان أجد وأنفع للميت، فليراجع كل منهم موقفه من ربه الذي يطلبون منه الرحمة للميت"<sup>1</sup>. والله سبحانه وتعالى قال: " ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾"<sup>2</sup> فإذا مات انقطع عمله وفرصته في العمل والسعي إلا ما نص عليه الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "إذ مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعوا له، أو صدقة جارية من بعده، أو علم ينتفع به"<sup>3</sup> وهذه الثلاثة ما يدخل في عمله.

جاء في شرحه الغصن الطري، في كلامه عن العمل الذي ينتفع به يوم القيامة، يوم لا يكون فيها مال ولا جاه إلا ما قدم من عمل صالح، حيث شبه عمر الإنسان برأس مال التاجر، فإذا اجتهد المؤمن في أداء ما أوجب عليه من فروض وأبتعد عن المنهيات والحرمات، ربح بذلك ما ينتفع به في يوم الآخر، والعكس إذ ضيع عمره في اللهو وترك العمل الصالح خسر وأفلس، كما يفلس التاجر الذي لا يحسن التجارة ويفقد رأس ماله، فالخاسر الذي يضيع عمره في ارتكاب المعاصي حتى أدركهم الموت، وخرجوا من الدنيا بلا عمل صالح، وبلا زاد ليوم القيامة فهؤلاء هم المفلسون، فإذا رأوا أعمال غيرهم فيها أخذتهم

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 246.

<sup>2</sup> سورة النجم: الآية 39.

<sup>3</sup> الترمذي في سننه، باب الوقف، رقم الحديث 1376، ج3، ص652.

الحسرة والندامة على ما فاتهم وطال بكأؤهم<sup>1</sup>، هكذا يكون حال الميت يوم الحساب، وهذا نصيبه من عمله يوم تجف الأقلام وترفع الصحف.

#### خامسا: قيام الساعة .

من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالساعة وأنها آتية لا ريب، وقد ثبت بصريح القرآن والسنة أن وقت قيام الساعة من الغيب، الذي أخفاه الله عز وجل عن جميع خلقه حتى الأنبياء والرسل يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِئُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفَيْهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>2</sup>.

أما عن الساعة ووقتها، فقد ذكرها الشيخ عبد اللطيف في معرض حديثه عن ما تحمله آيات القرآن من تنبيه فيه الكثير من الوعيد بهذا اليوم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾<sup>15</sup> فلا يصدّئك عنها من لا يؤمن بها واتّبع هوبه فتربى<sup>16</sup>، ونلاحظ أنه في بحثه لموضوع قيام الساعة لم يسهب في الحديث عن ميقاتها أو أشراتها ولم ينساق وراء ما كتبه العلماء وشغل تفكير الكثير من الناس وما يزال، وهذا منهجه في تناول بعض الجزئيات من المسائل العقدية التي يرى أنها لا تحقق أيما أثر في سلوك العباد، في حين نسجل له التنبيه على البدع واهتمام بإبراز الحكمة من وجود هذا اليوم، وما يمكن أن يخلفه المرور على الآيات التي فيها الوعد والوعيد بقدم الساعة .

#### سادسا: البعث والمعاد وما يتعلق بهما .

##### 1 - إثبات البعث:

هو قيام الناس بعد النفخة الثانية وبعدها ينشرون للحساب والجزاء، للشيخ عبد اللطيف كلام كثير في مسألة البعث إضافة إلى ما استدلل به من آيات قرآنية، جاء فيها أن الإيمان بالبعث مما جاءت به رسل

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 153.

<sup>2</sup> سورة الأعراف: الآية 187 .

<sup>3</sup> سورة طه: الآيتان 15-16 .

الله جميعا أي أن الله سوف يعيد إحيائهم من جديد وبعثهم من أجل الحساب على أعمالهم ومن ثم يكون الجزء الأخرى<sup>1</sup>. فيكون قد قرر الإيمان بالبعث، على مذهب جمهور المسلمين في أن المعاد للروح والجسم معا، خلاف ما يعتقد المشركين من إنكاره والجدال فيه.

فيما يتعلق بإثباته لحقيقة البعث فذكر أن أساس قيام دعوة إنكار الكفار للبعث، هو عدم تصديقهم بما هو غائب عنهم ولا يرونه والبعث كما هو معلوم جاء بالسمع، لأن العقل لا يمكنه الوصول إليه، هذا ما جعلهم يتناولون على مقام الخالق الرحيم وينفون القدرة على الإحياء من جديد، وقولهم بعدم وجود حياة بعد هذه الحياة ولا بعث للأجساد، ولا نشور ولا حساب ولا جزاء على الأعمال التي وقعت في هذه الحياة<sup>2</sup>، وقد ركز العلماء في الرد على أقوالهم في هذا الشأن بإثبات وجود الله وشمول قدرته على كل شيء، فهو كما خلق أول مرة قادر على الخلق من جديد.

الشيخ عبد اللطيف يثبت وقوع البعث، باعتباره إعادة لما كان موجود أو مخلوق سابقا ما يطلق عليه بالنشأة الأولى، هذا ما أخبر به الله عز وجل بواسطة رسله، لذا فهو يؤكد من خلال رده على بعض ضلال الملحدين على جهلهم وغباء أفكارهم فيقول: ".... ومما يدل صراحة على جهل أصحاب هذا المذهب السياسي والحادهم، ومما يضحك أنه أنكر بعث الله للأجساد في الآخرة -وآمن ببعث الإنسان في الدنيا- إذ أنكر البعث وما بعده"<sup>3</sup>

معنى ذلك أن الإيمان بالخلق الأول أكبر دليل على إمكان بعثهم مرة أخرى، وهذا الأمر مستساغ عقلا ما دام البعث إعادة لشيء سبق التسليم بوجوده بعد أن كان في نطاق العدم فكيف يتم إنكار بعثه، هذه حقيقة لا ينكرها إلا الغبي الجاهل، فالإيمان بالبعث قائم على الإيمان بالخلق الأول، ومن أنكر الخلق أول الأمر أنكر كذلك البعث، والقرآن الكريم في مناقشته للمنكرين للبعث لفت نظرهم للخلق الأول،

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 264.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 262.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 145.

وأنتبه لهم ليستسيغوا الخلق الثاني فقال: ﴿أَوْلَوِيْرَ الْإِنْسَانِ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحِجُّ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾﴾<sup>1</sup>.

كما حكى لنا القرآن حال الكفار يوم القيامة يوم يبعثون فيقولون: ﴿قَالُوا يَا بُولَٰئِكُنَا مَنْ بُعِثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿52﴾﴾<sup>2</sup>، ومن جهة أخرى يؤكد على وجود الله وقدرته على كل شيء، بما في ذلك بعث الناس مرة أخرى بأخذ الدلالة من خلق الشيء الأعظم، وتسخيـره للإنسان وكل ما في هذا الكون من موجودات<sup>3</sup>، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿25﴾﴾<sup>4</sup> وقال أيضا: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿5﴾﴾<sup>5</sup> فأخبر الله عباده أن ينظروا إلى الذي ابداع خلقه للسموات والأرض، على عظم شأنها وتسخيـره للشمس والقمر وما فيهما من النعم، أيصعب عليه أن يخلق من جديد أو يبعث خلقه وهو الذي يكتفي في خلقه لما يريد أن يخلقه بكن فيكون .

مما استدل به على البعث نفي العبثية عن ذات الإلهية، فالله سبحانه وتعالى لم يترك عبده مهملا، بل بين له الأوامر والنواهي وجعل بمقتضى ذلك الثواب والعقاب، هذا ما يظهر حكمته وقدرته على كل شيء، فمن يخلق لا يعجز عن الإعادة والإنشاء مرة أخرى، ومن يحسن التدبير لا يليق بحكمته ترك الأمور سدى

<sup>1</sup> سورة يس: الآيتان 77، 78 .

<sup>2</sup> سورة يس: الآية 52 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 263.

<sup>4</sup> سورة الأنعام: الآية 61.

<sup>5</sup> سورة لقمان: الآية 20 .

وعبث، وهذا ما يؤمن به المصدقين بوعد الله قال الله القادر الحكيم<sup>1</sup> لقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>2</sup>.

من الأدلة التي ذكرها في ثبوت البعث وجوازه عقلا رغم كونه من الحقائق الغيبية، التي مصدرها النقل والسمع أن المنكرين له على هذا الأساس يصدقون بأخبار المخلوق فيما قال، وقد يكونوا في إخباره كاذبا لغرض أراده في نفسه - ولا يصدقون الخالق المنزه عن الكذب والمنفعة، ويقدم مثلا عن ذلك بإخبار علماء الفلك بناء على دراستهم لهذا العلم، بأن الشمس ستكشف ويذهب ضوءها في يوم كذا من شهر كذا ساعة كذا مع الدقيقة والثانية الخ فيؤمن الناس بما قالوه، ويصدقون في إخبارهم، ويتنقل المهتمون به من قارة إلى قارة مع المعدات العلمية والآلات الحديثة، لمشاهدة ذلك الحدث العظيم، ومثل كسوف الشمس خسوف القمر... نرى هؤلاء الضالين يؤمنون ويصدقون بما أخبر به علماء الفلك ولا يؤمنون بما أخبر به خالق الأفلاك ومدبر سيرها سبحانه وتعالى مع أن كلا المخبرين بهذا العلم وذاك من أمر الغيب. وبهذا يظهر بطلان دعوى الجحود والإنكار لله والحقائق الثابتة بالبرهان والأدلة التي لا ينكرها إلا الجاهل، في مقابل ذلك يظهر الإيمان وأثره في تصديق المؤمنين بوعد الله<sup>3</sup>. ونلاحظ أن الشيخ عبد اللطيف قد تناول هذه المسألة من منطلق رده على منكري البعث والنشور وهي دعوة انتشر صيتها في العصر الحديث بسبب موجة الإلحاد التي تتعرض لها بعض البلدان الإسلامية فحشد الأدلة والحجج العقلية والنقلية لدحض كل الشبه والدعاوي الباطلة .

## 2- الحشر:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 265.

<sup>2</sup> سورة المؤمنون: الآية 115.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 265.

يكون الحشر بعد البعث من القبور، وهو المكان الذي يقفون فيه انتظاراً فصل الله والقضاء بينهم وحقبة بعث الناس ثم حشرهم إلى ربحم ثابتة في نصوص الوحي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>1</sup> وقد أثبتته الشيخ عبد اللطيف من خلال ما أورده عن أولئك المصدقين بوعد الله ووعيدة، المستضعفين الذين يخافون يوم يحشروا ويبعثوا إلى ربحم وقد أمر الله فيهم نبيه<sup>2</sup> بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>3</sup>.

### 3- الحساب:

يوم القيامة أو يوم الجزاء، كلها تسميات وردت في القرآن الكريم ذكرها الشيخ عبد اللطيف في مواضع كثيرة من مؤلفاته، وبين كيفية الحساب والجزاء على الأعمال، فقال عن ذلك اليوم: "فيه تكشف السرائر، ويظهر ما كان مخبوء في الضمائر، إذ يكون الجزاء على الأعمال الخالصة لله لا على ما كان لغيره، فيجازا الناس على ما قدموه في الدنيا خيراً أو شراً، تحقيقاً للعدل الإلهي ووعد الذي قطعه لعباده يقول: إن عقاب الله الذي توعده به مانعي الزكاة عن مستحقيها في يوم القيامة - يوم الحساب - عقاب شديد لا يتحملة بشر في الدنيا، فكيف به يوم القيامة، ويطول هذا العذاب حتى ينتهي الخالق من حساب عباده..."<sup>4</sup>.

كما عرض مشاهد كثيرة عن يوم حساب الناس حسب ما جاء في القرآن والسنة قد يطول إيرادها نذكر منها: حساب مانعي الزكاة وعبدة الأوثان إذ حكى الله عما سيقع بين الأصنام وعبادتها من الخصام يوم القيامة، عند ساعة الحساب بين يدي رب الأرباب<sup>5</sup> وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>96</sup> تَاللَّهِ

<sup>1</sup> سورة الأنعام: الآية 38 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 25.

<sup>3</sup> سورة الأنعام: الآية 51.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 94.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 108.

إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾<sup>1</sup> فالشيخ عبد اللطيف يثبت موقف الناس يوم الحساب، من خلال ما نقل من مشاهد عن ذلك .

#### 4- الميزان:

يحشر الناس ثم يأتي حسابهم على أعمالهم فالمؤمن يحاسب حسابا يسيرا ويدخل الجنة، والمنافق يحاسب حسابا عسيرا فيلقى في النار، هذا نتيجة أعمالهم في الدنيا وكل ذلك يتم بميزان عادل، ولم يذكر الشيخ عبد اللطيف الميزان ولا كيف يكون هذا الميزان؟ غير أنه اكتفى فقط بالحديث عن العدل في الجزاء، وهذا على عادته في عدم الخوض في تفاصيل بعض المسائل، إذ يمكن أن يكون معتقده في الميزان أنه يقصد به شيء معنوي، لا كما يعتقد بأنه حقيقة مادية وما يعرف به كآلة للحساب، والمراد به العدل وعدم الظلم في تقييم الأعمال وهو ما يفهم من قوله عن يوم القيامة وما يحدث فيها: ...يوم يقف بين يدي خالقه، ويا ويله من ذلك اليوم الذي لا يجد فيه وليا ولا نصيرا ولا معينا ولا شفيعا، بل لا يجد إلا الحساب العسير والجزاء العدل على الأعمال الواقعة من البشر في هذه الحياة الغرارة<sup>2</sup>.

يقول أيضا: "وهناك يوم القيامة لا وسيط ولا شفيع يتوسط بينهم وبين الحاكم العادل بل ما هناك الا الجزاء على الأعمال التي وقعت في الحياة الدنيا<sup>3</sup> قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>48</sup> فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾<sup>4</sup> فيكون على هذا الرأي مخالفا لرأي أهل السنة والجماعة في مسألة الميزان الذي يعتبرونه كحقيقة مادية

#### 5- الصراط:

<sup>1</sup> سورة الشعراء: الآيات 96، 99 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 209.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 65.

<sup>4</sup> سورة المدثر: الآية 48.

الصراط في اللغة: هو الطريق<sup>1</sup> أما شرعاً: الجسر المنصوب على متن جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة وقد اختلف في تحديد حقيقة الصراط على رأيين:

الأول: يراه مادياً واستدل أصحاب هذا الرأي بالأحاديث خاصة؛ لما فيها من وصف الصراط وحوله<sup>2</sup>.

والثاني: يراه معنوياً يدل على المنهج الصحيح في الشريعة والدين، اعتماداً على ما جاء في آيات القرآن الكريم حول الصراط بما يعني طريق الهداية والاستقامة، إلى هذا مال الشيخ عبد اللطيف ورغم أنه لم يفصل في المسألة إلا أننا يمكن أن نستقرئ ما ذهب إليه، من مجموع نصوصه التي ذكر فيها لفظ الصراط فكلها جاءت في سياق طريق الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، وجعله مستقيماً لا اعوجاج فيه رحمة بهم فيقول: ... فالإسلام سهل خفيف على المؤمنين الصادقين، وهو صعب ثقيل على المنافقين الكاذبين، كما قال الله جل جلاله في محكم كتابه<sup>3</sup>: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿125﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿126﴾ فَذُكِّرْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿126﴾﴾<sup>4</sup> "4"

في موضع آخر يأتي بلفظ الصراط، عند الكلام على خضوع العباد لغير الله وشرعه الحكيم فيقول: "فقد ضل هذا الإنسان عن الصراط المستقيم... فجاءت دعوة الرسل والشرائع السماوية لتعود به إلى الطريق المستقيم التي حاد عنها بضلاله"<sup>5</sup> إذ بين أن الصراط المستقيم عنده هو سبيل الله والدعوة إلى التوحيد، الذي دعت إليه جميع رسل الله.

## 6- الشفاعة:

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 340.

<sup>2</sup> ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص 406، 407.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 50.

<sup>4</sup> سورة الأنعام: الآية 126 .

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 24.

يثبت الشيخ عبد اللطيف الشفاعة التي تكون لبدء الحساب يوم القيامة، وخص الحديث عن تقدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة فقال: ومنها أنه يتقدم على الرسل يوم القيامة في طلب الشفاعة للعباد للتعجيل بالحساب، في حين يتأخر الرسل عنها<sup>1</sup>، كما أشار إلى شفاعة النبي الخاصة في أهل الكبائر من أمته، عند ذكر الحادثة التي وضع فيها صلى الله عليه وسلم الجريد على قبر الرجلين الذين سمع صوتهما وهما يعذبان، فوضع على قبريهما قطعة جريد وقال: والمراد أن الرسول صلى الله عليه وسلم شفيع لهما عند الله ورجا أن تقبل شفاعته لهما في المدة القصيرة التي تبقى فيها الجريدة ندية خضراء لم تيبس<sup>2</sup>، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصن رطبين"<sup>3</sup>.

نلاحظ أن تطرقه للشفاعة جاء مقتضب، اقتصر في الغالب على شفاعتي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة، رغم وجود الشفعاء الآخرين من الملائكة والعلماء والشهداء، وذكر شفاعة الأنبياء الآخرين لكنه لم يفصل أو يوضح مدى شفاعتهم وهل تكون لكل مؤمن؟ أو تنحصر في المؤمنين بهم من أمهم فقط؟

#### 7- الجنة والنار:

بعد الأحداث السابقة يصل الإنسان في حياته الأخرى، إلى الجزاء على أعماله وأفعاله فإما جنة وإما نار.

**الجنة:** فيصفها الشيخ عبد اللطيف ويذكر كيفية دخولها فيقول: بأنها دار الكرامة والنعيم الدائم، وهي للذين نور الله بصائرهم ففازوا مع الفائزين، الذين تستقبلهم الملائكة بالتحية والإكرام<sup>4</sup> وتقول: "﴿سَلَامٌ

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص117.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص246.

<sup>3</sup> مسلم في صحيحه، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي ياسر، رقم الحديث 3012، ج4، ص2306.

<sup>4</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 129، 130.

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الْبَارِئِ ﴿٢٤﴾<sup>1</sup> "وتقول لهم الملائكة: ﴿يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup> ﴿٣٢﴾ مما تعرض له أيضا ذكر نعيم الجنة، سكنى الجنان والمنازل الكريمة الدائمة جزاء لأهل الإيمان بالله<sup>3</sup> فهو القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾<sup>4</sup>.

النار: يصفها بأنها دار العذاب، والجحيم كما ذكر حقيقتها وبعض صفاتها وأحوال أهلها فيقول: وما نار الدنيا إلا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، كما جاء في الحديث الصحيح... أما نار جهنم فإنها دائمة وباقية وأبدية، لا تنطفئ ولا تطفأ ولا تحمد أبدا<sup>5</sup>، كما قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>6</sup>، فيكون بذلك الشيخ عبد اللطيف قد وافق قول السلف وجمهور المسلمين، في كون وجود الجنة والنار دائم غير منقطع فهما محل الثواب والعقاب، وفي استدلاله بالآية السابقة الذكر تبيان لأنها لا تفتنى، لكن أحوال أهلها تتغير وتتجدد وعن من يدخل النار ويلقى العذاب يذكر: "...عذاب جهنم الذي أعده الله لمن كفر به وجحده<sup>7</sup> ويدخل فيهم العاصي الذليل يتب من ذنبه.

<sup>1</sup> سورة الرعد: الآية 24 .

<sup>2</sup> سورة النحل: الآية 32 .

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 128.

<sup>4</sup> سورة البروج: الآية 11 .

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 128.

<sup>6</sup> سورة النساء: الآية 56 .

<sup>7</sup> المصدر السابق، ص 156.

المبحث السادس: الأبعاد السياسية الاجتماعية والتربوية لآراء الشيخ عبد اللطيف سلطاني

المطلب الأول: الأبعاد السياسية

ينطلق الشيخ عبد اللطيف في مناقشته للكثير من القضايا، المتعلقة بعقيدة المجتمع بمقارنة بين الشريعة الإسلامية والأنظمة الوضعية باعتبارها نماذج جديدة للحياة برزت في العالم، وتم استردادها إلى البلدان الإسلامية وخص بالذكر النظام الشيوعي الاشتراكي والنظام الرأسمالي، حيث كشف عن مواضع الالتقاء والاختلاف بينها، ومن ثم أبرز تميز الشريعة الإسلامية الكاملة ونظرتها الواقعية لكل مناح الحياة، وهو ما يجعل المسلم في غنى عن الأنظمة الوضعية المختلفة وما تدعيه من شعارات وعناوين زائفة، تسعى إلى تسويقها والدعاية لها على هذا الأساس جاءت جلى مضامين آراءه تدعوا إلى التمسك والعودة إلى النظام الإسلامي الإلهي عقيدة وشريعة، وتخطي جميع الأنظمة البشرية القاصرة. ومما ذكره الباحثين في نقاط التقاء واختلاف الإسلام مع الرأسمالية والاشتراكية، أنه يشترك مع الرأسمالية في أمور قليلة من أمور كثيرة تتصل بحرية الفرد، كما يشترك مع الاشتراكية في أمور تتعلق بمسؤولية الدولة ويختلف عنهما في نظرتهم إلى الإنسان كإنسان، ومن ثم يشرع له على أنه إنسان بينما ينظران إليه على أنه حيوان<sup>1</sup>.

هكذا يظهر التصور الإسلامي ككيان مستقل لا نظير له، في هذه الشأن يوضح الشيخ عبد اللطيف أن التمايز بين الأنظمة الوضعية والإسلام، على أساس أنه دين سماوي قائم بذاته، مستقل بنفسه وشريعته كاملة لا نقص فيها حتى تكملها قوانين الملاحظة، خاصة وأن وقته تعالت فيه مثل تلك الأصوات: ... فإذا قالوا أن في الإسلام بعض أهداف الاشتراكية، أو نزعة تشبه الاشتراكية، فالإسلام ليس بالشيوعية في نظامها، ولا بالرسمالية في أهدافها، فهو وسط بينهما ولعل هذه الآية تتحمل هذا المعنى وهي قوله تعالى:

"﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الغاني عبود، العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1976م، ص126.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية 143 .

فالأمة الإسلامية أمة وسط في حياتها، فليست بالمتغالية في كسب المادة كالرأسماليين، ولا بالمفرطة كالذين يتظاهرون بأنهم ليسوا من عباد المال وأربابه، لهذا فالاشتراكية لا تتفق - أبدا مع الإسلام - فالتغاير والتضاد بينهما واضح، ومن يزعم الجمع كمن يجمع بين الليل والنهار، لأن الإسلام دين إلهي يقر بوجود الله وإفراد له بالطاعة والعبادة، في حين أن الاشتراكية من وضع البشر لا إيمان فيها لا بإله ولا بطاعته كونها مبينة على اعتقاد لا إله والحياة مادة<sup>1</sup>. وكما ذكر الشيخ عبد اللطيف فإن الانظمة الوضعية لما ظهرت كانت لها شعارات وقوانين زائفة تدعي بها تمييزها عن باقي الأنظمة والشرائع، وفي الحقيقة هي دعوى باطلة وتحمل في ذاتها التناقض هذا ما سرع بإفلاسها على جميع الأصعدة، ومن هذه الدعاوي الباطلة والعناوين الزائفة قولها

#### أولا: الديمقراطية

من العناوين الجذابة التي تزامنت مع ظهور الأنظمة الوضعية، ادعاءها الحرية والديمقراطية كشعار للتقدم في كل المجالات. حرية في الرأي والتعبير والاختيار.... الخ، لكن الواقع يشهد على غير ذلك، والشيخ عبد اللطيف واحد من الذين عايشوا هذا الواقع، حيث عانى هو الآخر من تعطل حرية التعبير والتفكير وتعرض لمضايقات في قول الحق في المنابر العامة أو إصدار كتبه، في مجتمعا يتبنى أحد الأنظمة الوضعية التي تدعي التقدم وهو التوجه الاشتراكية يتساءل قائلا: وأي ديمقراطية هذه التي تعمل على تعطيل حرية الرأي والقول...؟ إذ حرية الرأي والتعبير أو القول والنشر، من الحريات الأساسية التي تربي الشعوب الصراحة، والنصح، والصدق فيهما لا تلك الحريات المزعومة، التي تطبع الأشخاص بطابع النفاق والملق والتزلف إلى الحكام لنيل رضاهم<sup>2</sup> لتتهاوى صورة الديمقراطية في الواقع الذي شهد حنق للحريات وتكميم للأفواه، واتضح أن تلك الصيحات سوى شعارات ودعاوى على الورق، من أجل فرض نظام على حساب آخر على الشعوب المغلوبة والضعيفة.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 140.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 38.

في الجانب الآخر كانت الحرية التي يكفلها الإسلام، منبع المساواة وتقبل الرأي يسير عليها المجتمع على نظام وفسحة في الاختيار، مع رعاية المصالح العامة، حيث بين الشيخ عبد اللطيف معنى الحرية بالمفهوم الإسلامي، بالعودة إلى زمن النبي عليه الصلاة والسلام الذي وضعت فيه اللبنة الأولى للمجتمع المسلم. إذ لم تكن فيه العقيدة الإسلامية - عقيدة التوحيد - تفرض على الناس بالقوة والقهر والكذب والتزوير، مثلما تستعمله - الآن - بعض العقائد الإلحادية التي تفرض بالقوة على الشعوب الضعيفة، ويدعي مروجوها أنها اختيار شعبي لتحقيق مصالحهم الشخصية، بل جاءت العقيدة الإسلامية بشريعتها الكاملة، بحرية الرأي والفكر والقول والحوار في كل شيء، ولم تلزم أحدا بقبولها بالقوة، ذلك ما وضحته الآية في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ إِيْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الَّوْتَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

كما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم الداعي إليه وإلى العقيدة، التي أمره بالدعوة إليها وتبليغها إلى عباده مخاطباً له بقوله<sup>2</sup>: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> هذا خطاب الله تعالى أسس فيه لمنهج الدعوة في الشريعة الإسلامية، القائم على الحوار لمن شاء التعرف عليها، والحرية كذلك في اختيار المعتقد فجاء أمر الله لنبيه بأن يقول: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>4</sup> فكانت الحرية والحجة والإقناع من عوامل التي استندت عليه الدعوة المحمدية، ليكتب لها التوسع رغم ما تعرضت له من عراقيل مع ضعف وقلة دعائها أول الأمر.

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 256 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 79، 80.

<sup>3</sup> سورة يونس: الآية 99 .

<sup>4</sup> سورة الكهف: الآية 29 .

ثانيا: حقوق الإنسان

من الدعاوى التي وصفها الشيخ عبد اللطيف بالباطلة، تلك التي جاءت مسطرة في قوانين جمعية الأمم المتحدة تحت ما يسمى حقوق الإنسان وجندت لها الأبواق، وسن لها قانون خاص وجعلوه مرتبط هو الآخر بالديموقراطية كعناوين تعضد بعضها، تزعم تمكين الإنسان من حقه الطبيعي الذي عانى من الظلم والاستبداد في ظل الاستعمار، وحسبهم قد آن له أن يعيش حياة كريمة محترمة في ظل سلطة مصدرها الشعب<sup>1</sup>.

لكن إلى أي مدى كان تطبيق هذه الشعارات والعناوين الضخمة في الواقع المعاصر، فقد بقيت إعلان بلا تطبيق ولا عمل بها أهملت كما أهمل سابقه. يذهب الشيخ البشير الإبراهيمي في حديثه عن شعار الديمقراطية ومثيلاهما إلى أنها من الكلمات التي ظلمت في هذه العهود الأخيرة، فقد أصبحت أداة خداع في الحرب وفي السلم، جاءت الحرب فجندها في كتابه، وجاء السلم فكانت سرايا بقيعه، ولقد كثر أدياؤها ومدعوها والداعون إليها؛ والمدعي لها مغرور، والداعي إليها مأجور، والدعي فيها لابس ثوبي زور...<sup>2</sup>.

لو عدنا إلى الشريعة الإسلامية وما جاءت به في شأن حقوق الإنسان، في مقابل شعار الأنظمة الجديدة وهي الموازنة التي ارتضاها الشيخ عبد اللطيف بحكم الإسلام أسبق الأنظمة على غيره، إذ جاء في منهج القرآن إعلاء بمقام الإنسان كفرد، المسلم وغير المسلم من منطلق التكريم الإلهي والاستخلاف في الأرض - قبل أن يكون حاكما أو محكوما- وجب رعاية مصالحه وحفظ كرامته، وهو مبدئ قار في الشريعة الإسلامية. على هذا الأساس ربانا القرآن الكريم، فنحن المسلمون نؤمن بحقوق الإنسان منذ أربع عشر قرنا والله عز وجل وقد أقر الناس جميعا على هذا المبدئ، بنصوص كثيرة وقاطعة من القرآن والسنة

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 39.

<sup>2</sup> البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 508.

تنبع من مبدأ وحدة الأصل المشترك يقول تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾<sup>1</sup>. وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم لآدم وآدم من تراب"<sup>2</sup>.

وفي التاريخ الإسلامي نماذج واقعية عن تجسد هذا الحق في المجتمع الإسلامي، وفي تعاملهم مع بعضهم يوم كان هو الحاكم بينهم، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول لعمر بن العاص والي مصر، وهو من هو عندما اعتدى ابنه على أحد الأقباط الشعبيين صاح به قائلاً: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتكم أمهاتكم أحرارا" فهذه معالجة صارمة من قائد وحاكم إسلامي، راعي لحقوق أمته رد فيه حق الغير المنتهك بعيد عن أي تمييز وعنصرية، والأبعد من ذلك إذ كان المسلمون يواجهون حكامهم بالقول والنصح، من غير أن تقيد حريرتهم فيسمع صوتهم ويكفل حقهم وهي دروس عملية بليغة تجسدت عبر التاريخ الإسلامي، يلقيه الإسلام على الإنسانية في مواجهة ظلم الحكام وطغيانهم، ويبين ضمان حقوق الإنسان في جميع أطوار حياته، في القول والعمل والتعبير ببن جميع أفراد ما لم يكن في ذلك أذى لغيره، كما وأوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليصلح المجتمع الإسلامي، حتى لا يكون فيه المنافق والمتملق والمداهن على حساب العقيدة<sup>3</sup> لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤﴾<sup>4</sup>.

ومن عدل الله وحسن تدبيره لحياة عباده، أن جعل حرية التفكير والتعبير واجب وفريضة لجميع الناس، فكان الإطلاق لحركة التفكير السليم، وكفل مصلحة الجماعة في ظل هذه الحرية إذ لا يجوز مصادرتها

<sup>1</sup> سورة الحجرات: الآية 13 .

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير، ج4، ص195.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص40.

<sup>4</sup> سورة آل عمران: لآية 104 .

من أحد مادام يلتزم بالحدود العامة، أو الحد منها إلا بسطان الشريعة، وبالإجراءات التي تقرها<sup>1</sup> فكان العدل والنظام في أسمى صورته. هذا عن واقع حقوق الإنسان في الإسلام منذ قرون خلت إذ هو السابق إلى إعلاءها، بل هي أصيلة في شريعته قبل تهريج موثيق الأمم ودولها المستعمرة .

من ضمن الحقوق التي حفظتها الشريعة الإسلامية للأفراد من منطلق شمولية أحكامها، حماية حقوق العمل والعمال وجاء طرق هذه المسألة في ضل ظهور الطبقة البورجوازية، بعد استبدال القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية واعتبارها الأصلح في تنظيم الحياة الاقتصادية والرفع من مداخيل الدول المطبقة لها، فبيّن الشيخ عبد اللطيف مدى عدل وأصالة هذه الحقوق في الدين الإسلامي بقوله: أما في قانون الشريعة الإسلامية فإننا نجد ذلك في أوامر الله ورسوله ونواهيها، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه<sup>2</sup>.

وقد توعد الله من استعمل عاملاً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره، فالله رب العباد هو خصمه يوم القيامة فأبي قانون وضعي رغم ما يذيعه من شعارات يحمي العامل الكادح من ظلم رئيسه، ويأمر بإعطاء أجره العامل بكل سرعة ممكنة، فقد ضبط الإسلام العلاقات بين الناس في معاملاتهم وتعاملاتهم فالعامل أخ لصاحب العمل، وحقوق الأخوة في الإسلام تتطلب الرحمة واللين لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>3</sup> وجعله الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الإيمان حينما قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"<sup>4</sup>.

فالإسلام أحكم رابطة الأخوة بين العامل ورب العمل وبين الغني والفقير لا صراع ولا طبقية فأزاح فتيلة البغض والشحناء بينهم، وجعلهم يحتكمون في منازعاتهم إلى شريعة الله التي لا ظلم فيها ولا غبن، إذ

<sup>1</sup> محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، شركة نفضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط4، 2005 مصر، ص 218.

<sup>2</sup> ابن ماجه في سننه، باب أجر الأجير، رقم الحديث: 2443، ج2، ص817.

<sup>3</sup> سورة الحجرات: الآية 10 .

<sup>4</sup> النسائي في سننه، باب علاقة الإيمان، رقم الحديث: 5016، ج8، ص195.

فيها للمخالفات والمنازعات أحكاما وحدودا لو عمل بها المسلمون لزال من بينهم كل أسباب العداوات، حتى الجنائيات لها حدود وعقوبات بحسب الظروف والملابسات والأحوال هكذا كون الإسلام بتعاليمه وأحكامه العادلة المجتمع مسلم وقد حفظ التاريخ ذلك الوجه المشرف لتلك النماذج للإسلام، من الأعمال الشريفة والأخلاق الإسلامية ليخلص الشيخ عبد الطيف إلى التساؤل عن سبب الانسلاخ من أحكام شريعة فيها غير المحامد والفضائل، ويبدل منهاج وشريعة محمد بمنهاج "جهم" أو "مزدك" أو "ماركس"، ثم الرضى بقوانين جائزة لا تحقق منفعة إلا إذ كونت فقيرا حاقدا من غني مستغل من أجل طائفة لا تؤمن بالدين، فالحق واضح ومن يكابر على الحقيقة فهو معاند كمن يفضل قنديل الزيت على مصباح الكهرباء الوهاج، أو على ضياء الشمس فالواقع، والحقيقة أنه لا أعدل ولا أشمل لمصالح البشر من التشريع الإسلامي العظيم<sup>1</sup>.

هكذا جاءت أحكام الإسلام دون شعارات زائفة أو تهريج صاحب، رغم أنه في الوقت الحالي يحتاج فعلا إلى إبراز حقيقة الإسلام، والدعوة إليه حتى في البلدان الإسلامية بعد أن ضعف الإيمان وقل ومفعول الدين في نفوس المسلمين نتيجة؛ التشويه والتضليل وفساد الطبائع الخلقية بغلبة المادية، والانبهار بالمظاهر والعناوين الخادعة مما دفع المسلمين إلى تقليد الأعمى، والتأثر بالغير الكافر والملحد في كل شيء.

### ثالثا: حقيقة الجهاد عند الشيخ عبد الطيف

يعتبر الشيخ عبد الطيف الجهاد سهم من سهام الإسلام، الذي شرعه الله لحماية الدعوة إلى الله من قوى الكفر والإلحاد، حيث تعرض إلى جميع تفاصيله من معناه اللغوي والشرعي وبداية مشروعيته، فضله وآدابه، وخلص إلى تصور جديد للجهاد في الوقت الحالي، مستندا في ذلك إلى نصوص شرعية من الكتاب والسنة وتحقيق في معانيه اللغوية .

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة الإسلامية، ص 122، وما بعدها.

فالاشتقاق اللغوي للجهاد من: - الجهد والجهد-: الطاقة والوسع، تقول: أجهد جهداً؛ وقيل: الجهد المشقة، والجهد الطاقة. الليث: الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق فهو مجهد؛ الجهد لغة: بهذا المعنى<sup>1</sup> وهي نفسها المعاني التي أورها الشيخ عبد الطيف وأضاف أن كلاهما صحيح؛ يؤدي معنى استفراغ الوسع والطاقة في الأمر لأن هذا ما يلحق المجاهد من مشقة وتعب.

في معنى الجهاد اصطلاحاً فيقول أنه: المبالغة واستفراغ الطاقة والقوة والوسع، سواء بالحرب أو باللسان أو بأية وسيلة تكون لتثبيت العقيدة، ونشر الدين، ومحاربة الصادين الناس عن دين الله لكل ما يطيق الإنسان من نفس ومالا أو علم، أو غير هذا من كل ما فيه من توجيه صالحا لعباد الله<sup>2</sup> كما جاء في معنى الجهاد عند ابن تيمية قوله: "...وذلك أن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"<sup>3</sup>.

الملاحظ أن الجهاد في كلا التعريفين جاء عام وشامل لكل أنواع الجهاد الذي يؤديه المسلم، بأي وسيلة كانت، كما أن الدلالات اللغوية التي وردت في لفظ الجهاد كلها تدعم هذا المفهوم، إذ على عكس ما يعتقد البعض ويروج في أن الجهاد يكون في الجبهات الحربية، فإن الشيخ عبد الطيف يرى أن الجهاد لا يقتصر على القتال في الحرب بالأسلحة، وإنما هو أوسع من ذلك بما أنه استفراغ للوسع والطاقة وهذا يكون بأي وسيلة كانت سواء بالحرب أو باللسان في حين يعتبر أن الجهاد الأنسب في الوقت المعاصر هو جهاد الدعوة باستخدام الوسائل السلمية المتاحة أو ما أطلق عليه الحرب المدعمة بالحجج والبراهين، ووسائل هذا الآن ميسورة وممكنة ومن أسلحتها الإذاعة والتلفزة والصحافة.... ما دام أن هذه الوسائل يتحقق فيها مقصد الجهاد المشروع من الدعوة إلى الله والدفاع عن الدين ضد المعتدين<sup>4</sup>. فيما يعتبر الجهاد كغيره من العبادات فإنها تشترط النية الخالصة لوجه الله تعالى ونشر دينه والاجتهاد في ذلك، لأن النية هي التي تميز

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 244

<sup>2</sup> عبد الطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 168.

<sup>3</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، ص191.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص201.

العبادة عن غيرها من الأعمال والدافع لها، وبالتالي تتميز الأعمال إذ قد يكون القتال للمغنم والمكاسب الدنيوية، إذ في نظره حتى المشاركة في الحرب والقتال لا يسمى شرعا جهادا إلا إذا كان لنصرة الدين والعقيدة<sup>1</sup>.

هذا المعنى الشرعي الذي ارتضاه تحقيقا لما جاء في الحديث النبوي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للتنعم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه - وفي رواية يقاتل شجاعة، ويقاثل حمية، ويقاثل غضبا- فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله<sup>2</sup>. فالنبي صلى الله عليه وسلم بين القصد من الجهاد الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ومقاومة الشرك، والظلم في الأرض والفساد لتخرج المقاصد الأخرى من كونها جهادا فيقول تعقيبا على ذلك: "... حتى لا يسمى القتال لارتجاع التراب والشجر والحجر من أيدي الغاصبين لها جهادا.."<sup>3</sup>.

كما نجد الشيخ عبد اللطيف لم يتوانى في بيان الجهاد الأنجع وأليق في الوقت الحالي، مع استشراف ظاهرة الفتور في الدين وانحصار التدين في المجتمع المسلم، حيث يرى أن هذا الجهاد يتمثل في الدعوة إلى الدين بتوظيف وسائل العصر من تكنولوجيا وقنوات اتصال متعددة، فهو المجهود العظيم ذو الفائدة العظمى لأن الجهاد يتكيف بحسب أسلحته وكيفيته، والذي يملك القدرة عليه هما طرفين اثنين: الحكومات المسلمة أو هيئة إسلامية تقوم مقام الدولة لما لهما من إمكانية في استغلال هذه الوسائل، وقدرة على تجسيد هذا العمل في الواقع بتحمل نفقات الانتقال والتواصل، وقد بين مخطط العمل الدعوي لكليهما كما يلي<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 179.

<sup>2</sup> مسلم في صحيحه، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم الحديث: 1603، ج 6، ص 46.

<sup>3</sup> المصدر السابق والصفحة.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 204، 206.

1-الحكومات المسلمة يجب عليها إدخال ضمن مخططاتها الإنمائية، كل سنة مالية ما يتطلبه المشروع الديني في جميع النواحي، من عتاد وكفاءة رجال كما هو معمول به في المجال الاقتصادي والسياسي، فتعمل على تنمية الروح الدينية، وتكثير المنتسبين إلى الإسلام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مع المحافظة على الروح الإسلامية في أوطانها، بحيث لا يترك مجال للأعداء من الكفار والملاحدة لبث أفكارهم المغرضة للدين، مع إرسال الدعوة إلى الخارج الحدود، ثم بعدها يكون الشروع في العمل على أساس هذا المخطط المدروس .

2-الهيئات الإسلامية التي تقوم مقام الدولة، بحيث تعمل على نشر الدين وإحيائه في أوساط المجتمع بالعمل المثمر في سبيل الدعوة، وتتولى جمع المال من أغنياء المسلمين لهذا الغرض، وتكون كفاءات بشرية لهم الخبرة والغيرة على الدين والأخلاق الفاضلة، مع اكتسابهم للأساليب العلمية الحديثة وتوظيفها في الدين.

من الاتجاهات الدعوية المؤسسة في المجتمعات المسلمة، التي توقف عندها الشيخ عبد اللطيف مظهرًا إعجابه بحضورها وإنجازاتها، ورأى أنها قريبة من تصوره للعمل الدعوي اليوم هي "جماعة التبليغ والدعوة"، التي كان ظهورها بالهند حيث عاد إلى بداية نشاطها وآلياتها في العمل الدعوي، واصفا إياها بالناجحة في مجال الدعوة والإصلاح الاجتماعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي "جماعة تدعو إلى الدين وتعتقد الاجتماعات والملتقيات بين الطوائف المسلمة...ولها دعاة يتنقلون من قارة إلى قارة لتبليغ الدعوة إلى الدين الإسلامي للناس"<sup>1</sup> فيما يأمل لها بالتوسع، ويقترح لنجاحها أكثر التنظيم واعتماد التكوين للكفاءات البشرية، من الجانب العلمي والأخلاقي ذلك أنه "لو وجدت التنظيم الكافي والرجال الأكفاء لتبليغ الدعوة الإسلامية، لكان نجاحها كبيرا وعملها عظيما، يثمر أحسن من أي عمل آخر من نوعه"<sup>2</sup> وفي سياق حديثه عن جهاد الكلمة والنشاط الدعوي في العصر الحالي واقتراحه مخطط من أجل ذلك، تحدث عن

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص211.

<sup>2</sup> المصدر نفسه والصفحة

واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البلدان الإسلامية ومعوقاتها، وكذا أسباب الخلاف بين القائمين به هذا ما سيأتي بيانه.

هناك العديد من الأفكار التي تطرق إليها الشيخ عبد اللطيف في موضوع الجهاد يطول شرحها واكتفينا بما كان رأي جديد وجب إبرازه والتعقيب عليه.

إذ اعتبر الباحثون أن أطروحة الشيخ عبد اللطيف في الجهاد هي نظرة جديدة ذات أفق واسع تتجاوز تلك المفاهيم الضيقة التي لا تزال تنظر إليه على أنه "جهاد السنان" باصطلاح الفقهاء، في حين أبرز بعض محاسن العصر الحالي وما أتاحه من وسائل جديدة وفعالة لم تكن من قبل وهي ما وصفها بأسلحة البراهين والأدلة الكلامية، التي يمكن أن تكون أكثر فعالية في الدعوة إلى الله وتبليغ الفكرة الإسلامية في نطاق واسع من العالم، فيما يعتقدون أن طرحه هذا لو أتيح له الانتشار لغير فهم الكثير من المسلمين التي تحصر الجهاد وتفهمه كما تفهمه بعض الجماعات الإسلامية المطرفة<sup>1</sup>. ولا أدل على منهجه المعتدل والمتوازن في الدعوة والإصلاح، من موقفه حيال جماعة التبليغ التي أبدى إعجابه بها ودعا إلى الاستلها من منها ومن طريقته.

#### رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من التكاليف الشرعية التي أولاها الشيخ عبد اللطيف أهمية كبيرة ضمن فكره، واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ هو في تصوره من حظوظ وسهام الإسلام التي أمر الله بها عباده المسلمين؛ من أجل الحفاظ على سلامة الأمة في عقيدتها وأخلاقها وطبائعها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(104)</sup> وعلى أساسه كان تفضيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن غيرها، لأجل قيامها بهذا الواجب العظيم الذي يبقى مستمر إلى يوم القيامة.

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، ص 584، 585.

<sup>2</sup> سورة آل عمران: الآية 104.

في تطرقه لهذا التكليف بين مراتبه، وأهميته، وواقعه في العصر الحالي، وهو ما يحسب للشيخ عبد اللطيف سلطاني في طرقه للعديد من المسائل في سياقها الواقعي، بالتنبيه على الخلل الحاصل فيها ثم وربطها بأبعادها الشرعية والرجوع بها إلى زمن النبي عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح المنبع الصافي، كيف كان تطبيقها كي لا تضل الأمة أو تحيد عن نهج الحق.

وقد استنهض الشيخ عبد اللطيف الهمم للقيام بهذا الفرضين، لأن عقيدة الناس قد ضعفت وعوائدهم تبدلت وساءت أخلاقهم نتيجة؛ الاختلاط والتجاور مع غيرهم من الملل والمجتمعات، وكان لهذه الحتمية عواملها من أبرزها الاستعمار الذي بليت به الكثير من البلدان الإسلامية، ثم بعد الاستقلال كان الدور على الغزو الأجنبي بالنظريات والمبادئ الإلحادية، التي انتشرت في أوساط الشباب إما عن طريق التعليم الأجنبي أو عن طريق الاحتكاك بهم، ما خلف في عقول المسلمين ميلا إلى تقليدهم والإعراض عن الدين الحنيف، بذريعة التقدم وانعكس على كيان المجتمعات الإسلامية، بانعدام الغيرة على حرمتهم اقتداء بمقلديهم والانسلاخ عن دينهم... فشربت الخمور المحرمة شرعا في المجتمعات العامة والخاصة وفي الأفراح وحتى المنازل، وتركت الصلوات وانتهك المسلم حرمة شهر رمضان، فأكل جهارا في نهار رمضان، وانتهكت الحرمات، كل هذا من الدخلاء الذين جيء بهم إلى الأوطان الإسلامية ليعينوهم على النهوض ببلادهم بعد إخراج المستعمر منها، كما جاء هذا من مهاجرة المسلمين الأوطان غير الإسلامية للعمل أو الدراسة، وجاوز هذا إلى الزواج بغير المسلمات<sup>1</sup>.

الملاحظ أن مجموع هذه المظاهر هي التي أرقّت الشيخ عبد اللطيف وشغلت فكره، فلم يدخر جهدا في مجابتهما بالرفض والتنبيه عليها بالدروس والخطب وتقديم النصح، من ذلك ما قدمه في شأن الزواج بالأجنبيات إذ اعتبرها تهديد مباشر لكيان الأسرة المسلمة، ذلك لأن الزواج بالكتابية حسب أصله كان مباحا، طمعا في جلبها للإسلام أما اليوم فإن المسألة انعكست لأنها هي من تخرج زوجها المسلم عن دينه،

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 129-130.

وكذلك أولاده، ومن القليل جدا أننا وجدنا بعض المسيحيات ممن تزوجن من جزائريين قد هداهن الله للإسلام، وهذا راجع إلى قوة تدين الزوج وصلاحه، وهذا النوع قليل في شبابنا<sup>1</sup>. كان هذا من كلام النصح النابع من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي كان يجسده الشيخ عبد اللطيف مع العامة من الناس وكذلك القائمين على مؤسسات الدولة، وهو البارع في مجال الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما أن هذا الواجب كغيره من التكاليف مثلما بين الشرع له أسسه وشروطه، كما على القادر عليه أن يقوم به دون الحاجة إلى إذن ولا تصريح من أحد ما لم يكن فيه ضرر على غيره أو نفسه، لكن في الوقت الحالي قد أصبح مقيدا غير مطلق حسب ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف، وذلك بأعذار واهية لا يقصد بها غير تكميم الأفواه عن أجل وأفضل ما كان يقدمه المسلمون لدينهم، لأجل استقامة أحوال أمتهم، وعن السبب وراء تقييد وتعطيل هذا الواجب كما يذكر يعود إلى الحاجز بين الحكام والعلماء، وغياب تلك الصلة المتينة التي كانت تربط بين الطرفين وهي صلة الدين، وتخليهم عن أداء واجبهم، وقد حفظ التاريخ الإسلامي صور ناصعة عن ذلك التلاحم، بين العالم المرشد والحاكم المسير لشؤون الأمة، بل كان في وقت مضى الحاكم هو الواعظ والخطيب، وهي العلاقة التي عبر عنها الشيخ عبد اللطيف بالجمع بين السلطة الروحية إلى جانب السلطة الزمنية .

#### بين منبر الجمعة وكروسي الحكم:

بالعودة إلى أهم منبر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا وهو خطبة الجمعة فنجد أن الشيخ عبد اللطيف قد ركز على المقاصد العظيمة من وراء فرضها على المسلمين، ليكشف من خلالها عن العلاقة بين الحاكم المتولي أمر المسلمين، والعالم الخطيب في المسجد المكلف بالوعظ وهو مكمّن الاختلال في هذا

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، رسالة نصح مكتوبة بخط يده إلى السيد مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية، القبة 26 أوت 1970 م .

الواجب، عائداً بذلك إلى زمن كان الإسلام في أزهى أيامه، عندما كانت الصلة متينة بين الطرفين أحدهما يستند الآخر، بل وحصل أن كان الحاكم هو الخطيب في المسجد، والقائم على شأن الأمة بالخير والصلاح في دينها وديناها، وهذا من عادة الشيخ عبد الطيف في الوصل بشواهد من السلف الصالح، لعلمه أن صلاح هذه الأمة لا يتأتى إلا بالرجوع إلى ما كان عليه سلفها، من السداد في القول والفعل مثلما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها " .

إذ من المقاصد التي تأخذ من صلاة الجمعة المسبوقه بخطبتين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن جعلت للأمة كلها، الأمير والمأمور الغني والفقير، فهي تجمع - بعد كل أسبوع - اجتماعاً واجباً مؤكداً، تجتمع لتتذكر فيه ما كانت سهت عنه في تلك الأيام الماضية، تستمع إلى أمر الله لعباده بالطاعات بأدلة شرعية من آيات قرآنية، أو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى نهي عن مخالفة ما شرعه بأدلة شرعية، فلا تتراخى في فروض دينها ولا تقدم على ما يضعفها، هكذا تتجدد فيهم الموعظة كل أسبوع، فيقوى في القلوب الإيمان، وتضعف في النفوس دواعي الشرور والآفات كما وتتجلى تلك المقاصد أيضاً في هيئة وتصميم منبر الإمام الذي يعلو بدرجات حتى يرتفع ويسمع صوته، بينما الكرسي دونه وهذا له حكمة خفية تكشف عن أن الخضوع للواعظ خضوع استماع وعمل لا خضوع سلطة وهيمنة بهذه المعاني النبيلة كانت الصلة متينة بين القائمين على رعاية شأن الأمة لأنهم صفوفها ومنارتها التي تهتدي به، فالعلماء المرشدون يأمرهم وينهون بما فيه رضى الله، وفي الطرف الآخر الحكام المسيرون يستمعون لأمر الله ويسهرن على سياسة الأمة بالرفق واللين ويجمعونهم من الأعداء والمكاره فكان الوفاق والتعاون بين الطرفين بل كانوا يعودون إلى بعضهم في الاستشارة والاستفتاء<sup>1</sup> هكذا أراد الله أن تكون الأمة الإسلامية في تنفيذ ما كلفت به من واجبات دون إهمال أو تسلط ما دام أن الكل محتكم إلى هدى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 92، 94.

## المطلب الثاني: الأبعاد الاجتماعية

### أولاً: قضايا المرأة والأسرة عند الشيخ عبد اللطيف

في تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى موضوع الاشتراكية نجد أنه لم يتناولها كنظام أو توجه جديد في الحياة الاقتصادية فحسب، بل طرح انعكاساتها وتداعياتها على مختلف مناحي الحياة منها الجانب الاجتماعي، الذي تأتي المرأة في مقدمته، وقد أولتها الاشتراكية مكانة أساسية ضمن مخططاتها وشعاراتها المنادية بالحرية والاهتمام بأوضاعها، من أجل كسب التأييد والتعاطف ذلك لمعرفتها بمكانتها في المجتمع المسلم، ورغم أنه يعد الخوض في المسألة بالمرحجة والدقيقة؛ لما تحشده من أعداء وخصوم، إلا أننا نجد قد لامس بعض القضايا وتوسع في الحديث عنها وعن مكانتها المرأة في الإسلام، الذي ألصقت به تهمة إهانة المرأة واستضعافها، وقد دحض هذه المزاعم بحقائق وأدلة واقعية .

على هذا الأساس كان علينا التساؤل حول وضعها في الأنظمة الغربية، وكيف تحققت لها الحرية؟ وهل فعلا الإسلام أهانها وحط من مكانتها كما يروج له؟ هذا ما سعى الشيخ عبد اللطيف إلى الكشف عنه، وهو الرقيب على الوضع الاجتماعي والمتتبع لسيرة التحول فيه، حيث ذهب إلى أن المرأة بعد استجابتها - في بعض الأقطار الإسلامية - لداعي التحرر والمساواة مع الرجل في كل شيء حتى في إطلاقات اللغة العربية، إذ أوهموها أنها مستعبدة يجب أن تحرر نفسها، وأنها سجينه جدران البيت عليها أن تتمرد وتخرج إلى الشارع، وتختلط بالعامية من غير حدود وغير ذلك من الشعارات والحيل المضللة "... فخرجت إلى الشارع متأثراً بما سمعته، لكن ماذا كانت النتيجة؟ كانت سيئة للغاية القصوى من السوء، كانت خراب البيت، كانت تشتت العائلة، كانت تحطيم هيكل الأسرة، كانت في كثرة الطلاق والفراق التي

لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإسلامي، كانت أيضا غير ذلك من كل أمر شنيع مما نتج عن فراق الكثيرات من النساء لأزواجهن وبيوتهن، كما كانت هروب الكثيرين من الأزواج عن نسائهم وأطفالهم<sup>1</sup>.

وكل ذلك سببه الشعارات المزيفة التي اغترت بها المرأة، حيث جعل منها مجرد آلة ووسيلة لتحقيق مصالح أبرزها محاربة الإسلام في المجتمعات المسلمة. "فقد ظهر للعيان أن دعاة الحرية قاموا بذلك لا حبا في العدل - لأن العدل ضائع عندهم - وإنما لإفساد المجتمع الإسلامي النقي الطاهر، وأعانهم على ذلك ما في أيديهم من السلطة والقوة، فدل عملهم هذا على أنهم لا يريدون الخير والصلاح للأمة، ولو أرادوه لسلكوا سبيله الواضح المبين"<sup>2</sup>.

وهو ما جعل الكثير من المصلحين والباحثين في هذا الشأن يردون على أساس ذلك، حيث يعودون إلى النقطة التي بدأت منها الدعاية المغرضة، وهي نظرة الإسلام للمرأة وإسقاط بعض التكاليف عنها من باب الضعف التكويني، للخروج بحقيقة الدعوى حول كونها مظلومة أو مستعبدة يجب تحريرها، وهذه الطريقة تكشف عن الموقف السلفي التقليدي الذي تبناه هؤلاء الباحثين، على غرار الشيخ عبد اللطيف سلطاني الذي تعاطى مع الموضوع باستصحاب واقع المرأة كما كانت في القرون الأولى من الإسلام.

### إنصاف الإسلام للمرأة:

في بيان الشيخ عبد اللطيف لنظرة الإسلام إلى المرأة، انطلق من استحضاره لبعض التصورات والمظاهر الاشتراكية في البلاد الإسلامية، مع التأكيد على مكانة المرأة في الإسلام وإبراز خصائص التشريع الإسلامي أولها العدل بين البشر، والرفق بالضعيف منهم مهما كان جنسه ومنه جاء احترام المرأة وصونها بل وهناك من يعتبر الجاهلية العربية أشرف الجاهليات عن غيرها - من جاهلية الرومان أو اليونان القدامى -

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المردكية هي أصل الاشتراكية، ص 257.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 202.

من حيث الوضع الاجتماعي للمرأة ونظرتهم لها والتشرف بصونها والاستئتان في حمايتها<sup>1</sup> هذا إذ استثنينا بعض العادات الشاذة.

فالإسلام كما جاء بالعقيدة الصحيحة التي تهدي العقول، كذلك تضمن أمهات الفضائل لتهديب الأخلاق فلم يكن فيه ظلم ولا انتقاص من أحد، فمعاملة الضعفاء بالرفق والإحسان، والرحمة والحنان مما دعا إليه الإسلام، ولا أضعف من هؤلاء الثلاثة: اليتيم، والعبد المملوك - أو الخادم - والمرأة، لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتقوا الله في الضعيفين: المملوك والمرأة"<sup>2</sup> وجعل هؤلاء حقوقاً على غيرهم وأوصى بالنساء خيراً، والإحسان إلى المرأة كيفما كانت أما أو بنت أو زوجة<sup>3</sup>. هكذا عاشت المرأة في المجتمع المسلم كريمة طاهرة تحترم في دينها تأدي فروضها وتبتعد عن منهياته مثلها مثل الرجل يقول الغزالي<sup>4</sup>: " الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في جملة الحقوق، وإذا كانت هناك فروق معدودة فاحتراماً لأصل الفطرة الإنسانية وما ينبنى عليها من تفاوت الوظائف<sup>5</sup> وإلا فالأساس قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ انْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾" <sup>6</sup>، هذا في شأن الاهتمام بالمرأة وتحقيق العدل في الجزاء على الأعمال بينها وبين الرجل مع مراعات الفروقات الفطرية التي على أساسها يكون التفاوت في تقسيم المهام .

<sup>1</sup> محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوفاة، دار الشروق، القاهرة، ط7، 2002 م، ص 64.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي في الجامع الكبير، ج1، ص134.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 280.

<sup>4</sup> عالم ومفكر إسلامي مصري ولد سنة 1917م بمحافظة البحيرة، حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر تخرج منها سنة 1941م، متخصصاً في مجال الدعوة، عمل في وزارة الأوقاف المصرية وكذلك محاضراً بكلية الدعوة شغل له مساهمة كبيرة في نشر الوعي الإسلامي في الدول العربية منها الجزائر التي شغل فيها رئيساً للمجلس العلمي لكلية الشريعة بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، توفي سنة 1996م، من آثاره هموم داعية، فقه السيرة... أنظر عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، القاهرة، مصر، ط 7، 2008م - 1429هـ، ج 1، ص 933.

<sup>5</sup> محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوفاة، ص15، 16.

<sup>6</sup> سورة النحل: الآية 97 .

وهو التمييز الذي راعاه الإسلام - تمييز في الخلقة والتكوين - ومنه حصل الاختلاف في تقسيم بعض الأعمال، إذ وقفت الشريعة الإسلامية حيال ذلك بتوزيع الأدوار حسب الفطرة بين الذكر والأنثى، فلكل منهما عمل يؤديه في هذه الحياة، وعلى قدر مراعاة تلك الأدوار يكون التوازن والتوافق في المجتمع، فالإسلام لم يجحف المرأة حقها، بل ساوى بينها وبين الرجل في كل شيء إلا فيما هو من اختصاصه أو من اختصاصها، من غير تراحم بينهما فيه.

حيث افترض الشيخ عبد اللطيف لو أن طبيبا حاذقا مهمته معالجة المرضى وانتفاع الأمة به، ماذا لو أبدلناه عمل آخر لا يمد بصلة بعمله فهل هذا يعتبر رعاية لمصالح الناس هذا ما يشبه به زج المرأة في عمل ليس من اختصاصها، فالحكمة في دين الله الحكيم العليم جاء مراعيًا في المرأة مزاجها وذاتها فكلفها بما هو من خصائصها، فمنحها إنجاب الأولاد، وحضانتهم وتكوين الرجال والأجيال، وتهيئتهم للمستقبل وللبلاد- وليس هذا بالأمر الهين، في حين كان للرجل نصيبه من العمل الذي يتلاءم مع تكوينه، في مواجهة المشاق والعمل في ظروف قد لا تتحملها طاقة المرأة، كما أوجب عليه النفقة على زوجته وأولاده ولم يكلفها هي بشيء منها في جميع حالاتها، صونا لها وحفاظا لكرامتها من الابتذال والتذلل في سبيل التحصيل على لقمة حكمه العيش، وفضله عليها في الإرث نظرا لما عليه من واجبات النفقة على أهل بيته وهي معفاة منها<sup>1</sup>.

هذا بعض مما ورد ذكره عنده من الحكم الجليلة في التشريع الإسلامي عن مهمة المرأة، من المنظور الإسلامي الذي منبعه الفطرة، لا كما تروج لها النظريات الغربية الملحدة. لتهاوى الدعاوى الباطلة في كون الإسلام قد احتقر المرأة وأهانها، بمجرد الفهم الخاطيء في تطبيق الدين، وتوهم بعض الجاهلين مما حط من الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة .

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص ص 282، وما بعدها 287.

أما عن بعض المواقف التي نرى فيها التشدد عند الشيخ عبد اللطيف، فيما تعلق بخروج المرأة ومطالبتها بحقها في منصب في الإدارة وفي تسيير شؤون الحكم، وارتياحها للمجتمعات العامة، التي يعتبرها وإن كانت مطالب محترمة إلا أنه يرفض المساواة المطلقة وإلغاء الفوارق الفطرية، لأن ذلك مسوغ لها في المطالبة بما يناقض الشريعة مع - شيوع الفكر الإلحادي - كالمطالبة بالتعدد الأزواج أو إلغاء العدة، كما أن قيامها بما كلف به الرجل ترجل واستحواذ المناصب استحقها بفضل تكوينه العقلي والجسدي، وأن عملها هو السبب في تعطل الأعمال وقلة الإنتاج وهجرة الشباب وغيرها من الآفات<sup>1</sup>، وإن كان يقرر للمرأة بحقها في التعليم لأن الإسلام أوصى بذلك<sup>2</sup>، إلا أنه يرى عدم أهليتها لتولي شئون البلاد، والواقع يشهد على عجزها في الكثير من البلدان .

من القضايا ذات الصلة بالمرأة والأسرة التي وقف حيالها موقفا رافضا، مستغرقا في السلفية مشكلة تحديد النسل، حيث يعتبر ذلك من مظاهر الاشتراكية الملحدة ومن خدع خصوم الإسلام الذين هالمهم تزايد عدد المسلمين فأشاعوا بينهم بأن تزايد عدد السكان عنوان للتخلف يؤدي إلى المجاعة ويقف أمام التنمية حيث يرى الشيخ عبد اللطيف بأن هذه الدعاوى الباطلة بمختلف حججها ومسالكها هي من الواد الخفي الذي نهي عنه القرآن ومن قتل الأبناء خشية العوز والإملاق.

والحقيقة أن موقفه تميز بنوع من الصلابة والصرام في الرفض، وذلك نابع من غيرته على أخلاقها الإسلامية وحرصه على الأسرة المسلمة، لأنه يعلم بأن اختلاط المرأة سيكون دون ضوابط شرعية وأخلاقية خاصة مع الظروف المعيشة آنذاك، إذ كان الانبهار وتقليد الغرب في أوجهه، كما أن المجتمع شاع فيه الفساد، فكان لزاما عليه كغيره من العلماء المصلحين تشخيص أسباب الداء وسد سبل الفساد، تحملا لمسئوليتهم في عدم السكوت عن أي ظاهرة يرون فيها سبب في تضرر أخلاق الأمة والمساس بدينها، فكان تشدده في مقابل تلك الصيحات المضللة، ودفاعا على أخلاق المرأة المسلمة المثالية في الجزائر، بعد أن شهد الوضع

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، ص 293.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 282.

تحول في تقاليدها وأفكار مجتمعتها. وموقف الشيخ عبد اللطيف عامة فيما يتعلق بالمرأة والأسرة لا يتعد عن موقف السلف فيما يذهب الطاهر سعود إلى أن خطابه مغرق في العديد من جوانبه في المحافظة، وأغلب ما كتبه في الموضوع في كثير من الأحيان تطغى عليها النزعة الفقهية المحكوم بمنطق الفقيه، الذي يستبعد كل ما يراه مخالفا للأخلاقية الدينية ومبادئ الشرع؛ ومن منظور المدافع عن القيم المخدولة في الواقع العيني المعاش، لا من منظور المفكر الذي يسعى لرسم نظرية الإسلام حول قضايا المرأة والأسرة في المذهبية الإسلامية، بل نظر إليه من جهة إصلاحية بحتة<sup>1</sup>. هذا مجمل ما جاء في موضوع المرأة في فكر الشيخ عبد اللطيف وموقفه منه.

### المطلب الثالث: الأثر العقدي والتربوي للعبادات

#### أولاً: تعريف العقيدة والعبادة

##### 1- العقيدة لغة

مشتقة من عقد بمعنى ربط وشد وعزم، يقال: عقد الحبل والبيع، يعقده أي شده، العهد هو العقد، والعقد الضمان والعهود الجمل الموثوق الظهر، والعقد بالكسر القلادة (الخيطة الذي تجمع فيه اللآلئ)<sup>2</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ بِالْأَيْمَانِ﴾<sup>3</sup>.

فكأن العقيدة هي العهد أو العقد المشدود، وقد جاءت الكلمة في مدلولات حسية مثل عقد الحبل وغيره، ثم نقلت إلى مدلولات معنوية كعقد النكاح وهي المعاني التي ذكرها الشيخ عبد اللطيف معتمد على ما جاء عند علماء اللغة، حيث اعتبر العقيدة ذات وجهين الأول حسي والآخر معنوي وكلاهما يؤدي معنى الشدة والربط ويتضح هذا أكثر في المعنى الاصطلاحي.

<sup>1</sup> الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، ص 574، 575.

<sup>2</sup> الفيروزبادي، القاموس المحيط، باب الدال، فصل العين، ج 1. ص 327 انظر أيضا اسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 1330هـ - 2009 م، ج 1، ص 791.

<sup>3</sup> سورة المائدة: الآية 89.

- العقيدة اصطلاحاً:

عرفها الشيخ عبد اللطيف على أنها "قوة عظيمة، تحتل مكان الإحساس من الإنسان، فتهدب صاحبها الإيمان بما يعتقدده وشدة المقاومة لكل ما لا يتفق مع ما مالت إليه تلك العقيدة وارتضته لنفسها، وهذا لتأييد ما عقد عليه صاحبها عزمه واختياره، وتحول بينه وبين الضعف والخور والذوبان في كل طارئ جديد"<sup>1</sup>، فالعقيدة يقين ثابت لا يطاله الشك، وهو ما ذهب إليه الكثير من العلماء في تعريفهم لها \* وهي تأتي في مقابل الشريعة وكلاهما يشكلان مضمون الإسلام .

2- تعريف العبادة:

- العبادة لغة: مصدر عبد يعبد عبادة، أي: أطاع، وهذا المصدر مأخوذ من مادة ع ب د التي تدل على معنيين الأول: لين وذل، والثاني: شدة وغلظ ومن الأصل الأول أخذ العبد، وهو المملوك. وأعبد فلان إي جعله عبداً، والمعبود: الذلول ومنه الطريق المعبد وهو المسلك المذلول والعبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى<sup>2</sup>، فالعبودية تعني مطلق التذلل فهي أعم من العبادة التي هي خاصة التقرب إلى الله عز وجل .

- العبادة اصطلاحاً: هي مما أوجبه الله سبحانه وتعالى على عباده وقد عرفها الشيخ عبد اللطيف: الطاعة والخضوع والانقياد والرضى بشرع الله، فلا طاعة، ولا خضوع ولا انقياد إلا له سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد في ألوهيته<sup>3</sup> وللعبادة تعريفات كثيرة كلها ترجع إلى معنى الطاعة والخضوع لله - عز وجل - ومن حيث عبودية الخلق لربهم فإنها على قسمين: عامة وخاصة .

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، في سبيل العقيدة، ص 21.

\* العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك "أنظر حسن

البناء، العقائد (قسم الإلهيات)، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، د ت، ص 7

<sup>2</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص 205، 206.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 53.

أ- العبودية الخاصة:

وهي مستلزمة لمن تحققت عنده العبودية العامة، وتقتصر على العبادات التي فرضها الله عز وجل علينا وجعلها أركاناً للإسلام، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة والحج وصوم رمضان"<sup>1</sup>، وهذه العبودية هي دعوة الرسل إلى أقوامهم وهي فارق ما بين المؤمن والكافر، وأهل الجنة وأهل النار، وهذا المعنى الخاص للعبودية هي التي أطلق عليها الشيخ عبد اللطيف بسهام الإسلام وحظوظه، ويقصد بها "مجموع التكاليف والشرائع والأحكام وجميع ما شرعه الله لعباده في شريعة الإسلام، وهي ما طلب - شرعاً - من المكلف فعله أو تركه"<sup>2</sup>.

المعنى العام:

هي عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله، برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم وتسمى (عبودية القهر والملك)<sup>3</sup>. اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث، وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين، وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة"<sup>4</sup>.

لتحقق العبادة بالصورة الصحيحة فقد وضع لها شرطين هما: غاية الذل والخضوع مع منتهى الحب، يقول ابن القيم رحمه الله: العبادة تجمع أصلين: غاية الحب والخضوع، يعني: الحب وغاية الذل والخضوع

<sup>1</sup> مسلم في صحيحه، باب ما جاء بني الإسلام على خمس، رقم الحديث: 2608، ج 4، ص 354.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 27.

<sup>3</sup> ابن القيم. مدارج السالكين، ج 1، ص 101.

<sup>4</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 10، ص 149.

... فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عبدا له، ومن خضعت له بلا محلة لم تكن عبدا له حتى تكون محبا خاضعا"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص77.

ثانيا: فلسفة الإسلام في العبادات.

الإسلام هو دعوة إلى الحق دين الله تعالى شريعة وعقيدة، وليست شعائر الإسلام طقوسا تؤدي بلا وعي ولا تفاعل ولا شعور، وإنما هي سلوك عملي يهدي إلى الحق وإلى طريق المستقيم<sup>1</sup> وقد كانت العبادات من المسائل التي شغلت فكر الشيخ عبد اللطيف كغيره من المصلحين، في وقت شهد فيه المجتمع الإسلامي تراجع في الالتزام بما فرض عليه، لهذا نجده يدعو إلى الالتزام بالتكاليف الشرعية وتفعيل أثر هذه العبادة في الفرد والمجتمع، مؤكدا على أنها حق لله تعالى على عباده، وأسمى غاية لوجوده وكل الوظائف التي يمارسها هي ترجع إلى هذا الأصل، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(56)</sup>،<sup>2</sup> ورغم كونها كذلك فإن الله عز وجل لا يرجى منهم نفع ولا ضرر، لأنه غني عن العالمين لا تنفعه طاعة ولا تضربه معصية، هذا ما جاء به جميع الرسل الكرام وإنما خلق الله الخلق، وجعل مقصده من الشرائع المرسلة إلى العباد هو الامتثال والطاعة للأمر والنهي فيما أمر به أو نهى عنه، قال الله تعالى في ذبائح الحج: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(37)</sup>،<sup>3</sup> والمراد منها أيضا إصلاح حال العباد في معاشهم ومعاملاتهم فيما بينهم، لتستقيم لهم هذه الحياة، وبدون شرائعها الله لعباده تكون حياتهم مشابحة لحياة الحيوانات التي لا إدراك لها ولا تمييز<sup>4</sup> وهذا ما أثبتته الأدلة الواقعية ذلك أن وحدة الغاية وصلة الإنسان بربه؛ يجعله يعيش في سكينة وطمأنينة ونظام، فشعائر الإسلام دورها تنمية للأخلاق وتأهيل للعزائم والتفكير السليم.

ومن جانب آخر مقاصد العبادات وأثرها، قد أعطت لمفهوم العبادة بعدا شاملا ومستغرقا لجميع أفعال الإنسان، بحيث جعل لها ضابط وهو التقصيد أو النية، إذ بالنية تتميز الأعمال الدينية عن سائر

<sup>1</sup> توفيق شاهين، فلسفة العبادات في الإسلام، التهذيب الإسلامي، العدد 9-10، السنة الأولى، 1386هـ-1966م، ص17.

<sup>2</sup> سورة الذاريات من الآية 56 .

<sup>3</sup> سورة الحج من الآية 37 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه والصفحة

الأعمال، فالنية عنصر أساسي في صحة أو البطلان أي شيء ولا نجد هذا الأمر إلا في منظور الدين الإسلامي، لكن عندما تراجع أثر العبادة في النفوس الأفراد؛ بإغفالهم لضروب الطاعات الأخرى مما هو في نظر الإسلام من العبادات بل من أجلها، وعزلوا العبادة وفصلوها عن الحياة، بل جعلوها أحيانا وسيلة لتحقيق أغراضهم الدنيوية، وبديلا عن الأسباب غلب على العبادات الروح الشكلية الظاهرة وهذا ما يلاحظ في الوقت الحالي<sup>1</sup>.

وقد تصور الشيخ عبد اللطيف من أجل الرجوع إلى المعنى الحقيقي للعبادة في حياة الإنسان، ورفع درجة المسلمين بين الأمم كما كانوا السلف رضوان الله عليهم في صدر الإسلام، قلنا شبه الإسلام بشركة المساهمة ذات الأسهم المالية التي يرجى زيادة أرباحها وقيمة المشاركة فيها بانتشار سمعتها، لكن سهام الإسلام هنا هي عقائده وشرائعه وأحكامه وأخلاقها وهي خير البضاعة والأسهم المميزة ذات الخير والنفعة العظيم فبقيام المسلمين بالعمل به وتطبيق شرائعه من غير تشويه، والدعوة له ونشره بين العباد يعظم لهم الأجر في الدنيا، لأن سهام الإسلام أصلح الشرائع والأحكام لو وجدت من يعرضها للأنظار والدعاية لها، فهذا هو الواجب الذي ينتظر المسلمين اليوم خاصة مع كثرة المنافسين والمزاحمين في الواقع، من التوجهات الغربية الذين يسعون إلى جلب أكبر عدد من الشباب لاعتماد أفكار وسوء الأخلاق<sup>2</sup>.

فالمسلم عليه أن يقوم بواجب العبودية بالحرص على الإتيان بجميع العبادات على أكمل وجه معرفة وسلوكا. ولأن الثبات على الطاعة لا يتأتى إلا برسوخ أصلا عقديا فيها يمتنها ويزكيها، على هذا الأساس فقد تطرق الشيخ عبد اللطيف إلى الآثار العقدية في بعض هذه العبادات وانعكاسها على حياة المسلم ونذكر منها:

### 1- البعد العقدي لعبادة الصلاة:

<sup>1</sup> عبد الله بن المبارك، نظام الإسلام بين العقيدة والعبادة، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1423هـ - 2003م، ص18.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص ص 28-31، وما بعدها .

- تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

- الصلاة لغة: من معانيها الدعاء والرحمة وكذا الاستغفار لأنها تشتمل عليهما<sup>1</sup>، جاء في استعمالها للدعاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>2</sup>، قوله صلى الله عليه وسلم: "خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم"<sup>3</sup>، ويصلى الله على عباده أي: يرحمهم و، وتصلي الملائكة عليهم تستغفر لهم لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>4</sup>.

- الصلاة اصطلاحاً: هي العبادة المعروفة والمشروعة، المشتملة على "الأقوال والأفعال مفتوحة بالتكبير، ومختمة بالتسليم، تناول الشيخ عبد اللطيف جوانب كثيرة عن الصلاة كونها سهم من سهام الإسلام وركن من أركانه، إذ هي الفرق المميز بين الإسلام والإيمان بالله، وبين الكفر والجحود به وبما شرعه لعباده، كما جاء في جملة من الأحاديث منها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عند الترمذي، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "بين الإيمان والكفر ترك الصلاة"<sup>5</sup>، وتركها موجب للكفر كما ورد في جواب الكافرين يوم القيامة لأهل الجنة: "كل نفس بما كسبت رهين إلا أصحاب اليمين، في جنات يتساءلون عن المجرمين، ما سلككم في سقر قالو: لم نكن من المصلين" والكلام عن مكانة الصلاة وأهمية الحفاظ والمداومة عليها والحكم من إتيانها بالطريقة التي هي عليها قد يطول، وما يهمنا في هذا البحث هو ما ركز عليه الشيخ عبد اللطيف وحاول إبراز ما تبنيه الصلاة في عقيدة المسلم وما تحمله من معاني عقديّة، يمكن أن تستشفى من باقي السهام أو العبادات التي سيأتي ذكرها تبعا .

<sup>1</sup> معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية الإدارية العامة للمعجميات وإحياء التراث، مصر، القاهرة، 1409هـ - 1988م، ج 1، ص 680.

<sup>2</sup> سورة الأحزاب: الآية 56 .

<sup>3</sup> مسلم في صحيحه، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم الحديث: 1355، ج 3، ص 148.

<sup>4</sup> سورة الأحزاب: الآية 43 .

<sup>5</sup> مسلم في صحيحه، باب بيان إطلاق اسم الكفر على تارك الصلاة، رقم الحديث: 82، ج 1، ص 62.

### قوة الإيمان والثبات على الطاعة:

الصلاة عماد الدين واتجاه إلى الله وحده في خشوع وخضوع وصفاء وإيقاظ الروح للعبودية لله وحده ودفع للاتجاه نحو القيم الأصيلة والمثل العليا وحث للقلب على التمييز بين ما هو للرحمان وما هو للشيطان، وإسهام في تربية الإرادة والعزيمة والتخلي عن شواغل الدنيا وزخرفها وكل ما يستولي على الإنسان ويذله ويستعبده، فهي ليست إذن قاصرة على الركوع والسجود بلا خشية واستغراق وصفاء، وإنما هي توجه إلى الله بكل متطلبات التوجه"<sup>1</sup>.

فضلا على هذه المقاصد في هيئتها فهي أيضا في مدتها مؤقتة بأوقاتها، تتخلل يوم المسلم بحيث لا يسع له تركها أو تأخيرها عن وقتها بغير عذر، أو التهاون في أدائها، فالمصلي الذي يؤدي صلاته يبقى دائما الصلة بذكر الله، ويؤكد من جهة أنه لم يخلق إلا لأجل العبادة، فلا يشغل وقته ولا ينصرف همه إلا لأداء ما هو مكلف به في هذه الحياة، فهي أولوية حياته وعنوان المؤمن في عبوديته لله، فيها يظهر استقامة المسلم في إسلامه<sup>2</sup>. وتعظيمه لقدره سبحانه وتعالى " لأنه يقتطع من وقته وجهده قدرين يسأل فيهما ربه أن يعطيه، أو أن يعافيه، وأن يعينه، وتبني الخضوع لله تعالى لأنه يمثل أمره تعالى في الركوع والسجود، وفي التطهر بالصورة التي أمر بها، وفي الوقت الذي أراده تعالى..."<sup>3</sup>.

### الصلاة مبعث الالتزام في الظاهر والباطن:

إن المحافظة على الصلاة والمداومة عليها بإتيانها في أوقاتها، بالاجتهاد في القيام بشروطها وأركانها الواجبة لها، وترك ما يخدش فيها وفي سلامتها من الصحة ليحصل المسلم على كل مغانمها من مغفرة الذنوب وزكاة النفوس، إذ لم يشترط الإسلام في أي ركن من أركانه ما اشترطه على المصلي من طهارة تامة من كل النجاسات والخبائث الظاهرة والباطنة، فإن أتى بها المسلم على تلك الصورة رفعت من مقامه عند

<sup>1</sup> توفيق شاهين، فلسفة العبادات في الإسلام، ص 20.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 59، 60.

<sup>3</sup> غازي التوبة، في مجال العقيدة عرض ونقد، ص 101. www.ommah.org

ربه، وبوأته منازل العزة والكرامة وهياًه لنيل سعادته ورضوانه، وحلاه بجليه عباده الطائعين، وطهر قلبه وجوارحه من الفحشاء والمنكر، بتزكية نفسه وتطهير أخلاقه وإضاءة قلبه بنور الإيمان فيكشف له الحق واضحاً فيظهر عليه نور الإيمان وسر الطاعة والتقوى<sup>1</sup> " هذا ما يحصل عليه المسلم من فائدة في خشوعه ومحافظته على صلاته، ومن جانب آخر أوضح الشيخ عبد اللطيف الحكمة من مشروعية الطهارة في الصلاة للمسلم وما تثمره في نفس المسلم بقوله أنها تدريب: "على النزاهة ومكارم الأخلاق، والتأدب مع الخالق جل شأنه، إذ ينبغي للعبد إذ وقف بين يدي مولاه أن يكون حسن الهيئة، طيب الرائحة وغير هذا من الصفات الحميدة"<sup>2</sup>، لأن الصلاة لقاء ومناجاة العبد لربه يحسن أن يكون في أحسن هيئة وصورة .

## 2- البعد العقدي لعبادة الصوم:

### - تعريف الصوم لغة واصطلاحاً:

من سهام الإسلام وأركانه صيام شهر رمضان، وقد جاء تشريع الصيام للأمة المحمدية وغيرها من الأمم السابقة للحكم العظيمة التي تنضوي عليها هذه العبادة من قرينة لكل معبود، ومدرسة لتربية النفوس، ومحك للعزائم كان يقوم بها كل من يرغب في كبح نفسه عن الشهوات، وقد جاء تصريح القرآن بذلك في قوله تعالى: " ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (183) " <sup>3</sup>

الصوم في اللغة: هو الإمساك مطلقاً فيقال للفرس الممسك عن السير، أو العلف: صائم... "

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 278.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 158.

<sup>3</sup> سورة البقرة من الآية 183 .

أما في الشرع: إمساك المكلف بالنية من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الأطيبين، والاستمراء والاستقاء<sup>1</sup>، وفيما يلي سنقف على الأبعاد العقديّة في عبادة الصوم التي حاول الشيخ عبد اللطيف إبراز تجلياتها على نفس المسلم:

### ربط العبادة بما عند الله في الآخرة:

الصوم يجعل المسلم دائما الرجاء والتشوق لاستقبال عطاء الله وما يناله من النعيم، الذي أعده ووعده به عباده المؤمنين الصادقين المؤدّين لهذه العبادة على الوجه الشرعي، مصداقا لقول نبيه صلى الله عليه وسلم: "للجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون"<sup>2</sup> وما روى البخاري وغيره بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"<sup>3</sup>.

من هذه الأحاديث المروية عن جزاء الصائم، وفضائل الصوم والوعد الحق من الله عز وجل فيها البيان الكافي للراغبين في السعادة في الدنيا والآخرة، فالمسلم دون غيره من الناس قوي النفس صابر على عقبات الحياة، لأنه متمرس في مدرسة الصوم متيقن أن تصريف الأمور ومبدل الأحوال من حال لحال، لهذا هو مطمئن مجد في عبادته وما يعود عليه بالنتفع في الدارين .

### شكر الله بطاعته وامتنال أمره:

لما كانت العبادة في مضمونها تحمل معنى الامتنال والانصياع لأمر الله تعالى. كذلك هي فريضة الصوم فهي تبني الخضوع لله تعالى، فعندما يخضع المسلم لأمر الله في الامتناع عن الملذات حتى الحلال منها

<sup>1</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ-2005م، ص 500.

<sup>2</sup> البخاري في صحيحه، باب صفة أبواب الجنة، رقم الحديث: 3257، ج4، ص119.

<sup>3</sup> أحمد ابن حنبل في مسنده، رقم الحديث 7280، ج12، ص225.

في وقت محدد مع قدرته عليهما، فإنه لا يفعل ذلك إلا لطاعة الله والتقرب إليه<sup>1</sup> وحسب الشيخ عبد اللطيف فإن العبودية لله هي أقل ما يقابل بها العبد خالقه، لأنه أسبغ عليه من النعم التي لا تحصى، أفلا يليق بالمنعم شكره فإن لم يشكره بالطاعة فكيف يكون شكره له، ومن فضله على الأمة المحمدية أن جعل الصوم فرصة متهيئة لعباده المؤمنين ليقوموا بشكره بالعمل بما في شرعه القويم، وهديه على الصراط المستقيم، ارتقاء بالنفس إلى مصاف الأطهار وتشبها بملائكته المكرمين العابدين له الطائعين لأوامره في كل وقت وحين لا يشغلهم عن ذلك شيء<sup>2</sup>.

### تطهير نفس المؤمن من الآفات:

يتحقق للصائم من الصوم تنقية النفس من الرذائل وسوء الأخلاق، لأنه كما ورد عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً، فلا يرفث ولا يجهل، وإن أمرئ قاتله أو شاتمته فليقل، إني صائم مرتين"<sup>3</sup> فالصوم عاصم للسان والجوارح عن فاحش الكلام وسيء الأعمال.

هذه المعاني هي التي بينها الشيخ عبد اللطيف في كلامه عن لفظة جنة في الحديث النبوي فالصوم جنة؛ أي ساتر يستر صاحبه من نار جهنم، ومن أفعال السفهاء بتهذيب النفوس المؤمنة وتطهيرها - إذ كان على الوجه الشرعي -، وتنقية عمل المرء من كل ما يعوقه عن التزكية والتحلي بالفضائل الخلقية المرضية<sup>4</sup>.

### 3- البعد العقدي لعبادة الزكاة:

#### تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً:

<sup>1</sup> غازي التوبة، في مجال العقيدة، المرجع السابق، ص 101، 103.

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 97.

<sup>3</sup> أحمد ابن حنبل، في مسنده، رقم الحديث: 10551، ج 16، ص 324.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 101، 103.

سهم الزكاة هو الآخر لا يقل أهمية عن غيره من السهام فهو بالغ الأهمية في المجتمع الإسلامي فقد جاء في القرآن أنه حقا معلوما لأصناف من الناس ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿24﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿25﴾ ﴾<sup>1</sup>، ففوائده عظيمة ومقاصده جليلة .

**الزكاة لغة:** زكى: الزاء والكاف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال؛ قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال، وهو زيادته ونمائه. وقال بعضهم سميت بذلك لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله تعالى: ﴿ حُدِّمِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾<sup>2</sup> والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة.<sup>3</sup>

**الزكاة اصطلاحا:** إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصابا لمستحقه...<sup>4</sup>

**الخوف من الله وخشية عقابه:**

الزكاة قبل أن تكون عطاء وعمل خير فهي فريضة، فيها الزم ودفع لحقوق الغير وخضوع لأمر الله خوفا من عذابه، لأن المعرض عن الزكاة والمانع لها أعد الله له عذابا أليما يوم الحساب كما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ آبْتِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿180﴾ ﴾<sup>5</sup>، وقد أورد الشيخ عبد اللطيف بعض ما جاء في وعيد مانعي الزكاة، ونقل وصور من العقاب الشديد المتوقع به من الله عز وجل ترهيبا وتحذيرا للذين يتهاونون عن هذا الواجب مستدلا بما جاء في الحديث النبوي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده، أو الذي لا إله غيره، أو كما

<sup>1</sup> المعارج: الآية 24.

<sup>2</sup> سورة التوبة: الآية 103.

<sup>3</sup> ابن فارس مقاييس اللغة، ج 3، ص 18.

<sup>4</sup> محمد عليش، منح الجليل على مختصر العلامة خليل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ-1984، ج 2، ص 3.

<sup>5</sup> سورة آل عمران: الآية 108.

حلف، ما من رجل تكون له إبل، أو بقرة، أو غنم، لا يؤدي حقها إلا أوتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها، وتنطحه بقرونها كلما جازت آخرها ردت عليه أولها حتى يقضى بين الناس<sup>1</sup>

فهذا لون من العذاب يطول حتى ينتهي الخالق من حساب عباده، أما إذ كان المال المكتنز فضة أو ذهب فنوع العقاب صفائح تحمي وتكوى بها جباههم كما صورته الآية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْجَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾<sup>35</sup>  
<sup>2</sup> فهذه مشاهد من العذاب الأليم الذي لا يتحملة الإنسان في الدنيا فكيف به يوم القيامة .

### تحقيق لمبدأ استخلاف الله في ماله:

من المعاني التي تبنيها عبادة الزكاة في عقيدة المسلم تصحيح فهمه لمبدأ الاستخلاف في المال وملكيته له، يقول الزمخشري في معنى قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>7</sup> <sup>3</sup> إن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها . وإنما ولاكم إياها، وحولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي أموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب<sup>4</sup> .

وهو ما ذهب إليه الشيخ عبد اللطيف أيضا حين اعتبر المال كله ملك لله، وما العبد إلا نائب ووكيل عنه، وخليفة للمالك الحقيقي، ورب المال هو الذي أمر هذا الخليفة بالإنفاق منه<sup>5</sup> .

### الخشوع لله وشكره على نعمه:

<sup>1</sup> البخاري في صحيحه، باب زكاة البقر، رقم الحديث 1460، ج2، ص119.

<sup>2</sup> سورة التوبة: الآية 35 .

<sup>3</sup> سورة الحديد: الآية 7 .

<sup>4</sup> ابو القاسم محمود الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1430هـ-2009م، ج6، ص 1081.

<sup>5</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 86.

وجوب الزكاة على المسلم في ماله مما جاءت وتضافرت الأدلة الشرعية عليه، وقد عدده الشيخ عبد اللطيف من المسائل ذات البعد الديني والإنساني، فالزكاة كعبادة هي امتثال لأمر الله عز وجل ومن أنكرها فهو كافر به مرتد عن دينه، لأنه أنكر أمر في شريعة الله، إذ مما تبنيه الزكاة في نفس المؤمن الشكر لنعم الله الكثيرة .

"فدفع الزكاة للفقراء والمساكين دليل على أن مخرجها شاكر لنعمة الله عليه، غير كافر بها، لهذا يبسط الله خالقه له الرزق والمال، ويزيده من فضله"<sup>1</sup>، هذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>2</sup> فالله عز وجل أخبر عباده بوعدده لهم وهو الزيادة في المال للشاكرين والخاضعين لأمره الطامعين في جزاءه ومثوبته .

#### 4- البعد العقدي لعباد الحج:

- تعريف الحج لغة واصطلاحاً .

الحج لغة: يقال: الحج: القصد، حج إلينا فلان: قدم، وحجه يحجه حجاً: قصده<sup>3</sup>

يقول الجرجاني: الحج: القصد إلى الشيء المعظم، وفي الشرع: القصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة، في وقت مخصوص، بشرائط مخصوصة<sup>4</sup>.

الحج استذكار واعى وتلبية نداء:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 87.

<sup>2</sup> سورة ابراهيم: الآية 7 .

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 75.

<sup>4</sup> علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1983م-1403هـ، ص82.

أداء الحج وإتمام مناسكه "طهرة لمن استطاع إليه سبيلا وملتقى البشرية في انبثاق النور لا يذكر فيه الإنسان غير الله، ولا يشغله شاغل إلا ما يتصل بالله وما يتصل بإنسانية الإنسان، لأن الحج تجرد كل ما هو عارض على البشرية، وفيه يتشبه الإنسان بأصله وماضيه قبل أن تحيط به الدنيا وزينتها... وترجع لديه كفة الآخرة على الدنيا، بالتفكير في مصيرها ويرى أن الدنيا بحق لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فلا يتعلق ببعض هذا الجناح"<sup>1</sup>.

والحقيقة أن ما في الحج من تلبية وانصياع لأمر الله، يجلي قيمة الاعتقاد والامتثال لتلك الأعمال والأقوال، التي تجسد للحجاج وتريه ما في تلك الأماكن من حقائق تاريخية لا يجدها إلا هناك، فهي بمثابة دليلا يسير به إذ فقه المعاني الروحية من تلك الزيارة للأماكن والمشاهد، وعلم ما أصاب المسلمين الأوليين في سبيل عقيدة التوحيد، وإعلان كلمة الإسلام من تلك السهول والجبال والرمال، وستظل تلك الأبعاد الرائعة يتلمس منها الأثر الطيب في نفوس الحجاج طيلة حياتهم في استقامتهم على أحكام الدين، والمهم- هو مغزا هذا اللقاء العام والكبير بين أبناء الملة الواحدة من أجل غاية واحدة هي استجابة الدعوة وتلبية لنداء التوحيد<sup>2</sup> هكذا يجب أن تكون فلسفة الحج وانعكاسها على الواقع الفردي والجماعي وإلا فلا فائدة ترجى منه .

### تعزيز قواعد الإخلاص والتقوى:

على ضوء ما يراه الشيخ عبد اللطيف في أن أبرز ما قد تثمره فريضة الحج في النفوس هو تربيتها وتعزيز الأخلاق فيها، فقد أوجبه الله عز وجل على المسلمين ولو مرة في العمر تيسرا لهم بما قد يعجزون عن إتيانه، إلا أن الله رغب عباده المؤمنين في أن لا يقطعوا صلتهم بتلك البقاع الطاهرة، ولا تلهيهم مشاغل الحياة عن تطهير قلوبهم وتقوية ارتباطهم بمواطن ينبوع الرحمة، ومصدر النور الإلهي الذي أضاء به

<sup>1</sup> التهذيب الإسلامي، ع 9، 10، أبريل - ماي 1966م، صفر-محرم 1386هـ، ص 21، 22

<sup>2</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 114.

هذه الحياة، وطمس به معالم الشرك ومراكز الضلال، فقد حجب تعهد هذه الأمكنة للاعتبار بها ولبزادوا قوة ونشاطا ومحبة في دينهم، وتقوى في قلوبهم وتطهير لها من المعاصي والخبائث وتوثيق عرى التقوى في القلوب<sup>1</sup> فهذه هي مواطن الاستزادة المعنوية في الحج ومواقع التقرب إلى الله بالإخلاص له في العبادة سلوكا وقولا.

### ثانيا: الأثر التربوي للعبادات

من البديهي أن تجلي تلك الأبعاد الاعتقادية والجوانب التعبدية، في سهام الإسلام وحظوظه أمر لا يمكن إغفاله ولا إنكار آثاره، لأن بناء الشخصية المسلمة يكون أولا بالاعتقاد الصحيح، ليثمر بعدها السلوك القويم وهو المتجسد في أداء الشعائر والعبادات والالتزام بها، فأبي انحراف أو تشوه في العقيدة يصاحبه بالضرورة إهمال أو إخلال في العبادة ومفهومها.

وقد فصل محمد بن المبارك الحديث عن نتائج ذلك التشوه بقوله: "إن الصورة التي انتهى إليها الإسلام في أذهان المسلمين وفي حياتهم، تختلف عن الصورة الأصلية الصحيحة بما دخل عليها من عناصر غريبة، وما اعترأها من تشويه، مع بقاء معالم الإسلام الأساسية، وقد أدى هذا التشويه والانحراف إلى ضعف المجتمع المسلم فكريا واقتصاديا وعسكريا، كما أدى جهل الإسلام الحقيقي وإساءة الظن به إلى نفور كثيرين من أبناء العصر الحديث وابتعادهم عن الإسلام وإطلاق أحكام خاطئة عليه واتخاذ مذاهب أخرى يظنون أنها تحل مشكلاتهم"<sup>2</sup>.

والحقيقة اليوم تشتد الحاجة أكثر، إلى الفهم والإدراك الصحيح لمضمون هذه العبادات بعيد عن أي تشويه أو تجزأه، للدين لأن القرآن الكريم جاء بالعقيدة والسلوك والأخلاق ولم يفصل بينهما وعلى هذا كان فهم السلف الصالح الذين أسسوا العبادات على العقيدة فانتفعوا بها في حياتهم، وقويت صلتهم برهم

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص126.

<sup>2</sup> محمد بن المبارك، نظام الإسلام - العقيدة والعبادة -، دار الفكر، بيروت، ط2، 1423هـ-2003م، ص19.

يقول ابن القيم: والقصد أن يكون القلب - ملك الأعضاء - قائماً بعبوديته لله سبحانه هو ورعيته- الجوارح"<sup>1</sup>، إشارة منه إلى أن أعمال الجوارح لا تنفع في غياب توجه القلب. ونحن بتسليط الضوء على الارتباط الوثيق بين العبادات وآثارها، وتحليلها من خلال الرؤية التي قدمها الشيخ عبد اللطيف، يمكن أن نفتح مجالاً آخر لإثراء الوعي الفردي والجماعي بالجوانب النفسية والتربوية والأخلاقية للعبادات، والارتباط الوثيق بآثارها هذا ما سنتعرض إليه حسب النقاط التالية:

### الأثر النفسي:

إن الشعائر والعبادات التي أوجبها الله عز وجل على عباده، لم تكن طقوس أو تمارين شكلية تؤدي وهي مفرغة من معانيها الروحية؛ لأن كيان الإنسان يجمع بين الروح والمادة لا يمكن إغفال جانب على آخر ومجموع هذه العبادات فيها ذكر لله وتقرب إليه، ومن الفوائد التي تتحقق للإنسان من ذلك استقرار النفس وطمأنينتها، يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>2</sup>.

فالصلاة مثلاً هي ذكر لله ورجوع مستمر إليه، من حيث هي صلة بين العبد وربّه، تتكرر في اليوم خمس مرات يجدد فيها العبد علاقته بربه وينوب إليه، وهذا من شأنه أن يكون إنسان سوي في غايته وعلاقاته، لا يخاف على رزق أن يفوته ولا حق أن يسلب منه لأنه يعلم أن الله بيده كل شيء وإليه ترجع الأمور، فيرتفع بتفكيره عن الصغائر ويعمل لما هو أجل وأعظم وهو الفوز بالجنة .

كذلك هو الصوم مدرسة ومربي للمسلم، يربي فيه العزيمة الإرادة وسكون النفس والتحكم فيها، ويبين الشيخ عبد اللطيف ذلك بمقارنته بين المسلم القوي النفس؛ من تأثير فعل الصيام لأنه عودهم على تحمل ما يشق على النفوس في حين غير المسلم من الأمم الغربية كثرت في أوساط مجتمعاتهم ظاهرة الانتحار، إذ عندما تضيق الحياة بالواحد منهم أو تصادفه في حياته عقبات ومشاق سواء كان منشؤها من

<sup>1</sup> ابن القيم، مدارج السالكين، ج 1، ص 107.

<sup>2</sup> سورة الرعد: الآية 28.

نفسه هو أو من أسرته أو مجتمعه، فإنه يضعف عن مقاومة الشدائد فلا يخطر بباله سوى أن يتخلص من نفسه بالانتحار، وقتل نفسه ليستريح مما هو فيه من أزمات، لأنه في الحقيقة لا يملك قدرة في التغلب على نفسه والصبر على تقلبات الزمان، لم يتمرن في مدرسة الصوم كما أن غير المسلم لا يؤمن بأن له ربا أو مالكا، هو وحده بيده تصريف الأمور مبدل الأحوال من حال إلى حال من سعادة إلى شقاوة والعكس، من أجل فقدان هذا الإيمان، الذي يبعث على الاطمئنان ويقضي على اليأس والقنوط يعمد إلى زهق روحه، وهذا كله أصابه من عدم إيمانه بخالقه ونكرانه له وجهله بنفسه وبعاقبة أمره<sup>1</sup>.

فالنفس تصقل بالطاعات، وتنقى من الخبائث والآثام، وتتركى بجرمانها من نزواتها المنكرة والشهوات المحضورة وعدم القرب من المعاص، هكذا تتكون شخصية المسلم المطمئن النفس القرير العين لا قلق ولا حيرة، لأن قلبه موصول بالله إليه يعود، ومنه يرجو العون والسعادة في الدنيا والآخرة.

#### الأثر الاجتماعي:

مما تثمره العبادات في حياة المسلم، المساواة والتكافل الاجتماعي وذلك بتوازن العلاقات بين الأفراد، حيث يتخلص المجتمع من الأمراض النفسية والآفات الاجتماعية، ويتجلى هذا الأمر بوضوح في فريضة الصوم والزكاة، إذ فيهما يظهر الإحساس بالآخرين من شعور الصائم بمعاناة المحتاج الجائع، وتذكر الغني لأخيه الفقير، وتطهره من صفة البخل والتعلق بحب المال والإحجام عن نفع الناس، وتربية لنفس المحتاج من إحساسه بالحرمان والحقد على الغني، فالعبادات فرصة لصفاء القلوب وبقاء المحبة والأخوة بين الأفراد، لأن الإسلام ربط بينهم برباط الأخوة والتآلف، ويثمن إحسانهم كي تبقى هذه الصلة قائمة بينهم في كل الأوقات، وهذا مما ينشأ علاقة وطيدة بين طبقات المجتمع .

دفع الزكاة فرض من الله عز وجل على ذوي الثراء والمال ليقاوم بها طغيانه وجبروته على الضعفاء والعجزة والمحتاجين من عباد الله، وليجعل للفقراء حظوظا وسهاما في أموال الأغنياء، حتى لا يبقى الفقير

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 98.

محروما من وسائل العيش الشريف، وأيضا حتى لا تستولي الأحقاد والضغائن والحسد على قلوب الفقراء، فينصبوا الأغنياء العداء والكراهية، وما ينشأ عن هذا من الشرور والمفاسد من السرقات والاعتداءات<sup>1</sup> فهذا إجراء احترازي من الشريعة الإسلامية، للحفاظ على تماسك المجتمع وتمتين العلاقات بين أفراده.

فالهدف من الزكاة ليس إعطاء الفقير درهما أو درهمنين، وإنما الهدف تحقيق مستوى لائق للمعيشة، لائق به بوصفه إنسانا كرمه الله وستخلفه في الأرض.. ولائق به بوصفه مسلما ينتسب إلى دين العدل والإحسان، وينتمي إلى حير أمو أخرجت للناس وأدنى ما يتحقق به هذا المستوى أن يتهيأ له ولعائلته طعام وشراب ملائم، وكسوة للشتاء والصيف، ومسكن يليق بحاله<sup>2</sup> وحسنات فرض الزكاة كثيرة في الجانب الاجتماعي، فإلى جانب ما تحققه من السلم الاجتماعي فلها بعدها في الحياة الاقتصادية؛ بإقامة المصالح العامة للمسلمين وفق ضوابط إسلامية في غاية الإحكام.

يتحدث الشيخ عبد اللطيف عن ذلك بوصف الأنظمة الحالية بالعاجزة إذ رغم أن الوقت الحالي وقت التقدم العلمي والإقتصادي والحضارة الإنسانية، إلا أنه لم تشرع أية دولة من الدول مهما بلغت من الحضارة والرقي المادي ووفرة المال والمشاريع والشركات، مثل ما شرعته الشريعة الإسلامية في باب مواجهة الفقر والتسول واحتياجات المسلمين، فواجب الزكاة وسيلة من وسائل تخفيف آلام الفقر والحرمان، كما هو نعم العون على مقاومة الشرور والمفاسد كالسرقة وغيرها، فلو أخرج ذوي الثراء من المسلمين زكاة أموالهم كما هو مطلوب منهم سواء أكان في بيت مال المسلمين أو مؤسسة خاصة به، وتولاها أشخاص مسلمون أمناء يوزعونها على الفقراء حسب ما وصى به النبي عليه الصلاة والسلام وفي جميع أوقات الحاجة، لما رأينا سائلا في الطرقات وما رأينا أحد ينفر من دفعها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 73.

<sup>2</sup> يوسف القرضاوي، فقه الزكاة. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1393هـ-1973م، ج 2، ص 575.

<sup>3</sup> عبد اللطيف سلطاني، سهام الإسلام، ص 76.

كما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن: "... فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك فكرائم أموالهم . وأتقي دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"<sup>1</sup> وفي هذا دلالة إلى طبيعة العلاقة التي يرمي الإسلام إلى أن تسود في المجتمع، فهو تشريع لا يتنافى مع الفطرة الإنسانية وإرشاد إلى الإجراء الأمثل، في معالجة مختلف الآفات الاجتماعية والعقد النفسية.

### الأثر الوجداني:

الانفعال الوجداني في العبادات هو التوجه إلى الله حبا ورهبة منه، فالمسؤول على ضبط جانب الالتزام بالعبادة هو الإخلاص في حب الله، والتجرد له في أداء ما أوجبه عليه وترك ما نهي عنه، كما لا يتجه الإنسان إلى معصية إلا وهو راغب فيها، فالأثر الوجداني يلعب دور مهما في القصد والإعراض، والعبادة هي طريق مهم في توجيه وتركيز الانفعالات الوجدانية للمسلم، وزيادة في رصيد التقوى عنده يقول الله عز وجل: "﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾"<sup>2</sup>، تحدث الشيخ عبد اللطيف عن الأثر الوجداني في العبادات من خلال تعرضه لبعض سهام الإسلام، وسنكتفي بذكر واحد منها فقط وهو الحج، إذ قد يطول الحديث بذكرها جميعا .

أعظم الدروس التي تأخذ من الحج من الناحية القلبية هو الإخلاص لله، فقد كانت مكة قبل الإسلام تعج بالآلهة والمعبودات الوثنية، وعند فتح مكة قام النبي عليه الصلاة والسلام بتحطيم الأصنام التي فيها وما حولها وفي غيرها من الأماكن التي كانت فيها، ومنع المشركين من دخولها ثم بعث علي بن أبي

<sup>1</sup> البخاري في صحيحه، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا. رقم الحديث: 1496، ج2، ص 128.

<sup>2</sup> سورة آل عمران: الآية 186 .

طالب رضي الله عنه يقرهم على ذلك، وهذا نوع من التطهير المهم لأن تطهير العقول من سوء الاعتقاد له تأثير كبير في تلقي ما يقدم لها من إرشاد وتوجيه<sup>1</sup>.

ومشروعية الحج جاء لتجديد المسلم عهده بالله، وتخطيم ما تحمله نفسه من الأنانية والآفات ليصدق توجهه بعد ذلك إلى ربه سبحانه مع كمال الخضوع والتعبد، وهو بما فرض فيه من مناسك ومحطاته تعبدية متضمن للنزوع الحسي إلى تلك اللمحات التاريخية، حيث ينطبع في نفسه الاقتداء بأبيه إبراهيم حينما يرى آثاره، فيحقق الملة الحنفية التي هي الولاء في الله، والبراء في الله، والحب في الله، والبغض في الله، والتضحية بمرادة النفس ومحوباتها في سبيل مراد الله ومحبوه، ليكون متبعاً لملة إبراهيم حنيفاً<sup>2</sup>، هذا ما يحسن للحاج أن يحرص على تحصيله في زيارته لبيت الله وينتفع به في أداء العبادات

#### الأثر الأخلاقي:

العبادة ترجمة للعلاقة بين العبد وخالقه وكيفية أداء اللواجبات الإلهية، كما أن أخلاق المسلم وسلوكياته هي انعكاس مباشر لإيمانه والتزامه بشرع الله، ومن لم تثمر عبادته استقامة في الخلق والفعل فذلك لخلل في عبادته.

فالعلاقة بين الأخلاق والدين عقيدة وشريعة حقيقة جاءت بها الدلائل الشرعية إجمالاً وتفصيلاً. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لم تنهه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً"<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطان، سهام الإسلام، ص112.

<sup>2</sup> عبد الرحمن محمد الدوسري، الحج - أحكامه - وأسراره - منافع، دار اشبيلية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ-2001م، ص59، 60.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي، الجامع الكبير، ج9، ص467.

<sup>4</sup> سورة العنكبوت: الآية 45 .

مثلا عبادة الصلاة تعصم صاحبها عن سوء الخلق من الفواحش والمعاصي، وتثمر فيه التمسك بمبادئ الأخلاق إذ مما يتعلمه المسلم من المحافظة على الصلوات في أوقاتها ضبط مواعيده وانتظام حياته كلها فلا يؤخر مواعيده عن أوقاتها، وكذا أعماله فلا يأجل عمل اليوم إلى الغد كما هو الشأن في بعض البلدان الإسلامية في هذا العصر، حيث أصبح التهاون بالعمل والوقت شائعا فالموظف في الإدارة والعامل في المصنع لا يشعر بما عليه من واجب الالتزام بالوقت، لأنه معتاد على إضاعة حقوق الله<sup>1</sup> من هنا نتلمس الترابط والتلازم بين العبادة كوسيلة ومصدر للخلق القويم، والأخلاق كصورة واضحة عن رسوخ العبادة في قلب المسلم وثباتها .

هناك من أرجع سبب إقبال أو إعراض المسلم على المعصية إلى مدى تخلقه وتأديبه، سواء على المستوى الذاتي أو مع غيره، فالأخلاق في الإسلام أكثر شمولا وسعة، بحيث تسحب على شؤون الحياة كلها فهي ذات صلة بالعقيدة والعبادة والمعاملات ومختلف العلاقات علاقة الفرد بنفسه وبربه وبالأشخاص والكون<sup>2</sup>.

إذ أن البناء الأخلاقي في الإسلام لا يقوم على أساس فردي أو ذاتي فحسب، بل هي مسؤولية والتزام خلقي خاضع لمبدئ الجزاء والثواب وإصلاح حال العباد، فمثلا خلق الحياء الذي أعتبر من أنجع الأسباب للمحافظة على صحة الأمة الخلقية والدينية، وهو أن توجد في كل فرد من أفرادها الغيرة الإيمانية والحاسة الخلقية، التي قد عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة الحياء الجامعة. إن الحياء في الحقيقة جزء من الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم: إن الحياء من الإيمان<sup>3</sup>، والمراد بالحياء أن تشعر نفس المرء بانقباض فطري من السيئة والمعصية، فيكرهها قلبه بل لا يصبر على رؤيتها في غيره أيضا<sup>4</sup>، على هذا

<sup>1</sup> عبد اللطيف سلطاني، الغصن الطري، ص 236.

<sup>2</sup> كايد فرعوش وآخرون، الأخلاق في الإسلام، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 23، 24.

<sup>3</sup> الترمذي في سننه، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان، رقم الحديث: 2614، ج 4، ص 361.

<sup>4</sup> أبو الأعلى المدودي، نحو الحضارة الغربية، ص 228.

الأساس فإن المسلم إذ اجتهد في أداء الفرائض وحافظ عليها فلا بد أن تثمر كمال الأخلاق وحسن معاملة وهي الأخرى تصونه عن معصية الله سبحانه وتعالى .

### المطلب الثالث: مناقشة آراء الشيخ عبد اللطيف.

بتتبعنا وفحصنا لآراء الشيخ عبد اللطيف سلطاني، نلمح بوضوح حضور الفكر الإصلاحى التربوي والعقدي في تراثه من خلال كتابات ومراسلاته فضلا على تحركاته وتوجهاته عامة .

- كما بد لنا تأثر الشيخ عبد اللطيف بعدد من الدعاة والمفكرين، كأبي الأعلى المودودي وحسن البنا<sup>1</sup>، والسيد قطب، مما يوحي من جهة إلى جسور التواصل الفكري والأدبي مع المشرق، ويظهر تأثره بهم بتبنيه لبعض مصطلحاتهم وأطروحاتهم مثل: تبنيه مشروع الإصلاح الاجتماعى وإحياء الإسلام عن طريق تفعيله في الحياة العامة، ومنها التركيز على قيمة الحياء كحاسة خلقية إيمانية لها أثرها في بناء حياة أخلاقية إيجابية، كما عند المودودي ومصطلح الجاهلية التي قال بها سيد قطب.

- ما نلاحظه أيضا بشأن آراء الشيخ عبد اللطيف، ذلك الانفعال العاطفي والثوري الذي طبع ومواقفه فيما تعلق ببعض التوجهات إزاء المكون الديني، ورفضه لعدد من السلوكيات على مستوى العقدي والاجتماعي كالتى ترتبط بالشرك، وبعض مظاهر الانحلال الخلقي والاجتماعي كانتشار الخمر والزواج بالأجنبيات، التي وقف منها موقفا صلبا إلا أنه لم ينزل إلى تكفير المجتمع بل كان يعتقد بأنه مجتمع مسلم عقيدة وفكرا وسلوكا.

<sup>1</sup> هو حسن أحمد عبد الرحمان البنا، ولد في المحمودية قرب الإسكندرية، وذلك سنة 1906م، مؤسس جمعية الإخوان المسلمين ينحدر من عائلة ريفية متوسطة الحال، بدأ تعليمه في مكتب تحفيظ القرآن بمسقط رأسه وتنقل بين الكتاب في القرى المجاورة، بعد إتمامه المرحلة الإعدادية التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمهور ثم دار العلوم بالقاهرة تخرج منها، اشتغل بالتدريس مدة طويلة وبعدها استقال وعمل في جريدة الإخوان المسلمين، أصدر مجلة الشهاب توفي سنة 1949م، من آثاره مذكرات نشرت باسم مذكرات الدعوة والداعية، والعديد من المقالات . خير الدين الزركلي، الأعلام للزركلي، ج 2، ص 183.

- أوضاع القهر الاستعماري التي عاشها الشيخ عبد اللطيف، في مختلف جوانب الحياة بلورت أفكاره وأنطبع ذلك على شخصيته الدعوية والإصلاحية، فكان قويا في ردوده، شديد الحماس في الدفاع عن الدين، قوالا للحق صارما وجريئا في إطلاق الأحكام خاصة ما تعلق بالدفاع عن أخلاق الأمة وعقيدها.

- الآراء العقديّة عند الشيخ عبد اللطيف تربط بين العقيدة والشريعة والعمل، والمسلم الحق في تصوّره هو الذي تنعكس عقيدته على سلوكاته وأعماله الدنيوية، في حين يبرز ذلك التكامل في كون العبادات خير داعمة لإيمان المسلم واعتقاده، لأنها تزيد تثبتنا ورسوخا .

- بعض آراء الشيخ عبد اللطيف وتوجهاته المتعلقة بالمجتمع، ذات منحنى تقليدي سلفي مغرقة في المحافظة خاصة ما تعلق بالمرأة والأسرة، معتبرا المساس بها تحول عن الهوية والشخصية الإسلامية.

هكذا عاش الشيخ عبد اللطيف بمواقفه الصلبة، يحاول أن يسد الفراغ على جميع الأصعدة يستنهض هم العلماء ويدعوهم للعودة إلى ساحة الدعوة، من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو بدوره لم ينسحب عن هذه المنابر؛ فلا نألفه إلا إماما قارا أو خطيبا متطوعا حسب ما اقتضى الحال يعين على بناء المساجد، ليقينه بالدور الوظيفي والمحوري لمؤسسة المسجد في التغيير، ومن جهة أخرى كان ينصح الشباب ويحيب على أسئلتهم، وينزل عند رغبتهم في تأليف كتاب هم في حاجة إليه، ويحذرهم من الكتب التي تصدر لهم من بعض الأقطار الإسلامية فيذكرهم بعلماء الجزائر وإسهاماتهم، ويجدد لهم الوصل مع المرجعية الدينية والثقافية الوطنية، يأخذ دور الرقيب على الأسرة والمجتمع، ويقف على المنظومة التربوية فيحذر من بعض الأفكار التي تلقن للتلاميذ والطلبة من موقعه كأستاذ وخبير، لا يترك منبرا من منابر الإصلاح إلا ويشغل آخر، إلى أن وافته المنية، فهو رجل المرحلة بامتياز، يبقى فكره وآراءه العقديّة والدعوية محل بحث دائما يستلهم منها، كمصلح وفقه في الدين وبواقع المجتمع الجزائري والإسلامي خلال مرحلة من تاريخ الأمة.

الخاتمة

## خاتمة:

وفي الختام نحمد الله على أن وفقنا لإتمام هذا البحث، المتعلق بأحد أعلام الإصلاح بالجزائر وهو الشيخ عبد اللطيف سلطاني وآرائه في مباحث العقيدة، إذ رأيت أن أذكر أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها من خلال البحث، وذلك بغية تمكين القارئ من التعرف على مضمونه. أما عن نتائج البحث فهي مقسمة إلى قسمين مع تصنيف هذه النتائج، للإجابة عن تلك التساؤلات المطروحة ضمن إشكالية البحث وهي كالتالي:

أولاً- النتائج المتعلقة بعصر الشيخ عبد اللطيف حياته ونشاطه الإصلاحي .

شهد الشيخ عبد اللطيف على فترات فاصلة في تاريخ الجزائر، وعاصر تحولات كثير غيرت من ملامح الحياة في العالم الإسلامي عامة، منها موجة التحرر في العديد من الدول المستعمرة وظهور أنظمة عالمية من اشتراكية ورأسمالية وبداية تمددها في العالم الإسلامي، طغيان التوجه العلمي المادي وشيوع الانحلال الأخلاقي في المقابل انحصار مظاهر التدين والالتزام بالدين، ما انعكس على الأوضاع في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، والاقتصادية .

وقد كان لهذه المظاهر والتحويلات الأثر البالغ في تكوين شخصيته، وتبلور أفكاره الإصلاحية بتكوينه الزيتوني الأصيل، ومحيطه العائلي المحافظ على القيم الدينية، كل ذلك أسهم في صقل شخصيته وأكسبها القوة والشجاعة والجرأة في الدفاع عن العقيدة والشريعة والأخلاق .

للشيخ عبد اللطيف دور دعوي توعوي فعال في العديد من مناطق الوطن، كما له إسهامات دينية وثقافية في أقطار كثيرة من العالم، فضلا عن اللقاءات العلمية والاتصال بمختلف الشخصيات من الزعماء والدعاة الذين ربطتهم به علاقات صداقة، وقد كانت جهوده الإصلاحية عامة موجّهة للدفاع عن عقيدة الأمة الإسلامية، بإبراز دورها في حياة الأفراد والمجتمع، وسعى إلى لتصحيح الانحرافات العقدية اللفظية منها

والسلوكية، كما وقف على أهم الشبهات والدعاوى الباطلة التي أفرزتها الأنظمة الجديدة من شيوعية اشتراكية وإلحادية مادية، محذرا من تلك المذاهب وتصدى للكثير من طروحاتها وأفكارها ورد عليها فيما نبه إلى ما هو مطالب به اليوم من المسلم من الأعمال، لأجل حفظ الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وصونه من التزييف، وطرق تبليغه إلى أصحاب العقول المنصفة في ظل تحلي الكثير من المسلمين عن واجبهم في الدعوة إلى الله، وإهمالهم لتكاليف الشريعة الإسلامية وأحكامها.

ثانيا- وفيما يتعلق بآرائه و منهجه في تقرير العقيدة نسجل ما يلي:

1- شغلت العقيدة مساحة كبيرة من فكر الشيخ عبد اللطيف، ما دفعه لتأليف كتب فيها ودافع عنها في خطبه ودروسه مبينا أهميتها في الحياة، ومدى انسجامها مع الواقع والفطرة السليمة، ومبرزا لخصائصها وتميزها عن الشرائع السماوية المحرفة والقوانين الوضعية. إذ يمكن القول أنه قد وظف العقيدة توظيفا دقيقا ضمن خطه الإصلاحية .

2- الشيخ عبد اللطيف في منهجه العقدي اعتمد على النص بمصدره الكتاب والسنة، واعتبرهما الأساس في بناء التصورات العقدية، وعلى أساس ذلك دعا إلى ضرورة الرجوع إليهما والتمسك بهما لتستقيم لهم الحياة.

3- اعتماد الشيخ عبد اللطيف على العقل في حدود الممكن، على خط منهج المدرسة السلفية، التي تجعل للعقل مكانة ولكن بدرجة متوسطة، فهو يجمع في الاستدلال بين العقل السليم والنقل، ولا يرى تعارضا بينهما.

4- دعا إلى الرجوع لمنهج السلف في فهم النصوص ورد الشبهات الذي ينطلق من النصوص الشرعية مباشرة.

5- عدم إثارة المشكلات الكلامية، التي ولدها جدل المدارس الكلامية في تاريخ المسلمين، والاكتفاء بالرد على الشبهات الجديدة بالقدر الضروري، الذي يوضح الأفكار مثل إنكار الغيب، إنكار النبوة ...

6- موقفه الراض والصلب من المناهج الوضعية القاصرة، وبخاصة الفكر المادي الماركسي الشيوعي العلماني الداعي إلى الفصل بين الدين والدولة وبين الدين والحياة .

6- عاد في استدلالاته على بعض المسائل إلى الوجوه اللغوية، ومتتبع المصطلحات العقيدية واشتقاقاتها اللغوية وضبطها ضبطا دقيقا مثل: الفطرة، والعقيدة، الغيب، التوبة والمعصية للوصول إلى معانيها الحقيقية ومقاصدها التربوية .

7- الوضوح والالتزام التام للشيخ عبد اللطيف بمنهج السلف في العقيدة، من خلال إرجاعه مسائلها إلى أصولها السلفية الأولى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، كما اعتمد على مؤلفات علماء السلف خاصة ابن تيمية وابن القيم الجوزية .

8- يقرر الشيخ عبد اللطيف ما عليه أهل السنة والجماعة، في اعتبار حقيقة الإيمان قول وفعل مع التصديق والإقرار، وكذلك في إطلاقه لمعنى الإسلام والإيمان، وعلاقته بالعمل، وزيادته ونقصانه.

9- فيما تعلق بحقيقة التوحيد كان فيه على مذهب أهل السنة والجماعة، يقر بشموله للألوهية والأسماء والصفات ويبين الفرق بين توحيد الربوبية، الذي يكون بتوحيد الله في أفعاله والألوهية بتوحيد الله وإفراده بالعبادة في أفعال العباد، وقد ركز على التوحيد فبين أثره وثمرات الإيمان بالله .

10- في مبحث توحيد الربوبية يقررها الشيخ عبد اللطيف، على منهج القرآن في الاستدلال على الربوبية ويعدها من أوضح المسالك وأيسرها في تقرير وجود الله ووحدانيته، ويقرر مسألة القضاء والقدر وفق منهج أهل السنة ويخالف ما عند المتكلمين والفلاسفة

11- في مبحث الأسماء والصفات، جاء مثبت لها ولمعانيها إجمالا وكان تناوله لها موجزا دون الخوض في الأسماء، ولم يخص ذكر كل صفة على حدا، بل ركز فقط صفة الوحدانية والوجود وجعلهما محور الكلام في باقي المسائل العقيدية، مستخدما الأدلة العقلية والقرآنية في إثباتها وإيضاحها .

12- فيما يتعلق بنواقض التوحيد والإيمان، ذكر الشيخ عبد اللطيف النواقض المتمثلة في الشرك وأنواعه والكفر وأنواعه والنفاق، والأحكام المترتبة عنهما وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مع اهتمامه بالكشف والتنبيه على أنواع الكفر والشرك في العصر الحالي

13- تحدث عن الصحابة رضوان الله عليهم، وأسهب في بيان مميزات تفرد هذا الجيل وعظمة أخلاقهم، في حين ألزم لهم واجب الاحترام والعودة لتمثل أيمانهم وأخلاقهم .

14- في باب النبوة يقررها الشيخ عبد اللطيف وفق ما عليه السلف من حقيقة النبوة، وأهمية بعثة الرسل والحاجة إليهم، وكذلك دلائل النبوة وخص إبراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم بالتفصيل في ذكر سيرتهما ومحاجتهم مع أقوامهما ثم المعجزة، التي خصوا بها وأفرد الحديث عن معجزة القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها، ولم يذكر له معجزات أخرى .

15- فيما يتعلق بأرائه في الملائكة، فقد جاء مختصرا ووفق ما عليه السلف من وجودهم وصفاتهم وأعمالهم، ولم يتعرض لحقيقة الجن أو الشياطين .

16- فيما يتعلق باليوم الآخر، فقد تناول الشيخ عبد اللطيف بصورة مختصرة عرج على مقدماته، من توبة والموت ثم أحداث القيامة وما فيها دون تعرضه لأشراط الساعة، ونجده يخرج عن الراجح عند أهل السنة مثلا في الصراط الذي كان فيه مؤولا .

17- اهتم الشيخ عبد اللطيف بإبراز المقاصد العقديّة والتربويّة للعبادات، كونها عنصر محرك وفعال في سلوك الفرد والمجتمع، وسبيل للعودة إلى التزامه بالدين بعيدا عن الإطار التجريدي، والفهم العقلي السائد في العصر الحالي في الأخذ بالدين، معتبرا ذلك أداة دفاعية وخيار إصلاحية وفق التصور الإسلامي الصحيح، المستمد من المنهج القرآني و وهدى السلف الصالح .

إلى جانب هذه الميزات لمنهجه وآرائه فقد وقع الشيخ عبد اللطيف في بعض الأخطاء منها:

1- رغم اهتمامه باللغة إلا أنه أهمل التعريف اللغوي لبعض المصطلحات العقدية المهمة، وعدم استفتاء بحثها بالقدر الكافي مثل: القضاء والقدر، الميزان، الوعد الوعيد، الصفة وعدم أستفتاء بحث.

2- عدم خوضه في بعض المسائل العقدية، مما أدى تشتيت الباحث وعدم تبين رأيه ومنهجه فيها مثل: الأسماء والصفات، الفرق بين النبي والرسول، أشراف الساعة، أحداث البرزخ، رؤية الله، عصمة الأنبياء، معجزات أخرى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

توصيات: لأهمية موضوع الدراسة رأيت أن أورد بعض التوصيات، التي أراها مهمة بهذا الصدد.

- أوصي الباحثين بالالتفاف حول تراث الشيخ عبد اللطيف بتقريبه للأجيال، وإبراز الجوانب المضيئة من فكره وهي كثيرة جدا من بينها آراؤه الفقهية والدعوية، ومواقفه تحتاج إلى الدراسة والكشف عنها والحقيقة أن فكره يعد مشروع مجتمع قائم على تصحيح المفاهيم، التي توارثها المجتمع الجزائري عن المشاريع الاستعمارية وإبراز سبل العودة إلى أصول انتماء مجتمعنا المسلم.

وأیضا من خلال فكره يمكن أن نؤسس لمنظومة تربوية فكرية، تصحح للمجتمع انحرافاته وتعزز القيم الإسلامية القائمة على العقيدة الصحيحة.

- وأوصي بإقامة ملتقيات وندوات، تعريفية بفكر الشيخ عبد اللطيف ومنهجه الإصلاحية والتعريف به، وجهود في مجال الإصلاح الديني والاجتماعي.

- أوصي أيضا بالتعريف بعائلة الشيخ عبد اللطيف سلطاني، خاصة والده العلامة علي بن أحمد سلطاني وشقيقه المصلح الاجتماعي الشيخ الأمين، كون هذه العائلة عريقة في الدين والعلم وروافد الإصلاح، ولما لا دراسات أكاديمية عنهما .

---

وفي الأخير: نسال الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل الذي نحسبه خالص لوجه الكريم وأن يغفر لنا  
زلاتنا فيه ويتجاوز عن أخطائنا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار  
الطيبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## الملخص:

يعد الشيخ عبد اللطيف سلطاني أحد أعلام الإصلاح والدعوة في الجزائر، الذين عاصروا فترات مهمة من تاريخ الأمة، وقد ولد ونشأ في ظل أوضاع القهر الاستعماري وعايش تحولات ثقافية وفكرية وسياسية كبيرة بعد الاستقلال، أثرت في تبلور مختلف آرائه العقديّة الدينية.

إذ بفضل جهوده مع ثلة من العلماء، أمكن لخط الإصلاح أن يبقى موصولاً. وهذه الدراسة تحاول الكشف عن الفكر العقدي عنده، الذي لم ينفصل عن آرائه الدعوية في مختلف المجالات والقضايا، فيما شكلت العقيدة محور نشاطه إذ سعى إلى إجلاء صورتها وتتبع الشبهات المناقضة لها والرد عليها، محاولاً تفعيل أثرها في المجتمع والأفراد في إطار تربوي إصلاحية، واستغل لأجل ذلك الفضاءات المتاحة، فيما انحصر أمله في العودة إلى الإسلام الصحيح والاعتقاد السليم، كحل وحيد لكافة المشاكل الطارئة في حياة الإنسان، أمام زخم الإيديولوجيات والنظريات الغربية من مادية وإلحادية منكرة للحقائق لقرآنية، فيما أبرز أهمية العبادات ودورها الفعال في الحفاظ على العقيدة وتثبيتها والاستمرار عليها. من هنا جاءت إشكالية الدراسة التي مفادها التساؤل عن أهم آرائه العقديّة في مختلف المسائل التي عرفها عصره ومنهجها. والتي شكلت من جهة أخرى محور مسيرته الدعوية الإصلاحية.

ويبقى الشيخ عبد اللطيف محطة ورمزا للاتجاه الإصلاحية المناهض لكل أشكال ومحاولات المساس بعقيدة الأمة، وعمل على المحافظة على الهوية الإسلامية الجزائرية، أمام مختلف التحديات الثقافية التي عرفها عصره، يحسن بنا اليوم أن نبرز جهوده ونقدمها للأجيال .

## الكلمات المفتاحية:

عبد اللطيف سلطاني؛ المنهج الإصلاحية؛ الآراء العقديّة؛ الإصلاح التربوي .

---

## **abstract**

Cheikh Abd El-Latif Sultani is considered as one of the prominent figures of reform and dawah in Algeria, who lived through important periods of the nation's history. He was born and raised under colonial oppression and experienced significant cultural, intellectual, and political transformations after independence, which influenced the development of his doctrinal religious views.

Thanks to his efforts, along with a group of scholars, the reformist movement managed to remain continuous. Thus, this study seeks to reveal his doctrinal thought, which was intertwined with his views of dawah across various fields and issues. Moreover, doctrine shaped the focal point of his activities as he aimed to clarify its principles, address opposing doubts, and respond to them, striving to implement its impact on society within an educational reformist framework. He utilized available platforms for this purpose, with his hope pinned on a return to true Islam and sound belief as a solution to all emergent problems in human life against the surge of Western ideologies and theories that deny Quranic truths. Accordingly, this study revolves around Cheikh Abd El-Latif Sultani's doctrinal views on various issues of his time and his methodology in addressing them. These views, in turn, shaped the core of his reformist mission.

Cheikh Abd El-Latif Sultani remains as a symbol of the reformist movement opposing any attempts to undermine the nation's doctrine as he worked to maintain the Algerian Islamic identity against the various cultural challenges of his era. Today, we should highlight his efforts and present them to future generations.

**Key Words:** Cheikh Abd El-Latif Sultani, Reformist Methodology, The creedal opinions, Educational Reform.

---

### Résumé:

Cheikh Abd El-Latif Sultani est considéré comme l'une des figures éminentes de la réforme et de la da'wah en Algérie, ayant vécu des périodes importantes de l'histoire de la nation. Il est né et a grandi sous l'oppression coloniale, et a été témoin de transformations culturelles, intellectuelles et politiques significatives après l'indépendance, qui ont influencé le développement de ses vues doctrinales religieuses. Grâce à ses efforts, ainsi qu'à ceux d'un groupe de savants, le mouvement réformiste a pu perdurer. Ainsi, cette étude cherche à révéler sa pensée doctrinale, qui était étroitement liée à ses vues sur la da'wah dans divers domaines et enjeux. De plus, la doctrine a façonné le point central de ses activités, puisqu'il visait à clarifier ses principes, à répondre aux doutes opposés et à les contrer, tout en s'efforçant d'appliquer son influence sur la société dans un cadre éducatif réformiste. Il a utilisé les plateformes disponibles à cette fin, plaçant son espoir dans un retour à l'Islam authentique et à la croyance saine comme solution à tous les problèmes émergents de la vie humaine face à la montée des idéologies et théories occidentales qui nient les vérités coraniques. En conséquence, cette étude tourne autour des vues doctrinales de Cheikh Abd El-Latif Sultani sur diverses questions de son époque et de sa méthodologie pour les aborder. Ces vues ont, à leur tour, constitué le noyau de sa mission réformiste. Cheikh Abd El-Latif Sultani demeure un symbole du mouvement réformiste s'opposant à toute tentative de saper la doctrine de la nation, alors qu'il travaillait à maintenir l'identité islamique algérienne face aux divers défis culturels de son époque. Aujourd'hui, nous devons mettre en lumière ses efforts et les présenter aux générations futures.

**Mots clés:** Cheikh Abd El-Latif Sultani, Méthodologie Réformiste, Vues Doctrinales, Réforme Éducative.

الملاحق

---

الملحق رقم: (01)



صورة الشيخ عبد اللطيف سلطاني





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، رسول الله محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ،  
سلي الله عنهم سلك سبيل الهدى ، وبسيرتهم الطيبة عمل واقتدى ، وبتوفيق الله اتقى واهتدى إلى يوم الدين  
آمين .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة الله الخالق القدير ، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطان  
القطري ولادة ونشأة وأصلاً : هذه نبذة أذكر فيها حياتي وما سرّ منها - وما بقي منها يحمله الله وحده - سواء  
في أيام صباى وطفولتي ، أو في أيام شباهي أو كهولتي أو شيخوختي ، لتبقى بعدى عبرة وذكرى للمعتبرين - والذكري  
لشعب المؤمنين - ومن الله أطلب التوفيق في القول والعمل ، وأسأله أن يحفظني من الخطل والزلل وآمين .

ولادتي :

لأقول وعلى الله أعتد وأجول : كانت ولادتي - وخروحي الي هذا العالم الفاني - ببلدة القطر الواقعة  
في ولاية " باتنة " حسب التقسيم الإداري الجديد ، في يوم الأحد فاتح ربيع الأول سنة " ١٣٢٠ هـ . حسبما  
وجدت هذا مكتوباً بخط والدي - رحمه الله - وكان هذا بالتاريخ الحجري فقط ، ولما قابلت مابين التاريخين  
- الحجري القمري ، والشمسي الميلادي ، وجدت أن ربيع الأول المذكور قد استهل هلاله بيوم الأحد ، كما  
ذكر والدي ، وبعد المقابلة بين التاريخين تبين أن ولادتي كانت يوم الأحد كما ذكر الوالد ، ويوافق ٨ جوان  
١٩٠٢ م " أما الساعة بالتحديد فلم يذكرها على عادة الاندلسيين في قلة من  
ساعاتهم بالمسطر والتدقيق .

وهذه كلمة والدي التي وجدت مكتوبة بيده ، قال : ( وولد لنا عبد اللطيف بعده - يعني بعد أخي أحمد  
يوم الأحد على رأس ربيع الأول عام ١٣٢٠ في القرن الرابع عشر ، أصلح الله أحوالهما وأطال عمرهما ،  
سماهما ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه وأحبابه آمين ) .

أزيتي :

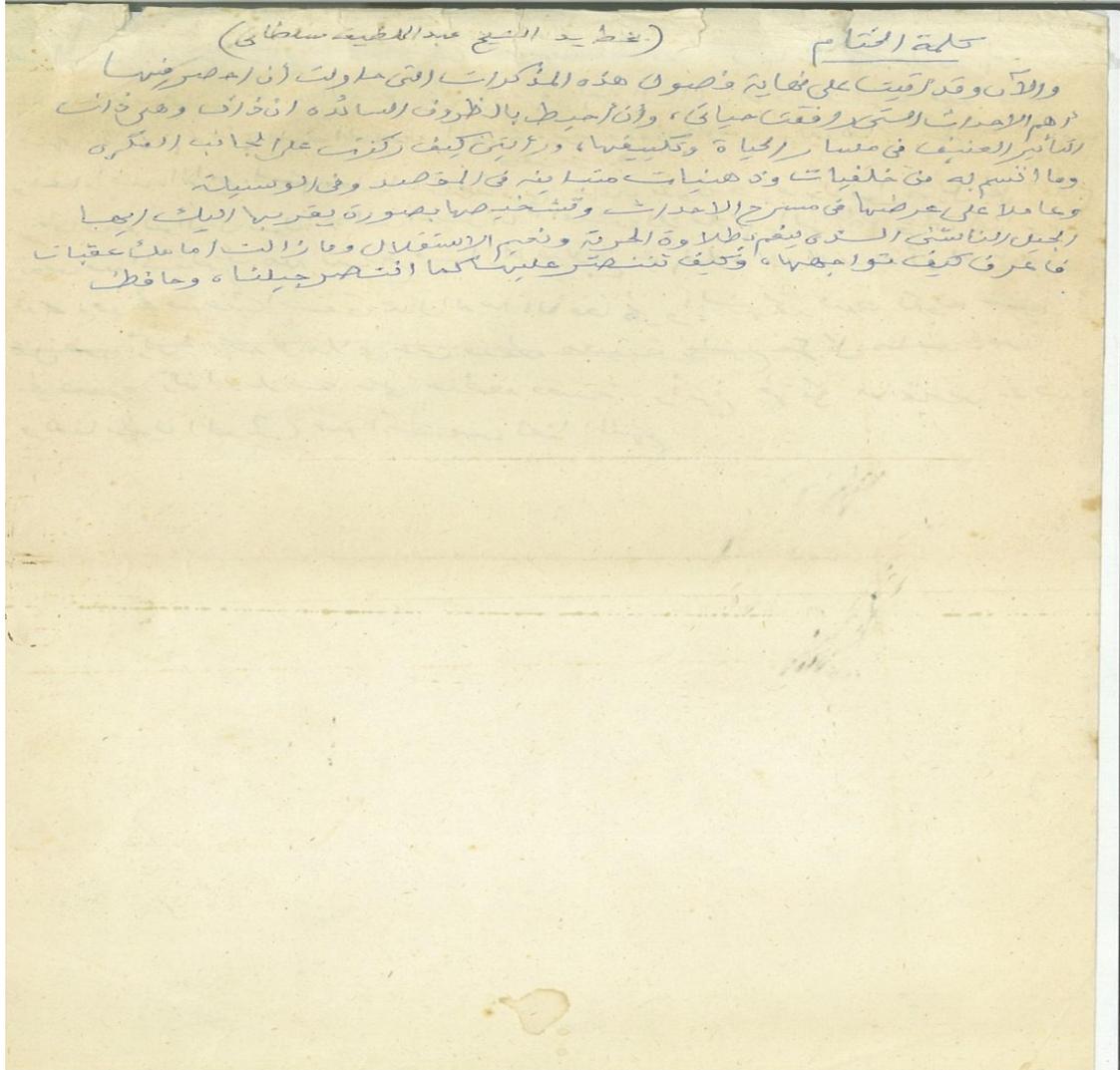
كانت تزيتي في صغري في بيت والدي مع اخوتي وأخواتي - فقد مات الوالد - وبقينا يتألم سطية الرحمة  
بالرسول - ( يوم الثلاثاء ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ل ٧ فيفري سنة ١٩٠٥ م .  
سأدتنا القنطرة بعد صلاة الحصر ، مات قتيلاً ، قتله رجل مختل العقل يسمى قمران بوصلاح " وهو قطري الأصل  
النداء ، ومسكنه قريب من مسكننا ، قتله بعد الانتها " من القام " درسه بعد صلاة العصر في جامع " المسابقة " .  
والقريب من دارنا بحدية وهو متكفي شوق زربية إلى جانب باب داره على الطريق العام ، وهو جالس مع الطلبة  
في العادة للتذاكر في أهورهم ، حسب ما جرت به العادة من جلوسه بعد الانتها " من الدروس للتذكرة واستعراض  
الانبار ، وكان القاتل من محلي الأندلس في القنطرة ، وكان يعلم في جامع " المسابقة " المذكور ، وهو في الوقت  
بمسكن أخوتي الكبار ، ولما أنتشر خبر موته وقتله فرحت البلاد فرحاً عظيماً ، بين الناس ونساءها كبارها وصغارها نظراً  
لما كان يتمتع به من حب واحترام من لدن الجميع ، في داخل القنطرة وفي خارجها .

ملحق

رقم

04:

الصفحة الأخيرة من مخطوط مذكرات حياتي



الم  
ح  
رقم:  
05

---

الصفحة الأولى من مخطوط مذكرات حياتي للشيخ عبد اللطيف سلطاني

ملحق رقم : (06)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحية من

المدن المنورة

Greeting from Medina

القبّة في 11 شعبان 1403 هـ الموافق 14 مايو 1983

من عبد اللطيف سلطان

الى الامام الشيخ محمد صالح وعصام وكلاهما من جملة علماء الإسلام علمهم ورحمة الله  
 وبعد فقد كنت اشرف على صرحكم في بيان المسمى العربي الرئيسي كاتبا  
 اتحاد الكتاب الجزائريين قد تصبح علماء أفراد جمعية العلماء بمحاولة الصاق  
 التسمية عليهم حيث قال حسبي قلبيح لنا افراد جمعية العلماء قد اتوا اثر كبير  
 الخ ما قال، وبما انني كنت امس مال جمعية العلماء من 1951 الى انعام  
 فلدي اعرف حلالة الجمعية المالية المتضعضع وكذلك كنت تقف لفوق علمية  
 الجمعية في الاجتماع العامة او ما اختاروني للعامة العلمهم بنشاطي وعدم  
 التساهل في العمومات والخصوصيات.

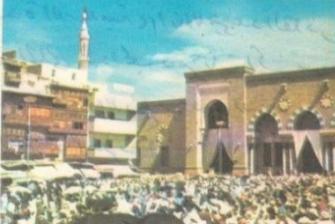
ان القوم قد نفقوا وعصم مع الجعل بما كانت عليه الجمعية فيما مضى، وكما  
 راوا ان الامة الجزائرية وغيرها نسبو تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الى اللقطة  
 والوعي الذي كونه الجمعية في الامة الجزائرية ارادوا استنقاها واظهارها بظلم  
 تشتمني منه النفوس ونفس منه الطبايع، وهذا كله من الجسد الذي اكل حلقه بجم  
 وازنت تعلم ان الجمعية قررت مبد او نفذته وهو الاستعداد عن وظائف فرنسا  
 فمسن امن بمسئولها وعمل به على عيشة ضنكت، وعسى اعرض عن مبد الجمعية واليقا  
 التي الى فرنسا وطلب وثيقها فانه ملائي عيشة المذبح كما فعل الشيخ الكامل براجي  
 امام برج معسكر بريح وابنه الابن عبد الحق غذي بغيره، وشارك الامة في افراج  
 حاد في 1957 ومع كل هذه العيرة السيئة فلانت ترى اسي مكلانه، واما ل هذا



الروضة الشريفة



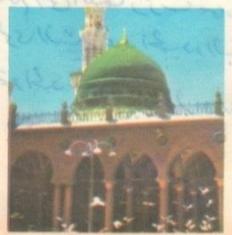
المواجبة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم



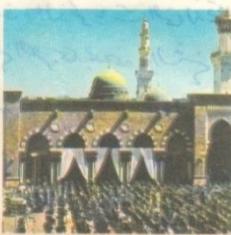
باب الرضفة



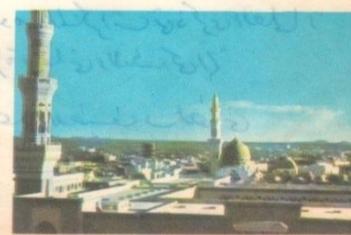
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم



القبّة الخضراء



صدرة الجمرة في المسجد النبوي



المسجد النبوي الشريف

الخامس من جامع الترمذي

ملحق رقم : (07)

---

رسالة من الشيخ عبد اللطيف للأستاذ الشيخ محمد الصالح رمضان توضيح بشأن جمعية العلماء  
المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الصديق بن علي المظاني  
شيخ ابن البيطار عدد ١٠  
بالقبة - الجزائر -

قضية مقابر القنطرة

القبة في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ الموافق لـ ٥ أفريل ١٩٧٦ م

حسرة السيد والي ولاية باتنة تحية مباركة طيبة وسلاما على جمعكم .  
وبعد فيسرنى أن أبسط لكم قضية مقابر بلدة القنطرة التي هي تحت ولايتكم ، تلك المقابر التي انتهكت  
حرماتها من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدة القنطرة ، نظرا للمشؤولية التي نتحملها جميعا أمام الله  
وأمام التاريخ ، وقد زرت دار الولاية يوم السبت الماضي ٢١ مارس المنصرم لأطلعكم على ما حدث في القنطرة  
التابعة لولايتكم ، غير أنني وجدتكم في غيبة ، فقابلت السيد النائب العام للولاية ، وبسطت له القضية من جوانبها  
الدينية والقانونية والحرفية ، وبينما نحن في التلام عليها إذ دخل السيد رئيس دائرة عين التوتة فاشترنا جميعا في  
التلام عليها ، وبما أن الأمر بحفر المقابر قد صدر منكم ، حسب أقوال إدارة المنشآت - الجسور والطرق - فأنتم  
الذين تستطيحون أن توفقوا هذا الحفر - بأمرم - وهذا الحث والاحتقار لمقدساتنا الدينية .

السيد البرالي ان احترام مقابر الموتى منصوص عليه في الشريعة الإسلامية ، وفي كل قوانين الدول العالمية  
سواء منها الدول المسيحية أو غيرها ، فالدول الوثنية ، فكل أمم العالم تحترم مقابر موتاهم ، ونحن - المسلمون - أولى  
باحترام قبور موتانا من غيرنا ، لما أوصت به الشريعة الإسلامية ، حيث اعتبرت قبر الميت حيسا عليه فهو مثل المسجد  
في الاحترام والتقدير ، إذ هو حيس للمسلمين جميعا لينتفعوا به فيما بني له ، كذلك القبر ، فهو حيس على صاحبه  
الى أن تنتهي منه الدنيا ، ويأذن الله في النسخة الثانية - يوم البعث - فيخرج جميع الموتى من قبورهم للحساب  
والجزاء على الأعمال التي صدرت منهم في الدنيا ،

والنجم الأدلة الشرعية الدالة على احترام قبور الموتى وحرمتها في الشريعة الإسلامية التي ندين الله بها :  
(١) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَا يُجْلَسُ  
أَحَدُكُمْ عَلَى قَبْرِهِ فَتُحْرَقَ نَبَاتُهُ فَتُخْلَصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُجْلَسَ عَلَى قَبْرِهِ ) . هذا في الجلوس فقط فثيب بالنبش  
والحفر واخراج عظامه .

(ب) النهي عن كسر عظام الميت :

وروى ابن ماجه في سننه عن أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - روي الله عنها عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : ( كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَسْرُ عَظْمِ الْحَيِّ فِي الْإِيمَانِ ) . وقد علمت أن الحظرين للمقابر ينشرون بالمشار  
بحسن الحيلام اذا كانت لا تدخل في الاكياس المعدة لجعل العظام فسيها لنقلها الى المئان المعد لردمها فيه .  
وهذا حرام باجماع علماء الدين ، وهذا يحتم ما جاء من الاحاديث في الموضوع وهي كثيرة ،

أما فقهاؤنا فقد شرحوا القضية شرحا وافيا ، ومنهم الشيخ " خليل " رحمه الله ، قال في مختصره : ( وَالْقَبْرُ حَيْثُ  
لَا يُمْسَى عَلَيْهِ وَلَا يُنْبَسُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ) . قال شراحه : لا يجوز التصرف فيه بخير الدفن ، كزرع وبناء وغيرهما ، لما يحرم  
نبش القبر ، يمحى أن حفر القبر حرام مادام في القبر شي من عظام الميت ، ولو عظما واحدا منها .

فتظهر أن القبر حيس على الدفن لا غير ، فان فني الميت فيه ، أو نقل منه الى غيره وبقي مكانه فارغا فانه يحرم  
التصرف فيه بخير الدفن ، فلا يتخذ في مكان القبر مزرعة - مثلا - ولا يبني فيه دار أو غيرها مما يمكن الانتفاع به .  
فسمو سمس عليه وان لم يبق من أجزاء الميت شي ، كما لا يجوز نقل حجارة المقابر لبناء مسجد أو قنطرة أو غيرها

ملحق رقم : (08)

---

رسالة إلى والي ولاية باتنة بشأن مقابر بلدة القنطرة وما لحقها من الهدم والحفر

ملحق رقم: (09)

## تابع القضية مقابر بلدة القنطرة :

حولها

مما فيه منفعة للمسلمين ، هذا هو حكم القضية شرعاً ، فإذا ضاقت المقبرة عن الدفن فيها فافانها تسور ويبنى حولها سور لحفظ القبور من الامتعان ، فالمشي فيها والجلوس على قبورها ، وقد رأينا هذا الاحترام والتقدير في الاوروبيين لمقابرهم ، فانهم يبنون حولها الاسوار ويتخذون لها الابواب وعلى الابواب الحراس يحرسونها ، ولو بقيت على هذا قرون وقرونا ، ففعل الاوروبيون أكثر احتراماً لموتاهم من المسلمين ؟ شيء عجيب والله أمر هؤلاء المسلمين ، انما الجهل وعدم الاكتراث والتقدير للمقدسات الدينية هو السبب ، واليك بيان ما لحق بعض المقابر في القنطرة من الخدم أو التعديم والتخريب وحفر قبورها .

( ١ ) مقبرة ( ابن صيغية ) الملاصقة للطريق العام ، فقد حفرت كلها وأخرج عظام الموتى من القبور وبقيت ساحة واسعة لوقوف الشاحنات فيها ، والذاهية الى يسكرة والقادمة منها ، كما اتخذت ملحبا للكورة من طرف الشبان وربما للاسراع فيها ، كل هذا يتنافى مع ما اتخذت له المقابر .

( ٢ ) مقبرة ( سيدى علي ) فقد حفرت كلها وأخرجت عظام الموتى من القبور ووضعت في الاكياس لتنتقل الى مقر آخر ، ولم يبق من تلك القبور الا قبور واحد وهو قبر والدي ، لا نبي أخبرت البلدية بأن لا تمسه حتى اقدم الى البلدة بنفسى لا تولى بسط القضية لهم ، فلما قدمت وأسألت البلدية لا ففهم القضية ، وأحالني على ادارة " الجسور والطرفات " ومنعنا علمت أن الامر بالحفر انما صدر في جزء منها فقط ، وعمو مقدار خمسين عشرة ميتر لا غير ( ١٥ ) م لتدخل فيها طريق للسيارات بجنب خط السنة الحديدية ، لا كل المقبرة ، وهو عيب ظاهر واهانة للمقدسات الدينية ، والمفكر يقول : اليوم وقع التعديم في المقابر وقد استنقل الى المساجد .

( ٣ ) المقبرة الجديدة ، وهي الكائنة بعد خط السكة الحديدية .

وبعد المقبرة استرحتها جماعة من أهل القنطرة من ذوى الخير والبر والاحسان ، اشتريتها في قطعة ترابية واسعة ، لم يحضرني الا أن كم فيها من عتار ، غير أني أذكر أن دار البلدية والدور الموجودة بعد ادارة البريد ، وهي الدور التي أكثرت للسنان برسم البيع بعد أداء قيمتها وادارة البريد الجديدة كل هذه المذكورات هي في هذه القطعة الترابية التي استرحتها جماعة القنطرة في حدود سنوات ( ١٩٣٠ وما بعدها ) اشتريتها لما ضاقت مقبرة سيدى علي لتدخل فيها المقبرة ولتنتفع بها أهل البلدة ، وقد اشتريت من الدولة في ذلك الوقت ، وقد أراد أحد الميمود أن يشتريها لنفسه فأخبرته الجماعة بأن يتعد عن الزيادة فيها لأن الجماعة انما تقدمت لشراؤها لتجعل منها مقبرة ، فما كان من ذلك اليهودى الا أن تأخر عن الزيادة فيها بل واقترح على الجماعة أن يدفع هو ثمنها ويعيها للمسلمين ، غير أن الجماعة شكرته على عريته هذا وقالت له ان الجماعة جمعت لذلك مالا للشراء ، والقطعة الترابية هذه كانت تتولى أمرها ادارة أملاك الدولة - الدومين - وبيعت في يسكرة بالمزاد العلني كما ذكرت سابقا ، فالقطعة الترابية تلك حبر على أهل البلدة ينتفعون بها ، فجاؤ رئيس المجلس الشعبي البلدى واقترح ونظما - المقبرة - أكثر من الثلثين وأحاطها بسياج من البناء ولست أدري ما ذا سيسنع بما أخذه واغتمبه من أرض المقبرة وتلك الارض حبر على المقبرة لا غير ، وفي نيته - حسبما بلغني - أنه ينوي أن يتخذ فيها مساكن للناس ، وينقل المقبرة الى سفح الجبل حتى لا يرى الناس القبور ، حيث خصص لها مكاناً هناك ، وإذا كان هذا صحيحاً فقد أساء اساءة كبرى للأحياء فضلاً عن الاموات ، ان تعلمون ان في الناس كبير السن الذى لا يستطيع الوصول الى المقبرة اذا كانت في مكان بعيد لحجزه ، وفي المشيخين للجنائز الكثير من الناس العاجزين ، فلماذا يحرم هؤلاء من تشييع موتاهم ومن الأجر ايضا ، لأن المقبرة المذكرة قريبة من البلدة يستطيع البلوغ اليها كل أحد حتى العجزة بخلاف المنوى احداتها عند سفح الجبل ، ولعل رئيس البلدية رأى أن وجود المقبرة قريبة من دار البلدية والبريد فيه حطة وماروسية أو وسخ للبلدة ، وهذا جعل وعدم معرفة وتقدير للاهمور ، فقد رأينا مقابر النصارى وسط مدينة باريس المدبنة المحظية ، ولم يقل واحد من سنان باريس : هذا عار على باريس الجميلة ويجب نقلها الى خارج باريس

ملحق رقم : (10)

## تابع القضية مقابر بلدة القنطرة :

بل رأيناها محبونة ومحفوفة بسور له باب أو ابواب وعليها حارس أو حراس يحرسونها من عيب العابثين .  
ان المقبرة اذا كانت في البلد سراها الناس فانها تزدهم بالعمت الذي لا يد منه لكا ح هذا الواحد للبلد

---

ملحق رقم: (11)

الموضوع الكتابي أو ما يسمى -بالمقالة- في الفقه الذي شارك به الشيخ عبد اللطيف في الامتحان بجامع الزيتونة لنيل شهادة التطويح .

موضوعه الإجارة:

الحمد لله جل شأننا وقدرنا، ذي النعم العظيمة التي لا يحصيها العادون، ولو بلغوا ما بلغوا فيها ذكرا، والذي جعل لكل عمل من الأعمال ثوبا وأجرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ورسوله الأمين القائل: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وعلى آله وصحابه الذين آووه ونصروه على تبليغ ما تحمل به، وكانوا له أزرا، الذين تركوا لنا أعمالهم ذحرا، فأعظم به ذحرا، وكل من نسج على منوالهم إلى يوم الدين .

وبعد، فأقول وعلى الله أتوكل، ويطلق أهل اللغة العربية لفظ العنوان أعلاه على الأجر والثواب، وهو مشتق منه، وهمزها مكسورة وقد تضم، قال الجوهري: الأجر الثواب، ينال أجره الله أجرا من باب ضرب ودخل وأجره إيجارا مثله .

أما في الشرع، فقد عرفها الفقهاء رضي الله عنهم بتعاريف، كل بما ظهر له ورآه موافقا للنصوص الفقهية، ومنتقي من بين أولئك الفطاحل الذين عرفوها- إلا أن منهم من أقل فأقل، ومنهم من أكثر فأمل - ما نراه حاويا لمعناها شاملا لمبناها ولما به الحاجة من مسائلها، وإذا طلبنا مثل هذا فلا نجد إلا في تعريف الشيخ الإمام ابن عرفة رحمه الله تعالى وجميع المسلمين، قال رحمه الله: ( الإجارة بيع منفعة ما أمكن نقله، غير سفينة ولا حيوان لا يعقل، بعوض غير ناشئ عنها، بعضه يتبع بعض بتبعيضا) أه. وللتعريف مخرجات لا بأس إذ أتينا عليها، أما قوله: " بيع منفعة " فأخر به بيع الذوات وقوله " ما أمكن نقله " خرج به كراء الدور والأرضين ونحوها، وقوله " غير سفينة " أخرج به كراء السفن، وقوله " ولا حيوان لا يعقل " أخرج به كراء الرواحل، وقوله " بعوض غير ناشئ عنها " يخرج القراض والشركة وما إلى ذلك، وقوله " بعضه يتبع بعض بتبعيضا " يخرج الجعل، لأن العامل فيه لا يستحق من الأجر شيئا إلا بعد تمامه، ما لم تحصل للمجاعل منفعة به بخلاف الإجارة، فإن العامل يستحق من الأجر بقدر عمله، وهذا أحد الأوجه التي تفارق الإجارة فيها الجعل، ولها أركان خمسة تتركب منها ماهيتها:

الأول: المستأجر، وشرطه أن يكون مالكا أمرا نفسه، بأن يكون عاقلا بالغاً راشداً

الثاني: الأجير فمن شروطه التمييز، ولا يشترط فيه الرشد، فإن للسفيه أن يكون أجيرا

الثالث: الأجرة، وهي كل ما يجوز أن يكون ثمنا في البيع يجوز أن يكون أجرة، كونه طاهرا منتفعا به الخ ...

الرابع: المنفعة، ومن شروطها أن تكون معلومة، تتقوم، مباحة، غير منهي عنها، فلا تصح الإجارة على شيء مجهول ولا غير الجائزة، كالإجارة على صنع ألواني الذهب والفضة والغناء والنياحة وغير ما ذكر.

الخامس: الصيغة، والصيغة هي مادة الإجارة، أو ما يقوم مقامها من كتابة، أو إشارة، وغير ذلك، ويشترط في صحتها ثلاث شروط:

الأول: أن يكون العمل معلوما بمدة من الزمن، محدودا بعمل كخياطة ثوب مثلا .

الثاني: أن تكون الأجرة معلومة أيضا لهما، ولو بالعرف كأجرة الخياطة .

الثالث: علم المنفعة لهما أيضا، فلا تصح على المنفعة المجهولة، وحكمها الجواز بادئ بدء، إلا أنها تلزم بالعقد، وهو القول، ودليل شرعيتها من الكتاب قوله تعالى في حق سيدنا شعيب مع سيدنا موسى -عليهما السلام وعلى كافة الأنبياء والصلاة والسلام - ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ

عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ ﴾ الآية 27 من سورة القصص وقوله: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَا لَكُمْ فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ الآية 6 من سورة الطلاق ومن السنة قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: " من استأجر أجيرا فليعلمه أجره " وقال أيضا: صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره " أو كما قال، وحكمة مشروعيتها التعاون وقضاء الحاجات مع احتياج الناس للعمل، وقد نبهنا الله تعالى لذلك بقوله: " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا "

وقد حث الله تعالى على العمل وترك الكسل، ليجعل الإنسان في درجة عالية عن طلب الغير والاعتماد عليه، كل ذلك مما يزيد الإنسان سعادة ورفعة دنيا وأخرى، ولا يخفى ما في ذلك من المصالح، وهاته السنة المطهرة، قد أمرت بالعمل والكد باليمين، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الكسب أطيب؟ فقال: " عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور " أو كما قال:، نجد النبي صلى الله عليه وسلم أجاب

---

السائل عن سؤاله بخصوص هذين، كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على ما لهذين الأصلين من الاعتبار والمكانة، إذ هما مما تنبني عليه ضرورة الحياة الدنيوية والأخروية، أما الأول وهو العمل فظاهر، وأما الثاني الذي خصصه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: " مبرور " فقد قالوا: إن البيع المبرور هو ما خلص من اليمين الفاجرة لتنفيذ السلعة وعن الغش في المعاملة، وقد قال تعالى في السعي والعمل: وإن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى".

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

المصادر :

- عبد اللطيف سلطاني

1. في سبيل العقيدة، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982م-1402هـ.
2. المزدكية أصل الاشتراكية، دار الكتاب العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1974م-1394هـ.
3. سهام الإسلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م-1400هـ.
4. الغصن الطري على شرح الشيخ الأحضري ، تحقيق عمار طالبي ، زاعياش للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط1، 1443هـ-2022م.
5. مخطوط مذكرات حياتي مكتوب بالآلة الراقنة

المقالات

عبد اللطيف سلطاني :

1. البصائر حديث المتحول ، ع10، س3، 14 صفر 1357هـ/15 أبريل 1938م.
2. الشريعة ، العلماء العاملون حماة الأمة، ع 1-7، س 1، 1352 هـ-1933م.
3. البصائر، احتفال بلدة القرام بوفود بيت الله، س3، ع 107، محرم 1357هـ- أبريل 1938م .
4. البصائر، الإدارة والنظام وما يجب أن يكون عليه، ع 95، س2، جانفي 1938م.
5. التهذيب الاسلامي، الاهتمام بأمر المسلمين، ع 9- 8، أبريل- ماي، 1966م.
6. التهذيب الاسلامي، الاهتمام بأمر المسلمين دليل على قوة الإيمان، التهذيب الإسلامي، ع 9-1386، 10هـ-1966م.

7. التهذيب الإسلامي ، الاهتمام بأمر المسلمين دليل على قوة الإيمان وتدعيم لرابطة الدين ، العدد9، 10، س1، 1386 هـ - 1966م.
8. البصائر، الحرب الكبرى ، العدد 242، س 6، سلسلة 2، محرم 1373هـ - أكتوبر 1953.
9. البصائر، الخمر وأضراره ، العدد 226، س6، 16 أبريل 1953م.
10. البصائر، الشهادة الابتدائية في مدرسة جمعية العلماء ، العدد 244، س 2، صفر 1373هـ، أكتوبر 1953م.
11. البصائر، الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء، العدد 272، س 6، أبريل 1953م.
12. البصائر ، إلى أبي محمد، ع 95، س2، جانفي 1938 م .
13. التهذيب الإسلامي ، عندما يسكت العلماء، المطابع العربية لدار الفكر الإسلامي، العدد 24، س1.
14. السراط السوي ، كلمة مختصرة، العدد16، السنة الأولى، 15 رمضان 1352هـ - 1 جانفي 1934م.
15. البصائر ، مظاهر الدين الإسلامي في الجزائر، العدد 241، س6، السلسلة 2، محرم 1373هـ - سبتمبر 1953م.
16. رسالة نصح مكتوبة بخط يد الشيخ عبد اللطيف سلطاني ، إلى السيد مولود قاسم نAIT بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجمهورية الجزائرية، القبة 26 أوت 1970م.

### المراجع :

1. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د. محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ط2006م - 1427هـ.
2. أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار التأصيل، القاهرة، ط 1، 2012م ، 1433هـ -، مج 1. رقم الحديث: 1385
- صحيح البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1366هـ، ج6
- صحيح البخاري ، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بيولاقي مصر، د ط، د ت، ج2.

3. أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، دار الشهاب، باتنة، د، ط، 1988م.
4. أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1402هـ-1982، ج1.  
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تحقيق محمود بيجو، ط1، 1413هـ-1993.
5. أبو الحسين مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح - صحيح مسلم -، تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامة، تركيا، د ط، 1334هـ، ج7.
6. أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم الشلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2006م-1461هـ، ج10  
- سنن النسائي، تحقيق محمد معتز كريم الدين، عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط2018، م1-1439هـ، ج1.
7. أبو عبد الله بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرنؤووط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط1، 2009م-1430هـ، ج1.  
- كتاب سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، د ت، ج1
8. أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج6.  
- سنن الترمذي، تحقيق شعيب الأرنؤووط، دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان، ط6، 2009م-1430هـ، ج6
9. أبو الفتح محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، علي حسن ناعود، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1993، م3-1414هـ، ج1
10. أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، صيد الخاطر، [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com) مؤسسة المصطفى للتحقيق.

11. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، د ط، د ت.
12. أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م-1419هـ، ج 2.
- أبو القاسم محمود الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 3، 2009م ، 1430هـ-، ج 6 .
13. أبو القاسم سعد الله:
- تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1900)، دار الغرب، بيروت، ط1، 1992م، ج 1
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ج 6.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1990م، ج 2.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج 2 .
- تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2007، ج10.
- الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج 2.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج 4.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج 1
14. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2001م، 1422هـ.
15. ابن حجر العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، السعودية، ط2001م، 1421هـ، رقم الحديث 5944، ج 5.
16. ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ج 4.
17. ابن عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، المصرية، القاهرة، ط1، 1870م، ج 4.

18. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د ط، 1979م-1399هـ، ج5.
19. ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، تحقيق د. علي بن محمد الرخيل، دار العاصمة، الرياض، د ط، د ت، ج2.
- شفاء العليل، في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق أحمد بن صالح بن علي الصمعاني، دار الصمعي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ-2013م، ج2.
- مختصر الصواعق المرسله، المطبعة السلفية مكة المكرمة، السعودية، د ط، 1348هـ، ج2.
20. إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ-2007م، ج6.
21. أحمد ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، د ط، د ت، ج1.
22. أحمد ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤووط، مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2001م-1421هـ، ج36.
- مسنده الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤووط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م-1461هـ، ج19.
23. أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، 1973م.
24. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1985م.
25. أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت، 1969م.
26. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ALBORDJ.BL.OGSP.COM
- كتاب هذه هي الجزائر، نشر دار البليدة، ط2، الجزائر، 1963م.
27. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1984م، ج1.

28. اسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009م-1420هـ، ج3
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009م-1430هـ، ج1.
29. إلياس بوكوع، الجزائر الرعب، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، د ط، 2003م، ص277.
30. الأمير محمد علي، الرحلة الشامية، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2002م.
31. بديع الزمان النورسي، الملائكة، ترجمة إحسان قاسم صالح، مطبعة الزهراء الحديثة، ط1 العراق 1404هـ-1984م.
32. بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار النفائس، بيروت، ط خ، 2010م.
33. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، دار الشاطبية للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2012م .
34. بنجيامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962 - 1988)، ترجمة د. صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العاملة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2013م.
35. رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط3، 1981م.
36. توفيق شاهين، فلسفة العبادات في الإسلام، التهذيب الإسلامي، العدد 9-10، السنة الأولى، 1386هـ-1966م.
37. جلال الدين السيوطي، كتاب جمع الجوامع - الجامع الكبير، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، مصر القاهرة، ط2، 2005م-1426هـ، ج11.
38. جلال يحيى، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، الإسكندرية، ج3، 1966م.

39. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982م، ج 2.
40. جورج كليمنصو، ترجمة محمد عبد السلام الشامي متوفرة على موقع <https://www.calameo.com>
41. الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق السيد مصطفى محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ط 1، 2000م - 1421هـ، ج 8.
- تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1420هـ، 2000م.
42. حسن البناء، العقائد (قسم الإلهيات)، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ط، د ت .
43. حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط 14، 1430هـ - 2009م.
44. الحسين الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الرحلة الورثيانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1429هـ - 2008، ج 1.
45. حلمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ط 1، 1968.
46. حمدان خوجة، المرأة، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ضمن سلسلة التراث، د ط، 2005م.
47. حيدر ابراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1999م .
48. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر (1830 - 1871)، دحلب، د ط، 1992م.
49. خليل ابن اسحاق ضياء الدين، منح الجليل على مختصر العلامة خليل، تحقيق محمد عlish، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1404هـ - 1984، ج 2 .
50. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 5، 2002م ج 4.
- الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج 3.

51. رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط3، ص 139.
52. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ-2005م.
53. روبر ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات الآداب، بيروت، د ط، دت.
54. سفيان لوصيف، السياسة الثقافية في الجزائر، الإيديولوجية والممارسة، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014م.
55. سيد قطب، نحو مجتمع اسلامي، القاهرة، دار الشروق، د ط، 1987م.
- في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م، مج 3.
56. شاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979 ملامح حياة، تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012م، ج 1.
57. شارل روبر آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982م.
58. شمس الدين ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1411هـ - 1990م، ج 3.
59. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ-1996م، ج9.
60. صالح بن أحمد، سيرة الإمام أحمد، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة الإسكندرية، ط2، 1304هـ.
61. صالح فركوس، الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005.
62. صالح فيلاي، ايدولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، ضمن كتاب مشاركة الحركة الإسلامية في أزمة الجزائر الخلفيات السياسية والاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م.

63. صديق فوزي بن الهاشمي، محطات في الحركة الإسلامية بالجزائر 1968-1988، دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1992م.
64. صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، د ط، 1420هـ، -2000م، ج 18.
65. صلاح مؤيد العقبلي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د ط، 2002م.
66. الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، الجذور التاريخية و الفكرية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية، ط1، 2012م.
67. الطيب برغوث، النهضة الحضارية ومركزية شرط الوعي الحضاري فيها، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، د ط، 2018م.
68. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، ط2، بيروت لبنان، 1980م-1400هـ.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة، بيروت، ط3، 1409هـ-1988م، ج 1 .
69. عاصم عبد الله القريوتي، ترجمة موجزة لفضيلة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، د ط، د ت .
70. عبد الحليم ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1426م، ص 19 وما بعدها
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999م-1419هـ، مج5.
- الرسالة التدمرية، مطبوعات جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، ط4، 1408هـ-1987م.

- النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2000، م1-1420هـ.
- درء تعارض العقل مع النقل، تحقيق محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر، السعودية، ط8، 1411هـ، 1991، ج8، ص246.
- كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1416هـ/1996م.-
- مجموع فتاوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج. م. ع المنصورة، ط3، 1426هـ-2005م، ج7
- مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م، ج7.
- العقيدة الواسطية، تحقيق علوي عبد القادر السقاف، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433هـ.
- منهاج السنة النبوية، تحقيق د محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، السعودية، ط2، 1411هـ-1991، ج3.
71. عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، دار النعمان الجزائر، د ط، 2014.
72. عبد الحميد ابن باديس، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983م-1403هـ، ج1.
- العقائد الإسلامية، مقدمة العلامة محمد البشير الإبراهيمي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1966م.
73. عبد الرحمان الجلاي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994م، ج3.
- عبد الرحمان بن محمد الجلاي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ط2، 1384-1965، ج1
74. عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1981، م1-1401هـ، ج1.
75. عبد الرحمان بن صالح محمود، في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، دار الوطن، ط2، 1997م-1418هـ..

76. عبد الرحمان ذويب، محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، دار عالم المعرفة، الجزائر ط2، 2015، ج 4 .
77. عبد الرحمان زاده، نظم الفوائد وجمع الفوائد، المطبعة الأدبية، مصر، ط1، 1317هـ.
78. عبد الرحمان محمد الدوسري، الحج أحكامه - وأسراره - منافعه، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ-2001م.
79. عبد الغاني عبود، العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1976م.
80. عبد الغاني عيساوي، الأعلام بأعلام الجزائر من كتاب الأعلام، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2016م.
81. عبد القادر المجاوي، اللمع في نظم البدع، تحقيق د. عبد الرزاق دحمون، دار زمורה للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2011م .
82. - عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، القاهرة، مصر، ط 7، 2008م - 1429هـ، ج 1.
83. عبد الله بن المبارك، نظام الإسلام بين العقيدة والعبادة، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1423هـ-2003م.
84. عبد المجيد زنداني وآخرون، الإيمان، دار المجتمع، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ-1989م.
85. عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادى للتوزيع، ط 3، 1420هـ-1999م، ج 1.
86. عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام ( قسم الإلهيات)، تحقيق د، أحمد المهدي، دار عالم الكتب، بيروت، ب، ت.
87. عضو ملتقى أهل الحديث، كتاب الوفيات والأحداث، كتاب رقمي .

88. علي بن العجمي العشي، المختصر في الفقه الأكبر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ط1، 1441هـ-2019م.
89. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1983م-1403هـ.
90. عمار بلحسن، المشروعية والثورات الثقافية حول الدولة والثقافة الجزائرية، ضمن كتاب سلسلة كتب المستقبل، صالح فيلاي وآخرون، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م.
91. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
92. عمار طالبي، آثار ابن باديس، جزء التفسير، الشركة الجزائرية الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1997م.
- آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية الوطنية، الجزائر، ط3، 1997، ج1، ص نقلا عن مالك بن نبي، وجهة العالم الاسلامي، د ط، القاهرة، 1959م الترجمة العربية، ص 174.
93. عواطف عبدالرحمان، الصحافة العربية في الجزائر (1945-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
94. غازي التوبة، في مجال العقيدة عرض ونقد، . [www.ommah.org](http://www.ommah.org)
95. فخر الدين الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء الحكماء والمتكلمين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ط، د ت
- مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، د ط، 1920م-1338 هـ، باب القاف.
96. فرحات عباس، ليل الاستعمار الفرنسي والسياسي في الجزائر، دار النهضة للنشر، الجزائر، ط2، 2013م.
97. الفضيل الورثياني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

98. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط14، الرياض، 2005م - 1426هـ.
99. فيليب رفاة، جمهورية الجزائر عسكريا اقتصاديا وطبيعا، مكتبة انجلو المصرية، د ط، القاهرة، 1965م.
100. القاري ملا علي سلطان، شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1375هـ-1955م.
101. القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، 1998م.
102. كاتب يسين، نجمة، ترجمة ملكة أبيض العيسى، كتاب في جريدة، ع 130، بيروت لبنان، 2009م.
103. كايد قرعوش وآخرون، الأخلاق في الإسلام، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.
104. لحسن بن علجية، لعلامة عبد السلام بن عبد الرحمان سلطاني حياته وآثاره، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر، د ط، 2003م.
- الشيخ علي بن أحمد سلطاني حياته، دار الطبع عين مليلة-الجزائر، د ط، 2015م.
105. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، - مشكلات الحضارة - ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر ضمن ندوة مشكلات الحضارة، دمشق، ط 1، 1423هـ-2002م..
106. محفوظ قداش، الأمير خالد، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية، د م ج، د ط، الجزائر، 2009م.
107. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، 1984م، 1405هـ، ج3.
108. محمد الأمين الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية، الكويت، 1984م-1403هـ، د ط.

109. محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1398-1978، ج1.
- في قلب المعركة (1954-1964)، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1994، ص247.
- آثار محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1398هـ-1987م، ج5
- عيون البصائر، 1939 إلى 1944، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1963م .
110. محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، د ط، دار هوما، الجزائر، 2000م، ج2.
111. محمد السيد الجلنيد، الوحي والإنسان قراءة معرفية، دار قباء، القاهرة، د ط، 2002م .
112. محمد الصالح صديق، أعلام من المغرب العربي موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2008م.
113. محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائر 1962/1982، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، 1986.
- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الاتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 1999، ج1.
114. محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، 1984.
115. محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، شركة نخضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط4، 2005 م.
- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط7، 200 م.
116. محمد بن المبارك، العقيدة في القرآن الكريم، دار الفكر، د ط، د ت.
- نظام الإسلام - العقيدة والعبادة -، دار الفكر، بيروت، ط2، 1423هـ-2003م.
117. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبراني جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001م-1422هـ، ج13.

118. محمد بن صالح بن العثيمين شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط6، 1461هـ، مج 1.
119. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1955م-1374هـ، ج1.
- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، د ط، 1405هـ-1984م، ج13.
120. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المطبعة اليمينية، القاهرة، د ط، 1902م-1319هـ، ج2.
121. محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002م.
122. أحمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1466هـ، ج1.
123. محمد شيبه، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، المرادية الجزائر، د ط، د ت .
124. محمد ضريف، الإسلام في الجزائر، مطبعة النجدة الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 1994م..
125. محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1990م-1410هـ.
126. محمد عثمان الخشت، العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة و يقين الأنبياء، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 2010م .
127. محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1394هـ-1974م، ج1.
128. محمد عمارة، أبو الأعلى المدودي والصحة الإسلامية، دار الشروق، لقاهرة بيروت، ط1، 1987م.
129. محمد قطب، قضايا الفكر الاسلامي المعاصر، اجاث ووقائع اللقاء الثاني للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 17-27 ديسمبر 1973م، ط2، 1978م .

130. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1994م، ج 4.
131. مسعود بوجنون، الحركة الإسلامية الجزائرية سنوات المجد والشؤم، ترجمة عزيزي عبد السلام، دار مدني، الجزائر، د ط، 2002م.
132. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 1، ط1، دار الحديث، بيروت، 1412هـ-1991م، 2365 رقم 43.
133. مصطفى صبري، موقف البشر تحت سلطان القدر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1934، 1352هـ.
134. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، مصر، القاهرة، 1409هـ- 1988م، ج 1.
135. موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع للبحث، ط1. وزارة المجاهدين 2007م.
136. موسى ملايم، محطات الفراغ على السلطة في الجزائر، ماهر للنشر، الجزائر، د ط، د ت .
137. ناصر الدين الألباني، كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، رقم الحديث 7286، ج 2.
- أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1427-2006، ج1.
138. نعيم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنار، المنصورة، ط1، 1421، 1هـ-2001م.
139. وآل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة للعربية زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان، د ط، 1423هـ ، ج 42.
- <sup>140</sup>. يحي أبو زكريا ، الجزائر من أحمد بن بلة إلى عبد العزيز بوتفليقة، دار ناشري للنشر الإلكتروني، د ط، 2003 م-1424هـ.

141. يوسف القرضاوي، مقومات الفكر الإصلاحى، عند محمد البشير الإبراهيمى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط 1، 1424هـ - 2007م.

- فقه الزكاة. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1393هـ-1973م، ج 2.

### المقالات

17. أحمد بن نعمان، مقاومة المجتمع الجزائرى لسياسة الفرنسة، مجلة الثقافة العدد 1399، 52هـ-1979م.

18. أحمد بن نعمان، الحصانة الدينية الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 85، س9، شوال ذو القعدة 1400 سبتمبر 1982.

19. أحمد حماني

- البصائر، تعلم المرأة، العدد 87، س2، رمضان 1356 - نوفمبر 1937م.

- البصائر، حديث المتحول، العدد 107، س3، صفر 1357هـ-15 أبريل 1938م.

- البصائر، حديث المتحول، العدد، 108 س10، 2 أبريل 1938.

20. ابراهيم محمد آدم، الحركة الإسلامية فى الجزائر المعاصرة، المجلة الأفريقية للعلوم السياسية، العدد 41، 2009.

21. الطاهر سعود " واقع التدين فى المجتمع الجزائرى، مجلة الإحياء لكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ع 8، س1425هـ/2004م.

22. الهاشمى التجانى، جمعية القيم، مجلة التهذيب الإسلامى، العدد 8، س 1، ذو الحجة 1385هـ، مارس 1966م.

23. أحمد سحواج، مرجعيات الخطاب الصوفى عند عبد الرحمان الأخضرى منظومة القدسية أنموذجا،

دراسات ومقالات مجلة إلكترونية، ع 1، س 6، يناير - مارس 2021 [12:06](#)

24. سناء كاظم كاطع، المنطلقات الفكرية للحركة الإسلامية الجزائرية وجدلية العلاقة مع النظام السياسي، دراسات دولية، العدد 45.
25. شافية موسى الصديق، قراء في أوراق الشيخ عبد اللطيف سلطاني، مجلة الإرشاد، العدد 13، ربيع الأول 1413 هـ سبتمبر 1992 م.
26. عامر أقحيز، انحرافات الطرق الصوفية في الجزائر من جهة نظر جمعية العلماء المسلمين، مجلة رؤى تاريخية، ع3، جوان 2021 / ذو القعدة 1442 هـ، مج 1.
27. عبد الرحمان رمضان، ملخص الاحتفالات، البصائر، ع 105، س 3، محرم 1357 هـ، مارس 1938 م.
28. عبد العزيز شهبي، البريد المركزي بمدينة الجزائر وظروف تشييده (1910-1913) الموريسكية الجديدة: تاريخ وتراث في عصر محمد راسم، مجلة دراسات تراثية.
29. العربي التبسي، مواعظ رمضان واجب ديني على علماء المسلمين، البصائر، ع 228، س 6، س 8، 2، ماي 1953.
30. حسن أرزقي، جريدة النجاح، العدد 3874، 31 جانفي 1951 م.
31. مجهول، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة يقدم ثمرة من شجرة غرسه النامية، البصائر، العدد 154، شعبان 1370 هـ - ماي 1951 م.
32. عبد الملك مرتاض، حول تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، الثقافة العدد 44 أبريل - مايو 1978 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
33. عثمان ضميرية، منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة، مجلة البيان، العدد 277.
34. علي مرحوم، حديث المتجول، البصائر، العدد 108، س 3، محرم 1357 هـ، أفريل 1938 م.
- نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع 42، ديسمبر 1978 م.

35. قصي رائد، مذكرات المرحوم عبد اللطيف سلطاني، جريدة الشروق العدد 3374 الصادرة بتاريخ 3 أوت 2011/3 رمضان 1332هـ.
36. مجهول، سير الجمعية وأعمالها، البصائر، العدد 54، س 2، ذو القعدة 1255هـ، 5 فيفري 1937م.
37. محمد لحسن زغيدي، البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، الذاكرة، العدد 3، السنة الثانية 1995م.
38. محمد محمدي، عبان رمضان ودوره في تجسيد التضامن الإنساني للمثقفين الفرنسيين مع القضية الجزائرية 1955-1957، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 10، جوان 2022م.
39. مجهول، احتفالان بالقنطرة، البصائر، العدد 58، س 2، 29 ذو الحجة 1255هـ، 12 مارس 1973م.
40. يحيى شرقي، الإخوان المسلمين في الجزائر من الوحدة إلى الإشهارية الحزبية حركة مجتمع السلم نموذجاً، دراسات اجتماعية، العدد 19.

### رسائل جامعية:

1. أمال شلبي، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، رسالة الماجستير التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954/1962، رسالة ماجستير منشورة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2005م.
2. أمين بلعيفة، إشراف مصباح عامر، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، مذكرة ماجستير: التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.
3. حميد قرنتلي، إشراف الغالي الغربي، البعد الديني في السياسة الفرنسية بالجزائر 1830-1907، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر المعاصر، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

4. مفيدة الأخضر بلهامل، إشراف بوجلال عبد الله، وسائل الاتصال الجماهيري عند جمعية العلماء المسلمين، أطروحة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 1997م.

### الملتقيات:

5. الطاهر ملاحسو، القضاء إبان الثورة التحريرية: أعمال ملتقى بجامعة الأمير عبد القادر 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
6. لمير طبيات " الموسومة بخصائص الخطاب العقدي عند الشيخ عبد اللطيف سلطاني " في ملتقى بجامعة الأمير عبد القادر. غير منشور.

### المقابلات:

1. مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمان ذويب من المقربين لدى عائلة الشيخ عبد اللطيف يوم 25 فيفري 2020 على الساعة 11:45 المكتبة الوطنية بالعاصمة
2. مقابلة مع عائلة الشيخ عبد الحق من أبناء الشيخ الأمين سلطاني أخ الشيخ عبد اللطيف سلطاني بمنزل العائلة بالقنطرة، بسكرة يوم الخميس 5 مارس 2020م على الساعة 12:40
3. مقابلة مع الشيخ محمود بن أحمد الصغير عبد السلام بمنزله بباتنة من تلامذة الشيخ عبد اللطيف سلطاني معهد ابن باديس بقسنطينة ب يوم 15-02-2019م على الساعة 10:15

فهرس الآيات القرآنية

والأحاديث النبوية

الصفحة	الرقم	الآية	السورة
271	4	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤﴾	الفاتحة
-220-143 329-236	258	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ - اتَّبعَهُ اللهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبرَهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٢٥٨﴾	البقرة
194	193	﴿وَقَنَلُوهُم حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَهُ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ إِنْتَهُوَأَفَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝١٩٣﴾ .	
214	219	﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩﴾	
352-248	143	﴿إِنَّ اللهَ بِالتَّكَاثُرِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٤٣﴾	
251	140	﴿قُلْ - أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ اللهِ﴾	
299	213	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اختلفوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ﴾	
311	207	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾	
321	285	﴿- اْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ - اْمَنَ بِاللهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ - لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	

323	30	<p>﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾</p> <p>﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿30﴾ ﴾</p>	
326	152	﴿ فَأَذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿152﴾ ﴾	
336	222	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿222﴾ ﴾	
351	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	
353	256	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿256﴾ ﴾	
378	183	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون ﴿183﴾ ﴾	
-186 206	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	آل عمرآن
205	79	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿79﴾ ﴾	
206	80	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿80﴾ ﴾	
.329-206	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	

196	165	﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٦٥ ﴾	
260	28	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۝ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝٢٨ ﴾	
291	81	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝٨١ ﴾	
299 -352 362-356	64	﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا بِشَهِدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤ ﴾	
380	104	﴿ وَلَتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾	
389	180	﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٨٠ ﴾	
	186	﴿ وَإِن تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٨٦ ﴾	
294	165	﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥ ﴾	النساء

311	104	﴿ وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (104)	
232	10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (10)	
337	17	﴿ إِنَّمَا عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ أَنْ يُتُوبَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (17)	
350	56	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا	
139	90	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (90)	
263	-78	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (78)	
272-263	79	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِيسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (79)	المائدة
288	44	﴿ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾	
370	89	﴿ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾	
224	-80	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَبْنَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (80)	
346-238	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكُمْ بِمَشْرُوقِمْ ﴾ (38)	الأَنْعَامِ
-239	151	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ، أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلْتُمْ نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ	
265			

<p>-266 283-290</p>	<p>57</p>	<p>وَأَيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ﴾</p>	
<p>294</p>	<p>124</p>	<p>﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾</p>	
<p>321</p>	<p>52</p>	<p>﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾</p>	
<p>344</p>	<p>59</p>	<p>﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾</p>	
<p>343</p>	<p>25</p>	<p>﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾</p>	
<p>346</p>	<p>38</p>	<p>﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾</p>	
<p>348</p>	<p>51 -125 126</p>	<p>﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا</p>	

224	-80 -81 82	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدِينِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿80﴾	
220	-76 -77 -78 79	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ إِلِيلُ رَبِّهِ كَوَّكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ إِلَّا فَلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ	
265-239	151	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	
266	57	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ﴾	الأنعام
238	38	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيدُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿38﴾	
272	102	﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿102﴾	
282	124	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	
283	124	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿124﴾	
292	52	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ	

		حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ	
-290 -339 .338	158	﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	الأعراف
162	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	
204	187	﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ ﴾	
212	172	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾	
-211 248	156 157	﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَتَمَّ الَّذِي يَحْدُوهُ، مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي. ﴾	
298	158	﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	
194-192	71	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾	التوبة
-241 244	-50 51	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	
304	88	﴿ لَنَكُنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءِ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	

380	103	﴿ حُدِّمِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾	
-378	35	﴿ يَوْمَ يُحْجَىٰ عَلَيْهِمَا فِي بَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَدَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾	
381			
353	99	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿99﴾ ﴾	يونس
-243	110	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿110﴾ ﴾	
238			
282	107	﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿107﴾ ﴾	
300	75	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿75﴾ ﴾	
			هود
308	-53	﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿53﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿54﴾ ﴾	
	54		
	120	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾	

-283 308	111	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	يوسف
-310 .210	2	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	
-179 306	17	﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	
209	3-1	﴿ أَلَمْ يَلِكْ أَمَّا آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾	
238	16	﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾	الرعد
-240 -244 .245	11	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	
386	28	﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾	
-136 350	24	﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾	

381	7	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾	ابراهيم
215	32	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ ﴾	
-136 .286	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر
327	-49 50	﴿ نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾	
139	44	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	النحل
286	43	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	
-250	-32	﴿ يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا فَمَا نَسَلِّمْ عَلَيْكَ أَمْ نَبِئُكَ اللَّهُ بِمَا تَكْفُرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	
206	36	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	
212	78	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	
-299-231 397-301	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْبِئٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	

-257 259			
-259 260	106	﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿106﴾ ﴾	
282	120	﴿ إِنَّ إِيْرَاهِمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿120﴾ ﴾	
-336 364	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْجَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾ ﴾	
-144 .317	85	﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿85﴾ ﴾	الإسراء
239	30	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾	
286	110	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهٖ أَحَدًا ﴿110﴾ ﴾	
294	28	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ مِنْ غَفْلَانَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿28﴾ ﴾	الكهف
354	29	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾	

191	59	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ ﴿ 59 ﴾	مريم
226	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْبَى ﴾ ﴿ 124 ﴾	طه
251	110	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ ﴿ 110 ﴾	
337	82	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ﴿ 82 ﴾	
342-332	-15 16	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ ﴿ 15 ﴾ ﴿ يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ ﴿ 16 ﴾	
-211 222	51	﴿ وَلَقَدْ - آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴾ ﴿ 51 ﴾	الأنبياء
222	52	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ ﴿ 52 ﴾	
	-53 54	﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ ﴿ 53 ﴾ ﴿ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ 54 ﴾	
223	56	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ ﴿ 55 ﴾ ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ 56 ﴾	
8	68 -69 .70	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿ 68 ﴾ ﴿ قُلْنَا إِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِرَدَائِكُمْ وَإِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِإِلَهَائِكُمْ وَإِنَّا لَمُؤْمِنُونَ بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ 69 ﴾ ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِضِرِينَ ﴾ ﴿ 70 ﴾	

	69	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ ﴾	
223	-52 .56	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝٥٢ ﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَاهَا عِبْدِينَ	
265	107	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧ ﴾	
286			
- 216-144 -302 329 304	-46 78	﴿ فَإِنَّهَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾	
229	40	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِِ النَّاسِ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِعُ وُصُلَاتُ وَمَسَاجِدُ	
247	10	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠ ﴾	
373	70	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۝٧٠ ﴾ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠	
190	37	﴿ قَلِيلٌ مِّنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۝٣٧ ﴾ هُوَ سَبَّحَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ	
273	25	﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يَظْلَمِ نَفْسَهُ مِن عَذَابِ الْعِيسَى ۝٢٥ ﴾	
			الحج

-317 345	115	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (115)	المؤمنون
152	40	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (40)	النور
327	63	﴿ فَليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (63)	
237 317	2 44	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾ (2) ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَكَا لَا نَعْمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (44)	الفرقان
324	-192 193	﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿193﴾	
326	-77 82	﴿ فَاتَّخَذُوا عَدُوًّا لِيِ الْإِلَهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿77﴾ الَّذِي خَلَقَهُ فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿82﴾	الشعراء
347	-96 99	﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿96﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿97﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿98﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْمَرِيُّ ﴿99﴾	
228	-50 51	﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (50) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴿51﴾ إِنَّا دَمَرْنَا نَجْمَهُمْ وَفَوْقَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿51﴾	النمل
289	-48 49	﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَا تَرْتَابَ الْمُبْطَلُونَ ﴾ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا	
309	-50 51	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿50﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴿51﴾	العنكبوت
		﴿ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (51)	

339	57	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (57)	
391	45	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (45)	
211	30	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (30)	الروم
10	17	﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (17)	
205-156	13	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (13)	
203	25	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (25)	لقمان
344-321	20	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (20)	
-182 195	18	﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ (18)	السجدة
138	103	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوقُوتًا ﴾ (103)	
283	57	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا	الأحزاب

<p>375-286</p> <p>290</p> <p>-325 375</p> <p>327</p>	<p>56</p> <p>40</p> <p>43</p> <p>57</p>	<p>﴿ مَهِينًا ﴿57﴾ ﴾</p> <p>﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿56﴾ ﴾</p> <p>﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ ﴾</p> <p>﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿43﴾ ﴾</p> <p>﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿57﴾ ﴾</p>	
<p>290</p>	<p>28</p>	<p>﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿28﴾ ﴾</p>	<p>سبأ</p>
<p>323-211</p> <p>-254 -263 272</p> <p>302</p>	<p>1</p> <p>3</p> <p>18</p>	<p>﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾</p> <p>﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآبِئْ نُوفُكُونَ ﴿3﴾ ﴾</p> <p>﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿18﴾ ﴾</p>	<p>فاطر</p>

253	82	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (82)	يس
	-77	﴿ أَوْلَعِيرِ الْأَنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (77) وَضَرَبَ لَنَا	
344	78	مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (78)	
	52	﴿ قَالُوا يَا بُولَلْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (52)	
335	3	﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ الْمُصِيرُ ﴾ (3)	غافر
273	180	﴿ وَإِلَيْهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (180)	فصلت
288	-41	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ ﴿41﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿42﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (43)	
273-288	40	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾	
251-250	11	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	الشورى
215		﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (11)	
-332	25	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ (25)	
337-335			

137	32	﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (32)	الزخرف
332	20	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ أَدْهَبِمُ طَبِينِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (20)	الأحقاف
178	14	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	الحجرات
180	19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	
-269 -355-294	13	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (13)	
357	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	
216-144	-20 21	﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (21)	الذاريات
-144 -164 -225-190 .373	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (56)	
341	39	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (39)	النجم

237	49	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ (49)	القمر
221	25	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾	الحديد
258	20	﴿ اعْجَبَ الْكُفَّارُ بِنَاءِ اللَّهِ ﴾	
377	7	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (7)	
140		﴿ وَمَا ءَابِئِكُمُ الرَّسُولُ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (7)	الحشر
265-195	4	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ءِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ ﴿ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	الممتحنة
255-227	3	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (3)	الطلاق
235	7	﴿ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾	
238	12	﴿ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (12)	
327	2	﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (2)	
292	6	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا	الصف

		بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي إِسْمُهُ أَحْمَدٌ	
336	8	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عِنِّي رَبِّكُمْ ؕ إِنَّ يُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	التحریم
211 240	3	﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۗ ﴿3﴾ ﴾	الملك
290	14	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۗ ﴿14﴾ ﴾	
295	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۗ ﴿4﴾ ﴾	القلم
333	7-6	﴿ إِنَّهُمْ بَرُونَءٌ بَعِيدًا ﴿6﴾ وَزَيْنَهُ قَرِيبًا ﴿7﴾ ﴾	المعارج
381-377	-24 25	﴿ وَالَّذِينَ فِي ءَأْمُوهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿24﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿25﴾ ﴾	
339	4	﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ ﴾	نوح
321	-26 27	﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿26﴾ إِلَّا مَنْ ءِزْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿27﴾ ﴾	الجن
344	48	﴿: ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿48﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرِ وَمُعْرِضِينَ ﴿49﴾ ﴾	المدثر
-240 246	30	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿30﴾ ﴾	الإنسان
340	21	﴿ ثُمَّ ءَامَانَةٌ فَافْبَرُهُ ﴿21﴾ ﴾	عبس
138	29	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿29﴾ ﴾	التكوير
228	10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْخَرِيقِ ﴿10﴾ ﴾	البروج

350	11	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	
219	-17 22	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	الغاشية
302	10-9	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾	الشمس
189	8-7	﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾	التين
227	5	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	البينة
250	4	﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾	
-252 299	4-1	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾	الإخلاص

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
139	خذوا عني مناسككم
142 204 213	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء.....
151	إن المصلّي يناجي ربه
169	يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك"، قال سلمان: فقلت: يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هداني الله عز وجل؟ قال: "تبغض العرب فتبغضني
170	أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى
183	إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرْنَا جَمِيعاً فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ"
185	الإِسْلَامُ عَمَلَانِيَّةٌ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ
187	ثلاثة أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له.....
188	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك
206	الأنبياء إخوة من علات وأمهاشم شتى ودينهم واحد ..
213	إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرهم بين يديه كالذر.....
223	حسبنا الله ونعم الوكيل" قالها ابراهيم حين ألقى في النار
233	إخوانكم خولكم، جعل الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعنوهم "
237	أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر وتؤمن بالقدر كله
266	لا زال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"

269	يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب"
269	من انتسب إلى تسعة آباء كفارا يريد بهم عزا وفخرا كان عاشرهم في النار
271	إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله
280	إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"
287	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله"
287	إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوها به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر"
292	والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين
303	قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك
311	ريح البيع أبا يحي
312	حدثني بأرجي عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت الليلة خشفة - حركة - نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما علمت عملا أرجى من أني لم أظهر.....
312	قال وفيما سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال: " لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء
312	يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه، أغضبتكم؟ قالوا لا: يغفر الله لك يا أخي"
313	اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود
313	سلمان منا أهل البيت
322	خلقت الملائكة من نور
323	النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح"
324	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألوهم ربهم وهو أعلم بهم ....

332	حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات
334	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
335	كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون
336	يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا ....
340	إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة...
341	إذ مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده....
349	فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين
355	كلكم لآدم وادم من تراب"
356	أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه
357	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"
359	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله
367	اتقوا الله في الضعيفين: المملوك والمرأة
371	بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة والحج وصوم رمضان
375	خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم
375	بين الإيمان والكفر ترك الصلاة
378	للجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون
378	من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .....
381	والذي نفسي بيده، أو الذي لا إله غيره، أو كما حلف، ما من رجل تكون له إبلى، أو بقرة، أو غنم، لا يؤدي حقها ....
373	الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائما، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرء قاتله أو شاتمه فليقل، إني صائم مرتين
389	فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنياءهم فترد على

	فقراءهم...
391	من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا
391	إن الحياء من الإيمان

## فهرس المحتويات

1	مقدمة:
11	الفصل الأول:
11	عصر الشيخ عبد اللطيف ومعالن شخصيته
12	المبحث الأول: أوضاع عصر الشيخ عبد اللطيف
12	المطلب الأول: الأوضاع السياسية
19	المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية
27	المطلب الثالث: الأوضاع الاقتصادية
34	المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية والدينية
45	المبحث الثاني: سيرة الشيخ عبد اللطيف سلطاني وعوامل التنشئة
45	المطلب الأول: نسب الشيخ عبد اللطيف وتكوينه
55	المطلب الثالث: العوامل المساهمة في تكوين شخصيته الإصلاحية
66	المبحث الثالث: مرتكزاته الإصلاحية ومواقفه السياسية
66	المطلب الأول: محورية نشاطه الإصلاحية التربوية
77	رابعاً: أعماله التربوية بعد الاستقلال
79	المطلب الثاني: نشاطه الدعوي والصحفي
97	المطلب الثالث: نشاطه السياسي
110	الفصل الثاني:
110	منهج الشيخ عبد اللطيف في عرض العقيدة وكيفية الاستدلال لها
111	المبحث الأول: مكانة العقيدة في فكر الشيخ عبد اللطيف

111	المطلب الأول: الوقوف على تراث الشيخ عبد اللطيف العقدي.....
116	المطلب الثاني: إحصاء مؤلفات الشيخ عبد اللطيف.....
124	المطلب الثاني: صدق كتاباته.....
129	المبحث الثاني: مصادره الاستدلالية ومنهجه في الاستمداد منها.....
129	المطلب الأول: تقرير العقيدة من خلال الكتاب والسنة.....
134	المطلب الثاني: العقل تعريفه ومكانته في الاستدلال عند الشيخ عبد اللطيف.....
138	المطلب الثالث: موقف الشيخ عبد اللطيف من الفلسفة وعلم الكلام.....
143	المطلب الرابع: موقفه من التصوف.....
148	المبحث الثالث: منهجه في عرض العقيدة والدعوة إليها.....
148	المطلب الأول: مناقشة الانحرافات العقيدية والرد على الإيديولوجيات السائدة.....
151	المطلب الثاني: الواقعية.....
153	المطلب الثالث: إبراز أثر العقيدة الصحيحة في حياة الانسان.....
156	المطلب الخامس: الشمولية.....
160	المبحث الرابع: السمات العامة لمنهجه.....
160	المطلب الأول: الحرص على الكيف لا الكم.....
161	المطلب الثاني: سمة التيسير والسهولة.....
163	المطلب الثالث: تنوع موارده في الاستشهاد.....
167	المطلب الرابع: نصرته وأدبه مع علماء الأمة.....
171	الفصل الثالث:.....
171	جهود الشيخ عبد اللطيف في تقرير مسائل العقيدة.....

172	المبحث الأول: مسائل التوحيد والإيمان بالله .
172	المطلب الأول: حقيقة الإيمان ومنزلته
174	ثانيا: حقيقة الإيمان
177	ثالثا: زيادة الايمان ونقصانه
179	المطلب الثاني: مراتب الدين ومقتضيات الإيمان
190	المطلب الثالث: حقيقة التوحيد وأقسامه.
192	المطلب الرابع: التوحيد عند الشيخ عبد اللطيف سلطاني وأقسامه
201	المطلب الرابع: الأدلة على وجود الله
220	ثالثا: ثمرات الايمان بالله وتوحيده وآثارهما على الحياة:
229	المبحث الثاني: جهوده في بيان حقيقة القضاء والقدر ومنهجه في الصفات.
229	المطلب الأول: تعريف القدر والقضاء.
231	المطلب الثاني: مكانة الإيمان بالقدر في الدين ودرجاته.
235	المطلب الثالث: حقيقة أفعال العباد
240	المطلب الرابع: مسائل متعلقة بالقدر
244	المطلب الرابع: منهج الشيخ عبد اللطيف في تقرير الأسماء والصفات
251	المبحث الثالث: جهوده في توضيح نواقض الإيمان وما يتعلق به من أحكام.
251	المطلب الأول: الكفر حكمه وأقسامه.
256	المطلب الثاني: الشرك حقيقته ومظاهره
266	المطلب الرابع: أسس تناول الشيخ عبد اللطيف للإلحاد ومظاهره
275	المبحث الرابع: آرائه في الإيمان بالأنبياء والرسل وما يتعلق بهما من مسائل

275	المطلب الأول: تعريف النبوة وحقيقتها
279	المطلب الثاني: بين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والرسالات السابقة
288	المطلب الثالث: حاجة البشرية إلى النبوة
296	المطلب الثالث: المعجزة حقيقتها
306	المبحث الخامس: جهوده في توضيح مسائل الغيب واليوم الآخر
306	المطلب الأول: حقيقة الغيب و وجوده
313	المطلب الثاني: آراؤه في الإيمان بالملائكة
318	المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر
325	المطلب الرابع: حقائق ومشاهد اليوم الآخر
333	سادسا: البعث والمعاد وما يتعلق بهما
342	المبحث السادس: الأبعاد السياسية الاجتماعية والتربوية لآراء الشيخ عبد اللطيف سلطاني
342	المطلب الأول: الأبعاد السياسية
356	المطلب الثاني: الأبعاد الاجتماعية
361	المطلب الثالث: الأثري العقدي والتربوي للعبادات
383	المطلب الثالث: مناقشة آراء الشيخ عبد اللطيف
386	خاتمة:
395	الملاحق
412	فهرس المصادر والمراجع:
432	فهرس الآيات القرآنية
454	فهرس الأحاديث النبوية

**Erreur ! Signet non défini. .... فهرس المحتويات:**

**People's Democratic Republic of Algeria**  
**Ministry of Higher Education and Scientific Research**  
**Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences Constantine**

**Faculty of THEOLOY**

**Ordinal Number.....**

**Identification Number.....**



**Department Of .....**

**Specialty .....**

Abd El-Latif Sultani and His Doctrinal Views

**Thesis submitted for academic doctoral sciences/LMD**

**in: Specialty: .....**

**Elaborated by the student**

**Barama Ahcene**

**Supervised by Doctor.**

**Zekak Nassima.**

**The discussion jury members**

<b>Name and First Name</b>	<b>Function</b>	<b>Scientific Rang</b>	<b>Original University</b>

**University year: 1442 -1443h / 2021-2022**

